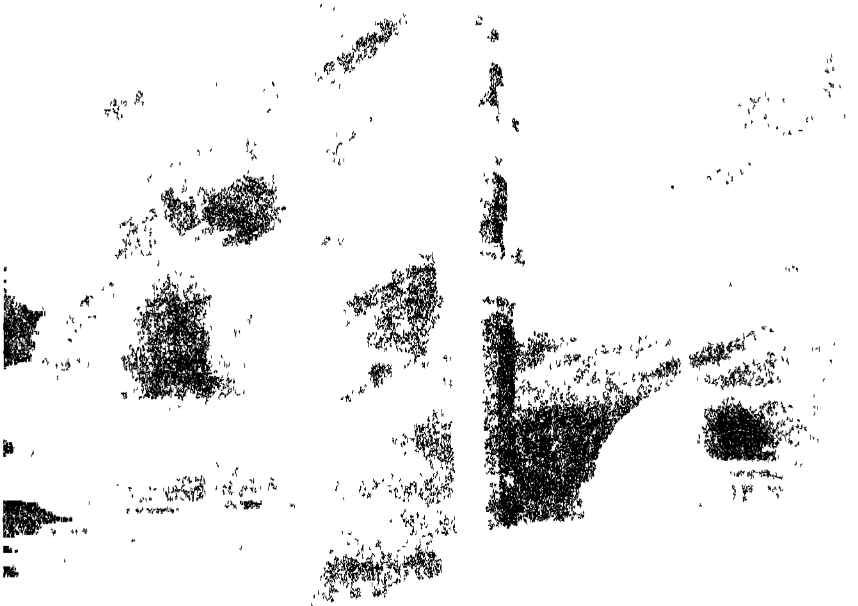
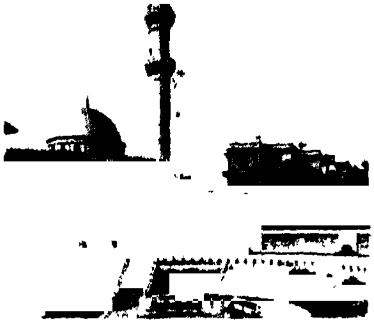
| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |





مسجد الروضـــه



احد المساجد الفخمة بمدينــــة دمشق .. ويقــع فى حى من ارقى احيائها وهو مشيد على الطــــراز العربى الجميل وجمع بين روعة الفن وجمال الموقع .


# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

*Kuwait P.O.B. 13*

السنة العــاشرة

العدد ١١٤

جمادى الآخر ١٣٩٤ هـ

يونيو (حزيران) ١٩٧٤ م


هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والســياسية


تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالــكويت فى غـرة كل شـــهر عــربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشـتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره


الثمــن :

| | |
|---|---|
| الــكويت | ٥٠ فلسا |
| السعودية | ١ ريــال |
| العــراق | ٧٥ فلسا |
| الأردن | ٥٠ فلسا |
| ليبيــا | ١٠ قروش |
| تونس | ١٢٥ مليما |
| الجــزائر | دينار وربع |
| المغـــرب | درهم وربع |
| الخليج العربى | ٧٥ فلسا |
| اليمن وعــدن | ٧٥ فلسا |
| لبنان وسوريا | ٥٠ قرشا |
| مصر والسودان | ٤٠ مليما |


عنــوان المراســـلات :

مجـلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســلامية

صــندوق بريد : ١٣ ــ كــويت ــ هــاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

# آية الكرسي

لعـــالم كبير

هذه الآية تعرف بين المسلمين بآية الكرسي ، وقد نوهت الســنة النبوية بفضلها ومكانتها ، وتتكون من عشر جمل متصلة المعنى فى الحــديث عن ذات الله وصفاته .

(١) « الله لا إله إلا هو .. » ليس فى الوجود أحد يتجاوز مرتبة العبودية ، فكل ما عدا الله عبد له ، وهو وحده المتفرد بالألوهية فى الســموات والأرض .

من قال عن نفسه أنه اله فهو كاذب ، ومن قال عنه الناس ذلك فهم عليه كذبة ، وقد تمر بالناس أعصار يتخذون فيها بعض الجمادات والدواب آلهة ، وهذه أعصار الانحطاط الذهني والنفسي التي نرجو أن يتم خلاص البشر جميعا منها .

ولكن الضلال الشائع الى اليوم اتخاذ بعض البشر الطيبين آلهة مع الله بحجة أنهم انبثقوا منه او أنه حال فيهم .

وقد حارب الاسلام هذه الضلة حربا شديدة ، وأكد أن البشر مستحيل ان يرتفعوا الى مصاف الآلهة ، وان الله العلى الكبير لا يمكن أن يهبط الى منازل البشر .

انه الاله الذى خلق غيره ، ومنحه الحياة ، وقام على أمره من المهد الى اللحد : « **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شـــيئا وهم يخلقون . ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا** » .

ورسـول الاســـلام ــ وهو قمة البشرية ــ عنـدما يدعو الله يؤكد هذه الحقيقة : « اللهم انا عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفى قبضــــتك . ناصيتى بيدك ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك » .

(٢) « **الحى القيوم** .. » والأحياء من الخلق ليس لهم من أنفســــهم ما يوجب الحياة ، ان الحياة عرض مفاض عليهم من خارج أنفسهم .

وهو عرض يفارقهم يوما ولا يعود اليهم الا وفق مشيئة مفيضه جل شأنه ، الحى الذى لا بداية لحياته ولا نهاية ، فحياته وصف ملازم له أزلا وأبدا ، وذلكم الفارق بين حياة الخالق والمخلوق .

ومن ثم يقول الله لنبيه : « **انك ميت وانهم ميتون** » أما المتفرد بالحيــاة العظمى فهو الله .

ولما كانت هذه الحياة وضاحة نفاحة ناسب أن يجىء عقبها وصف القيوم اى الذى يمد الأكوان والخلائق كافة بحركاتها وسكناتها ، ويشرف اشراف احاطة وهيمنة على شـــئونها وأحوالها فهى أحوج ما تكون اليه وهو أغنى ما يــكون عنها ..

وقد ورد فى الآيات والآثار أن الله قائم على كل نفس بما كســـبت وأنه القيم على السموات والأرض ومن فيهن .

والقائم على الشىء ، والقيم عليه أو القوام عليه ، ألفاظ تتفاوت فى الكشف من هذه الاحاطة الشاملة لفنون التصريف وألوان السيطرة على العالم .

ولكن لفظ القيوم جاء على هذه الصيغة فى المبالغة ، اشارة الى [illegible] من المستحيل أن يفلت زمام الأمور من الخالق ، أو أن تسير فى وجهة غير ما تقضى ، اذ كل شىء يســـتند فى وجوده وبقائه وتقلبه الى هذا الوجود الأعلى : « **ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده** » .

وهذه الجملة ــ الحى القيوم ــ أولى الجمل التسع التى ترادفت أشــبه بالاستدلال على الوحدانية المتقررة فى الجملة الاولى من آية الكرسى .

اذ هذه الأوصاف تنفى الشركة نفيا حاسما ، وتشـــهد للبارى أنه لا اله غيره .

(٣) « **لا تأخذه سنة ولا نوم** » السنة ما يخالط الأجفان من أوائل النعـــاس ، والنوم هو الاستغراق التام .

والمراد اننا نحن البشر تدركنا ساعات غفلة نفقد فيها الشعور بأنفسنا وما حولنا .
بل نحن في ابان اليقظة يختلف انتباهنا ونشاطنا الذهني نحو ما نفكر فيه وما يحيط بنا .
وعند الكلال يضعف هذا الانتباه ، وتهن العزيمة ، وتكثر الأخطاء .
لكن رب العالمين لا يشغله شأن عن شأن ، ولا يغفل عن أمر في السماء لاهتمامه بأمر في الأرض ، ولا تلحقه عوارض الوهن والاعياء ، ولا تنفك قبضته الواعية من ذرة في العرش أوالفرش لسهو أو اغفاء ..
(٤) (( **له ما في السموات وما في الأرض** )) الله واســـع الملك . وما تقول في غني يشمل آفاق السموات وفجاج الأرض .. ؟
ان العالم كله ، علوه وسفله ، ملك لله وحده .
والذين يظنهم الجاهلون شركاء لله ، ليس لهم في هذا العالم ذرة ، ان كانوا أصناما فما هي الأصنام .. ؟ تماثيل نحتها المصـــــورون فهم في الحقيقة يملكونها ولا تملكهم .
ان كانوا بشرا ، فهؤلاء البشر ملك لمن صــــــورهم في الأرحام ، وجعل صدورهم تهبط وتعلو بالشهيق والزفير ، ولو شاء أن يقف دقات قلوبهم في أية لحظة من ليل أو نهار ما رده راد ..
ان هناك ملاكا على المجاز يضـــــمون أيديهم على بعض التراب ليرتفقوه حينا ، وربما طغوا بما يملكون ظاهرا ، ثم .. يجيئهم الموت فيدعون الحيـــاة صفر الأيدي ، يدعونها لمالكها الحق الذي له ميراث الســموات والأرض (( **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** )) .
(٥) (( **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ..** )) القاعدة العامة في الاســـلام أنه لا شفاعة لمشرك ، أو ملحد .
وانه لا حق لأحد من الملائكة أو المرسلين يذهب به الى الله ليقول له اعف عن فلان أو اترك فلانا .
وان الاساس الأول للنجاة هو الايمان والعمل الصالح .
ولذلك قال الله تعالى قبل هذه الآية مباشرة : (( **يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والــكافرون هم الظالمون** )) .
ويقول مخبرا عن مصاير المشركين والمجرمين (( **انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار** )) .
ويقول أيضـــــا (( **وان تدع مثقلة الى حملهـــــا لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** )) .
وقد يقع — لمن ينجون بأعمالهم — شيء من الفضل ترتفع به درجاتهم فوق ما يستحقون .
أو يقع — لمن قاربوا ولم يصلوا — شيء من العفو ينجحون به ولا يرسبون ويجعل الله السبب الظاهر في ذلك شفاعة المرسلين أو الصالحين .
وهي شفاعة لا ترجع الى أن هؤلاء المرسلين أو الصالحين يجيرون على الله أو ينقذون منه من يريد عقوبته ، كلا ، فما يجرؤ ملك ولا نبي على أن يقف من الله هذا الموقف .

انهم لا يشفعون الا باذنه ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى .
قال تعالى : (( **لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** )) .
(( **يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا** )) .
وربما قال قائل : ولم هذه الشفاعة وما قيمتها ؟ والجواب انهـا لا تعدو لونا من اكرام الله فى الدار الآخرة لمن أهينوا بسببه فى الدنيا ، فيريد الله أن يصلح بالهم وأن يعلى قدرهم ، وأن يشعر عباده بما لهم عنده من مثوبة ومنزلة ، وان يطوى قلوب المقصرين والمتاخرين على محبتهم واعزازهم لما سبق اليهم من فضل على أيديهم .
بيد أن الشفاعة المذكورة لا تهدم قواعد العدل ، ولا تعطل موازين الحساب ولا يحتاج اليها سابق بالخير ، ولا ينتفع بها مارق من الحق .
(٦) (( **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** )) ليس يخفى على الله شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وعلم الأمس واليوم والغد عنده سواء . كان العالم منذ خلق ، والى أن تبدل معالمه صفحة واحدة يستوى فيها القريب والبعيد والأول والآخر .
وذاك ــ بداهة ــ لأن الخالق يعلم ما خلق ، ولا يتصور أن أحدا صنع من ورائه شيئا فيكون هو ــ سبحانه ــ جاهلا به .
ان الابداع ــ وهو ابراز شيء من العدم ــ لا يقدر عليه الا الله .
والتغيرات التى تحدث فى المادة ــ وهو محور الأعمال البشرية ــ لا تتم الا باقدار الله ، ومن هنا كانت احاطة العلم .
ومن هنا كان معنى قولنا : ان الله لا يعلم هذا الشيء . ان هذا الشيء لا وجود له . اذ لو كان موجودا لعلمه حتما ، وهذا معنى الآيات الكريمة .

(( **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** )) .
ولقد تجول الفكرة فى خاطرى ــ وكم يحمل تيار الشعور السـارى فى كيان المرء من خطرات ، وسوانح ــ فأقول : ان الله يعلم هذه الخطرة المارة ، كما تمر السحب بالآفاق .
ثم أقول : وعلمه بها منذ أجيال !
واستتلى القول : وهو يعلم من غيرى مثل ما يعلم منى !
ومن غيرى ؟ ألوف مؤلفة تزحم أرجاء العالم .
وعلمه يسع هؤلاء فى عصرنا . وما قبل عصرنا وما بعد عصرنا !!
وما يملك المرء وهو يتابع هذا التصور الا أن يهتف بالآية .
(( **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم** )) .
(٧) (( **ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء** )) ينابيع المعرفة تنبجس ابتـداء من مشيئة الخالق ، حتى العلم بما يقع فى مجال السمع والبصر ، انه لولا ما ركب فى الانسان من عقل مدرك لماح ، ما استطاع أن يفقه مما حوله شيئا .

والاطلاع على ما هو اعمق من ذلك موكول الى مراتب الذكاء الانسانى ، وانصبتنا من هذا الذكاء مقسومة علينا ونحن اجنة فى بطون الامهات .

ومن هنا كان فتح نوافذ قليلة يطل منها العقل البشرى على آفاق من العلم محدودا بما تهيىء المشيئة العليا من اسباب عادية أو غير عادية .

ومصادر المعرفة المعتادة مبثوثة فى كتاب الكون المفتوح ، وفى تجارب الناس مع الحياة العامة ، ويمكن بالوعي والتامل والتجربة ان نبلغ آمادا بعيدة فى هذا المضمار دون حرج ودون قيد .

اما المعارف الغيبية التي مصدرها الوحي الاعلى ، فان الله قد اصطفى لها رسله الاولين وقد انتهى هذا المصدر بالرسالة الخاتمة .

ولن يحيط احد بشىء من هذا العلم عن الاتصال بالله أو بملائكته ، ومن زعم ذلك فهو كاذب .

وقريب من ذلك الانباء بالغيوب ، فان هذا ليس من العلوم الميسرة ، للخلق حتى تتاح فرصها للبشر على سواء ، ولا مكان لوحى ينزل به بعد انقضاء النبوات .

ومن ثم فلا يقبل من احد القول بانه داخل ضمن الامكان العام فى قوله تعالى : « **ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء** » .

(٨) « **وسع كرسيه السموات والأرض** » .

المتبادر الى الأذهان أن السموات والأرض هما حدود الملك الالهى ، وهذا خطأ ، فانهما بعض آثار القدرة العليا فحسب ، وكذلك قال فى آية اخرى :

« **ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة** » .

وقال : « **ومن آياته ان تقوم السماء والأرض بامره ..** » .

هما من آيات الله ، وآيات الله الشاهدة بجلاله لا يحاط بها ، وكرسيه من الرحابة بحيث يسع السموات والارض وسائر ما لا نحصى من آيات .

ونحن لا ندرى ما الكرسي ؟ ولا نكلف باكتناه ذلك .

وكل ما ندركه من هذه الجملة هو ما توحي به من الاشراف الالهى العالى على سائر الخلق ، ما نرى منه وما لا نرى منه ، وان السموات والأرض ما يستغرقان الا جزءا من الملكوت الواسع الذى اشتمل عليه هذا الكرسى « **والله من ورائهم محيط** » .

(٩) « **ولا يئوده حفظهما** » لا يتجشم اية مشقة فى ضبط السموات والأرض وتدبير الأمر بينهما ، كما أنه لم يتجشم اية مشقة فى الخلق الأول ، وهذا ما ذكره فى قوله « **والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون** » .

اى ان ذلك البناء شىء هين الى جانب ما فى وسعنا ، كما ينفق صاحب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فلوسا قليلة ، فلا يرى انه أعطى شيئا طائلا ، كذلك ــ ولله المثل الاعلى ــ بناء العالم وحفظه ، وما يتعب الخالق المدبر ، ولا يثقله ولا يرهقه ، لفرط عظمته .

والجملة السابقة فى وصف الكرسى تشير الى علو الذات . ولذلك جاءت الجملة الاخيرة .

(١٠) « **وهو العلى العظيم** » .

تذييلا يختم المعانى السابقة بذكر اسمين من أسماء الله الحسنى مناسبين للمقام ، مقام العلو والعظمة الواجبين لذى الجلال والاكرام .

# القصص القرآنية

## (٢)

للأستاذ محمد عزة دروزة

- ٦ -

يجنح بعض العلماء والمفسرين الى القول او الظن بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم شيئا من القصص القرآنية التى كان يوحى اليه بها قبل نزولها . بل والى القول أن جميع معارف النبى صلى الله عليه وسلم ومكتسباته هى من الوحى وحسب .

ولسنا نرى هذا وجيها لا من وجهة نظر الوحى القرآنى ولا من وجهة نظر النبــوة . ولا من وجهة نظر الوقائع والحقائق . فالنبى صلى الله عليه وسلم كان يعيش قبل نزول الوحى عليه فى بيئة فيها كتابيون يروون ما فى كتبهم من قصص ويتداولونها . وهناك روايات تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس اليهم ويسمع منهم . وفى القرآن اشارة ما الى ذلك حيث كان المشركون يعرفون اتصاله بهم فنسبوا ما يبلغه وحى الله له ويتلوه على الناس إلى تعليمهم . وقد تضمن ذلك آية سورة النحل هذه ( **ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشــر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين** ) ( ١٠٣ ) وآية سورة الفرقان هذه ( **وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون**

**فقد جاؤوا ظلما وزورا )** والآيات تنفى التعليم والاعانة دون الاتصال . ولم يكن المشركون يقولون ذلك لو لم يروا اتصاله بهم . وهو ما ايدته روايات عديدة فى كتب السيرة والتفسير مع ذكر اسماء لافراد من اهل الكتاب كانوا فى مكة . وكان اهل بيئة النبى صلى الله عليه وسلم يرحلون الى البلاد المجاورة للجزيرة العربية التى كانت بيئات متحضرة وكتابية على الأغلب مثل العراق والشام ومصر والحبشة وجنوب الجزيرة ويرون فيها مختلف المشاهد الحاضرة والغابرة . وقد اشير الى ذلك فى بعض آيات قرآنية اوردناها قبل . وكان النبى صلى الله عليه وسلم نفسه قد قام ببعض الرحلات فى شبابه الى هذه البلاد وسمع ورأى وشاهد . ورواة العرب يروون ما يتناقله الأجيال من اخبار وأحداث وقصص عربية . فليس من المعقول ولا من الطبيعى ان يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهل هذه القصص كليا أو جزئيا . وفى ما ذكرناه قبل فى صدد قصة يونس دليل بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة . وبالنسبة لما كان يتداوله اهل الكتاب من أحداث أسفارهم وما فيها من أسماء وشخصيات . ومعرفة النبى لهذه القصص قبل نزول القرآن الكريم لا يمكن أن تتعارض مع وحى الله القرآنى بها ولا مع نبوة النبى صلى الله عليه وسلم . لأن الوحى القرآنى بالقصص قد استهدف كما قلنا التمثيل والتذكير والانذار والموعظة والتسلية والتثبيت ولم يستهدف التاريخ والأخبار والسرد والتعريف . ويتبادر لنا ان ذلك القول اتى من عدم النفوذ الى مرمى وهدف الوحى بهذه القصص عن حسن نية ، وليس من تعارض قط بين وحى ما اقتضت حكمة التنزيل ايحاءه منها بالأسلوب الذى اوحيت به وبين ما يمكن ويصح أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد عرفه منها قبل نزول الوحى بما نزل منها . ولقد كان فى بيئة النبى صلى الله عليه وسلم تقاليد دينية واجتماعية متنوعة . وكان يجرى فيها أحداث متنوعة شاهد النبى بعضها وسمع بعضها . وعاش بعضها . ولقد ذكر القرآن كثيرا من ذلك . وليس من احد يدعى او يصح أن يدعى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف ذلك قبل بعثته .

وهذا وذاك من باب واحد .

وواضح أن هذا ليس مخلا بقدر النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته التى انما كانت تقوم فى الحقيقة على ما امتاز به من عظمة الخلق وقوة العقل وصفاء النفس وكبر القلب وعمق الايمان والاستغراق بالله . ولقد قرر القرآن طبيعة النبى البشرية فى آيات عديدة وامره الله أن يعلنها للناس كما جاء فى آية سورة الكهف هذه **( قل إنما انا بشر مثلكم يوحى الى انما إلهكم إله واحد )** . وآية سورة الأعراف هذه **( قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن انا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون )** وهذا متصل بهذه الطبيعة التى من البديهى جدا أن لا تتناقض مع معرفة النبى صلى الله عليه وسلم ما كان متداولا فى بيئته أو فى اى بيئة ونحلة تيسر له الاتصال باهلها من اقوال وافكار واخبار وعقائد وتقليد وظروف واحداث حاضرة وغابرة . بل ان من البديهى جدا أن يكون عارفا ملما بكل ذلك غير غافل عنه . وان هذا هو المعقول الذى لا يصح فى العقل غيره . واننا لنشعر بالدهشة مما ابداه ويبديه بعض العلماء المسلمين من حرص على توكيد كون النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له معارف مكتسبة . مما لا يتسق مع المنطق

والعقل والبداهة توهما بأن في هذا مأخذا ما على كون ما بلغه النبي من القرآن الذي فيه الاخبار والقصص السابقة اتي من هذه المعارف . ونرى في هـذا التوهم خطأ أصليا في فهم معنى ومدى الرسالة النبوية التي هي هداية وارشاد ودعوة التي لا يعهد بمهمتها العظمى الا لمن يكون أهـلا لها في عقله وخلقـه وروحه وإيمانه ووعيه ومعرفته بمـا يدور في المجتمع الذي بعث اليه كما ذكرت آية الأنعام ( **الله اعلم حيث يجعل رسالته** ) كما أنه آت فيما يتبادر لنا من عدم ملاحظـة كون القرآن نوعين متميزين اسسا ووسائل او محكمات ومتشابهات وكون الوحي القرآني هو الأسلوب الذي يوحي به في ما يجب على النبي وعلى الناس عمله والسير عليه والتذكير والتبشير والانذار به .

ومما يورده بعضهم آيات سورة العنكبوت هذه ( **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون** ) ( ٤٨ و ٤٩ ) التي فيها دلالة على أمية النبي صلى الله عليه وسلم حيث يظنون على ما يبـدو أن اكتساب المعـارف والاطلاع على ما عند الناس من أخبار وأفكار وكتب انما هو حصر على القـارىء الكاتب . وليس هذا صحيحا دائما كما هو المتبادر . وهـو ناشىء من قياس الغائب بالحاضر . وهو قياس مع الفارق ايضا . والآيات والله اعلم بسبيل تقرير كون الدعوة التي يدعو اليها النبي صلى الله عليه وسلم وما يبلغه في صـددها انما هو وحي رباني غير مقتبس من كتاب . وبسبيل تنبيه المشركين الى انه لا يصح أن يكون عندهم شك في ذلك لأنهم يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ ويكتب . وانهم اذا جحدوا آيات الله التي يبلغهم اياها النبي الذي اختصه الله بمهمته وبيناته فيكونون ظالمين مكابرين . وامية المرء لم تكن في وقت من الأوقات مانعـة من أن يختزن كثيرا من المعارف والصور والروايات والنصوص الطويلة سماعا ومشاهدة . وهناك من يفوق في ذلك على غير الأميين . وهذا بالاضافة الى ان الأمية في الزمن القديم وفي بيئة النبي كانت هي السائدة ولم يكن هذا ليمنع نبهاء هذه البيئة من اختزان المعارف والصور والروايات والنصوص المحليـة والعالمية التي كانوا يشاهدونها ويسمعونها في بيئتهم وخارج بيئتهم .

ومما يورد ايضا للتدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ذا نشاط وحركة وتطلع ما قبل نزول الوحي عليه هذه الآيات :

**١ ــ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ..** ( يونس ١٦ ) .

**٢ ــ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك .** (القصص٨٦)

**٣ ــ قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين .** ( ص ٨٦ ) .

**٤ ــ وكذلك اوحينا اليـك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتـاب ولا الإيمـان ..** ( الشورى ٥٢ ) .

والآيات قد تفيد شيئا من ذلك . ولكنها لا يمكن ان تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان غافلا عما يجري ويروى ويتداول في بيئته من أخبار وأحـداث وصور ومشاهد حاضرة وغابرة .

## ــ ٧ ــ

ويغمز الملحدون والمبشرون الحاقدون النبي صلى الله عليه وسلم بسبب

ما بين القصص القرآنيه والاسفار والكتب التي وصلت الينا والتي كانت على الاغلب متداولة في زمن النبي بين أيدي أهل العلم والكتاب من تطابق ما . ويقولون انها مقتبسة منها . ولقد قال كفار العرب ذلك في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم وحكاه القرآن عنهم بدون اى حرج مؤكدا ان الله الحكيم الذى يعلم السر هو الذى اوحى به وانزله كما جاء في آيات سورة الفرقان هذه **( وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا . قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض إنه كان غفورا رحيما )** ( ٥ و ٦ ) .

ونقول ردا على الغامزين المحدثين أن ما بين القصص القرآنيه والأسفار والكتب القديمة من تطابق ليس من شأنه أن يطعن بصحة وحيها الإلهى . لأنها لم تجيء للسرد التاريخى وانما للعظة والعبرة والتذكير . وليس من تعارض بين هذا وذاك بل ان ذلك من الحكمة المتبادرة من ايرادها فى القرآن كذلك على ما شرحناه قبل من حيث أن السامعين يتأثرون بما يعرفون . فليس من محل ولا معنى للغمز والنقد كما هو واضح . بل ان فى الغمز والنقد دليلا على غفلة الغامزين والناقدين عن مدى وهدف الوحى القرآنى بالقصص . اى العظة والعبرة والتذكير والانذار والتبشير وضرب المثل .

ولقد غمزوا النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من ناحية أخرى أى من ناحية ورود بعض القصص القرآنية متباينة او زائدة أو ناقصة بالنسبة لما ورد فى الأسفار . ومن ذلك مثلا تسخير الجن والريح والطير لسليمان والجبال والطير والحديد لداود وقصص ابراهيم مع قومه ومع الملك . وجزئيات كثيرة فى قصص آدم ونوح ويوسف وموسى وفرعون وبنى اسرائيل ويونس وأيوب الخ . وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم خلط او اخطأ فيها أو اخترع ما ليس واردا منها فى الأسفار والكتب . وهذا القول متهافت . والمتمعن فى ما جاء فى الصيغ القرآنيــة لا يجد له ضرورة فنية ولا اسلوبية ــ ونقول ذلك من قبيل المساجلة ــ حتى يخترعه النبى صلى الله عليه وسلم او يزيد عليه أو ينقص منه ، ولا يستطيع أحد أن يدعى بصدق أن الأسفار والكتب المتداولة اليوم هى كل ما كان فى أيدى أهل العلم والكتاب والأمم الأخرى فى زمن النبى وقبله كما أن أحدا لا يستطيع أن يدعى بصدق انه لم يكن نسخ اخرى مما وصل الينا فيها ما ورد فى القرآن مما لم يرد فى النسخ التى وصلت الينا . فالكتب كانت تنسخ وكان النساخون وهذا ديدنهم فى كل وقت ينسون ويخطئون ويزيدون وينقصون فتكون النسخ للكتاب الواحد متباينة وفى بعضها زيادة وفى بعضها نقص . وفى أسفار العهد القديم التى وصلت الينا أسماء أسفار كثيرة من جملتها سفر التوراة شريعة موسى لم تصل الينا . وفى الأناجيل المتداولة اليوم والأسفار الملحقة بالعهد الجديد ذكر لانجيل عيسى ولم يصل الينا . وهناك روايات عن اناجيل عديدة أخرى لم تصل إلينا وبين نصوص الأسفار التى وصلت إلينا من مجموعتى العهد القديم والعهد الجديد تضارب وتناقض وزيادة ونقص واختلاف مشاهد حيث يفيد هذا أن الذين كتبوها قد استقوها من مصادر مختلفة ضاعت أو بادت . ولقد اكتشف فى مغارة فى جهة البحر الميت أوراق من سفر اشعيا قال الدارسون : إن بينها وبين ما هو متداول معروف من هذا السفر تباينا . وفى القرآن آيات تذكر أن أهل الكتاب كانوا يخفون كثيرا مما فى أيديهم منها هذه الآيات :

**١ ــ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنت تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .** ( المائدة ١٥ )
**٢ ــ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتـــاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعـــلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ..** ( الأنعام ١٦٠ ) .
وفى سورة النمل هذه الآيات : **( ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين )** ( ٧٦ و ٧٧ ) حيث تفيد أن القرآن قد جاء بما هو الحق والصدق والصحيح .
وفى سورة المائدة هذه الآية **( وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه .. )** ( ٤٨ ) حيث تفيـــد أن القرآن متطـــابق فى الأسس والأهداف مع كتب الله السابقة وانه ضابط لما هو الصحيح من وحى الله . ومصحح لما يمكن أن يكون وقع فى هذه الكتب من تحريف ورقيب عليها .
ولقد كانت هذه الآيات والقصص القرآنية تتلى علنا . ويسمعها أهل الكتاب ولا يمكن أن يكون ما جاء فيها جزافا ، وغير وارد فى أسفار وقراطيس فى أيدى أناس أو غير مروى على السنة أناس ثم ضاع أو نسى . ولقد آمن كثيرون منهم تدروا على التغلب على انانيتهم واهوائهم . وأعلنوا صدق القرآن كما حكى ذلك عنهم فى آيات عديدة منها هذه الآيات :
**١ ــ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم .** ( آل عمران ١٩٩ ) .
**٢ ــ لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك .** ( النساء ١٦٢ ) .

**٣ ــ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما انزل الى الرســـول ترى اعينهـــم تفيض من الدمع مما عرفـــوا من الحـــق ..** ( المائدة ٨٢ و ٨٣ ) .
**٤ ــ قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخـــرون للأذقان ســـجدا ويقولون سبحان ربنا أن كان وعـــد ربنا لمفعـــولا .** ( الاسراء ١٠٨ ) .
وليس هناك اية رواية فيها انكار اهل الكتاب لشيء ممـــا ورد فى قصص القرآن . ولقد حكى القرآن بدون حرج نسبة الكفار الى النبى صلى الله عليه وسلم بافتراء القرآن وكذبه ورد عليهم .
وقد حكى القرآن الكريم كثيرا من مواقف اليهـــود من النبى والاســـلام ومحاولاتهم الدس والتفرقة والتشكيك . فلو كان صدر شيء من ذلك لحكاه ورده عليهـــم .
وفى كل هذا حجة لاقناع من يبغى الحق ، ولا يكون موقفه موقف المكابر العنيـــد الذى جعل إلهه هواه .



ونحن نعرف أن هناك ما يمكن ايراده بالنسبة للنقطـــة الاولى . اى كون

القصص مما كان معروفا من النبي صلى الله عليه وسلم والسامعين من قومه . حيث ورد في القرآن آيات قد تبدو أنها تناقض ذلك وهي :

**١ ــ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون** .. ( آل عمران )

**٢ ــ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين** .. ( هود ٤٩ ) .

**٣ ــ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكــرون** .. ( يوسف ١٠٢ ) .

ونقول في صدد ذلك : ان قصتي نوح ويوسف عليهما السلام قد وردتا في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداول اليوم والذي نعتقد أنه كان متداولا في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم . وأهل بيئته وهو نفسه كانوا متصــلين بالكتابيين ويعرفون اخبارهم وما عندهم وما في كتبهم على ما تفيده آيات عديدة أوردناها قبل وعلى ما جاء في شرحنا السابق . فليس مما يصح فرضه أن يكون النبي صلى الله عليــه وسلم والعرب السامعــون أو بعضهم جاهلين هــاتين القصتين .

ولقد اشير الى نوح وموقف قومه منه اشارات خاطفة في سور مبكرة في التنزيل باسلوب يلهم أن قصــتهم مما كان معروفا متداولا مثل ســورة النجم ( الآية ٥٢ ) وسورة ق ( الآية ١٢ ) وسورة القمر ( الآيات ٩ ــ ١٥ ) وســورة ص ( الآيــة ١٢ ) .

ولقد ذكر في سورة نوح أسماء أصــنام قوم نوح ( ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ) وذكرت الروايات أن بعض قبائل عربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقبله كانوا يعبــدون هذه الأصنام ويعرفون ويقولون أنها أصنام قوم نوح . ولقد وردت قصة نوح مفصلة في سور ترتيبها سابق لسورة هود في النزول مثل سور الأعراف ويونس والقمر . وليس فيها تنبيه مثل التنبيه الذي احتوته آية سورة هود . ووردت مفصلة أيضا في سور الشعراء والصافات ونوح والأنبيــاء والمؤمنون والعنكبوت خالية من مثل هذا التنبيه .

ولقد جاء في مطلع قصة يوسف في سورة يوسف هذه الآية ( **لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين** ) (الآية ٧) وهذا النص يفيد أن من السامعين من كان يسمع قصة يوسف وانهم قد يكونون طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا ذلك فأوحى الله بالقصة كما جاءت في سورة يوسف . ومتطابقة كثيرا مع ما جاء في سفر التكوين مع تباين في بعض الجزئيات . ولا نرى هذا يتناقض أو يتعارض مع احتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يعرف تفصيل هــذه القصـــة في سفر التكوين أن نسخه المختلفة التي يمكن أن يكون بينهما تباين ولم يصل الينا منها الا النص المتداول .

وقصة بشارة الملائكة لمريم بعيسى عليهما السلام واردة في الاصحاح الأول من انجيل لوقا المتداول اليوم بما يقرب لما ورد من ذلك في سورتي مريم وآل عمــران . وفي الاصحاح خبر حبل امراة زكريا بيحيى عليهما السلام وهي في شيخوختها بأمر الله وقدرته . ووصفت بانها نسيبة مريم . وهذا يعني أن حياة مريم قبل ولادتها لعيسى ونذر أمها بما في بطنها وكفالة زكريا لها والاختلاف على كفالتها والاقتراع على ذلك بما عبر عنه القرآن بجملة ( **يلقون اقلامهم ايهم يكفل**

مريم ) كل كذلك مما يمكن أن يكون متداولا في أوساط النصارى في البيئة ،النبوية ومما يمكن أن يكون قد سمعه وعرفه كليا أو جزئيا النبى صلى الله عليه وسلم وقومه . وفي كتب تفسير الطبرى وابن كثير بيانات في صدد ذلك معزوة الى علمــاء الاخبار من أصحاب رسول الله وتابعيهم مما يؤيد ذلك .

ولقد قال المفسر الخازن تعليقا على آية سورة هود : ان قصة نوح مشهورة وانه ليس ممـــا يحتمل ان لا تكون معروفة وأنه يجب صرف الآية الى قصــد عدم معرفة النبي وقومه جميع تفصيلاتها . وهذا قول وجيه مع اضافة شيء عليه وهو عدم معرفة النبى وقومه جميع التفصيلات التي جاءت في سورة هــود بخاصة . لأن مثل هذا التنبيه لم يرد في سياق القصة في السور الأخرى ثم عدم نفى أن تكون التفصيلات التى لم يكن النبي وقومه يعرفونها قد وردت في اســفار وقراطيس كان الكتابيون يتداولونها . والله تعالى أعلم .

ويصح أن يشمل هذا القول ما جاء في سورة يوسف من تفصيلات في قصة يوسف واخوته . وما جاء في سورة آل عمران في قصة مريم ايضا حيث تكون حكمة التنزيل اقتضت الايحاء بما كان النبى صلى الله عليه وسلم وقومه لا يعرفونه من تفصيل القصص الثلاث مع عدم تعارض ذلك مع احتمال أن يكون ذلك واردا في أسفار وقراطيس أخرى .

وهناك آية أخرى تساق ايضا . وهي آية سورة يوسف هذه ( **نحن نقص عليك أحسن القصص بمـــا أوحينا اليــك هذا القــرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين** .. ( الآية ٣ ) . وازاء ما ذكرناه وشرحناه من حقائق ووقائع لا مناص من تأويل الآية بتأويل لا يتناقض مع ذلك أيضا فيقال والله أعلم أن القصد هو التنبيه على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان غافلا عن حقيقة تلقي وحى الله القرآني أو عن أمور كثيرة من هذه القصص .

**— ٩ —**

ويتظارف بعض الأدباء ومنهم مسلمون فيطلقــون على أسلوب القصص القرآنيـــة نعت ( الفن القصصي ) في القرآن . ولا ندرى ماذا يقصدون من ذلك . فاذا كانوا يعبرون بهذا الوصف عن توهم كون القصص القرآنية حبكت بالخيال والتزويق والافتعال كما هو شأن القصص ففي ذلك تجــوز وسوء ادب . لأن القصص القرآنية منزهة من كل ذلك . فقد كانت كما قلنا معروفة مروية متداولة. فأوحى الله بها بالأسلوب والفحوى اللذين أوحيت بهما لتحقيق هدف الموعظــة والتذكير والمثل والعبرة والالزام والافحام والانذار والتبشير . وقد يكون من مقاصدهم بذلك النعت التنويه بروعة الاسلوب الفني الأدائى الذى جاءت عليه هذه القصص وما فيها من صور كلامية رائعة . وهذا خطأ بدوره . لأن روعــة الاسلوب والصور الكلامية في القصص القرآنية ليست أمرا متميزا عن روعــة الأسلوب والصور الكلامية في سائر مواضيع القرآن وآياته وفصوله . فكل هذا بارز في كل مواضيع القرآن الأخرى . سواء أكانت أمثالا أم آيات في مشـــاهد الكون والخلق أم في المشـــاهد الأخروية . أم في الجهاد . أم في الأخــلاق والاجتماع . أم في الجدل والحجاج أم في الانذار والتبشير . ففي كل ذلك كما

في فصول القصص من الصور الكلامية الرائعة والأسلوب الأخاذ ما هو نافذ الى اعماق القلوب والعقول . وكل ما جاء في القرآن من ذلك قد هدف الى هدف وحقق الهدف الذي جاء من أجله .

## - ١٠ -

هذا . وقد يسال سائل عما اذا كانت القصص القرآنيـــة حقائق ووقائع تاريخيـــة في جزئياتها وكلياتها . ومع أن بعض علماء المسلمين قالوا انه ليس في قصص القرآن ما هو مستحيل عقلا او ما يثبت قطعيا عدم وقوعه أو ممـــا ليس محتملا ان يكون وقائع تاريخية حقيقية . ومع ما في هذا القول من ســـداد فاننا نرى الأولى والأفضل أن نكتفي بالقول وان يكتفي المسلم معنا بالقول ان كل ما في القرآن وحي رباني وانا ( **آمنا به كل من عند ربنا** ) مع القول ايضـــا أن هذه القصص لم يوح بها لتقرر وقائع تاريخية . وان الوقائع المذكورة فيها كانت معروفة عند سامعي القرآن او واردة في كتب وقراطيس او متداولة في روايات شفوية في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم فاقتضت حكمة التنزيل بأن توحي قرآنا بالأسلوب والفحوى اللذين اوحيت بهما وبتكرارها في صور متعددة وبصيغ متنوعة لتحقيق الأهداف المستهدفة منها التي ذكرناها قبل . وانها من الوسائل والمتشابهات التي لا ضرورة الى استقصاء حقائق جزئياتها ووقائع ما فيها من احداث او استنباط ذلك منها او المجادلة او النقاش والأخذ والرد فيها . وان من الواجب الديني بل مقتضى الحق والعقل الوقوف عند ما ذكره القرآن منها دون تزيد وتكلف وتخمين .

ومن الجدير بالذكر والتذكير ان القرآن لا يحتوي استقصاء لحوادث القصص الواردة فيه . ولم يكن ما احتواه منها سردا تقريريا لوقائعها حيث اكتفى بذكر ما اقتضت الحكمة ذكره بالأسلوب والفحوى اللذين اقتضت هذه الحكمة ومناسبات السياق لتحقيق الهدف الذي جاءت من اجله من عظة وتذكير وتمثيل وانذار وتبشير وتوضيح وتلقين . وهذا واضح ملموح لكل من يمعن النظر فيها . ولو كان متوسط الثقافة . وهو ضابط مهم يجب على الناظر في القرآن ان يلتزم به . وفي القرآن ظاهرة مهمة فيها توكيد لذلك واتساق معه . وهي ان اسلوب القرآن في القصص وهدفه قد اتسقا مع ما ورد فيه من ذكر الوقائع الجهادية والمواقف القضائيـــة والحجاجية وغيرها من أحداث السيرة النبوية بحيث أن الناظر في القرآن يجد أن ما ورد فيه من ذلك انمـــا ورد للعظة والتذكير والتنبيه والحث والتحـــذير والارشاد والتعليم والتسلية والتثبيت والتشريع . وهذا ظاهر من كون المذكور في القرآن من ذلك لا يحتـــوي كل الصور والمشاهد والتفصـــيلات للمـــواقف والأحداث . وانما احتوى ما اقتضت الحكمة ذكره منها لتحقيق المقاصد المذكورة . وفي هذا دليل على الانسجام في الأساليب القرآنية ومراميها . والخروج من هذا النطاق هو خروج عما يلهمه القرآن من نطاق مرسوم لقصصه وتعريف له كمـــا قلنا للنقاش والجدل . واخراج له عن هدفه وهو الهدى والموعظة والذكرى . وهو بعد ليس كتاب تاريخ . ولا يجوز النظر اليه على هذا الاعتبار . والله اعلم . والحمد لله رب العالمين .

# أضواء
## على حركة المنافقين
## في عهد النبوة

للاستاذ عبد القادر طاش التركستاني

ما إن بزغت شمس الدعوة الاسلامية وعمت انوارها حتى التف الأعداء حولها يكيدون لها ،ويحاولون القضاء عليها بكل ضراوة واستماتة .
وكان المنافقون ـ الذين اظهروا الاسلام بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ـ اشد اولئك الأعداء واخطرهم اثرا في حياة الدعوة . وذلك لانهم كانوا يختلطون بالمجتمع المسلم ويندسون في الصف الاسلامي ويفعلون افاعيلهم ـ النابعة من حقدهم على الاسلام ، وحسدهم للمؤمنين ـ وهم آمنون من ان يلومهم احد .

وقد بدات حركة المنافقين بدخول الاسلام الى المدينة المنورة واستمرت الى قرب انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى .
ويصور ابن القيم خطورة تلك الحركة واثرها السيء على الاسلام واهله فيقول : ( فلله كم من معقل للاسلام قد هدموه وكم من حصن له قد قلعوا اساسه وخربوه. وكم من علم له قد طمسوه ، وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه وكم ضربوا بمعاول الشبه في أصول غراسه ليقلعوها وكم عموا عيون موارده بآرائهم

ليدفنوهـا ويقطعوهـا ، فلا يزال الاسلام واهله منهم في محنة وبليه ، ولايزال يطرقه من شبههم سريه بعد سريه ويزعمون انهم بدلك مصلحون **( الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون )** (١) **( يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون )** (٢) .

وهده صفحات عن صفات اولئك المنافقين واسلحتهم في محاربة الدعوه وعن دورهم في المعارك التي خاضها الرسول اردت منها ان القي بعض اضواء على تلك الحركة الخطيرة عسى أن ننتفع بها في معرفة المنافقين الذين يعيشون بيننا اليوم وكشف حقيقتهم وفضح نواياهم لنعمل بعد ذلك على تصفيه المجتمع المسلم والصف المسلم منهم حتى نستطيع مواصلة المسيرة الاسلامية بعزم وإيمان دون أن يخذلنا مخذل أو يعوقنا معوق .

## ● تعريف النفاق :

المعنى اللغوي : يقول علماء اللغة : ـ إن النفاق مشتق من نافقاء اليربوع ، ولليربوع جحران أحدهما النافقاء والثاني القاصعاء ، والنافقاء موضع يرققه بحيث اذا ضرب رأسه عليه ينشق وهو يكتمه ويظهر غيره فان ارتاب او راى الصائد آتيا اليه من قبل القاصعاء ( وهو الجحر الظاهر ) ضرب النافقاء براسه فخرج .

وقيل : ان المنافق مأخوذ من النفق وهو السرب تحت الأرض ويراد بذلك أنه يستتر بالاسلام كما يستتر صاحب النفق فيه (٣) .

وقال الزرقاني في شرحه على المواهب : ـ ان النفاق أسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو فعل المنافق الذى يستر كفره ويقيه بالاسلام كما يستر الرجل النفق وهو السرب في الأرض له مخرج غير الذي يدخل إليه منه (٤) .

المعنى العام : ـ والمعنى العام للنفاق هو: اظهار الانسان خلاف ما يبطن في شتى نواحي الحياة فيضمن الدحول في الاسلام ظاهرا فقط ويتضمن غير دلك مما يكون فيه الظاهر مخالفا للباطن(٥) ، مثل التظاهر بالفضيلة في الوقت الذى لا يؤمن بها الانسان أو لا يمارسها في الواقع . والنفاق بذلك يكون ضربا من ضروب الكذب ولكنه ( يمتاز عن باقي انواع الكذب بأنه ينحط الى دركات الكذب السفلى ويلف في طياته كلما تلوى اشتاتا من الجبن والصلف والخسة والصفاقة ويدعو الى الحقد والحسد والضغينة ويفتن في اخراج المآسي المروعة من الخبث والدهاء والمكر السيء واكل الحقوق ) (٦) .

المعنى الخاص :ـ اما المعنى الخاص له فهو : اظهار الاسلام واضمار غيره أو هو التضارب بين العقيدة الباطنة والعقيدة الظاهرة ، يقول ابن القيم : هو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله ، مكذب به . (٧) وقد أورد الفخر الرازي في تفسيره جدولا مؤسسا على التقسيمات المنطقية ، وتابعه على ذلك البدر العيني في شرحه للبخاري ، وقد عرفا النفاق بأنه ( الانكار القلبي والاقرار باللسان اضطراريا ) (٨) .

ولقد حكم القرآن الكريم بكفر المنافقين فقال تعالى : **( ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم)** (٩)

وقال تعالى : ( **إن المنافقين فى الدرك الاسفل من النار** ) (١٠) . وقال تعالى : ( **إن الله جامع المنافقين والمشركين فى جهنم جميعا** ) (١١) .

## ● اسباب النفاق :

للنفاق اسباب كثيرة تدعو اليه نذكر منها : —

١ — الخوف : فقد يؤمن الشخص بشىء ثم يرى وجوب ستر ذلك خوفا من المجتمع كالايمان بنظرية فاسدة او الرغبة فى سيطرة او ملك ونحوه.

٢ — الحسد : وقد ينافق الشخص حسدا لغيره على ما وهبه الله له كحسد عبد الله بن ابى بن سلول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعطاه الله القيادة والمكانة السامية فى المدينة .

٣ — وقد ينافق حبا فى مال أو طمعا فى شهوة وهوى .

٤ — وقد ينافق حبا فى جاه عريض ومركز كبير وجلبا لدعاية يطرق فى سبيل بلوغها كل الوسائل خيرها وشرها .

٥ — وقد ينافق عداوة لشخص أو مذهب ليحيك بنفاقه وتظاهره بالاخلاص مؤامراته ويختلق دسائسه

## ● مناحى النفاق :

وللنفاق مناح متعددة وخطيرة ولكن اخطرها وأكثرها اثرا ما يتعلق بالنفاق فى الدين والنفاق فى الحرب والسياسة .

١ — النفاق فى الحرب : ان الناظر فى صحائف التاريخ والواعى لوقائعه فى جميع عصوره يرى جليا ان كثيرا من الحروب والمآسى التى وقعت كانت تستند — فى اغلبها — على قواعد من النفاق والخديعة والمكر وكلنا يعلم أن الجاسوسية والمخابرات ترتكز على النفاق والكذب فى نطاقات واسعة ، وما الحرب النفسية ايضا الا نوع من انواع الخداع والنفاق(١٢) .

٢ — النفاق فى السياسة والحكم: ومجال النفاق فى هذه ممتد الأطراف فما أكثر المؤتمرات والهيئات التى تنعقد لتخرج الى الناس : ( منتهى ما وصل اليه العقل البشرى من افانين النفاق والكذب وأساليب الخداع والدهاء والخبث مخلوطا بالألفاظ المعسولة الجميلة ومصبوغا بالوان مستعارة من الحق والمنطق ) (١٣) . ( ومن أكبر ميادين النفاق دعاوى الاصلاح عندما يكون موضوعها من المسائل التى يمرن فيها الجدل وليس لها روابط محدودة كوسائل التعليم وبرامجه واختلاط الجنس والرقص واساليب السلوك وأغلبها يدور حول محور واحد كامن هو ارضاء الشهوات والغرائز وستر ذلك بالصور الفلسفية ) (١٤) .

وللاعلام والدعاية والبلاغة البارعة دور بارز فى تنميق الأقوال وإلباس الباطل ثوب الحق فكم من الأنظمة تتشدق بأناشيد الحرية والمساواة وهى التى تخنق الحريات وتكتم الأنفاس ، وكم من المسؤولين وذوى الأمر والنهى فى الامة يدعون الفضيلة وهم أبعد الناس عنها .

٣ — النفاق الدينى : — فقد اتخذ ذوو النفوس المريضة المنحرفة الدين ستارا لأعمالهم الخبيثة وجرائمهم البشعة فتجدهم يدعون التقوى

والصلاح والاستقامة ويغرون الناس بمظاهرهم ثم ياتون خيانتهم فى الخفاء مطمئنين من ان يلومهم احد لانهم فى نظر الناس ابعد الناس عن الرذيلة ، وهذا المنحى من مناحى النفاق جد خطير واثره فى نفوس الناشـــئة عظيم .

٤ ـ النفاق فى الأفكار : ـ وبما ان النفاق يقضى على الانسان أن يعتبر ظواهر الامور من كل شيء دون نظر الى حقائقها فلا ضير لدى المنافق إن جرى وراء التيارات المتناقضة والمعانى المضطربة والنظريات الفارغة . بل انه ليتعمد خلق النقاش والجدال فى المسائل التافهة الحقيرة أو التى لا اصل لها البتة .

٥ ـ النفاق فى المجتمع : ـ وهو صورة متكررة فى حياة الناس تجدها فى كل مكان . فالمرؤوس ينافق رئيسه والصديق ينافق صديقه والزوج ينافق زوجته التى تنافق هى أيضا ، وأكثر الناس ينافقون ذوى السلطان عليهـم وذوى الجاه والمال فيهم ـ ونحــو ذلك .

## ● الاسلام والنفاق :

اتى الاســلام بتعليمات خاصــة ومبادىء معينة تتنافى كليا مع النفاق وقد رسم الاسلام للانسان الطــريق الأسمى نحو بلوغه كماله ، وتحليقه فى سماء الفضيلة والمثل العليا ، وقد كان ذلك الطريق متمشيا مع الطبيعة البشرية لا يصادمها ابدا ، ولا يكبت طاقاتهــا ومن ثم فاننا نقول بكــل اطمئنــان : ان الاســلام لا يلجىء الانسان الى النفاق لانه لا يتطلب من الناس ما يحوجهم الى النفاق فهو مثلا ( لا يقول لهم ان الشعور الجنسى قذر فى ذاته فتطهروا منه وتعالوا عليه فاذا عجزوا عن اطاعة هذا النــداء ـ تلبيه لدوافعهم الفطرية ـ نافقوا ليحافظوا على تعاليم الدين . . كلا انه يقــول لهم انه امر طبيعى ونظيف فىذاته الى ابعد الحدود ( حبب إلىَّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة ) بل يدعوهم دعوة صريحه الى أخذ نصيبهم من المتــاع الجنســى اذ يدعوهــم الى الزواج والتبكير فيه كل ما فى الأمر انه يمنعهم من اخذ هــذا النصيب فوضــى على طريقة الحيوان ويتيحــه لهم نظيفــا طاهرا كما يليق بالانسان . فاذا اطاع الناس تعاليم دينهم فى هذا الموضوع فلا نفاق إذن ولا حاجة الى النفــاق وانما الصراحة الكاملة والســـعى الواضح المكشوف ، وكذلك الأمر فى بقية تعاليم الاسلام لا تجد فيها النفس السوية حرجا يدعو الى النفاق ) (١٥)

## ● بدء حركة النفاق واسبابها :

بدأت حركة النفاق بعد الهجــرة النبوية الى المدينة ولم يكن لها وجود بمكة ، اما الاسباب التى ادت الى نشوء هذه الحركة فى المدينة : فهى الاوضاع الجديدة والتغييرات الجذرية التى حدثت بعد هجرة المصــــطفى اليها فلم تكن للاسلام فى مكة دولة او قوة او عصبية يخشاها اهل مكة فينافقونها أما فى المدينة ( فقد أصبح الاسلام قوة يحسب حسابها كل أحد ويضـــطر لمصانعتها قليلا او كثيرا وبخاصة بعد غزوة بدر وانتصـــار المسلمين فيها انتصـــارا عظيما وفى مقدمة من كان مضطرا لمصانعتها نفر من الكبراء دخل أهلهم وشيعتهم فى الاسلام وأصبحوا هم ولا بد لهم لكى يحتفظوا بمقامهــم الموروث بينهــم وبمصالحهم كذلك أن يتظــــاهروا

باعتناق الدين الذى اعتنقه أهلهم واشياعهم ومن هؤلاء عبد الله بن ابى ابن سلول الذى كان قومه ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم قبيل مقدم الاسلام على المدينة ) (١٦) .

ومن المؤكد أن للجالية اليهودية التى كانت تقيم بالمدينة الدور الأساسى والخطير فى نشوء حركة النفاق ( فان لليهود تاريخا قديما وعريقا فى النفاق وتدبير الدسائس والمكائد واشعال الفتن هكذا كانوا منذ آلاف السنين ولا يزالون كما كانوا ) (١٧) .

## ● العلاقة بين المنافقين واليهود :

واذا كان لليهود دور أساسى فى نشوء حركة النفاق فما هى الأسباب التى دعت اليهود الى اثارة تلك الحركه واخراجها الى حيز الوجود وتغذيتها وامدادها بالوقود اللازم ؟.

يمكن تلخيص تلك الأسباب فيما يلى :

١ ــ أن اليهود يعتقدون انهم شعب الله المختار لذلك فانه يجوز لهم بل يجب عليهم أن يسخروا كل وسيلة ــ مهما كانت ــ لبلوغ مقاصدهم ومن تلك الوسائل : أسلحة النفاق والخديعة والدسيسة والكيد الماكر .

٢ ــ أن الاسلام حينما شع نوره فى أرجاء المدينة الف بين قلوب الاوس والخزرج المتناحرة وصاغ منهم مجتمعا متماسكا متضامنا قويا متوحدا مما أفسد على اليهود فرصتهم فى استغلال الخصام الدائر بين الفريقين لصالحهم فعملوا على تغذية حركة النفاق لخلخلة وحدة المجتمع المسلم وتشتيت كلمته .

٣ ــ كان اليهود يتطلعون الى أن يكون الرسول الأخير الذى بشرت به التوراة والانجيل منهم فلما جاء من العرب .. حسدوه حسدا شديدا وحقدوا عليه وعدوا دعوته لهم الى الاسلام اهانة واستطالة ، واخذتهم العزة بالاثم فعملوا على الانتقام من الرسالة والرسول باشعال نار فتنة النفاق .

٤ ــ شعور اليهود بالخطر المحدق بهم من جراء عزلهم عن المجتمع المدنى الذى كانوا يزاولون فيه القيادة العقليه والتجارة الرابحة والربا المضعف .

لكل تلك الأسباب كان اليهود يقفون من الاسلام موقف العداء الشديد ويغذون حركة النفاق ضده بل كان كثير منهم مشتركا فى تلك الحركة يعمل مع المنافقين جنبا الى جنب أمثال : أوس بن قيظى وشاس بن قيس وزيد بن اللصيت وسعد بن حنيف .

ومن اساليب اليهود التى اتخذوها لمحاربة الدعوة وزرع الشك والتردد فى نفوس المؤمنين ما يلى :

١ ــ كان جماعة منهم يأتون رجالا من الانصار ويخالطونهم ينتصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لا تدرون علام يكون .

٢ ــ وكانوا يثيرون الاسئلة عن اشياء مريبة ومشككة فلقد جاء نفر منهم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى تقوم الساعة ؟ فنزل

قوله تعالى : « يســـــالونك عن الساعه .. » .
وجاءه مره جماعة منهم فقالوا : يا محمد هدا الله حلق الخلق فمن حلق الله .. ؟!

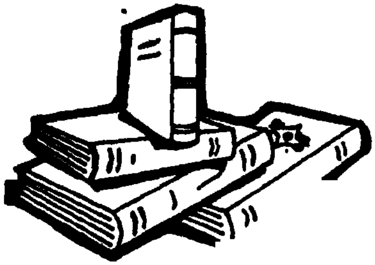
٣ ــ وكانوا يحرضـــون المنافقين على اعمالهم التخريبية ويدلونهم على الخطط التى يمشـــون بمقتضاهـــا ( وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالدى انزل على الذين آمنوا وجـــه النهـــار واكفـــروا آخره لعلهـــم يرجعون ) (١٨) .

٤ ــ وكانوا يطلبون من المشركين ان يسالوا رســـول الله مثل تلك الاسئله التى كانوا يثيرونها فقد سألت قريش رسول الله بايعـــاز من اليهود عن ذى القرنين .

٥ ــ ولشدة حنقهم على الاسلام وحسدهم للمسلمين فقد كانت قلوبهم تكره اجتماع المسلمين والفتهم ويروى ان شاس بن قيس اليهودى مر يوما على نفر من أصـــحاب رسول الله مجتمعين فغاظه ما رأى من اجتماعهم وتحاببهم فأمر شابا من اليهود كان معهم ان يذكر فى المجلس يوم بعاث وبعض اشعار الاوس والخزرج فى دلك ففعل فتكلم القوم وتفاحـــروا وتنازعوا فيما بينهم حتى بلغ بهـــم الأمر ان تواعدوا للقتال فخرج عليهم رسول الله وهدأ من ثورتهم وعرفهم أن دلك نزعة من الشيطان وكيد من العدو فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا .
ومن اجل هذه العلاقه الحميمـــة والترابط الوثيق بين اليهود والمنافقين وبسبب من هذا التشابه الكبير بينهم فى الأساليب التى يكيدون بها للاسلام وأهله وفى الطرق التى يتبعونهـــا لبذر الفساد والشـــقاق وزرع الفتن والقلاقل فان القرآن الكريم حينمـــا يتحدث عن المنافقين يوضح لنا هـــذه العلاقة بينهم وبين اليهـــود ويصفها ( بالأخوة ) قال تعالى : **( الم تر الى الذين يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ... )** (١٩) وامتدادا لهذه الأخوة فى الدنيا فهم اخوة فى المصـــير الأبدى **( إن الله جـــامع المنـــافقين والكافـــرين فى جهنـــم جميعـــا )** (٢٠) .

---

(١) البقـرة ١٢
(٢) الصـــف ٨
(٣) راجع القاموس ومختار الصحاح والمصباح المنير ( مادة نفق ) .
(٤) الزرقانى ج ٣٥٦/١ .
(٥) النفاق والمنافقون لابراهيم على سالم ص ٣
(٦) نفس المصدر ص ٤
(٧) صفات المنافقين لابن القيم ١٥
(٨) تفسير الفخر الرازى وشرح العينى على البخارى ج ٢١٧/١ .
(٩) المنافقـــون ٣ .
(١٠) النســـاء ١٤٥ .
(١١) النســـاء ١٤٠ .
(١٢) سنرى صورا للنفاق فى الحرب فى حلقة قادمـــة .
(١٣) و (١٤) النفاق والمنافقون ١١ و ١٢ .
(١٥) فى النفس والمجتمـــع لمحمـــد قطب ١٠٤ و ١٠٥ .
(١٦) فى ظلال القرآن م١ ج٢٧/١ و ٢٨ .
(١٧) النفاق والمنافقون ٧٦ .
(١٨) آل عمـــران ٧٢ .
(١٩) الحشـــر ١١
(٢٠) النســـاء ١٤١ .



# كتاب الشهر

# أبو حيان التوحيدي

**عرض وتحليل الدكتور : يوسف نوفل**

ما تزال الندرة تكتنف جنبات تراثنا المشرق ، وما يزال رجال هذا التراث واعلامه يتوارون خلف غلالات التجاهل والنسيان على الرغم من روعة الدور الذى قام به هؤلاء الاعلام وعلى الرغم من اهمية ما يلقيه التراث من اشعة تترامى الينا عبر مسافات السنين وتنائى العصور .

وتليل أولئك الباحثون الأفذاذ الذين أعطوا من وقتهم وجهدهم وتفكيرهم الكثير لهذا التراث القابع خلف تراكم الزمن ، وللاعلام الراقدين تحت جبال النسيان ، واستاذنا الاستاذ الدكتور احمد محمد الحوفى واحد من هؤلاء ، فقد قدم لنا من قبل دراسات عديدة طيبة عن اعلام التراث مثل كتابه عن ابن خلدون حيث عرض آراءه فى التربية وعلم الاجتماع التى لم يعرض لها الدارسون من قبل ، كما درس ادبه النثرى والشعرى ، وكتابه عن الطبرى الذى شمل دراسة لعصره ، وبيئته ، وحياته ، ومصادر ثقافته ، والوانها ، وعرض لتلاميذه ، ولمؤلفاته ، ودراسة لشخصيته ، ولمناهجه فى التفسير والتاريخ والفقه ، وكتابه عن الجاحظ الذى قدم فيه دراسة لعصره ، وحياته ، وعالم شخصيته ، ومؤلفاته وخصائصه الفنية ، مع تحليل بعض كتبه .

والى جانب دراساته عن اعلام التراث هناك العديد من جولاته الفنية حول القيم والمعانى المبثوثة فى تراثنا القديم ، مثل : الفكاهة فى الأدب ، والبطولة والبطل ، وسماحة الاسلام،

وادب السياسة فى العصر الأموى ، والغزل فى العصر الجاهلى ، والمرأة فى الشعر الجاهلى ، والمثل السائر لابن الأثير ( تقديم وتحقيق وتعليق ) وفن الخطابة وغير ذلك من مجالات البحث .

.. .. ..

ونحن اليوم امام دراسة جادة لباحثنا الكبير حول ابى حيان التوحيدى ، وقد يحسن ان نلتقى بشىء مما جاء بمقدمة الكتاب :

( اللهم لك الحمد ، وبك الاستعانة ومنك التوفيق ، وبعد :

فهذا كاتب قدير ممن راوجوا بين العبارة الناصعة واللغة البارعة والفكرة الثرية ، وممن خلفوا للأعقاب ينبوعا ثرا من المعرفة ما زالوا يرتشفون من سلساله ويرتوون .

اتصلت به عن بعد حينما قرات على عجل موضوعات من كتابه ( المقابسات ) ، وموضوعات اخرى من كتابه ( الهوامل والشوامل ) ولكن هذا الاتصال العاجل اوحى الى باكبار علمه والاعجاب بفنه .

ثم اتصلت به عن قرب قريب ، وعشت معه مدة من الزمن ، حينما شرعت اكتب هذه الدراسه ، فعظم اكبارى لعلمه واعجابى بفنه ، وايقنت أن الرجل مغبون القدر ، مهضوم المكانة ، وايقنت انه اجدر بالدراسة والتقدير من ارباب الصناعة اللفظية ، الذين ذاعت شهرتهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، وما زالوا يدرسون الى اليوم على انهم زعماء مدرسة أو اصحاب طريقة فى الكتابة كابن العميد ، وابن عباد ، والقاضى الفاضل ولسان الدين بن الخطيب .

والحق أن أبا حيان يفضل هؤلاء جميعا ، ويفضل اضرابهم من كتاب الزخرف والزينة كبديع الزمان ، والحريرى ، والقاضى الفاضل .

نعم يفضلهم بعدة مزايا ، سأعرض لها حين أوازن بينه وبين كتاب عصره ، وحسبه انه كاتب يحفل بالفكرة والعبارة معا ، وانه يستلهم مشاعره وعواطفه ، كما يعتمد على التأنق والافتنان وانه قد جال بقلمه في ميدان العلم والمعرفة ، فطوع النثر للترجمة عن الثقافة فى تعبير من الادب الرفيع ، وبهذا اكمل ما فعله الجاحظ من قبل ) .

وقد يحسن بعد هذا الجزء من المقدمه أن نلتقى بنظرة عامة حول خطوات هذا البحث ومجالاته .

يبدأ الفصل الاول وعنوانه : أعاصير السياسة ، بتعريف بالخلافة والخلفاء والظروف السائدة آنداك ، وما نشب من اختلاف وصراع ، ثم ما جد على الدولة من توسع .

أما الفصل الثانى ، وعنوانه : تيارات ثقافية ، فيعرض لاستمرار النشاط العلمى والأدبى وقوته ، ويذكر أمثلة من تشجيع الدويلات للعلم والادب ، وحركة الترجمة من اللغات الاجنبية ، واتصال ابى حيان بكثير من التراجمة ، وازدهار مراكز الثقافة والأدب ، وكثرة العلماء والأدباء ، ومتابعة ظواهر جديدة فى النشاط العلمى والأدبى ، ونضج العلوم وكثرة المكتبات ، واتخاذ اللغة العربية واللغة الرسميه والادبية ، وتنافس المدن والعواصم ، الجديدة التى اصبحت مراكز للثقافة .

اما الفصل الثالث ، وعنوانه ، معالم حياته ، فيتناول بوعى واحاطة تعريفا وافيا بابى حيان : اسمه وكنيته ، ومولده ، ووفاته ، واصله ، وترجيح عروبة اصله ، وحرفته .

اما الفصل الرابع ، وعنوانه : ثقافته ، فيحيط بذكاء بثقافة عصره ، وينابيع ثقافته ، وابرز الوانها من : فلسفه ، وفقه ، وحديث ، ولغة ، وعلم الكلام ، والادب .

اما الفصل الخامس ، وعنوانه فى قصور الخلفاء ، فيتناول الحياة الادبية من خلال اتصال الادب[illegible]

بالخلفاء ، ويبرز هنا ابن العميد ، وابن سعدان .
أما الفصل السادس فهو عن معالم شخصية ابى حيان ببيان آثار عصره فيه ، وشغفه بالمعرفة ومظاهر شغفه ، واعتداده بعمله ، وبواعث هذا الاعتداد ، وطموحه الى التقدير وبواعثه وتطلعه الى ما نسميه اليوم منحة التفرغ ، ومظاهر طموحه ، وصراحته ، وبواعثها ، والرد على اتهامه بالتجنى فى الثلب والتجريح ، وأمانته فى ذكر المحاسن والمساوىء وحسن ظنه بالناس ، واخلاقه ، وشكواه ، وتدينه ، والشهادة بسلامة عقيدته ، والرد على اتهامه بالزندقة ، وتصوفه ، ومظاهر هذا التصوف ، ونوع تصوفه ، والفرق بينه وبين المتصوفة ، ووجوه الاتفاق بينه وبينهم ، وأمانته فى الرواية وبواعثها، ومظاهرها ، كما يناقش باحثنا الكبير — فى هذا الفصل — اتهام ابى حيان بالوضع ومصدر هذا الاتهام والباعث عليه وأدلة ابن ابى الحديد فى نسبتها الى ابى حيان ومناقشة آراء كل من :
محمد كرد على ، والدكتور عبد الرزاق محيى الدين ، والنويرى ، ويخلص باحثنا الفاضل الى ان الرسالة قد وضعها ابو حامد المروزى أو ابو حيان ، ثم يقيم الأدلة على تبرئة ساحة ابى حيان ، ويمضى مع أبى حيان حتى نصل الى احراق كتبه ، وخلاصة دفاعه عن فعلته .
أما الفصل السابع وعنوانه : أضواء على مؤلفاته ، فيعرض لمؤلفاته بالعرض الواعى والتحليل العميق مثل :
المقابسات ، والهوامل والشوامل، والامتاع والمؤانسة ، والصداقة والصديق ، واخلاق الوزيرين والبصائر والذخائر ، والمحاضرات ، وتقريظ الجاحظ ، ورسالة العلوم ، والزلفة ، والاشارات الالهية .
أما الفصل الثامن فيعرض لخصائصه الفكرية والفنية .
أما الفصل التاسع فيعرض لمكانة ابى حيان بين كتاب عصره .
ثم يأتى الفصل العاشر ليعقد موازنة بينه وبين الجاحظ .
.. .. ..
والكتاب يعتمد على ثلاثة وسبعين مصدرا ومرجعا كلها من عيون الفكر والأدب والثقافة الاسلامية ، وهى عيون نجد أنفسنا فى أمس الحاجة الى الالتقاء بها والنيل من ينابيعها الثرة وعطائها العظيم ، غير ان الجدير بالالتفات حقا ليس ما تحتويه المراجع والمصادر فحسب ، فكثير من النقول قد يصنع مؤلفات ضخمة ، وانما الخطير فى الأمر ما يكمن وراء الرجوع الى المراجع من فطنة وذكاء واحاطة شمول ، ومعرفة ودراية ، واخلاص وصدق ، وتلك امور اربعة لا يستقيم بدونها منهج فكرى ، أو مبحث أدبى ، فبالفطنة والذكاء تتولد لدى الباحث يقظة للأمور وتنبه للقضايا ويتبع ذلك حسن معاملة هذه القضايا ، وبالاحاطة والشمول يلقى الباحث نظرة ( صقر ) تعبر المسافات وتحلق فى الأزمان ، فتربط ما مضى بما هو حاضر ، أما المعرفة والدراية فتجنب الباحث الزلل والعثرات وتجعله واعيا بمشكلات بحثه وقضاياه مقدما ما يستحق التقديم مؤخرا ما يستوجب التأخير ، ثم يجمع ذلك كله وعاء خطير هو وعاء الاخلاص والصدق ، فالبحث أمر شاق وعسير لا يأتى الا لمن يتجرد له بمواهب وقدرات محاطة بقدرة على التحمل ، وصبر وجلد ، وصدق فى المعاناة وتقمص شخصية البحث والتجرد من الزمان والمكان الخاصين بالمؤلف واحلال البحث محلا كريما فى نفسه يجعله قطعة من نفسه على نحو ما يفعل

الصوفي أو العاشق . وكل هذه الامور قد اجتمعت لدى باحثنا فاثمرت هذا البحث الجاد .

قضايا ومشكلات :

ونجد انفسنا ازاء بعض القضايا التي تستأثر بالاهتمام وتنتزع قارئها ليخلص اليها ويقف عندها متأملا فاحصا مستوعبا ، وخاصة اذا كانت هذه القضية مما يتصل من قريب أو بعيد . بمبادىء ديننا الحنيف وعقيدتنا السمحة .

اتهامه بالزندقة :

« هذا الرجل الذى لم يجد من رفاهية الحياة ما يلائم علمه وادبه ، ولم يلق من رعاية الوزراء والأمراء فى عصره بعض ما لقى من هم اقل منه علما وادبا ، فقضى حياته يائسا ناقما هذا الرجل قد اتهم فى عقيدته ، وهى تهمة اشد ايلاما من البؤس ، واقسى نكالا من الفقر ، لأنها تبغضه الى الخاصة والى العامة ، وتلقى على انتاجه غبارا كثيفا من الشك ، وتكاد تطوح بمكانته الأدبية والعلمية فى عصر لم يكن يحتمل من الزندقة والإلحاد ما يوصف بانه زندقة وإلحاد وان كان بريئا .

وربما كان أول من اتهمه بالزندقة الكاتب اللغوي الأديب ابن فارس ( المتوفى سنة ٣٩٠ هـ ) فى كتابه الفريدة والخريدة ، فقد نقل عنه قوله : كان أبو حيان قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان .. الخ . ثم جاء ابن الجوزى ( المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) فقال : « زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندى والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى وشرهم على الاسلام أبو حيان ، لأنهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح » ثم ردد الذهبى هذه التهمة ، وحرت دائرة المعارف على انه نفى لزندقته ، قال مرجليوث : ( نفاه المهلبى المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م ) من بغداد .. لزندقته ) ووافقهم محمد كرد على ، ولكن علماء آخرين شهدوا له بسلامة العقيدة وصحة الدين فهو فى رأى ياقوت صوفي السمت والهيئة ، متعبد ، والناس على ثقة من دينه ، وابن النجار يصفه بأنه كان فقيرا صابرا متدينا صحيح العقيدة ، ودافع عنه السبكي وارجع حملة الذهبى عليه الى محاكاته لما قاله ابن فارس، والى ما قاله ابن الجوزى والى أمر ثالث هو بغضه الشديد للمتصوفة .

وقد ذهب باحثنا الثقة الى تبرئة ساحة أبى حيان وقال :

( ومن الميسور أن ابطل هذه التهمة الجائرة بعدة ردود :

١ ــ المفهوم من كلام ابن فارس أن الصاحب بن عباد طلبه ليقتله ففر منه ، ثم تعقبه الوزير المهلبى فاستتر منه حتى مات فى الاستتار ، وهذا كلام تعوزه الصحة ، لأن ابا حيان ، كما تبين فى صلته بابن عباد تركه سنة ٣٧٠ هـ ، والوزير المهلبى توفى سنة ٣٥٢ هـ ، فكيف يتفق هذا ؟ لقد اتصل أبو حيان بالصاحب ، ثم تركه بعد ثمانية عشر عاما من وفاة الوزير المهلبى الذى قيل إنه تعقبه ليقتله .

٢ ــ لم يشر أبو حيان ــ على دقته فى وصف الأشخاص والأحوال ، ولا سيما حالته ــ الى أن ابن عباد فكر فى قتله واوعز بحبسه ، ولو ان شيئا من هذا حدث لذكره ، على عادته فى تفصيل الاحداث والتشنيع على ابن عباد ، ووصف ما لقى من حرمان وخيبة فى صلته به .

٣ ــ يحملنى على الشك فيما زعم ابن فارس من نسبة الزندقة الى ابى حيان ومن نسبة التفكير فى قتله الى ابن عباد أن ابن فارس كان استاذا لابن عباد قبل أن يلى الوزارة ، وكان صديقا له لما تولاها ، وكان استاذا لأبى الفتح ابن العميد .

وقد هجا أبو حيان ابن عباد وابن العميد ، فمن المرجح أن ابن فارس اراد أن يشوه سمعته ويثأر منه ،

فالصق به تهمة الزندقة وأراد أن ينسب الى ابن عباد الغيرة على الدين ، فزعم انه هم بقتل أبي حيان ولكنه هرب منه .

٤ ــ كان ابن فارس معاصرا لأبي حيان ، وقد ذمه أبو حيان ذما شنيعا، وتنقصه في مجلس ابن سعدان بقوله : انه شيخ فيه محاسن ومساوىء ، الا ان الرجحان لما يذم به ، لا لما يحمد عليه ، فمن ذلك أن له خبرة بالتصوف ، وهناك ايضا قسط من العلم بأوائل الهندسة وتشبه بأصحاب البلاغة ، الا ان هذا كله مردود بالرعونة والمكر والايهام والخسة والكذب والغيبة .

٥ ــ ابن فارس الذي يسند اليه اتهام ابي حيان بالزندقة والموت في الاستتار قد مات قبل أبي حيان ، وسواء اكانت وفاة ابن فارس سنة ٣٦٠ هـ او ٣٦٩ هـ او ٣٧٥ هـ او ٣٩٠ او ٣٩٥ هـ ، فانها كانت قبل وفاة أبي حيان .

فكيف يقرر وفاة شخص آخر لم يمت بعد .

واذا أراد احد ان يأخذ بشق رايه وهو الاتهام بالزندقة ، وذهب الى أن الشق الثاني مدخول عليه فان اتهامه بالتحيز لابن عباد وابن العميد ما زال قائما يقدح في طعنه أبا حيان ، وموت الوزير المهلبي قبل ابي حيان يقطع ببطلان تعقبه ليقتله .

على أني لا استبعد ان يكون خصوم ابي حيان هم الذين فعلوا ذلك ، ولكنهم أسندوه لابن فارس ليزيدوه قبولا وتثبيتا في نفوس سامعيه .

٦ ــ ابن الجوزى ــ كما ذكر السبكي ــ متعصب على الصوفية ، مبغض لهم ، لهذا زاد من عنده قوله : ( واشدهم على الاسلام ابو حيان ) .

٧ ــ اذا وازنا بين ابي حيان وابن الراوندى وأبي العلاء المعرى لم نجد تشابها يبيح لابن الجوزى ان يجعله اشد الثلاثة ضررا على الاسلام ، او يسلكه في عداد المعادين للاسلام .

اما ابن الراوندى فلا جدال في زندقته وكفره ، لأنه زعم أن في كلام اكثم بن صيفي ما هو أحسن من بعض القرآن ، وادعى أن القرآن غير معجز بأن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبي العرب، فلم يقدروا على معارضته فقال لهم : لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن فقال : الدليل على صدق بطليموس أن اقليدس ادعى أن الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه لكانت نبوته ثبتت .

واما أبو العلاء فقد اتهم بالالحاد لبعض آرائه التي رددها في لزومياته ولما قيل إنه عارض القرآن بكتابه الفصول والغايات على نسق السور والآيات وان كان مظلوما في اتهامه بالمعارضة لأن كتابه لا يشير الى ذلك ، وأما أبو حيان فليس في كلامه ما ينبىء عن زندقة أو الحاد .

٨ ــ بل ان في كلام أبي حيان ما ينقض دعوى خصومه نقضا لا يبقي ولا يذر ، فقد كان يغار على الدين منذ حداثته .

٩ ــ وفي سلوكه ما يكفي لنقض هذا الاتهام ، لأنه كان يصلي بالمسجد ، ويشكو انه لا يرى بجواره الا قصابا أو ندافا .. وقد حج سنة ٣٥٤ هـ ، ولأنه كان متصوفا طول حياته ، ثم منقطعا للتصوف في اخريات حياته ، اذ قضى سنواته الاخيرة بين الصوفية ، وانطبع بطابعهم ، ومات بينهم ، ودفن بجوار علم من اعلامهم .

ولم يكن تدينه ليخفي على معاصريه ولهذا يقول ياقوت : إنه كان يتأله والناس على ثقة من دينه .

# وإذاً.. نفر
# من التخلف

للدكتور : محمدسعيد رمضان البوطى

عقبت على كاتب جاء يقول : ان من اهم اسباب التخلف وضـــعف الانتاج عندنا ، الاعتقادات الغيبيـــة واحالة الامور الى الله والتواكل الذى يتولد من ذلك . فقلت اولا :

ان اصحاب الاعتقادات الغيبيـــة والمتبصرين ـــ حقا ـــ بسلطان الله فى الكون ، هم اليوم بعيدون عن الطريق .. وليس بيدهم ما يضيقون به ســـبيلا على أحد ، أو يعيقون به تقدم اى مخلص للأمة والوطن .. وافردت هذا الحديث فى مقال .

وقلت ثانيا : ان الغيبيين حقا هم الجاحدون بغيبيات الاسلام .. وليس كل ما قد غاب عن الحس وسلطانه مقضيا عليه بالوهم او العـــدم .

والانسان يخطو فى سلوكه العلمى والمعاشي معتمدا على التاريخ الماضى وتصورات المستقبل . وكلاهما خارج عن ســـلطان الحس مغموس فى ظلمـــات الغيب . والذى يريد أن يستعلى فى ســـلوكه عن وحى كل منهما ، لا يستطيع أن يســـتفيد من عقله شروى نقير ، ولا يملك الا ان يسجل اسمه ، بكل فخر ، فى ديوان المجانين . وافردت هذا الحديث أيضا فى مقال .

واذا ، فلنعد الى صلب الموضوع ولنتساءل : فما هو سر تخلفنا اذا ؟

—— ● ——

هنالك فئة من الباحثين ، يوفرون على انفسهم عناء التفكير فى هـــذا

# ...و السر فيما نعانيه

# ...وضعف الانتاج..؟

البحث ، عندما يطيب لهم أن يتبنوا الراى القائل بان للحضارات اعمارا كعمر الانسان ، فهى تنشأ فى ضعف ، ثم تسير الى قوة ، ثم تعود الى ضعف ، ثم تنتهى بموت .. وهى لا بد أن تنتقل فى هذه المراحل ، ثم أن تلقى حتفها أخيرا ، مهما احيطت به من رعاية وحفظ . كالانسان ذاته ، لا بد أن يسير فى مثل هذه المراحل ذاتها مهما حذر وحاول ، بل كأى شىء مادي دخل تحت سلطان هذا الوجود ، لا بد أن تجده ممهورا بطابع هذا القانون : ضعف ، فقوة ، فضعف ، فموت .. !

وهم يعللون ادخالهم للحضارة فى هذا الشمول ، بأن الحضارة ليست الا ثمرة جهود متناسقة بذلتها الموجودات الخاضعة لهذا الحكم ، بدءا من الانسان الى أصغر مظهر من مظاهر الطاقة . فلا بد أن ينعكس على الثمرة سلطان القانون الذى يخضع له المثمر .

وربما ادخل بعض هؤلاء الباحثين اسم ابن خلدون فى قائمة أصحاب هذا الراى . وربما استدلوا على ذلك ببعض ما قد جاء فى مقدمته ، مما يشبه أن يكون تقريرا لهذا الراى ..

والحقيقة أن ابن خلدون ، وان يكن شبه الحضارات بأعمار الناس ، ولكنه لم يقرر حتمية غروبها ، كالحتمية الثابتة لغروب أعمار الناس ، بل أسند كلا من نشأتها وقوتها وضعفها الى أسباب داخلة فى اختيار الناس وخاضعة لما من شأنهم أن يملكوه من طاقة وجهد . فهو

ليس من هذا الراى واصحابه فى شيء .

والحقيقة ايضا ان التعليل الذى يعتمدونه لذلك ، تعليل باطل ، وان جاء فى مظهره الشكلى منطقيا سليما .

ذلك لأن الوجود الذى يتصف به جنس الانسان والمكونات ينقسم الى قسمين :

وجود فردى ، يتمثل فى المشخصات الجزئية ، فهذا هو الذى يخضع لقانون الولادة والفناء وما بينهما من مراحل قوة وضعف .

ووجود نوعى ، يتمثل فى الماهيات المتنقلة ضمن سلسلة المشخصات المستمرة . وهذا لا يخضع للقانون المذكور ولا شأن له به ، فان الوجود النوعي للقوة مستمر متصل، وان تنقل ضمن حلقات متغايرة فى سلسلة الموجودات الفردية او الجزئية . وانما يتم النسيج الحضارى لأمة ما بقوة من هذا الوجود الثانى ، لا بحراسة قصيرة من الوجود الجزئى الأول .

واذا ، فالحق الذى لا مناص منه، هو أن نجهد الفكر فى البحث عن اسباب هذا التخلف الذى نعانيه ، فان لذلك اسبابا عائدة الى تقصيرنا . وان للتغلب عليها وسائل خاضعة لجهودنا وامكاناتنا . وما الشيخوخة التى انتهت إليها حضارتنا اليوم الا ثمرة حكم اختيارى تسببنا له بملء اختيارنا وحريتنا .

— ● —

ان ما يسمونه بالتخلف او ضعف الانتاج ، عندنا ، يعود الى اسباب ، سأتحدث عنها بالقدر الذى يسمح به المجال .. فلا جرم أنى سأختصر الكلام فى بعضها رغم اهميته ورغم الحاجة الماسة الى الافاضة فيه . ولكنى اترك لذهن القارىء الحصيف أن يفهم تفصيل ما أختصره ويقف على شرح ما أوجزه . وهذه الأسباب ما أظن أنها تزيد على الامور التالية :

## أولا — فقد الاستقرار الفكرى والنفسى :

وهذا السبب ينشأ بدوره عن الوان شتى من الاضطرابات ، كلها موفورة فى مجتمعنا بحمد الله ، وهو الاله العادل الذى لا يحمد على مكروه سواه .

ان من هذه الالوان ، الاضطرابات فى فهم القيم والمعتقدات ، ونشوء الصراعات المختلفة حولها .. فى كل الاماكن والمجالات ، بدءا من مدارس الاطفال ، الى مجالس الشورى ومؤسسات التشريع والتقنين .. !

ومن هذه الالوان الاضطرابات السياسية الناشئة عن عوامل خارجية كالعدوان او الاحتلال الاجنبى لبقاع من البلاد العربية والاسلامية ، وما يتبع ذلك من استنزاف الفكر والقوى ، وتبديد الطاقات المختلفة على جبهات شتى .

ومن هذه الالوان اضطرابات الحكم الناشئة عن تلاقل داخلية او خارجية .. يطول الحديث عن تحليل اسبابها والكشف عن خفاياها ، ومن

اهم نتائجها انصراف الحكام ــ فى اكثر الاحيان ــ الى بذل اكبر قدر من الفكر والجهد ، لتغذية الحــذر من شعوبهم ، وتشــديد الرقابة على احوالهم واوضـــاعهم واوجه نشاطاتهم .

ان من البداهة بمكان ، أن هذه الاضطرابات ــ وهى نمــاذج لالوان كثيرة اخرى ــ من شأنها ان تعصف بالاستقرار الفكرى والنفسى فى كيان الامة ، وان تجعلها عاجزة عن ان تتفرغ للنظر فى اى مشاركة حضارية او نهضة علمية أو للعكوف على اى عمل انتاجى دائب .

**ثانيا ــ فقد الثقة بين قطــاعات الامة عامة ، وبين الحاكم والمحكومين خاصة :**

وقبل ان اشرح لك هذا الســبب الثانى ، يجب أن اذكرك بأن الدخول فى اى مشروع انتاجى مهما كــان نوعه ، انما يعتمد قبل كل شىء على رصيد من التفاعل والتعاون ، ولا يمكن لشىء من ذلك ان يولد بجهود جانب واحد . وانما أعنى بالتفاعل والتعاون ذلك القدر الشامل الــذى يغطى رقعة الامة كلها ، فلا قيمــة لتعاون ينهض به افراد طرف واحد ، مهما كثرت الافراد ، ومهما تنوعت اختصــــاصاتهم ، ومهما انبســط سلطانهم .

أى أن اتصافهم بكونهم طرفا او فئة ، يفسد كل قيمة ذاتية لكثرتهم وقوتهم . ذلك لأن أول مظــهر من مظاهر قوة الطــرف الواحد ــ فى مثل هذا الصدد ــ أن يتلاقى على صعيد من التفـــاهم والتواثق مع الاطراف الاخرى . واخطــر بادرة لضعفه وخيبة مساعيه أن يتقــوقع سعيه ونشاطه الاصلاحى ضــمن واقعه الخاص به وجانبــه الذى لا يشركه فيه غيره .

ان فئة ما من افراد الأمة تستطيع بقوتها أن تحطم دولة وتقهر شــعبا وتسيطر على حكم، ولكنها لا تستطيع أبدا أن تخلق بقوتها هذه تقــدما وازدهارا وانعتاقا من أسباب التخلف والضعف . ذلك لأن بين طبيعــة الأمرين فرقا كبيرا :

الأمر الاول منهما لا يعتمد الا ما لدى تلك الفئة من عزيمة وقوة ودقة تخطيط .

أما الامر الثانى فانما ينهض على استخراج أسباب القوة ومقــومات التقدم من جميع فئات الشـــعب وافراده ، ثم ضــفرها جميعا فى سبيل الرقى والانطلاق . ان الأمر الاول ليس أكثر من لكمة تسدد الى هدف ، وانمـــا يكفى من اجلها يد واحدة ، أما الامر الثانى فانما هــو كالتصفيق لا ينبعث صــوته الا باجتماع الكفين والتقائهما ــ فى خيرة وحرية تامة ــ على القيام بعمــل واحد .

ولنتأمل فى مثال واحد ، من أمثلة المشاريع التى تســـتهدف التقدم والازدهار . انه مثال العمــل على التنمية الاقتصادية .

ان ( التنمية الاقتصادية ) كلمة ارتفع لواؤها فى اكثر البلاد العربية منذ سنوات طويلة ، ولقد فاضت بالحديث عنها الاذاعات ، وامتلأت برسم حروفها الصحف والمجلات ، وفلسف الناس عنها فى مئات من المحاضرات والندوات . ثم وضعت لتنفيذها الوسائل والمخططات .. وتأتى اليوم بعد ذلك كله تبعث العين بحثا وراء نتيجة ذلك الغليان كله ، فتسمع جعجعة ولا ترى طحنا .. !

لماذا .. ؟ لان الذين رفعوا لواء هذه التنمية وراحوا يهدرون بالحديث عنها ، انما انطلقوا فى ذلك من خطة انفردوا عن سواد الناس فى الايمان بها والاعتماد عليها ، فلم يقفوا — فى سعيهم هذا — على اى ارضية من التعاون مع الآخرين . فبقيت اسباب التنمية ووسائلها وادواتها مبعثرة فى ايدى سواد الأمة ودهمائها على اختلاف طبقاتها ، وبقى فى ايدى اولئك الهائجين مجرد أوراق مكتوبة ومشاريع مخطوطة .

سيقول قائل : ولكن ما الذى يمنع سواد الأمة من التعاون .. ؟ ان العيب فيمن يدعى ثم لا يستجيب ، وليس العيب فيمن دعى فلم يستجيبوا له .

والجواب ان الذى يصد عن التعاون انما هو فقد الثقة. والثقة قاعدة اساسية لا بد منها بين يدى الانطلاق الى اى عمل اصلاحى لاسيما ان كان يستهدف ثمرة اقتصادية عامة .

ومن اين تأتى الثقة .. ؟

تأتى الثقة من مصدرين اثنين لا يغنى احدهما عن الآخر ..

**المصدر الأول** : يقين الأمة باخلاص اولئك الذين يتحرقون فى الحديث عن التخلف والتنمية واسبابها .. ولا مجال للاطالة فى هذا المصدر الاول، فلأترك التفصيل والشرح لحصافة القارىء الكريم ، كما قلت .

**المصدر الثانى** : التلاقى على مبادىء متفق عليها لمعالجة التخلف على اساسها ، ولاقتباس خطة التنمية وسبيل التقدم منها . فاذا لم يجتمع السواد الاعظم من الامة ، حكاما ومحكومين ، على مبادىء متفق عليها ، فان الدعوة الى التعاون فى سبيل وضع خطة للتنمية لا تلقى استجابة كافية ، لأن الثقة بهذه الدعوة معدومة ، أو هى من القلة والضعف فى حكم المعدومة . واليك المثال :

السواد الاعظم من هذه الأمة لا يرى للازدهار الاقتصادى وسيلة خيرا من تلك التى تعتمد على النظام الاسلامى فى شؤون المال والاقتصاد . فاذا قام من يضع خطة للتنمية الاقتصادية على هذا الاساس ، واستشم الناس صدقه واخلاصه ، أحدق به الناس من كل صوب ومدوا اليه يد التعاون باشكاله المختلفة ، وقدموا له رؤوس أموالهم فى غبطة وسرور ، وازدهر من ذلك تعاون مثمر بناء .

اما اذا قام من يروج لمبدأ مستورد ( ايا كان ) يزعم أنه يبنى عليه منهاجا اقتصاديا رائعا ، فانه مهما روج لما يقول ، ومهما جادل عن مبدئه بالأدلة والبراهين ، ومهما استخرج أموال الناس من جيوبهم ، أو من تحت « البلاط » في بيوتهم ، فانه لن ينجح في العثور على أي استجابة مفيدة منهم . ذلك لأنهم لا يثقون بالمبدأ ، ومن ثم فهم لا يثقون بالداعي اليه ، ومن ثم فهم لا يثقون أيضا بالتقدم الاقتصادى المستند اليه .

ومرة اخرى انكر القارىء بتجربة بنوك الادخار في ميت غمر ، لقد كان رأس مال هذا المشروع قبل كل شيء الاستحواذ على الثقة .. ثقة الناس بانه مشروع قام ليخدم مصالح الناس على سبيل من مرضاة الله ، ولم يقم ليستغل رؤوس اموالهم ويربح من وراء ظهورهم ، وانه ليس الا تحقيقا لمنهج القرآن في محق الربا وتربية الخيرات والاموال لاصحابها ..

عندئذ ظهرت الاموال الحبيسة ، وتقدمت الايدى المتعاونة ، ودار دولاب العمل ، وسعى سعيه الحثيث العجيب ، وانتج نتائجه المعروفة لكل باحث ومهتم بحقائق الامور .

**ثالثا — اعتماد الهويات والتبعيات السياسية بدلا من الكفاءات العلمية :**

وهذا السبب يتفاوت في الشدة والضعف ما بين مجتمع وآخر . ولكنه في الجملة يعتبر من أخطر أسباب التخلف ، أيا كان نوعه ، في بلادنا العربية .

وينبع هذا السبب من ظاهرة اشد خطورة وضررا ، وهي اتخاذ المذهب السياسي ( الذى قد يعبر عنه بشعارات والفاظ عدة ) غاية مقدسة برأسها ، لا سبيلا الى تحقيق بعض مظاهر الخير للمجتمع . ان أعظم كسب تقدمى ، انما يتمثل ( في فلسفة من تعيش لديهم هذه الظاهرة ) ، في انتصار هذا المذهب بحد ذاته ! .. ومهما عظمت التضحيات وتلاحقت النكبات ، فان في بقاء هذا المذهب سليما ، ما يهون شأن ذلك كله .

ان خطة التنمية الاقتصادية ، وبرامج التقدم العلمى ، ومقومات التوسع الصناعى ، كل ذلك ما ينبغى أن يأتي — في فلسفة اصحاب هذه الظاهرة — الا في دور الجندى المحافظ على وجود ذلك المذهب السياسى وسلامته .. !

واذا ، فأين تبقى الكفاءات العلمية المختلفة — وما اكثرها في بلادنا — عندما تفضل أن تكون متحررة من سلطان أى تبعية مذهبية أو سياسية ؟ .. انها تعيش متراكمة فوق بعضها في أركان قصية جدا على هامش بعيد من الدنيا التى كان ينبغى ان توجد فيها .. ومن هم الذين يحلون أماكنهم من قيادة الحركة العلمية والنشاط الاقتصادى في المجتمع .. ؟ انهم أصحاب تلك

الهويات والتبعيات السياسية .. !
وما ضر انهم ليسوا من الطاقة والكفاءة العلمية فى شىء ما داموا يحملون فى صدورهم ، أو فى جيوبهم ، هذه الهوية .. !

ولك أن تتصور الضرر المزدوج من وراء هذه الظاهرة :

اولا : ضرر حرمان المجتمع من ارباب الاختصاص والكفاءات فيه .

ثانيا : ضرر انقياد المجتمع لجهال يخبطون به خبط عشواء ، ويدفعونه الى مغامرات وتجارب تستنزف كل عزيز من الطاقة والمال والعمر .. !

الا ان من اعظم جنايات الظلم ان يقول قائل : ان هذا الشرق العربى فقير فى العباقرة من الرجال ، والعظماء من أولى العلم ، وان الغرب أغنى بهم من الشرق .

اجل ، انه لظلم عظيم للحقيقة ان يقول ذلك قائل . فالشرق العربى كان ولا يزال فياضا بالنطاحل من العلماء والعباقرة ، ولكنهم — لسوء طالع هذا الشرق — لم يجدوا يدا مخلصة تمتد اليهم ، ولم يروا أمامهم سبيلا مفتوحا لخدمة أوطانهم . كثيرون هم هؤلاء العلماء .. تجدهم منثورين فى الزوايا ، يفكرون فى معضلة المعضلات وأصعب المعادلات : من اين يوفرون لأولادهم وذويهم رزقهم الضرورى .. ؟!

### رابعا — عدم ضفر المعارف واصول الثقافة كلها لمحاربة التخلف :

يظن الكثير ممن يثورون على التخلف وأسبابه ، ويخططون للتقدم بأنواعه ، أن مفتاح التقدم العلمى والرقى الاقتصادى كامن فى الوسائل العلمية ، والتنظيمات والتخطيطات المباشرة. ولا يتصورون أن للمعارف والاخلاق الانسانية وأصول الثقافة اى دور فى الموضوع .

فأنت ترى ان اهتمام هؤلاء الكثيرين منصرف الى الحديث عن التقنية وما يسمونه بالمناهج العلمية فى الاقتصاد وعملية الانتاج .. وربما توهموا ان الكثير من العلوم والمعارف الاخرى ان هو الا تفاهات نظرية تقصى الامة عن مجال العلم والانتاج .. !

هذه النظرة تنطوى على سذاجة بالغة فى تصور طبيعة الحياة ، وعلاقة العلوم المختلفة بعضها ببعض ، وعلاقتها جميعا بحوافز الجد والنشاط العملى .

ليست قواعد التكنولوجيا واصول الاقتصاد ، هى التى تخلق فى الامة سعيها العلمى ودأبها على التطور الاقتصادى ، بل هى ليست اكثر من سلم موضوع فى عرض الطريق . وانما الذى يوجد حوافز الصعود عليه ويخلق فى النفس رغبة استغلاله فى الوصول الى الهدف ، انما هو حصيلة المعارف الانسانية مضمومة الى الثقافة القومية ، اى ثقافة تلك الامة المتمثلة فى لغتها وآدابها وتاريخها واعرافها .

فالجماعة التي لا تملك حصيلة كافية من ذلك كله ، لا يمكنها أن تتصور وجه الاستفادة من سلم العلوم والصناعات ، بل لا يمكنها أن تستهدف أي غاية علمية تسيطر على كيانها ورغباتها بالدفع والتحميس .

لا بد لمن يؤرق فكره لنهضة علمية وتقدم صناعي في بلده ، أن يبدأ السبيل الى ذلك بتنمية هذه المعارف الانسانية والثقافية بدءا باللغة وحل مشكلاتها وترقية آدابها وترسيخ جذورها ، الى التاريخ واستخراج صورة حقيقية ( غير مشوهة ) عن علاقة الامة بماضيها وعن تقويم ذلك الماضي دون تبديل ولا تغيير ، الى التشريع والقانون وبسط موازين العدالة في المجتمع ، الى الاخلاق والتربية وتلمس جذورها الانسانية البعيدة .

فاذا ما غذيت الامة بهذه المعارف وانصبغت بها عواطفها ووجداناتها ، تكونت لها من ذلك الرغبات الدافعة والآمال المهيجة . وعندئذ تجد نفسها بسبيل من الاستفادة من العلوم وقوانينها .

وما قامت ثورة انسانية في تاريخها القريب او البعيد ، فنجحت في تحقيق آمالها ، الا لانها اتجهت بالاهتمام الى جميع شروط النهضة فحفلت بها وأولتها كلها العناية والرعاية الكافية . وما قامت ثورة تستهدف الرقي والاصلاح فاخفقت ، الا لانها — في أحسن أحوالها اخلاصا — حصرت اهتمامها ، في سذاجة وبساطة ، في الاسباب اللماعة المباشرة للقفزات العلمية والصناعية، فجمدت أمام هذه الاسباب دون ان تقتحمها ، واكتفت بعبارات التغزل بها والاطراء لها ، ثم انتهت كما بدأت لم تستفد علما ولم تحقق رقيا .

لقد قامت الثورة الفرنسية ، وهي نموذج للثورات الناجحة في تاريخ العالم ، فهل تظن أنها حصرت اهتمامها ، بهذا الشكل الساذج ، في معالم الاصلاح الضيقة ، ووقفت عند حدود اسبابها المباشرة ؟. انها لم تنجح الا لأنها نظرت نظرة اصلاحية الى الحياة الفكرية والانسانية ( عندهم ) بكل جذورها وجوانبها وتاريخها وآدابها .

وحسبك لتصور هذا المعنى الذي اقول أن تعلم أن هذه العبارات التالية كانت من أبرز ما ركز عليه البيان الاول لمجلس الثورة الفرنسية .

« ايها المواطنون : ليدفع كلا منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع اقطار فرنسا ، لأن تلك اللهجات رواسب من بقايا عهود الاقطاع والاستبداد » .

ولا ريب أن كثيرا من الناس ، عندنا ، يعجبون من أن تعنى الثورة الفرنسية في أول بيان لها بمثل هذه الشئون التي قد يظنونها تافهة . ولكن السذاجة كل السذاجة في أن نراها ، واشباهها ، تافهة ولا نوليها العناية ، ولا نجعل من هذه العناية

اساسا لتحقيق اهم مظاهر التقدم والاصلاح .

ولو تأملت واقعنا الذى نعيش فيه ، لرأيت الاهمال محيطا بمعارفنا الانسانية واصولنا الثقافية ، ولرأيت ميادينها مسرحا لفوضى الاغراض والآراء ، ولرأيت انعكاسات الشقاق والاضطراب تنقدح منها الى حياتنا الاجتماعية دون توقف .

## خامسا ــ التجزؤ بمختلف مستوياته :

واقصد بذلك ، التجزؤ الذى يبدأ فى الاسرة الواحدة ، ثم يتعداها الى الحى الصغير ، فالبلدة ، فالاقليم ، فالامة العربية بمجموعها . واصغر هذه الدوائر سبب للذى بعده ، وهكذا ..

ولست اهدف مما اقول الى زعم ان الخلاف ما ينبغى أن يوجد ، والآراء المتباينة ما ينبغى ان تطرح . لا .. فان اى عاقل من الناس لا يزعم ذلك ، ولا يحيى الناس ، طالما كانوا مجتمعين ، الا فى ظلال من مخض الآراء والأفكار المتخالفة .

ولكن الخلاف شيء والتجزؤ شيء آخر ..

التجزؤ هو النتيجة السيئة للخلاف . اما الخلاف بحد ذاته فيمكن أن يكون سبيلا الى تمحيص مفيد ولقاء مثمر ، ويمكن أن يصبح سببا فى تجزؤ قتال . والامة الواعية هى التى تعرف كيف تتخذ من خلافات جماعاتها سلما الى تمحيص الفكر وسبيلا للاتفاق اخيرا على ما هو الاصلح والاكمل . اما الامة المتخلفة فهى التى تترك الخلافات الناشئة فيها لتتحول الى بركان دمار وعلة تجزؤ واضمحلال .

فهذا التجزؤ من أهم الاسباب التى تكرس اسباب التخلف بشتى انواعه ، وهو تجزؤ يعيش فى حياتنا على شتى المستويات ، بدءا من اضيقها وهو الاسرة ، الى أوسعها وهو الامة العربية .

وعوامل هذا التجزؤ عديدة ورهيبة .. لا مجال فى هذا الصدد للوقوف عندها وتفصيل القول فيها .

ولكنى اقول ، فى نطاق البحث عن سبيل مفيد للقضاء على هذا التجزؤ :

ان سبيل ذلك البدء بأضيق الدوائر ، وهو الاسرة ، ثم السير الى الاوسع فالأوسع ، الى أن ينتهى العلاج ويتوج بوحدة الامة العربية قاطبة . ولا ريب أن هذه المرحلة الاخيرة اسهل المراحل كلها ، بل هى تكاد تكون آلية بعد الانتهاء من المراحل السابقة .

اى ان سبيل توحيد الأمة العربية ، لا يكون الا بالقضاء على اسباب التجزؤ فى الاسرة والبلدة والاقليم . ومن اعجب العجب ان تجد اناسا لا يعلمون الى اليوم هذا القانون

الطبيعى ، يثورون ويصولون بحثا — فى زعمهــم — عن تحقيق الوحــدة العربية ، فى الوقت الذى يزرعون فيه الارض التى تحت اقدامهم بمزيد من اسباب التجزؤ والتمزيق : يبددون الطاقات التى تعيش تحت أبصارهم ، ثم يبكون عليها ويبحثون عنهــا على طول الصحارى والقفار الفاصلة بين الاقاليم .. !!

— ● —

هذه الاســـباب الخمسة ، هى وحدها مكمن داء التخلف وضــعف الانتاج فى بلادنا .

ولعلك ، ان تأملت ، رأيتها اسبابا متداخلة ، اى يؤثر بعضها فى تقوية بعض .

ومع ذلك فانها جميعا نتائج فرعية لسبب رئيسى خطير ، هو ســبب الاسباب كلها . الا وهو انصــراف المسلمين عن اسلامهم ، ونقضــهم للبيعة التى كانوا بايعوها ربهم .

هذه حقيقة ثابتــة لا جدوى فى انكارها ، بل لا ســبيل لانكارها ، عند من آمن بالله الها واحدا موجودا متصفا بكل صفات الربوبية والكمال .

غير انها حقيقة خيالية لا جدوى من الحمل على اليقين بهــا عند من لم يؤمن بعد بهذا الاله . ونقاش ما بين هذين الفريقين لا ينتهى الى شىء .

غير انى انما اخاطب فى هــذا المقال الموقنين بوجود الله عز وجل ، أو المتظاهرين بهذا اليقين على اقل تقدير .

ان عمارة هذه الدنيــا امانة ، يشرف الله بها عباده المسلمين طالما كانوا مسلمين فعلا .. فاذا انحرفوا استلب الامانة منهم واستودعها عند غيرهم ، وربما كانوا شرا منهــم ، لا ضير .. فان الله لا يوقف عمارة الارض ومسيرة الحياة من اجل عيون الذين ارتدوا على أعقابهم وانحرفوا عن منهج التشريف والتكريم .. لا بد أن تظل الحياة مستمرة وقانونهــا نافذا ، ان لم يكن زمامها بيد هؤلاء كان بيد آخرين .. الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

واليك نصوص هذا القــانون فى بيان الفاطر الحكيم :

— « ونريد أن نمن على الــذين استضعفوا فىالارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » القصص : ٥ .

— « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصــالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا .. » النور : ٥٥ .

— « وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ، فأوحى اليهم ربهم لنهلــكن الظالمين . ولنســكننكم الارض من بعدهم ، ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » ابراهيم : ١٣ و ١٤ .

— « إلا تنفــروا يعذبكم عــذابا اليما ، ويستبدل قوما غيركم . ولا تضروه شــيئا والله على كل شىء قدير » التوبة : ٣٩ .

# الأسس والآثار الحضارية في نظرة الإسلام العامّة

للدكتور مازن المبارك

لنقف الآن عند نظرة الاسلام العامة الى الكون والى الانسان لنرى ما فيها من اسس صالحة لبناء الحضارة ، ولنرى بعد ذلك ما ينتج عنها من آثار حضارية .

لقد كان للنظرة الاسلامية الى الكون والى الانسان اثرها البعيد فى تاريخ الحضارة وفى اتجاه تلك الحضارة ، كما كان لها اثرها فى تطور حياة الانسان وجعلها حياة مزدهرة مثمرة . ولقد كان من ابرز خصائص هذه النظرة الاسلامية انها ارست للحضارة اسسا ثابتة تنطلق الحضارة منها فى كل مجال ، وانها نظرة واقعية تحققت فى عالم الواقع لا فى اوهام الفلاسفة وخيالات المشرعين فكانت مثلا رائعا للحضارات على مدى التاريخ .

١ — ففي مجال الحياة الفردية كانت لنا ثلاثة اسس :

اولها : أن للفرد حرية تكفل له نشاطه ولا تصل الى حـد الاضرار بمصلحة غيره .

وثانيها : انها ايقظت في نفس الانسان ضميره ، فاصبح له من نفسه حارس عليه .

وثالثها : انها حررته من كل عبودية لغير الله تعالى .

اما الاساس الأول وهو ان نترك للانسان حرية لا تضيق حتى تشل حركته وتقتل موهبته ولا تستطيع حتى تطغى على مصالح الآخرين ، ففيه حل لمشكلة من ابرز مشاكل المجتمعات البشرية التي يدور فيها اليوم صراع شديد بين النظام الحر والنظام الموجه . ونحن نعتقد انه اذا اردنا أن نحفظ على الانسان انسانيته وعلى المرء مروءته فلا بد ان نتركه حرا ينطلق في تحقيق مواهبه واستثمار كفاءاته ليتنافس الافراد في تقديم الخيـر لأنفسهـم ولمجتمعاتهم ، ولن يكون هذا التنافس في ظل الاسلام وتحت اشرافه الا تنافسا خيرا يرعى حقوق الفرد وحقوق الجماعة . ونحن نستطيع ان نطبق هذا المبدأ القائم على الحرية المعتدلة في كل ميدان من ميادين الحياة ، فنطبقه في ميدان الفكر كما نطبقه في ميدان الاقتصاد ، وذلك بان نترك للافراد ان يفكروا كيف يشاؤون وان يكتبوا ما يشاؤون على الا يكون في شيء من ذلك مساس بمصلحة جماعتهم وعقيدتها . ولقد كانت لهذا المنهج الحكيـم ثمراته الخيرة في تاريخ حضارتنا يوم طبق فلم يشل حركة الفكر بل هيأ للعالم علماء افذاذا كابن سينا والغزالي وابن رشد وغيرهم ممن قال عنهم علماء الغرب انهم ظلوا اساتذة للغرب حتى القرن التاسع عشر . قـال فرونباوم « ليس ثمة ميدان من ميادين الخبرة الانسانية لم يضرب الاسلام فيه بسهم ولم يزد ثروة الثقافة الغربية فيه غنى » ..

واما الأساس الثاني ، وهو ايقاظ الضمير ، فمتصل بالاساس الأول اذ قد يجنح بعض الافراد او ينحرفون ، وتستعبدهم شهوة الكسب او شهوة الشهرة فيظلمون المجتمع بوسائل كسبهم الجشعة كاحتكار القوت ، او يسيئون اليه باتخاذ مخالفة العقيدة طريقا الى الشهرة .. فكان لا بد لهؤلاء واولئك من رادع ورقيب فكان الأساس الثاني لذلك قائما على ايجاد ذلـك الرادع وتنبيه الضمير ليكون حارسا امينا او صمام امان يحرص المسلم على بقائه نقيا طاهرا يقظا لان الله سبحانه مطلع عليه وهو الذي يعلم الجهر وما يخفى ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه . ) . واما اذا صدىء هذا الضمير او قصر في واجبه فان الحاكم يقوم بوظيفة الرقيب والرادع ليحفظ حقوق الجماعة من المنحرفين ويعيد الى المجتمع توازنـه المطلوب .

واما الأساس الثالث ، وهو تحرير الانسان من عبودية الانسان . . . كان وربطه مباشرة بالله الخالق القوى ، فقد كان ذا اثر بعيدة في . . . الاسلامية من اثرها انه انقذها من حياة الفوضى والقلق . . . نفسها ، واوجد فيها سكينة وطمأنينة كانت لها فرصة العمل

النافع . ان الاسلام حين ربط نفس الانسان بالله فقد ربطها بمصدر قوة كبرى تفزع اليه عند الملمات ( ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ) ولقد قرر العلماء ان الايمان بالله هو الدواء الناجع والوحيد للتخلص من القلق والاضطراب النفسى ، وراحوا يعملون اليوم على ابراز هذا الجانب الروحى وبيان قيمته فى العلاج النفسى ، وحسبك أن تقرأ كتاب (( دع القلق وابدأ الحياة )) لديل كارنجى وكتاب (( العودة الى الايمان )) لموريس كريسون .. فكارنجى يقول (( ان اطباء النفس يدركون أن الايمان القوى والاستمساك بالدين كفيلان بان يقهرا القلق والتوتر العصبى )) ويقول الدكتور بريل (( ان المرء المتدين حقا لا يعانى قط مرضا نفسيا . )) والحقيقة انه متى انتصرت النفس الانسانية على شهواتها ، واصغت الى ضميرها ، وراقبت ربها ، وتحررت من كل عبودية لغيره ، اندفعت بناءة فى ميدان الخير تعمل لنفسها وللمجتمعها وللانسانية جميعا . هذا الى جانب ما للصلة الانسان بربه من اثر فى رفعة الخلق وسمو الغاية .

٢ — وفى مجال الحياة الاجتماعية وضع الاسلام التكافل الاجتماعى اساسا يقوم عليه المجتمع وهو تكافل عام شامل لكل ميدان ، لا يقتصر على توزيع الثروات او اعانة الفقراء وانما يمتد ويعم حتى يشمل ميدان الصناعات . وذلك ان الاسلام اوجب على المجتمع الاسلامى ان يكفى نفسه فان خلا مجتمع او بلد من صناعة يحتاج اليها المسلمون فكل اهل البلد آثمون ومعنى ذلك أن على المسلمين اليوم أن يسهموا فى كل ميدان من صناعة النعال الى انتاج الذرة .

ولم يكتف الاسلام بجعل المجتمع شركة يتقاسم ابناؤه الاعباء والمغانم ، وانما جعله اسرة واحدة قائمة على المحبة والتعاون والتراحم تلك المثل التى يفتقدها عالم اليوم ، وواضح ان هذا الشعور المتدفق لم يكن ليفسد النظرة الموضوعية الى المجتمع وواقعه ، وحسبك بنظرة ابن خلدون مثلا للنظرة الموضوعية الاسلامية فى دراسة المجتمعات البشرية .

٣ — وأما فى ميدان الانسانية عامة فكان الأساس الذى أرساه الاسلام ان البشر جميعا من أصل واحد والى مصير واحد ، وانهم متساوون لا يفرق بينهم نسب ولا لغة ولا لون ولا جنس ، [illegible] برجالهم ونسائهم .. يتشاركون [illegible] والتعاون على هذه العالم [illegible] الحياة . وكان من اثر هذه النظرة الاسلامية ان التقت لأول مرة فى تاريخ الانسانية أمم وشعوب تعارفت على [illegible] العالم [illegible] [illegible]

٤ — وفى مجال العلم [illegible]

وتجريبي . أما الايماني فخاص بما أخبر به الله تعالى وبما تنزل به الوحي ، وليس للمسلم الا ان يقبل ويسلم ، وقد أخبر الله تعالى انه قد تمت الرسالة وانتهى الوحي وختمت النبوات . وأما العلم التجريبي فهو الذي لفت القرآن اليه اذهان الناس وحثهم على البحث فيه واخضاعه بالتجربة العلمية الموضوعية لمنافعهم ، وقد رأينا كيف كان القرآن يحض على استخدام العقل والفكر في الآيات الكونية فكان صوته اول نداء مزق في العالم حجب الوهم والخرافة ودعا الانسان الى اكتشاف قوانين الكون ومعرفة اسراره .

وكان من اثر هذه النظرة ان نقل الاسلام العلم من مرحلة النظر الى مرحلة العمل والتجربة ، فعرف العالم المناهج التجريبية وعرف النابغين من العلماء كالبيروني وابن الهيثم والجاحظ والرازي .. وغيرهم ممن كانوا اساتذة العالم في الطب والفلك والكيمياء . وكان العصر الزاهر للحضارة الاسلامية عصر العلم والعلماء .

ولقد اثبت الاسلام ــ كما يقول غوستاف لوبون ــ انه من اكثر الديانات ملاءمة لاكتشافات العلم . بل ان لوبون يصرح بان المناهج العلمية الحديثة مدينة للمسلمين وحدهم بالفضل الاول فيقول « لم يلبث العرب ــ وهو يعني المسلمين ــ بعد ان كانوا تلاميذ معتمدين على كتب اليونان ان ادركوا ان التجربة والترصد خير من افضل الكتب » ويقول : « ويعزى الى بيكون على العموم انه اول من اقام التجربة والترصد اللذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة مقام الاستاذ ، ولكنه يجب ان يعترف اليوم بان ذلك كله من عمل العرب وحدهم .. » ويورد لوبون آراء عدد من العلماء الذين يؤيدون رأيه هذا ثم يقول « قام منهاج العرب على التجربة والترصد ، واختبروا الامور وجربوها ، وكانوا أول من ادرك هذا المنهاج في العالم ، وظلوا عاملين به وحدهم زمنا طويلا » .

٥ ــ وأخيرا ، أرسى الاسلام أسسا لا بد منها لازدهار الحضارة الانسانية وسعادة البشرية وهو السلام ، فالاسلام والسلم والسلام من أصل لغوي واحد ، والله تبارك وتعالى هو السلام ، [illegible]

[illegible]

النفس والعقل ، ومتى وجد في الارض بين بني البشر فقد وجد الاستقرار، ومتى وجد الاستقرار فقد وجدت الحضارة .

٦ ــ على ان الاسلام لم يترك فكره السلام مجرد دعوة او مجرد فكرة قد تضعف او تعصف بها نسهوات النفوس الجامحه وانما دعمها بالقوة تحرسها وتسهر على تحقيقها ، انه يؤثر السلام ( فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) ولكنه يدعو الى ان تكون بجانب السلام قوة تدعم الحق الحق وتنصر له فامر باعداد القوة ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) وامر بقتال الفئة الباغية ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ) .

وهكذا فقد هيا الاسلام العالم للحضارة اذ اوجد لها ظروفها الملائمة ، واية ظروف اجدى على الانسانية وحضارتها من دفع العقل البشرى الى التفكير والعمل والتجربة ، وتهذيب النفس وحراستها بالضمير وربطها بالله ووضعها موضع الرغبة فيه والرهبة منه ، ثم كفالة الاستقرار بتامين السلام ؟! واى دليل اصدق على ملاءمة هذه الظروف من دليل الواقع الحي الذي يشهد له التاريخ ؟ لقد شهد التاريخ لهذه المبادىء الاسلامية بالنجاح الواقعي . وشهد انه بفضلها اخصبت الحياة وازدهرت في ميادين التجارة والصناعة والزراعة والعمران ، ويكفي ان نتذكر ما كانت عليه عواصم العالم الاسلامي ــ يوم سادت تلك المبادىء ــ من تقدم وما بلغت الحياة فيها من رقي ، وما شاد الفن فيها من آثار ما زالت قرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق وبغداد شاهدة عليه حتى اليوم .

ان التاريخ ليشهد ان تلك الاسس وهذه الآثار الحضارية ليست شيئا يزينه الوهم او يبدعه الخيال كما هو الامر في اكثر الدعوات وما تزخرفه للناس او تغري به السذج ، وانما هي اسس عرفها واقع الحياة الاسلامية وعرف العالم حضارتها ، بل لقد شهد لتلك الحضارة علماء ومؤرخون من غير المسلمين فكان منهم من قال : ( لم يفتح الاسلام العالم ، ولكنه غزاه بحضارته . ) وكان منهم من قال : ( الحق ان اتباع محمد ظلوا اشد من عرفته اوربا من الاعداء ارهابا عدة قرون ، وانهم كانوا عندما لا يرهبوننا باسلحتهم كما في زمن الحروب الصليبية كانوا يذلوننا بافضلية حضارتهم الساحقة . ) وقال ( ان للحضارة الاسلامية تاثيرا عظيما في العالم . وان اوربا مدينة بحضارتها للعرب ) .

ونختتم بحثنا هذا بالتاكيد على ان هذه الاسس التي وضعها الاسلام للحضارة تمتاز بخصائص تجعلها اسسا صالحة لبناء حضارة انسانية عالمية فهي تمتاز :

اولا : بالنزعة الانسانية التي لا تعرف حدود الارض او القوم او اللغة ، ولا تقبل بتفرقة الجنس او اللون او غيرهما من التصنيفات .

ثانيا : بالبساطة وعدم التعقيد مما يجعلها ملائمة لشتى الظروف ومختلف الثقافات .

ثالثا : بالشمول لجميع جوانب الحياة التي تحتاج اليها الحضارة من خلق وعقل وعمل .

**رابعا : يمتاز الجانب الاخلاقي فيها بشمول رائع للفرد والجماعة والدولة ، فكما لا يقبل الاسلام من الفرد مثلا ان يكذب او يخدع او يخون او يعتدي من اجل مصلحته الخاصة ، فكذلك لا يقبل هذه المفاسد من الجماعة او من الدولة من اجل القوم او الوطن او سياسة الدولة ..**

**وبعد ، فان الحضارة الاسلامية ذات اساس ايماني ، لأن الايمان بالله هو الاساس الأول الذى ترتكز اليه ، وهو ايمان يحرسها ويجنبها الكثير من العثرات ، ويجعل عطاءها عاما لجميع عباد الله . وهي حضارة تنبعث كما رأينا من نظرة الاسلام الى الكون والى الانسان ، تلك النظرة التي تعطى كل شىء في الحياة نصيبه ، وتضع كل شىء موضعه ، فللايمان فيها موضع وعمل ، وللعقل فيها موضع وعمل ، وللروح فيها نصيب كبير ، ثم ان الروح والجسم فيها اليفان يساعد احدهما الآخر ، ولا يطغى جانب فيها على جانب ، فلا ينسى الانسان فيها ربه ، ولا تطغى فيها العبادة حتى تشل العمل او تعيق الانتاج .**

على انه يجدر بنا أن نشير الى ان الاسلام نظام شامل ، وأنه اذا اردنا له أن يقوم نظاما حضاريا ، وأن يؤتى ثماره الطيبة فلا بد من رعاية الأسس التي نادى بها جميعا ، وأنه لا جدوى من الايمان ببعض الاسلام دون بعض الآخر . ولا بد لنا بعد ذلك أن ندرك أنه ما من مذهب من مذاهب الارض ولا دين من اديان السماء جاء كالاسلام بانيا للحضارة فى كل ميدان من ميادين الحياة فماذا هو فى حياة الفرد حرية لا تعرف العبودية لغير الله ، ولا تحدها فى الارض غير مصلحة الجماعة ، وهو فى نفس الانسان ايمان يدفعه الى العمل ويحضه على الاتقان فيه فان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه ، وهو ضمير يقظ يحول بين المرء والآثام ، وهو بعد ذلك امر للانسان بالعمل الدائم وبكل طاقاته لتسخير الكون لمنفعته ، واعداد القوة لاقامة الحق والعدالة والمساواة فى الارض .

هذا هو الاسلام ، وتلك هى نظرته ، فما أحوج عالمنا اليوم اليه والى نظرته لينظر من خلالها الى الكون والى الانسان ، وليبني على أساسها حضارته الجديدة .

ما أحوج عالمنا اليوم الى هذه النظرة الاسلامية التي تحرره من أخلاق الجاهلية بما فيها من شرك آثم وخضوع لغير الله ، وبما فيها من شهوات رعناء ، وعصبيات ضيقة . ما أحوج عالمنا اليوم الى الاسلام ليعود الى الارتباط بالله خالقه العلى العظيم .

**وما أحوجه الى النظرة الاسلامية التى تتفرد بأنها وحدها من بين اديان السماء ومذاهب الارض تجمع ما فى الدين من سمو روحى الى ما فى العقل من طموح علمى الى ما فى العمل من فعالية ذاتية ، مسخرة ذلك كله فى سبيل المثل الاعلى والكمال المطلق .**

**ولا يسألني سائل بعد الذى ذكرت اين هى اليوم لمسات الاسلام فى حياة المسلمين ؟ ولا اين هى حضارة الاسلام فى واقع المسلمين ؟ فما أصدق من قال : ان الاسلام اليوم محجوب بالمسلمين .**

# عبد الله التل

للاستاذ : انور الجندى

لقد افضى (١) ( عبد الله التل ) الى ما قدم وعبر الى الشاطىء الآخر بعد ان ادى حق الله بالسيف والقلم فكان نموذجا كريمـــا من نمــاذج المجاهدين المسلمين فى العصر الحديث فقد شارك عبد الله التل محـــاربا وقائدا عسكريا فى معركـــة فلسطين عام ١٩٤٨ وفتحت هذه المعركـــة الحاسمة التى انتهت بقيام اسرائيـــل ذهنه وقلبه الى الخطـــر الصهيونى العالمى ، ودفعته الى دراســة واسعه عميقه لهذا التحدى الخطير الــذى واجه العرب والمسلمين فى العصر الحديث . وبذلك انتقل هذا المجاهد المسلم العربى من معركة الى معركة شانه فى هذا شان اللواء محمــود شيت خطاب الذى اشترك فى نفس معركة فلسطين عام ١٩٤٨ ومنهمـا انطلق الى دراساتــه الاسلاميــة والسياسية .

ولا ريب ان هؤلاء المجاهدين قــد اقاموا فى العصر الحــديث صورة صحيحة لمفهوم الاسلام نفسه الجامع بين الجهاد باليد والجهاد بالقلم ولقد كان كذلك عدد كبير من مفكـــرى الاسلام ورجاله .

ويعد عبد الله التل فى مجــاله العسكرى حبة من عقد ظهر منــه الشيخ القسام وعبد القادر الحسينى واحمد عبد العزيز . يقول : اكرمنى الله تعالى وقدر أن أكون قائدا للقوات العربية التى خاضت معركة القـــدس واستطاعت أن تطهر القدس القديمة من اليهود وتحفظ للمدينتين الاسلامية والمسيحية مقدساتهما التاريخيـــة الخالدة . وانتصارنا فى معركـــة القدس أبقى للعرب منطقـــة نابلس ومنطقة الخليل ، لأنه لو قدر لنا أن نخسر المعركة وننسحب من المدينة لما بقى بيد العرب شبر واحــد فـى فلسطين . ذلك لأن مدينة القدس هى الدعامة التى ترتكز عليها الميمنـــة ( نابلس ) والميسرة ( الخليل ) كما ا[ن] بيت المقدس هو فلسطين ومن يمتل[ك] وما فيه من مقدسات خالدة يعد ما[لكا] لفلسطين ومن يخسره يخسر فلسط[ين] كلها .

وقد استطاع عبد الله التل عرض القضية في دراساته المختلفة : واولها ( كارثة فلسطين ) ، الذي اصدره عام ١٩٥٩ وكان قد هاجر الى القاهرة في اكتوبر ١٩٤٩ وبدا يدرس هذه القضية دراسة متانية واسعة شاملة . ثم اصدر كتابه الضخم ( خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ) عام ١٩٦٤ ثم اتيحت له فرصة اخرى لاعداد دراسة ضخمة قصد بها نيل الدكتوراه من جامعة الأزهر نشرها فيما بعد تحت اسم (جذور البلاء) ( عام ١٩٧١ ) .

وفي كل هذه الدراسات التي استمرت اكثر من عشرين عاما لم يدع ( عبد الله التل ) شاردة ولا واردة حول هذه القضية في افقها الواسع المتصل بالصهيونية العالمية وبالاستعمار وبتاريخ اليهود منذ الوف السنين حتى اليوم ، كل ذلك في اسلوب دقيق ومنطق علمي .

وكان ( عبد الله التل ) هو في مقدمة المفكرين والقادة الذين اعلنوا الحقيقة التي أوصلهم اليها علمهم وتجربتهم وهي : « أن قضية فلسطين هي قضية دينية مقدسة في المقام الأول وان اية معالجة لها لا تكون على أساس ديني جهادي مكتوب عليها الاخفاق لا محالة » .

يقول : « وايماني هذا مبني على تجارب عسكرية عشتها وحقائق تاريخية لمستها ووعيتها» .

ويشير في هذا الى تجربة الجزائر التي قامت على هذا الفهم الواضح .

« لم انس بعد تجربة الثورة الجزائرية الكبرى التي هزمت الاستعمار الفرنسي وقضت على خرافة فرنسة الجزائر يوم خيل للاستعمار انه استطاع القضاء على عروبة الجزائر فجاءت الثورة وسلاحها الأول : ( جهاد ديني في سبيل الله ) مخيبة لآمال الغرب ومؤكدة عظمة الطاقة الكامنة في الاسلام فتمت المعجزة واستقلت الجزائر بعد استعمار فرنسي بشع دام ( ١٣٠ ) عاما كاد خلالها ان يهلك الحرث والنسل وان يقضي على اللغة العربية ، بيد انه أخفق في القضاء على الاسلام » .

وقد هاجم عبد الله التل منذ ذلك الوقت البعيد تلك الدعوات المنحرفة التي كانت تخرج معركة فلسطين من مضمونها الأصيل ومفهومها الصحيح يقول :

« ويتناسى دعاة العلمانية الذين يسقطون من حسابهم العامل الديني في قضية فلسطين : انها القضية الوحيدة في العالم التي قامت منذ ثلاثين قرنا وما زالت تقوم على أسس دينية روحية ، وانه ان صحت معالجة اية مشكلة على اسس مادية فان قضية فلسطين لا تعالج الا على اسس دينية بالدرجة الأولى واسس مادية بالدرجة الثانية ويتناسى قادة الأحزاب والحركات العربية العلمانية ان جميع المعارك الحاسمة في تاريخ العروبة والاسلام من القادسية واليرموك وحطين وعين جالوت الى بور سعيد والجزائر كانت صيحة الحرب فيها دينية مقدسة : الله اكبر » .

ولقد صدق الله وعده فكانت معركة العاشر من رمضان على النحو الذي تمناه لها ( عبد الله التل ) ولعل روحه قد قرت ورضيت بان تحول تيار الفكر الاسلامي العربي نحو هذه الحقيقة واصبح موقنا بها .

كذلك اشار ( عبد الله التل ) في دراساته الى القوى المادية في الوطن

العربي مثل البترول وقال انها اسلحة خطيره لا بد من استخدامهــا لكسب المعركة وقد تحقق ذلك .

ولقد كان على قدر كبير من الوعي والايمان حين قال :

« اما اذا اقتصرنا على استخدام السلاح المادي في المعركــة فان قوى الأعداء المادية تفوق قوانا ولا يمكــن التغلب عليه في مجال المادة وحدهــا فاذا ما ضممنا « القــوة الروحيــة الكامنة في الاســـــلام » الى قوانا المادية نتج عنها قوة عظيمة وطاقـــة جبارة » .

ولقد كان فهم عبد الله التل ــ رحمة الله عليه ــ لهذه القضية الحاسمـــة فهما عميقا وحاسما فلم يكن من امثال الباحثين والمؤرخين الذين يقفون عند الأحداث وحدها ولكنه كان قادرا على النفاذ الى الأعماق وتحليل الأزمـــة على نحو لم يعرف الا عند عدد قليل من المقتدرين فهو من ناحية يصل الى اعماق الايدلوجية التلمودية قديما منذ خصومة اليهود للاسلام في المدينـــة ويتحدث عن الدور الذي قام به اليهود في المنفى البابلي حين اعادوا كتابة التوراة على طريق المطامع والأهواء على النحو الذي كشفه القـــــرآن الكريم ، وقطع بالرأي فـــي علاقتهم بسيدنا ابراهيم عليه الســـلام وكيف كانوا يخفون الجـــانب الاسماعيلي العربي من تاريخه ليتصروه علـــى جانبهم الاسرائيلي وحده واستطـــرد الى فهم اليهود للحياة وعبادتهم للذهب واشتغالهم بالربا وكيف كانت اقامتهم الأولى في فلسطين سوداء الصفحة مفعمة بالقتل والذبح والنهب والسلب والبطش والارهاب والغـــدر والاسر والسبي وكيف ان عمليات القتـــــل الجماعي والفتك بالناس دون النظـــر الى الجنس والتمييز بين الرجـــــال والأطفال والشيوخ قد أوجدها اليهود انفسهم ولم يسبقهم اليها شعب من شعوب الأرض ومن يقرا سفر استير في التوراة وهو سابق على عهـــد الرومان في فلسطين يجـــــد كيف أن اليهود قد ذبحوا ( ٧٥ ) الف نسمة في يوم واحد بايعاز من هذه اليهوديـــة الجميلة التي استغلت جمالها عند ملك الفرس وهم يعتزون بهذا اليوم ١٤ مارس ويعتبرونه عيدا قوميا لهم (٢) .

ثم يتحدث الكولونيل عبد الله التل عن التلمود ويورد تاريخا مطـــــولا للأحداث ويكشف موقف أوريـــا من اليهود وكيف استطاعوا السيطـــرة عليها بالثورة الفرنسية وكيف أمكنهم احتواء الفكر الغربي المسيحي ثم كيف قاومتهم أوربا وفتحت لهم الطريق الى بلاد العرب والمسلمين تخلصا منهم .

ثم يصل عبد الله التل الى كشف جوانب خطيرة من التاريخ الحديث غابت عن كثير من شبابنا ومثقفينا ، مما يختلف عما أوردته كتب التاريخ التي قررها الاستعمار في مدارسنا العربية والاسلامية . وكيف نشأت الماسونية وجمعية بناي برث ثم كيف ظهرت الصهيونية وحركة التنويـــر وكيف جرت الحركة من اجل اسقاط الدولة العثمانية والخلافة الاسلامية وذلك كله مما لم يكشف الستار الا عن جانب منه كان لعبد الله التل فضل أي فضل في الكشف عنه وخاصـــة في كتابه ( جذور البلاء ) .

ولا ريب ان المسلمين والعـــرب في حاجة كبرى الى أن يعرفوا هـــذه الجوانب الخفية وأن يصلوا الى هذه الابعاد الحقيقية التي تكشف لهم ابعاد الموقف الخطير الذي يعيشون فيــه والذي ليس قاصرا على وجود احتلال استيطاني يهودي في فلسطين وانما هناك محاصرة ضخمة للعالم الاسلامي

ومخططات خطيرة فى سبيل احتواء العالم الاسلامى . فكره وتراثه وثروته وكيانه كله . وان هذا العمل بدا من وقت بعيد واستهدف فى اول الامر احتواء الفكر الغربى المسيحى وقد تحقق ذلك ثم مضى للسيطره على الفكر الاسلامى بالحرب العالمية الاولى والثانيه وقد انكشف ذلك كله بتسرب بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٠٢ ميلادية، هذه البروتوكولات التى حجبت عن المسلمين والعرب اكثر من خمسين عاما حتى يظلوا جاهلين ما يدبر لهم .

ويكشف عبد الله التل عن أن اليهود هم الذين اضرموا نار الحربين العالميتين الأولى والثانية وتسببوا فى قتل أكثر من ٤٠ مليون مسيحى .

ويصل عبد الله التل الى اعلان حقيقة هامة حين يقول : لقد كان سقوط الخلافة الاسلامية هو العامل الأول فى انجاح خطة اليهودية العالمية لاغتصاب فلسطين ، صحيح ان الوعد ( وعد بلفور ) قد صدر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ قبل احتلال فلسطين وانهيار الخلافة ، الا ان ذلك الوعد كان نظريا ولم يترجم الى حقيقة وعمل الا بعد أن اقتحم الجنرال اللنبى مدينة القدس من باب الخليل وقال عبارته المشهورة : « الآن انتهت الحروب الصليبية » . هذا الجنرال اللنبى الذى ظن انه ينتقم لهزيمة حطين ويسترد سلطة الصليب على بيت المقدس كان جاهلا لا يدرى انه آلة صغيرة فى الجهاز الكبير الذى تسيره اليهودية العالمية لتحقيق اهدافها الجهنمية : اذ لم تكد تمضى بضعة اشهر على حكم الانتداب البريطانى على فلسطين حتى اصبح واضحا ان حكومة الانتداب مجنده لخدمة اليهود وتسهيل عملية استيلائهم على مرافق فلسطين لتحويلها الى دولة يهودية لا مكان فيها لهلال ولا صليب .

ثم كيف نذكر انهيار الخلافة الاسلامية دون أن نشير الى أن اليهودية العالمية كانت عاملا قويا فى ذلك الانهيار . فاليهود لم ينسوا أن السلطان قد رد الصهيونى الاكبر هرتسل وايقنوا انه لا أمل لهم ولا فائدة فى السلطان فقررت الحكومة اليهودية المستورة القضاء على الخلافة وحينما نجح اليهود فى تحطيم الخلافة لم يكتفوا بذلك وانما رسموا لتركيا خطط المستقبل قرروا ان تتخلى تركيا عن الخلافة وعن اللغة العربية وان تتخلى عن الاسلام ثمنا لتأييد دول الحلفاء لها فى ثورتها التى قادها مصطفى كمال باشا ولقد كان الوسيط الذى اشرف على تنظيم اتفاقية الحلفاء مع مصطفى كمال هو الحاخام حايم نحوم الذى كان فى تركيا قبل انتقاله الى مصر حاخاما أكبر ليهودها (٣) .

وهكذا كشف عبد الله التل حقائق كثيرة وقدم فى مجال الفكر والعقيدة جهدا بالغا له أجر المجاهد الشهيد ، فكان بالقلم محاربا كما كان من قبل بالسيف وقد جمع الحسنيين ، مقاتلا بالكلمة ومقاتلا بالمدفع فى سبيل القضاء على أكبر خطر يتهدد الاسلام والعالم الاسلامى فى هذا العصر فجزاه الله أجر العاملين وكتبه فى الابرار المجاهدين .

---

(١) توفى عبد الله التل فى اواخر عام ١٣٩٣ هـ ولم ينتشر خبر وفاته الا بعد ذلك وقد قرأنا أول نعى له فى مجلة ( العرفان ) التى تصدر فى صيدا فى عدد اخير وصلنا خلال شهر صفر ١٣٩٤ هـ .

(٢) اقرأ ذلك بالتفصيل ( ص ٣٦ ) من كتاب خطر اليهودية العالمية للكولونيل عبد الله التل .

(٣) راجع ص ٢٢١ من كتاب عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية .

# صلاة

قصيدة للشاعر في مهرجان عيد الشهداء بدمشق
٦ مايو ١٩٧٤ .

ماذا اغني ؟

والسماء بقدسها وبنورها ،
غنت لهم ؟!
والارض المت العبير وضمخته ،
بعاطر من ذكرهم
والله قربهم ، ومد العرش اظلالا ،
لرفرف خلدهم
وكتائب الاحرار شدت في النضال ضياءها ،
من دربهم
وخطا الشعوب تضل ان لم تستمد هداتها
من خطوهم
.. عرفوا طريق الخلد ، فاتجهوا اليه ،
وعانقوه بعمرهم
وبروحهم ، وبسرهم ،
وبكل ما ملكت منابت كرمهم ،
وبكل ما وهبته اقداح الحياة
لدمعهم ولخمرهم ..
بالقبور .. والاغلال ترفض ضوءه
من عزة في ليلهم

# الشهداء

للشاعر محمود حسن اسماعيل

بالحب .. والأغلال تنسخه لظى ،
متاججا من سخطهم
بالدم .. وهو النار عاطشة مدمدمة ،
لساعة ثارهم
بالحلم .. وهو تميمة الجبناء ،
تخجل ان تطوف بمهدهم !
بالروح .. وهى الطائر المجروح ،
من غيظ التراب بارضهم
بوجودهم .. ووجودهم هذا التراب الحر ،
يصرخ تحتهم :
ان لم اكن حرا ، فلا عبرت على وجهى
عروبة وجههم !
ردوا عليه بان سقوه ، بكل آخر قطرة
من كاسهم
بدمائهم ، بفدائهم ، بمضائهم ،
قطفوا الحياة بموتهم
والله ما ماتوا .. ولا عرف البلى عرقا
يجف بجسمهم !
عرفوا طريق الله ، فاتجهوا اليه
وبايعوه بعمرهم !!

من هــؤلاء ؟
هــم الذين مشــاعل الانســـان تحمــل ضــوءهم
صنعــوا من الاجــال مصبــاحا ، عرفــت بـــه
اشعــة شمسهم
فعرفتهـــم .. لمــا رايت العــار تغسـله الدمـــاء
بجرهم ..
وعرفتهم .. لمــا رايت الـــذل يحصـــده الابــاء ،
بكبرهم ..
وعرفتهـــم .. لما رايت اليـــاس بـــدده اليقيـــن
بعزمهم ..
وعرفتهـــم .. لمـــا رايــت الارض ترفع راســـها
من باسهم ..
وبـــكل يــوم تشتهيهــم حاصـــدا لعـــدوهـــا
من تربهــم ..
وعرفتهــم .. لما رايــت كرامـــة الأوطان تهـــزج
باسمهم ..
وعرفتهم .. لما اســـتعدت وجــود وجهى فى الوجــود
بيومهم ..
قـــد كـــان ضــاع ، وضــــاع ، حتـــى عــــاد
ممتشق الابــاء بكفهم !
شهـــداء .. تخشــــع كـــل ذرات الفضــــاء ،
لهالـــة من طهرهم
وتميس رايــــات المعــــارك كلمـــا نشقـــت
معارج عطرهم !
كل البطولـــة قطرة شربـــت رهيـــق مضائهـــا
من بحرهـــم

كـــل الثـرى عبـــد اذا لـــم يرشـــقوه
بوقدة من جمرهم ..
شهـــداء !! صـوت الحـق جلجـل كالأذان ،
محلقا من صوتهم ..
شـهداء .. ريـح النصر هبت مـن لظى قبس اللظى
من صدرهم
ذبحـوا اسـاطير الطغـاة .. ولقنوها آيـــة
من درسـهم
ومضـــوا .. ويمضـى كـــل يـــوم للفـرادس
زائـــر من ركبهـم
حتى تفـــرد فـــى التـــراب حقيقـــــــة
تشجى سرائر طيرهم
.. حييتهـــم فــى كل شبـــر اهلكـوا فيـــه
سـلاسل قيدهم
وعــــرجت بالأوتــــار حتـــى شـــارفت
الق النبوة حولهـم
وطرقـت بـــاب الخلـــد اســـال اى روض
فى الارائك ضمهم ؟
وبـــاى رفـــرف جنـة املاكهـــا وطيورهـــا ،
حظيت بهم ؟
فعلمـــــــت ان اللــــــه كرمهـــم
ونعم بالشهـادة قربهم !!
ماذا اغنى ؟؟ والسـماء بقدسها وبنـورها غنت لهـم
.. فاذا شدوت .. فلن اكون سوى صدى لقصيدة من
شـعرهم !!.

الدكتور محمد فوزى فيض الله

١ ــ ربما كانت هذه التسمية حديثة فى البحث الاسلامى ، وربما كانت المانيا المهد الأول الذى نبتت فيه فكرة التضامن او التكافل الاجتماعى فى العصر الحديث ، ومنها انبثت الى الاقطار الاوروبية ثم الشرقية ، وكتب فيها الباحثون والمقننون .

لكن هذا لا يعنى ابدا ، خلو النظام الاسلامى من فكرة التكافل ، او غض نظره عنها ، أو اهماله أو تقصيره فى تطبيقها . وسنرى فى هذا البحث القصير ، كيف أن الاسلام سبق الى فكرة التكافل الاجتماعى ، وأقام لها نظرية مستقلة ، ورسم لها الخطوط العريضة ، ووزع المسئولية فيها على المجتمع المسلم وجهاته ، واشرف الحاكم والمحكوم على السواء على تطبيقها ، كما يتضح ذلك من الصور العملية ، والوقائع التاريخية ، التى ابرزتها فى المجتمعات الاسلامية ، فى عهود النهضة ، وأزمنة التخلف .

٢ ــ ويمكن تحديد التكافل الاجتماعى ــ بوجه التقريب ــ بانه : تنظيم مالى دينى ، يقوم على فكرة التعاون بين الدولة وبين الكاسبين ، افرادا وجماعات ، لسد حاجات الفقراء ، وحفظ كرامة المحرومين ، وتهيئة سبل العيش الكريم لهم ، من غير استغلال أو تجاوز .

وليس من المهم فى الاسلام التحديد الصورى ، بعد تحقيق التكافل روحيا وعمليا فى المجتمع ، بدون اعتبار العرق والدم ، والعنصر واللغة ، ومجالات الاقتصاد ، وبيئات الفلاحين والعمال ، كما اقتصرت عليها بعض المذاهب الاجتماعية المادية الحديثة ، فهبطت ، واستهدفت للنقد اللاذع ، الذى قلل من انسانيتها .

كما يمكن رسم الهدف منه فى الاسلام ، وهو ــ كما يبدو من التحديد ــ : قطع دابر الفقر ، والعوز ، وصون كرامة الانسان ، واحباط اساليب التجاوز والاستغلال ، فى المجتمع الاسلامى .

٣ ــ وقد وزع الاسلام المسئولية التكافلية ــ اذا صح هذا التعبير ــ على جميع الجهات التى يتصدر منها الامداد المادى ، فى المجتمع الاسلامى ، بادئا بالفرد المسلم ، ومنتهيا بالدولة المسلمة ، والمجتمع الاسلامى موصول الرحم ، موثوق عرا المودة ، يتعاون افراده على الخير فيما بينهم ، لاصلاح شأنهم كله ، فى الدين والدنيا ، متضامنين .

وقرر الاسلام ــ فى هذا الصدد ــ مبادىء ، من شأنها اذا طبقت أن تيسر تحقيق التكافل الاجتماعى فى الامة ، وان تقطع السبيل على كل ما يعوق وجوده أو يناقضه ، ثم حصر المسئولية التكافلية فى أربع جهات :

١ ــ الجهة الاولي : مسئولية الفرد .
٢ ــ الجهة الثانية : مسئولية ذوى القربى .
٣ ــ الجهة الثالثة : مسئولية الجماعة المسلمة .
٤ ــ الجهة الرابعة : مسئولية الدولة .

وسنلم بهذه الجهات إلماما خفيفا بعد لمس سريع للمبادىء الشرعية الأولية المؤيدة ، التى تحقق التكافل تلقائيا ، وتحبط كل ما يعوقه .

**اولا ــ المبادىء الأولية المؤيدة :**

٤ ــ ان تكافل المسلمين ــ بالمعنى الذى رسمناه ــ حكم شرعى اصلى ، قرر له الشارع مبادىء سلبية ، وإيجابية ، واخلاقيــة : من شــأنها أن تيسر تحققه ، وأن تحول دون تركز المال فى ايد قليلة .

**القسم الأول ــ المبادىء السلبية :**

٥ ــ ونعنى بها تحريم الاسلام كل كسب غير مشروع ، من ذلك ــ على سبيل المثال ــ :

**ا ) الربا** . . وقد حرمته الأديان السماوية كلها ، لما فيه من اســتغلال كدح الآخرين ، دون تعرض لتعب أو مخاطرة . وكذب اليهود بزعمهم حله لهم ، ونطق القرآن بتحريمه عليهم .

ويؤخذ من نصوص الشرع فى الربا انه محرم عموما ، والتحريم يشمل القليل والكثير ، والاســتهلاك والانتاج ، وقد اكد النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلغاءه فى حجــة الوداع ، التى لخص فيها خصــال الدين ، وخص بالذكر ربا عمه العباس ، وكان يمول التجار والمستوردين .

**ب ) الاحتكار :**

وهو حبس ما يحتاجه المســلمون من السلع الضرورية ، ابتغــاء غلاء الأسعار ، بوقوع الأزمات . ولا شك ان هذا مطلب سيىء ، بل هو انانيــة مسرفة ، ينطبق عليهــا المثل العربى القديم : « نعمَ كلب فى بؤس أهله » . وقد ورد فى الترهيب منه حديث : « من احتكر حكرة ، يريد أن يغلى بها على المسلمين ، فهو خاطىء ، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله » .

**جـ ) الغش :**

وقد حرمه الشرع لانطوائه على الخيانة ، وإلحاق المكروه بالآخرين . وفى الحديث : « من غشنا فليس منا . والمكر والخداع فى النار » .

٦ ــ وحرم الاسلام كل ما فيه اخذ مال الآخرين بغير حق : كالسرقة ، والغصب ، والقمار ، والرشوة ، وأكل اجرة العامل ، وقرن ذلك بقتل النفس ،

فقال تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم** » . وفى الحديث : « لا يحل لمسلم ان ياخذ عصا من اخيه إلا بطيب نفس منه » .

**القسم الثانى ــ المبادىء الايجابية :**

٧ ــ ونعني بها توزيع المال بين المسلمين بما يكفل تفتيت الثروة ، ويمنع تكتلها فى جانب او جوانب محدودة . فمن ذلك :

٨ ــ ا ) **التقريب بين الطبقات** ، باستغلال بعض المناسبات ، لايجاد نوع من التوازن بين الناس . كما فعل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى اموال بنى النضير التى صالحهم عليها ، فقد وزعها على المهاجرين على التخصيص من دون الانصار ، لانهم افتقروا بسبب الهجرة ، والخروج من ديارهم واموالهم ، ولم يشرك معهم سوى ثلاثة من الانصار ، كانوا فقراء .

وكما امتنع عمر ــ رضى الله عنه ــ من تقسيم اراضي العراق بين الفاتحين ، الذى اقتضته النصوص ، واكتفى باخذ خراجها للدولة ، ووجد مستنده فى قوله تعالى : « **كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم** » .

**ب ) الميراث :**

٩ ــ فبينما حظرته بعض المذاهب المادية باطلاق ، وحصرته بعضها فى افراد محدودين ، عمد الاسلام الى التوسط ، فوزع التركة على الأقارب الاقربين والأرحام ، بحيث تتحول الملكية الضخمة فى التركة ، الى ملكيات صغيرة متعددة .

وهذا امثل طريق لتقليل الفروق الاجتماعية . ولذلك جعله الاسلام من النظام العام الذى لا يخالف عنه ، وحرم كل تصرف يناقضه ، كالوصية للوارث ، وحرمان الوارثين .

فاين من هذا النظام الحكيم ، نظم الغرب الحديثة ، التى ينقل بعضها ثروة المتوفى ، كلها او معظمها الى البكر من أولاده ، ويدع كثير منها المالك حرا فى أن يوصى بتركته لمن يشاء .. ؟ فتجمعت من جراء ذلك ثروات ضخمة فى يد افراد محدودين من الناس ، واثار هذا حفيظة الفقراء ، واورثهم الحقد على المجتمع ونظمه . فنشات المذاهب المتطرفة الهدامة ، واضطرب نظام الحياة الاقتصادية ايما اضطراب ، وادى هذا الى معظم الانقلابات ، والثورات العنيفة ، التى تعرضت لها أوروبا ــ وغيرها ــ فى العصور الحديثة .

**جـ ) محاسبة العمال :**

١٠ ــ ونشاط عمر ــ رضى الله عنه ــ وشدته فى هذا الجانب معروفة :

ا ) مر ببناء يبنى من الحجارة لا الطين . فقال : لمن هذا .. ؟ فذكروا له عاملا ، فقال : ابت الدراهم إلا ان تخرج اعناقها . وشاطره ماله .

ب ) وناقش ابا هريرة ــ رضى الله عنه ــ وقسا عليه ، ودارت بينهما محاورة قوية . ورد فيها قوله : استعملتك على البحرين ، وانت بلا نعلين .. ولما تبينت له براءة ذمته ، اراد ان يعيده عاملا كما كان ، فاعتذر ابو هريرة .

جـ ) حتى عمرو بن العاص ، الصحابى الجليل ، الفاتح الوالى ، يرسل اليه عمر محمد بن مسلمة ليحاسبه ، ويوجه معه هذه الكلمات : « فأطلعه واطعمه ، واخرج اليه ما يطالبك به ، واعفه من الغلظة عليك » .

والاصل فى هذه المحاسبات والمشاطرات ، حديث ابن اللتبية المعروف . وقد ورد فيه : « هلا جلس فى بيت ابيه وامه ، فينظر ايهدى اليه ام لا ؟ » .

**القسم الثالث ــ المبادىء الأخلاقية :**

١ ــ ومما يعين على تحقيق التكافل في المجتمع الاسلامي ، هذه المبادىء التي تعد من مكارم الاخلاق ، كالكف عن الظلم ، والشح ، والترف والسرف ، والحث على التراحم والكرم ، والتعاون والتوادد ، واطعـــام الجائع ، وحفظ الضائع ، وتقريب الفقراء ، واتخاذ الأيادى عندهم ، فهم أصحاب الدولة يوم القيامة .

وقد بلغ من حدب الاسلام عليهم ، ان دعا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يحيا ويموت ويحشر مع المساكين . ولما سألته فى ذلك عائشة ، قال : « إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا . يا عائشة : لا تردى مسكينا ولو بشق تمرة . يا عائشة : أحبى المساكين وقربيهم ، فان الله يقربك يوم القيامة » .

**ثانيا ــ جهات المسئولية :**

وبعد أن فرغنا من تبيان هذه المبادىء الأولية ، التي هى بمثابة مقدمة للتكافل الاجتماعى ، نتناول الأسس والجهات التى اقام عليها الاسلام نظريته فى التكافل :

**الجهة الاولى ــ مسئولية الفرد :**

١٢ ــ وتتمثل هذه المسئولية في العمل . وهو ركن البقاء والحيـــــاة ، سواء أكان زراعة أم صناعة أم حرفة أم وظيفة . وهو بهجة الدنيـــا ، مهما استنزف من جهد . واللقمة المزوجة بعرق الجبين وكد اليمين ، أهنأ من التى تأتى احسانا ، أو على موائد الآخرين : « ما أكل أحد طعاما قط ، خيرا من أن يأكل من عمل يده . وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

ان العامل يكفى نفسه ، ويغنى ذويه ، ويســـعد المجتمع الذى يعيش فيه .

وان التقدم الحضرى ، والنشوء والارتقاء فى الحياة ، رهين بالعمل . ولولا أن يعمل الانسان لبقى عائشا فى المغارات والكهوف ، ولما تطـــور على مر العصور ، ولما وجدنا بيتا نسكنه ، أو ثوبا نلبسه ، أو كتابا نقرؤه ، ولمـــا اتصل الانسان بأخيه الانسان ، ولا قامت مدنية ، ولا ازدهرت حضارة .

الحياة هى العمل ، والعمل هو الحياة . وليست الحياة من الكسل فى شىء ، لأنه العجز والموت .

١٣ ــ وقد فجر الله تعالى ينابيع الرزق عندما ذرأ الحياة على الأرض ، وسخر ما عليها وما فى جوفها لخدمة الانسان . لكن اقتضت حكمته أن لا تجود الأرض بخيراتها من دون جهد ، فأمر الانســـــان بالعمل ، وجعله ضربا من العبادة ، وربما جعل من العبادة قوة على التدبير والمعاش ، فقال تعـــالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » . وقال : « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » . واثنى على الجانبين من رواد الرزق ، كما اثنى على المجاهدين بأنفسهم ، وقال : « **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله** » .

وامتن على عباده إذ مكنهم من عمارة الأرض ، والتزود منها بالخير الذى تصلح به حياتهم ، فقال : « **ولقد مكناكم فى الأرض ، وجعلنا لكم فيها معايش** » واشار الى الصلة بين الانسان والعمل والفكر ، ليتقن الانسان عمله ، ويتعرف على عظمـــــة الله وتوحيده من خلال ما ينتجه : « **والله جعل لكم مما خلق**

ظلالا ، وجعل لكم من الجبال اكنانا ، وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ، وسرابيل تقيكم باسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم ، لعلكم تسلمون » .

١٤ ــ وقد عقل الانبياء والعلماء ــ ورثتهم ــ والسلف الصالح من هذه الامة ، شرف العمل : فباشر آدم الزراعة ، وعمل نوح فى النجارة ، وتمرس داود بصناعة الحديد ، وامتهن عيسى الطب ، ورعى موسى الغنم ، كما رعاها نبينا ــ عليه وعليهم الصلاة والسلام ــ وأكد أن رعى الغنم قسمة بين الانبياء جميعا ، وقال : « ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم » .

١٥ ــ واشادت نصوص السنة بفضل العمل ، ونوهت بمنزلته :

أ ) فمنها ما قطع للعاملين الكادحين بالمغفرة : « من امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له » .

ب ) ومنها ما فضل عمل اليد بخاصة : « أفضل الكسب عمل مبرور ، وعمل الرجل بيده » .

جـ ) ومنها ما سما به الى درجات العبادة ، واعتبره من الجهـــــاد اذا صلحت النية : « فعن كعب بن عجرة ، قال :

مر على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ رجل ، فراى أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال :

« ان كان خرج ليسعى على ولده الصغار ، فهو فى سبيل الله ،
وان كان خرج ليسعى على ابوين شيخين كبيرين ، فهو فى سبيل الله ،
وان كان خرج ليسعى على نفسه يعفها ، فهو فى سبيل الله ،
وان كان خرج ليسعى رياء ومفاخرة ، فهو فى سبيل الشيطان » .

د ) ومنها ما سما بالعمل الى ما وراء الجهــــاد . فعن أنس مرفوعا : « ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله ، انما الجهــاد من عال والديه ، وعال ولده ، ومن عال نفسه فكفها عن الناس ، فهو فى جهاد » .

## ١٦ ــ العمل لا ينافي التوكل :

ولهذا يرى أهل العلم ان العمل لا ينــافى التوكل على الله ، بشرط أن يكون الاعتماد فى الرزق على الله ، لا على العمل نفسه ، لأن الله تكفل بكفاية مخلوقاته ، حين قال : « **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** » . لكن الانسان مأمور باتخاذ السبل للكسب المشروع ، معتقدا أن الرزق من لدن رب العالمين ، وأن الرزق ليس من حتميات العمل . وهذا ما اشارت اليه الجملة الحالية فى قوله سبحانه : « **وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضـــل الله** » .

واذا تخلف الرزق عن الكسب ، كان لانعدام التوكل ، كما روى من حديث عمر : « لو انكم توكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما ترزق الطير ، تغدو خماصا ، وتروح بطانا » .

قال الرواة : خـــرج شقيق البلخى ، يريد التجـــارة ، وودعــــه صـــديقه ابراهيم بن ادهم . ولم تمض ايام حتى عاد شقيق ، ورآه ابراهيم فى المسجد ، فقـــال له : ما الذى عجل بعودتك ؟ قال : رايت فى بعض الفلوات طـــائرا مكسور الجناحين ، اتاه طائر صحيح الجناح ، فى منقاره جرادة ، فوضــــعها فى منقار الطائر المهيض الجناح . فقلت لنفسى : يا نفسى : الذى قيض لهذا

الطائر الكسير الجناح ، هذا الطائر السليم الصحيح فى هذه الفلاة من الارض ، قادر على أن يرزقنى حيث كنت . فتركت التسبب ، واشتغلت بالعبادة .

فقال له ابراهيم : ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذى أطعم الطائر المكسور ، حتى تكون أفضل منه .. ؟ أما سمعت عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن اليد العليا خير من اليد السفلى .. ؟ ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها ، حتى يبلغ منازل الأبرار .. ؟

فأخذ شقيق يد ابراهيم فقبلها وقال : انت استاذنا يا ابا إسحق ، وعاد الى تجارته .

## الاسلام يامر بإتقان العمل ..

١٧ ــ ويأمر الاسلام العاملين باتقان العمل ، بحيث لا يكون فيه عيب أو خلل ، وفى الحديث : « ان الله يحب من العامل اذا عمل أن يحسن » . بل يعاقب المولى تعالى من قصر فى عمله بعذاب بئيس ، مستصعب الشفاء ، فورد : « اذا قصر العبد فى العمل ، ابتلاه الله بالهم » .

## الاسلام يامر بالاحسان الى العامل :

١٨ ــ اذا ادى العامل عمله ، استحق أجره المشروط له فى العقد ، بالغا ما بلغ . ويلاحظ ما يأتى :

أ ) ان العامل يستحق الأجر بمجرد الانتهاء من العمل ، ما لم ينص فى العقد على خلافه ، ويعلل لذلك الفقهاء : بأن العامل سلم المعقود عليه ، فاستحق بدله ، كالبائع اذا سلم المبيع المعقود عليه ، استحق الثمن ، وهو العدل . بل لقد ورد مرفوعا : « أعطوا الأجير أجره قبل ان يجف عرقه » .

ب ) لا حد لأجر العامل ، الا ما جرى به العقد . ولا يتدخل الشارع بالتحديد الا لرفع الضرر عن العامل ، اذا تحكم صاحب العمل فى اجره ، فيتدخل الشارع لانصاف العامل ، وذلك بفرض أجر المثل . ويعتبر ذلك ابن القيم ــ رحمه الله ــ من قبيل تدخل الحاكم عند احتكار الأقوات ، وتدخله هنا لاحتكار الصناعات .

ويشبه رفع الضرر هنا عن العامل فى الاجارة ، رفع الضرر عن البادى فى البيع ، اذ لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام .

جـ ) لا يجوز ارهاق العامل ، وينبغى أن ينال قسطا من الراحة ، كغيره من المجاهدين . والله ــ تعالى ــ لم يكلف عباده الا وسعهم . ونهى الاسلام عن تكليف الرقيق المملوك ما لا يطيق ، فكيف بالعامل المالك .. ؟ « ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، فاذا كلفتموهم فأعينوهم » .

د ) يتصرف العامل فى اجره كما يشاء ، انفاقا ، واستهلاكا ، وتمليكا ، وتملكا ، ولو لوسائل الانتاج ، كالأرض والآلة والمصنع ، والاسلام لا يعرف قاعدة : « من كل بحسب طاقته ، الى كل بحسب حاجته » .

## توفير العمل للعاطلين ..

١٩ ــ فى نظام الاسلام ، تتعاون الدولة والأمة ، لايجاد العمل لذوى البطالة ، مهما كان نوع العمل ، مما يكفيه ، ولا يشقيه ، ويحميه من التكفف والمسألة .

وقد ورد : « لأن يأخذ احدكم حبله ، ثم يغدو الى الجبل فيحتطب ، فيبيع فيأكل ويتصدق ، خير له من أن يسأل الناس » .

كما روى « عن انس ، أن رجـلا من الأنصـار اتى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأله ، فقال :أما فى بيتك شىء ؟ قال : بلى ، حلس ( أى كساء ) نلبس بعضه ، ونبسط بعضه ، وقعب ( أى إناء ) نشرب فيه المـاء . قال : ائتنى بهما . فأتاه بهما ، فأخذهما ، فقال : من يشترى هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال : من يزيد على درهم ؟ ــ مرتين أو ثلاثا ــ قال رجل : انا آخذهما بدرهمين .

فأعطاهما اياه ، واخذ الدرهمين ، وأعطاهما الأنصارى ، وقال : اشتر بأحدهما طعاما ، وانبذه الى اهلك ، واشتر بالآخر قدوما فائتني به . فشد فيه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ، ولا ارينك خمسة عشر يوما .

فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم . فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما . فقال له رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة . ان المسألة لا تصلح الا لثلاثة : لذى فقر مدقع ، أو لذى غرم مقطع ، أو لذى دم موجع » .

٢٠ ــ وفى هذا الأثر دروس وعبر : فلم يشأ النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ له المسألة ، وكون له رأس مال من يسير ما يملكه ( السكوب والكساء ) ، ووجهه الى حرفة تناسبه ، وحدد له مدة للعمل ، ووازن له بعدها بين الحرفة والتكفف ، وقرر له ان المبدأ فى الاسلام هو النهى عن المسألة ، وانها لا تحل الا لمن أرهقه الفقر ، أو اثقله الدين ، أو فدحته الدية .

وقد سبق هذا الهدى النبوى : فى مكافحة البطالة ، واتاحة فرصة العمل للعاطلين ــ فى يسر وأصالة وتوفيق ــ القائمين على شئون العمال فى أيامنا ، بقرون طويلة ، وأغنى بمبادئه عن تقنيناتهم ، وفلسفاتهم المادية .

## كراهية الاسلام التكفف ..

٢١ ــ وأخذا من الحديث السابق وغيره قرر اهل العلم : أن من كان قادرا على العمل ، وهو يجده ، حرم عليه السؤال . فان كان غير قادر ، أو لم يجد العمل اللائق ، واحتاج الى النفقة ، جاز له السؤال ، بشرطين :

١ ــ أن لا يذل نفسه .

٢ ــ أن لا يؤذى المسئول .

فان فقد شرط منهما حرم السؤال اتفاقا .

نعم ، اذا ثبت العجز المطلق عن العمل ، لطفولة او شيخوخة او انوثة او آفة ، فان الشريعة تلزم أقارب العاجز بالنفقة عليه ، ويقضى له بهـا عند الامتناع ، كما سنرى الآن .

## الجهة الثانية ــ مسئولية ذوى القربى :

٢٢ ــ وهذه أولى الجهات التى يتمثل فيها التكافل الاجتماعى .

وما تزال الأسرة فى الشرق ، الذى هو مهبط النبوات موئل الحنـان الرحيب ، والعطف الدائىء ، والتناصر المؤزر . ومهما اهتزت فى الأسرة هذه المعانى ، فى عصور الصناعة ، وطغيان المادة ، فما يزال فيها بلغة من كفاف ، وسداد من عوز ، بفضل تعاليم الدين الحنيف .

وفى الفقه الاسلامى ـ فضلا عن الكتاب والسنة ـ نسقت احكام الفقراء من ذوى القربى ، فى تدرج دقيق ، لا يدع محتاجا فى الأسرة إلا كفاه واغناه .

ومن أهم ما ورد فى القرآن الكريم فى رعاية حق القريب قوله تعالى : « **واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، وبذى القربى** » . رفع الاحسان الى القريب الى منزلة الاحسان الى الوالدين ، وقرر وجوبهما بعد عبادة الله . وهذا وضع فريد ، لا يعرف عند غير المسلمين .

بل سمى القرآن الكريم الاحسان الى القريب حقا ، وجعله مختصا به باضـافته اليه ، فيترتب عليه ما يترتب على سـائر الحقوق ، من الالتزام والتنفيذ . قال تعالى : « **فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله ، واولئك هم المفلحون** » .

وكذلك ورد فى السنة : «أمك وأباك ، واختك واخاك .. حق واجب ، ورحم موصولة » .

وعلق ابن القيم ـ رحمه الله ـ على هذا الحديث بقوله :

« فأى قطيعـة أعظم من ان يراه يتلظى جوعا وعطشا ، ويتـأذى غاية التأذى بالحر والبرد ، ولا يطعمه لقمة ، ولا يسقيه جرعة ، ولا يكسوه ما يستر عورته ، ويقيه الحر والبرد ، فان لم تكن هذه قطيعـة ، فانا لا ندرى ما هى القطيعة المحرمة ، والصلة التى أمر الله بها » .

## التكييف الفقهى لنفقة القريب ..

٢٣ ـ لما ان القريب يرث قريبه اذا مات ، فان من العـدالة ان يحـكم لهذا القريب على قريبه بالنفقة ، اذا احتاج أو اضطر . والغرم بالغنم ، وكل حق فى الاسلام يقابله واجب . وهذا من العدالة الظاهرة البارزة فى التشريع الاسلامى العظيم .

## مذاهب الفقهاء فى نفقة الاقارب ..

٢٤ ـ تعددت مذاهب الفقهاء فى نفقة الأقارب ومشـمولاتها ، بالنظر الى سببها :

أ ) فذهب مالك الى وجوب النفقة بين الأبوين وأولادهما فقط ، من دون الاجداد . وذلك اعتبارا للولادة المبـاشرة . فتجب نفقة الوالدين الفقيرين أو العاجزين على الولد القادر ، كمـا تجب نفقة الاولاد الفقراء والعاجزين على الآباء المباشرين .

وقد نص المالكية على انه : لا يجب ان ينفق الجد على ابن ابنه ، ولا ابن الابن على الجد .

فانحصرت النفقة عند المالكية فى حدود الولادة المباشرة .

ب ) وتوسع الشافعى ، فأوجب النفقة ، بسبب الولادة ، مهما طال خط القرابة ، وامتد عمود النسب ، علا أو دنا .

جـ ) بينما ذهب الحنفية الى وجوب النفقة بسبب قرابة المحرمية ، التى تحرم الزواج ، فتجب عندهم علاوة على ما تقدم للاعمام والعمات والأخوال والخالات على اقاربهم ، ولا تجب لأبناء هؤلاء على اقاربهم . وهذا الراى أوسع من الرايين السابقين .

د ) وذهب الحنبلية ـ متوسعين ـ الى وجوب النفقة بسببين :

الاول : بسبب القرابة فى عمود النسب ، مهما بعدت ، بشرط اتحاد الدين .

والآخر : بسبب القرابة فى غير عمود النسب ، بشرط الإرث .

٢٥ — ويتضح من هذا العرض الموجز أن مذهب الحنبليين فى هذه الجزئية ، هو أوسع المذاهب الفقهية الاربعة . ولذلك اقترحت حلقة الدراسات الاجتماعية العربية الثالثة ، التى انعقدت فى دمشق سنة ١٩٥٢ م . العمل به ، فيما عدا نفقة الاصول ، فانها اقترحت العمل بمذهب الحنفية ، لإيجابه النفقة فيما بينهم ، مع اختلاف الدين .

٢٦ — وربما وجد فى غير المذاهب الاربعة ، من ذهب الى ابعد مما ذهب اليه الحنبليون ، فقد نقل الإمام الكاسانى — الملقب بملك العلماء — عن ابن ابى ليلى ، إيجاب النفقة لذوى الأرحام من غير المحارم ، على أقاربهم ، ووجد دليله فى قوله تعالى : (( **وعلى الوارث مثل ذلك** )) من غير تفصيل بين المحارم وغيرهم .

وقد نص الحنفيه وغيرهم ، على ان الفقير العاجز اذا لم يكن له قريب غنى ، كانت نفقته واجبة فى بيت مال المسلمين ، فى جميع موارده . ولما حكمت بعض المحاكم الشرعيه بذلك ، فى بعض البلاد العربية المسلمة ، نقض حكمها ولى الأمر ، ولفت نظرها الى رفض كل قضية من هذا النوع .. !

## مشمولات نفقة الاقارب ..

٢٧ — وتشمل نفقة الاقارب : الغذاء ، والكساء ، والسكن وملحقاته ، والعلم الضرورى ، وكل ما تنسد به حاجته ، كالتطبيب فى ايامنا ، لأنه أصون للحياة من شئون الغذاء والكساء .

والحق الحنبلية بها الخادم إن احتاج اليه المنفق عليه ، لأنه من الكفاية . بل نصوا كالحنفيين : على وجوب اعفاف من تلزمه نفقته ممن هو فى عمودى النسب . بل قال القاضي : « وكذلك يجيء فى كل من لزمته نفقتــه ، من أخ وعم ، وغيرهما ، لأن أحمد نص فى العبد ، يلزم أن يزوجه اذا طلب ذلك ، وإلا بيع عليه » .

ثم نصوا على أن « كل من لزمه اعفاف رجل ، لزمته نفقة امراته ، لأنه لا يتمكن من الاعفاف الا بذلك » .

وهذا التشريع الفقهى القضائى من فرائد التشريع الاسلامى ، الذى غمطه حقه ذووه وجاهلوه ، وراحوا يبحثون عن حلول مشاكلهم عند اهل الشرق والغرب ، مع أن هؤلاء بحاجة الى مثل هذه الحلول العملية المعقولة المقبولة ، التى لا يعرفونها فى انظمتهم .

٢٨ — ومن طريف ما ذكره المرحوم ، الاستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ، قوله ، فى حديثه عن الأسرة وعناية الاسلام بها :

« انى حين اقامتى بفرنسا ، كانت تخدم الأسرة التى نزلت فى بيتها فترة من الزمن ، فتاة يظهر عليها مخايل كرم الأصل . فسألت ربة البيت : لماذا تخدم هذه الفتاة ؟ أليس لها قريب يجنبها هذا العمل ، ويوفر لهــا ما تقيم به حياتها .. ؟

فكان جوابها انها من اسرة طيبة فى البلدة ، ولها عم غني موفور الغنى ، ولكنه لا يعنى بها ، ولا يهتم بأمرها . فسألت : لماذا لا ترفع الأمر الى القضاء ليحكم لها عليه بالنفقة .. ؟ فدهشت السيدة من هذا القول ، وعرفتني ان

ذلك لا يجوز لها قانونا .

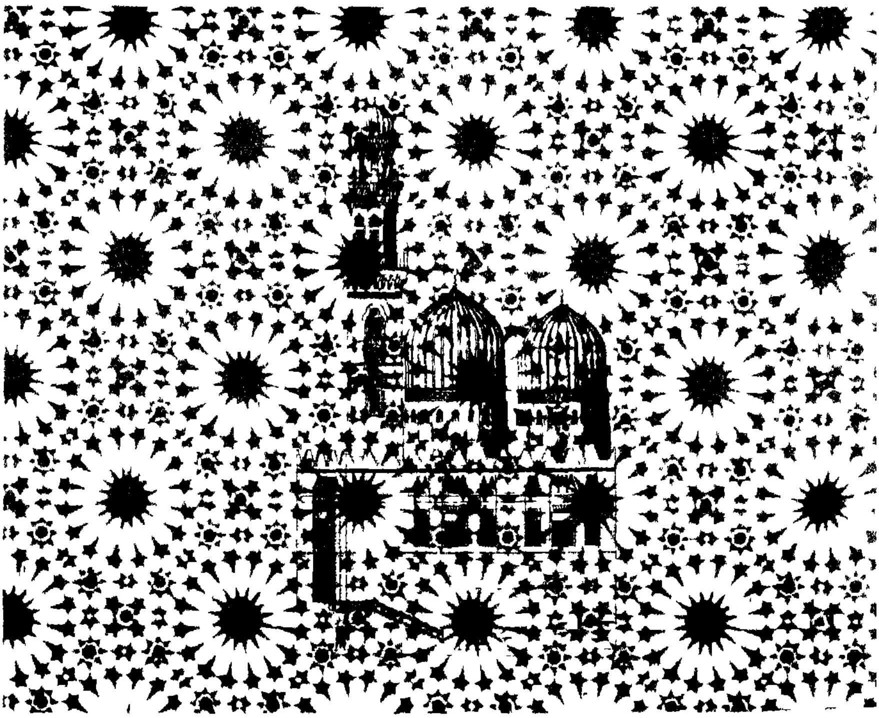
وحينئذ انهمتها حكم الاســلام فى هذه الناحية ، فقالت : ومن لنا بمثل هذا التشريع .. ؟ لو أن هذا جائز قانونا ، لما وجدت فتاة او سيدة تخرج من بيتها للعمل ، فى شركة او مصنع أو معمل ، أو ديوان من دواوين الحكومة » .

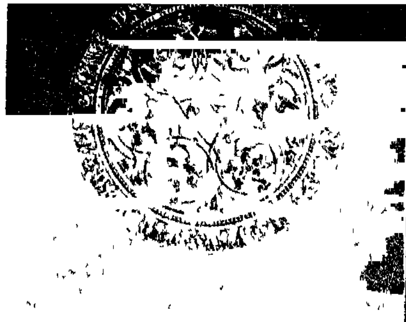
٢٩ ــ وبعد هذا العرض الموجز ، نســـتطيع ان نقول مطمئنين : ان الاسلام فى تقرير نظام النفقات على الأقارب ، الأصول والفروع ، والمحـــارم وغير المحـــارم من الارحام ، قد ثبت الركن الأســـاسى الأول فى التـــكافل الاجتماعى ، وسبق بذلك التقنينات الوضعية ، ان لم يكن قد انفرد عنها به .

وهو ــ مع ذلك ــ قد أخضعه للقضــاء ، ولم يجعله من قبيل التوصيات والاحســـان الفردى الموكول الى رغبة القريب ، والموقوف على مبلغ تأثره بالأوامر الدينية . وان إناطته بالقضـــاء تعنى اخضـــاعه للعقـــوبة ، والتعزير بالحبس ، والتغريم عند الامتناع .

ولا نعرف نظيرا لهذه التشريعات الدقيقة ، لهذه المسألة الخطيرة ، عند غير المسلمين . وقد طبقت لحسن الحظ منذ فجر الاسلام ، وما تزال مطبقة ــ بحمد الله ــ حتى يومنا هذا فى معظم المحـــاكم الشرعية فى البـــلاد الاسلامية .

للبحث بقيـــة





# لمن تدق الأجراس

بقلم : محمد لبيب البوهي

امر ابليس اعوانه بالاستعداد للحفل الدورى الذى يقام فى العالم السفلى ، وفى هذا الحفل يمنح الشيطان الأكبر جائزة التفوق والتقدير لأكثر اعضاء الأسرة الابليسية فسادا وافسادا فى الارض ، وقد حرص اتباعه على تنفيذ أوامره بغير تأخير ولا تأويل ، فهم يدعون من شتى بقاع الكوكب الأرضى كل شيطان مريد ليشارك فى هذا الحفل الأسود ، وليستمع الى الفضائح السوداء ، التى تزداد قيمتها سوادا يوما بعد يوم .

ولما تكامل الحفل افتتحه ابليس بصيحة مدوية وقال : لقد أصبحتم فى هذه الأيام تعانون من الراحة التى تنزل عليكم بغير حساب ، ان افسادكم لبنى البشر لم يعد يكلفكم جهدا كبيرا ، فان فريقا كبيرا منهم يتولون عنكم هذه المهمة ، ولذلك فانكم لن تسألوا اليوم أمامى عن نوعية أعمالكم ، وانما ستسألون عن الكم فيها ، وما كان منكم من ابداع جديد ، أو اختراع ،

انكم لو تسالوا من حجم الفساد ، ولا من عدد الجرائم ، فكل ذلك أصبح تلقائيا ، وهم — اعنى الناس — يؤدونه بطريقة منتظمة كما تدور عجلات الآلات .. ويزدادون منها كلما طلعت شمس أو غاب نهار ، من اجل هذا سوف أوجه اهتمامى الى الحيل التى تضاعف من حجم الخيبة على هذا الكوكب البئيس ..

يا ابناء الجحيم هل تسمعوننى .. ؟ وهل تفقهون قولى ؟ .. اريد افكارا جديدة — والآن اطفئوا الأنوار فاننى اريد ان اسمع وارى .. لقد درست الأمر من قبل ، وقامت بفحص اعمالكم طوال العام لجنة من اكبر اساطين الاثم والشر والعار .. وقد وقع الاختيار على من سوف تستمعون اليه .. والآن تقدم يا اعز الأبناء ، اذكر للخالدين فى سقر ، كيف استطعت أن تضع الغامة الجديدة السوداء على عيون بنى الانسان .

... ... ... ...

تقدم التلميذ الأول وهو وسيم على احسن ما تكون صور الوسامة ، ذلك ان الشياطين لم يعودوا يظهرون فى الفترات الأخيرة بقرونهم الملتوية ، وعيونهم التى ينبعث منها الشرر .. لقد اخذوا عن الناس صورهم ... الصور ولا شىء غير الصور فمن الناس من يعجبك مظهره فى الحياة الدنيا وفى قلبه تفور براكين الأحقاد .

وانحنى الشيطان الحائز لجائزة التفوق أمام اخوانه كما ينحنى بنو الانس فى حفلات الكوكتيل قال :

اننى اتبع فى عملى فنا جديدا ، ان من فنون الصيد مثلا ان تعرف كيف تجعل السمكة تسرع الى الطعم المسموم لتبتلعه مأخوذة فى البداية بما يثيره فى نفسها من شهية بعناصر الاغراء البادية فيه ، أما ما يحدث بعد ذلك فأنتم تعلمونه .

قال ابليس الكبير : ولكننا قد بعثنا بك الى قوم يصلون ويصومون .. ومكثت فيهم طوال العام .. ولقد ظن كثير من اخوانك ان مهمتك ستكون صعبة ..

قال التلميذ النجيب ضاحكا فى تلطف : ان أخوانى هؤلاء من السذاجة بمكان عظيم ..

قال احدهم غاضبا : لا نسمح لك أن ترمينا بالسذاجة .. ان نيلك للجائزة لا يمنحك علينا نوعا من الاستعلاء ..

فانحنى مرة اخرى حتى كاد جبينه أن يمس الأرض ثم قال :

انما اعنى بالسذاجة .. انكم كنتم تظنون الصعوبة فى مهمتى حين علمتم اننى بعثت الى قوم يصلون ويصومون ..

قال الشيطان الغاضب : وهل استطعت أن تصرفهم عن ذلك ؟ .

قال الذى أوتى حظا كبيرا من ذكاء ابيه : ايها الزملاء من ابناء الجحيم .. اننى لم أصرفهم عن صلاتهم ، ولا عن صومهم ، لقد تركتهم يفعلون .. تركتهم يأخذونها بظاهرها لا ينفذون من سطحها الى اللباب والهدف والجوهر ، انهم فقط يقومون ويقعدون .. وتتمتم السنتهم بما لا تحاول أن تفقهه قلوبهم ، ثم يجوعون فى صومهم ويعطشون ، ولا يصعد من ذلك الا اقل القليل ، واما اكثر الكثير فالى مدارج الضياع ، اننى لم اصرفهم عن صومهم ولا عن صلاتهم لأنهم بأسلوبهم هذا لم يكونوا يحصلون منها على شىء .. ان النتائج دائما تدور حول الصفر ..

ونظر بعض الشياطين الى بعض وراحوا يتهامسون : ان أخانا الذى نال جائزة التقدير لم يبذل شيئا من مجهود .. وقال بعضهم لبعض : كيف يمنحه ابليس الأكبر وسام التقدير ؟ أيكون زعيمنا قد هرم وشاخ وهرمت معه افكاره وشاخت عنده المقاييس .. ! ؟ فهو يخبط خبط عشواء ويعطى الجائزة لمن لا يستحق كما يفعل أكثر بنى البشر حين يجعلون للوساطة او المجاملة المحل الأول من موازينهم .. ؟ ترى أيكون هذا الابليس الصغير الجديد مرشحا للزواج من أحدى قريبات العاهل الهرم .. ! ؟

قال صاحب الجائزة : يا ابناء الدخان .. أعيرونى اسماعكم واصغوا الى بوعى حصيف :

اننى لم اكن لاعبا ولا لاهيا .. لقد كان هدفى النفاذ الى قلوبهم فأزين لهم ظواهر الأشياء واقف بينهم وبين الحق .. فى احدى المدن الكبيرة جسر فوق النيل وضعوا على مداخله تمثالين كبيرين يمثل كل منهما اسدا مجرد تمثال من حديد ممتلىء من الداخل بالهواء .. ان السذج من الاطفال يقفون عنده مأخوذين بروعته وهم يرون فى النظر اليه متعة اكثر من النظر الى الأسد الحى المصور .. ان الأسد الحقيقى المنطلق فى آفاق الغابات هو الانسان المؤمن القوى الذى يستمد قوته من غذاء السماء .. اما الذين تخلو قلوبهم من النور ، فانهم يصبحون صورا مزيفة انهم يحملون أسماء تدل على الايمان الذى ليس لهم من حقيقته الا الصورة .. مثلهم كمثل الأسد المصور القائم على قاعدة تمثال .. انه مملوء بالهواء .. اعنى ليس هناك شىء فى الداخل اى القلب .. وحين تشتد الريح فانه لن يصمد أمامها .. انها قد تلقيه فوق الأرض ويتحطم .. وهكذا العبادة الظاهرة التى لا تتحول الى ارادة للسلوك ، قال الشيطان الغاضب :

زدنا شرحا .. فانه لا يصح أن تؤخذ جوائز التقدير لقمة سائغة سهلة بغير حساب .

قال الذى عنده علم البشر : لا بأس .. سوف ازيدكم شرحا وايضاحا .. ان الناس قد خلقوا على هذه الارض ليعمروها بالأسلوب الذى أمرهم به ربهم وعلمهم اياه الرسل .. وكل عمل تصح فيه النية الممتزجة بالعلم تحت جناح العزم والارادة .. كل عمل لابن آدم تتوفر فيه هذه الأركان يكتب له فى سجلات اليمين .. ان هؤلاء الذين خلقوا من طين لازب قد فتحت امامهم ابواب المعارج ، ومن حقهم ان يصعدوا الي صفوف الملائكة .. ان الطرق امامهم ممهدة بالعلم والمثابرة وارادة الصعود .. اصغوا الى جيدا لا يمكن أن يتم عمل ناجح بغير علم وارادة .. انني احاول ان ابعدهم عما يدعوهم اليه نبيهم الأعظم حين يحثهم على طلب المزيد من العلم .. ومع انه قد أوتى العلم كله ، فقد أمر أن يطلب لنفسه المزيد ، ليكون المثل الأعلى الدائم لهم — انني احاول ان أصدهم عن هذا .. ازين لهم السطح الظاهر من الأشياء حتى يخلدوا اليه فى راحة ونوم لذيذ ، كما يفعل مدخن الأفيون ..

قالت الشياطين الحاقدة فى صوت واحد : ولكنك ذكرت انــك تركتهم يصلون .. لقد كنا نتصور انــك ستجعلهم يتركونها ..

قال : مهلا ايها الرفاق .. لقد تحدثت لكم عن الصور والتماثيل .. ان انسان القرن العشرين قد اخترع شيئا أسماه ( الروبوت ) اى الانسان الآلى ( الميكانيكى ) ولقد صنعوا هذا الانسان على صورة البشر .. ووضعوا فيه من الآلات ما يجعله يتحرك اماما او يرجع الى الخلف ، أو يصعد أو يهبط أو يطير ، كما استطاعوا أن يجعلوه يرفع يده حين يؤمر بذلك او يغمض عينيه .. او يضحك او يبكى وان الذين صنعوا الصواريخ استطاعوا ان يغزوا بها الفضاء البعيد وان يحركوا هذه الآلات من مسافة تبعد مئات الألوف او الملايين من الأميال .. ان هؤلاء يستطيعون أن يجعلوا هذا ( الروبوت) او الانسان الآلى ، يستطيعون ان يضعوا فيه من الأجهزة ما تجعله ينهض خمس مرات فى اليوم ليؤدى ما يشبه الصلاة .. وفى وسع هذه الآلات ان تجعله يصوم عن الوقود شهرا كل عام ..

ان العلم يستطيع أن يفعل هذا وأن يصنع مئات الألوف أو الملايين من هذه الأجهزة الميكانيكية التى على صورة الانسان .. وان تؤدى هذه المخلوقات الصناعية بدورها ما يسميه بعض الناس صلاة لهم .. افتظنون انه يصبح من حق هذا ( الروبوت ) اى الانسان الآلى أن يطالب بدخوله الجنة .. ؟

تبسم الشيطان الغاضب وصفق بيديه وصاح : احسنت .. لقد فهمت .. قال الذى رشح للجائزة ان اكثرهم هكذا يفعلون ـ صلاة بلا روح ـ لا تهدى الى بر .. ولا تنير طريقا ولا تنقى قلبا .. ولا تشد عزما .. ولا تصل رحما .. مجرد حركات قد يبالغون فيها وهم يظنونها شيئا ، وهى ليست بشىء ، إن ( الروبوت ) او الانسان الميكانيكى له عذره ، لأنه لم يعد لهذه الغاية .. اما هؤلاء فحسبى فخرا اننى استطعت ان اجعل اكثرهم هكذا .. صورا ولا شىء غير الصور .. هكذا اصبح اكثرهم الا الذين يحسنون وقليل ما هم ..

... ... ... ...

وحدث هياج بين الجموع ... وامتلأ الجو بلغط كبير ، تقضى عليه ابليس بأن نفخ من فيه عاصفة من نار دعت الجميع الى الانصات وقال :

ولكن هناك الوف والوف من المنابر تقال عليها الخطب .. وهناك الوان من الثقافة يحرصون عليها ، فتحدث الى اخوانك عنها ، ان حفل الجائزة يجب أن يثير فيهم مزيدا من المعرفة .

قال الذى سينال التقدير : إن اكثرهم يفرمون بكل ما يأتى من الغرب .. أن مثلهم كمثل العصفور الذى اراد أن يقلد الغراب .. ان الغرب الآن يمر بفترة انهيار حتمى .. ان الثقافة الغربية ثقافة مريضة .. وهم يعرفون هذا ، ولكن ليس لديهم من شىء آخر يعطونه .. ذلك ان فاقد الشىء لا يعطيه .. هناك ثقافة هابطة تمجد الفردية .. والشذوذ .. وترفع من شأن الانحراف وهذه هى البضاعة التى يصدرونها ... لأنها تجد سوقا رائجة .. لقد سمعتم أنهم يطلقون على بعض ثقافتهم اسم العبث .. او اللامعقول .. وتدور فلسفتهم حول اللذة والتماسها من كل سبيل .. والتحلل من القيم والمثل وهؤلاء الآخرون الذين نبتت من أرضهم القيم والمثل فاداروا لها ظهورهم .. هؤلاء الذين هم اكثر شبها ( بالروبوت ) يفعلون تماما كما فعلت العصافير حين طاب لها أن تقلد الغربان ..

قال قائل من الشياطين : ادرك تماما انك عملت جاهدا على تثبيت هذا المعنى .. انك لم تدفعهم من فوق المنحدر .. وانما زينت لهم حلاوة الهبوط الى الوادى المظلم ، الذى وضعت فيه بمهارتك اللذات المغناطيسية .. ولكن الذين ينادون بالثقافة الهابطة اعنى العبث واللامعقول هم قلة من المثقفين ..

قال الفائز بالجائزة .. نعم .. ان الامر لم يصل بعد الى حد الخطر الكبير .. ولكن المكروب قائم فى

الجو .. والحالات الفردية من الكوليرا تسمح بالانتشار البعيد .. ان اخشى ما اخشاه أن ينهض آخرون من الأمناء على المثل فيدقون الأجراس .. وهنا تبرز مهمتكم انتم .. اما أنا فقد استطعت أن اغرى عددا كبيرا بأن يكونوا غربيين ولو لم يضعوا على رءوسهم القبعات ... ليس شيء أشد ضلالا من المرء حين يفقد ذاته .. أن صفحات كثير من كتبهم وصحفهم تحتفى بما يسمى الوجودية .. والبرجمائية .. ان اصحاب هذه المبادىء المستوردة لا يطيب للواحد منهم أن يكون تلميذا لمحمد .. لكن يسعده أن يفتح قلبه لترهات البير كامى أو العجوز سيمون بوفوار أو نحو ذلك من الذين يرون أن الحياة لا معنى لها .. وانه يجب انتهاز فرصتها لانتهاب اللذات .. اننى ايها الأخوة اباشر انفاق الملايين فى سبيل اقامة نواد لنشر هذه الفلسفات الهابطة .. ان كل كتاب منها خير من الف شيطان .. ان الترهات التى تملأ العقول لا تدع مجالا لأنوار الكتاب الحكيم .. انها مثل ثمار شجرة الزقوم ..

... ... ... ...

صفق عدد كبير من الحاضرين .. وهبوا واقفين يحيون البطل وهم يقولون : اننا نعترف لك بالبراعة . قال صاحبهم : شكرا لكم .. غير ان هناك ما هو اكثر اسعادا لنفسى من نيل الجائزة .. ذلك ان اكثر من ثمانين فى المائة من اصحابى هؤلاء اميون .. لا يعرفون كيف يخطون على الورق خطا أو يقيمون من الارقام الاولية حسابا .. لقد كنت اخشى ان يدركوا أن معنى الثقافة الحقة هو فى الدرجة الاولى المحو لهذه الامية .. ذلك واجب الفئة المثقفة ولكننى شغلت هؤلاء بانفسهم .. وباللامعقول .. وبالسينما العابثة .. وشغلت الآخرين بالعبادة على طريقة ( الروبوت ) الانسان الآلى ، انها عبادة ميتة لا روح فيها ولا اخشى منها شيئا لانها لا ترفع صاحبها الى جنة السماء .. ولا تنقذه من جحيم الارض ..

قال قائل من الشياطين : لقد علمنا ما يحدث ونحن نوشك أن نودع القرن العشرين .. حيث اصبحت مهمتنا سهلة مع بنى الانسان حتى يستطيع مثلك وهو يلهو لاعبا متنقلا بين الربوع أن ينال جائزة التقدير .

قال الشيطان الذكى الفائز : ايها الاخوة .. لم يعد الأمر سهلا كما تظنون .. لقد هب من بينهم من راح يدق النواقيس .. وهناك أضواء تتجمع فى الأفق من بين الغمام .. فخذوها منى نصيحة أخيرة .. عليكم ان تفتعلوا مزيدا من الضجيج حتى لا تقرع دقات الأجراس آذان الذين ما زالوا نائمين .

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ـ من الحقائق المسلمة التى تقع موقع البدهيات فى العقول ، هى ان الأديان تعانى فى هذا العصر ازمات حادة وانها تقف موقفا حرجا فى الحياة بعد أن غلبت المادية على منازع التفكير الانســـانى ، وبعد ان اصبحت المحسوسات هى أساس التعامل فى مجال الفكر ، كما هى أساس الأخـذ والعطاء فى مناحى النشاط الانسانى العصرى كله .

إن انسان العصر الحديث ، لا يقبل التعامل مع الغيبيات ، ولا يدخل إلى عقله شيئا لا تلمسه حواسه ، وتختبره ، وتطمئن إليه ، تماما كما لا يدخل إلى جيبه شيئا من المال إلا اذا نظر فيه بعينيه ، وتحرى سلامته ، واطمأن الى خلوه من الزيف .

فلا عجب ــ والأمر كذلك ــ أن تقف مقررات الأديان التى تتحدث عمــ وراء المحسوس ، من إيمان بالله واليوم الآخر ، والبعث ، والحساب ، والجزا. والجنة والنار ــ لاعجب أن تقف هذه المقررات موقفا قلقا مضطربا ، فى مجال العقل المـــادى ، الذى يطلب لكل مقولة من تلك المقولات الدينية شـــاهد شاخصا بين يديه ، يمسك به ، حتى يأذن المرء لعقله بالتعامل مع هذه المقولات وإلا اعرض عنها ، وصك اذنيه دونها . .

ان الدين الغالب اليوم ، وخاصة فى العالم الغربى ، هو دين المادة . التى تغل ثمرا حاضرا معجلا . . ومن أجل هذا فقد زهد الناس فى الأديان التى لا تعامل الانسان على هذا الأســاس ، ولا تضع فى يديه نقدا معجلا لكل حركة من حركات عقله ، أو جسده !!

٢ ــ والذى نريد أن نقوله هنا ، هو انه ينبغى على الذين ينتصرون للدين والذين لا يزالون فى جماعة المتدينين أن يعرفوا هذه الحقيقة جيدا . وأن يواجهوا هذا الواقع ، مواجهة صريحة . .

وان أول ما ينبغى أن يفعله أصحاب الدين فى صراعهم مع الماديين والملحدين . أن ينظروا فى دينهم . وأن يكشفوا عن معطياته للحياة الدنيا ، إلى جانب معطياته للحياة الآخرة ــ فان كان فى الدين الذى يدينون به شىء ينفع الناس فى دنياهم ، ويسد حاجات الجانب المادى منهم ــ كان لهم أن يقفوا من الماديين والملحدين موقف المنكرين عليهم عداوتهم للدين ، ومجا نبتهم له ، اذ كان الدين ملبيا حاجتهم المادية ، حفيظا عليهم أن يغرقوا فى تيارها المتدافع ، أو أن يحترقوا فى نارها المتضرمة . . اما إذا لم يكن فى الدين ما يستجيب ــ فى غير حرج أو ضيق ــ لحاجة الانسان المادية ، فليمض أصحاب هذا الدين بدينهم ، ليعيشوا فيه وحدهم ، وليتركوا الحياة تمضى فى مسيرتها بالناس الى حيث يشاءون !!

٣ ــ وبعيدا عن الأديان ، والمذاهب ، والمعتقدات ، ننظر الى الانسان من حيث طبيعته وفطرته ، نجد أنه كائن جمع كيانه النور والظلام ، والهدى والضلال ، والخير والشر ، والروح والجسد ؛ والانسان والحيوان ، حيث التقت فيه نفخة الحق بتراب الارض . . فهو سماوى أرضى ، يعلو ، ويصفو حتى يطاول السماء ، ويصاف الملائكة ، ويتدلى حتى يكون فى قطيع البهائم ، أو مسارب الديدان . . وهو فى علوه وتدليه ، هو هذا الكائن الذى التقى فيه النقيضان ، فاذا علا الى اقصى غاياته من العلو ، فانه لا يزال مشدودا الى الارض ، أشبه بالطائر المحلق فى السماء ، وعينه ناظرة دائما الى الارض . واذا تدلى الانسان إلى أسفل سافلين ، فان فيه بقية من أشواق الى العالم العلوى الذى تكمن أسراره فى أعماقه . . فأحسن الناس حالا . وأعلاهم منزلة من سمت روحه على جسده ، فكانت اليها قيادة الانسان، روحا وجسدا فأخذت الروح حقها ، ولم تحرم الجسد حظه . . وأسوأ الناس حالا ، واضلهم

سبيلا من كان جسده غالبا على روحه ، مستوليا عليها ، حيث تنقلب حقيقته ، وتنتكس خلقته ، ويصبح قياده إلى الحيوان الكامن فيه . .

هذه حقيقة مسلمة من مسلمات العلم لا يمكن أن يمارى فيها حتى اشد الماديين اغراقا فى المادية ، وايمانا مطلقا بها . . وإن أيا من هؤلاء الماديين ، مهما تكن المادة قد غطت على الجانب الانسانى منه ، وما فى هذا الجانب من مشاعر العطف ، والرحمة ، والمودة ، والاخاء الانسانى — فانه لا يعدم أبدا حالا من الاحوال ، تهتز فيها مشاعره ، ويخفق لها قلبه ، ويتوهج منها ضميره ، واذا هو خارج من عالمه المادى ، فيبكى كما يبكى الناس ، ويحب كما يحب الناس ، ويعطف ويرق كما يعطف الناس ويرقون . . ان ذلك هو بعض الدين الذى ينكره الماديون ، ويفرون منه وهو ساكن فى اعماقهم !!

٤ — ولكن أى دين هذا الذى يقيم الانسان هذا المقام الكريم المكين فى هذه الحياة الدنيا ، وفى الآخرة ؟

لا شك أن الأديان السماوية ، المنزلة من عند الله الى عباد الله ، هى وحدها الكفيلة بشريعتها ، واحكامها وآدابها — أن تضمن للانسان حيـاة طيبة فى الدنيا ، وخلودا فى جنات النعيم فى الآخرة . . ذلك أن الذى شرع هذا الدين ، هو أحكم الحاكمين رب العالمين ، قدره بعلمه ، وأحكمه بحكمته ، مقدورا بقدر الانسان ، وما اودع فيه الخالق جل وعلا ، من غرائز وملكـات فمن أخذ بدين الله ، اخذ بكل خير ، ومن استمسك به استمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وهدى الى الحق ، والى صراط مستقيم . . ومن عدل عن دين الله ، واتبع هواه ، غوى وضل ، وكان من الهالكين .

٥ — والديانات السماوية التى يعيش فيها المتدينون الآن ، هـى : اليهودية ، والمسيحية ، والاسلام . . ولو جرت الامور على طبيعتها لكان أهل هذه الديانات الثلاث على دين واحد ، هو دين الله ، الذى جاء به رسل الله ، والذى أخذ الله به الميثاق على أنبيائه ، أن يصدق بعضهم بعضا ، وأن ينصر بعضهم بعضا ، وفى هذا يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : « **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » ( ٨١ : آل عمران ) . . ويقول تبارك اسمه لنبيه الكريم : « **قل آمنا بالله وما أنزل علينا ، وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسـلمون** » ( ٨٤ : آل عمران ) ويقول سبحانه لأتباع محمد — صلوات الله وسـلامه عليه — : « **قولوا آمنا بالله ، وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » ( ١٣٦ : البقرة ) .

هذا هو موقف المسلمين من رسالات السماء ، يؤمنون بها جميعها ، ويصدقون برسل الله الذين جاءوا بها ، اذ كانت دعوتهم قائمة على أصول عامة من الايمان بالله ، واليوم الآخر ، والحساب ، والجزاء ، والجنة والنار ، تلك الأصول التى هى الدعامات الأولى لدعوة كل نبى — اما الفروع الخاصة بتنظيم

اوضاع المجتمع ، فقد كان من الطبيعي أن تختلف صورها واشكالها حسب اختلاف الزمان والمكان ، والحال التي عليها كل مجتمع ، وذلك مراعاة لسنة التطور في الحياة ، وانتقال الانسان من طور الى طور ، كانتقاله من البداوة الى سكنى المدن ، وما ينشأ في المدن من حضارة وعمران، وما يجد في الحياة من وجوه مختلفة في الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، وما يقتضيه ذلك من تشريعات واحكام ، وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم** »( ٤٨ : المائدة ) .

ولو أن أهل اليهودية والنصرانية استقاموا على دين الله ، لكان الاسلام وجهتهم ، ولكانوا اول الداخلين فيه ، المؤيدين له ، لأنه دين الله المصدق لما معهم من كتاب الله ، ولكنهم ابوا الا عنادا وضلالا ، لا يرون الدين الحق الا دينهم وانهم قد اختصوا به دون الناس جميعا ..

أما اليهود ، فقد زين لهم الغرور أن الله تعالى خلقهم خلقا متميزا عن ابناء آدم جميعا ، وانهم الشعب المختار عند الله ، واليهم وحدهم تنزل كتب الله ، وفيهم وحدهم تبعث رسله ، وأن الناس جميعا انما خلقوا ليسخروا لهم كما تسخر الحيوانات للناس .. ولهذا فانهم قد احتفظوا بنسبهم ، وعزلوا جنسهم عن بقية الأجناس الاخرى ، واحتفظوا بالدين الذى انزله الله عليهم — احتفظوا به في محيطهم ، دون أن تكون لهم دعوة في الناس به ، لأنهم يرون الناس — دون بنى اسرائيل — غير أهل للاتصال بالله ، وتلقى رسالاته ، تماما كما نرى نحن ذلك الراى فى عالم الحيوان .. !!

ثم انهم لكي يرضوا هذا الغرور الذى استبد بهم ، عبثوا بالتوراة ، وغيروا كثيرا من نصوصها ، وحرفوا الكلم فيها عن مواضعه ، حتى يتطابق منطوق التوراة ومفهومها مع مدعياتهم الباطلة التي يدعونها من أنهم شعب الله المختار ، حتى لقد أصبح هذا الادعاء دينا ومعتقدا ، يدينون به ويعتقدونه .

فالتوراة التي في أيدي اليهود ، والتي في ايدى المسيحيين أيضا ، لانها كتاب الشريعة للنصارى ، كما انها كتاب الشريعة لليهود ، اذ ان المسيح عليه السلام ، لم يأت بشريعة ، وإنما كانت شريعته ، وشريعة اتباعه هي شريعة موسى ، ولهذا يقول في الأناجيل التي في ايدى المسيحيين : « ما جئت لأنقض الناموس — اى شريعة موسى — وانما جئت لأكمل » .. فليس في الانجيل الذى بشر به المسيح احكام تشريعية ، وانما كل ما فيه آداب واخلاقيات هي تطبيق عملي لشريعة موسى ، وتفسير مشرق لمضمونها — نقول : إن التوراة التي في أيدي اليهود والمسيحيين ليست على الصورة الكريمة التي جاء بها موسى من عند الله ، اذ قد اختلطت بأهواء اليهود ومفترياتهم ، التي طمست معالم الحق والخير فيها ..

وإذا كان الناس في عماية الجهل ، وتحت نشوة الحماس الديني — قد تقبلوا ما في التوراة من متناقضات لا يقبلها عقل ، وسوغ لهم رجال الدين — بصورة او بأخرى — أن يقرءوا في التوراة أن انبياء الله يزنون في بناتهم ويخونون ابناءهم في زوجاتهم ، كما تقول التوراة المحرفة إن لوطا قد ...

الخمر حتى سكر ثم زنا فى ابنتيه وحملتا منه ، وأن يعقوب زنا مع زوجة أحد أبنائه — ثم لا ينكرون نسبة هذا الفسق الى أنبياء الله وحملة رسالاته الى الناس — نقول : اذا كان الناس قد دخل عليهم هذا الزور وهم فى عماية من الجهل ، فان المعقول اليوم فى عصر العلم والتنوير لتصاب بصدمة مذهلة حين تقرأ فى كتاب سماوى مقدس مثل هذا الاستخفاف بالقيم الأخلاقية تكون من عامة الناس فضلا عن أنبياء الله ، وحملة مشاعل الهداية للناس .

وليس هذا كل ما فى التوراة من مفتريات على الله ، ينكرها العقلاء من الناس ، بل ان فى التوراة ما لا يحصى من أمثال هذه المقولات بحيث لا يكاد يخلو سفر من أسفارها من عشرات المتناقضات ، التى نخف بها موازين الحق، والعدل والاحسان ، حيث تستباح الدماء ، والأموال ، والأعراض ، وحيث تضيع معانى المثل الفاضلة : والأخلاق الكريمة ، اذا كان ذلك لحساب بنى اسرائيل ، الذين يرون الناس حمى مستباحا لهم ، دون تحرج أو تأثم : « **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** » ( ٧٥ : آل عمران ) .. والأميون هم الناس جميعا غير اليهود ، أهل الكتاب ، لأن الناس عند اليهود ، اما يهود ، أو أميون .. أما المسيحيون ، وهم أصحاب التوراة والانجيل ، فان فيما معهم من التوراة من متناقضات هو ما مع اليهود ، فضلا عن الانجيل وما فيه من حلول الله فى رحم مريم ، وولادته منها فى صورة المسيح .. ثم صلب هذا الإله فى شخص المسيح ، ودفنه ، ثم قيامته من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من دفنه ، وظهوره لبعض حوارييه وأتباعه ثم اختفاؤه بعد هذا .. !!

كل هذه المعتقدات التى يعتقدها المسيحيون فى المسيح — عليه السلام — قد أنكرها العقل فى هذا العصر ، بعد أن استنار بنور العلوم والمعارف .. وكان من هذا أن انتشرت فى أوربا وأمريكا — حيث يدين الناس بالمسيحية انتشرت مذاهب الالحاد ، وخفت موازين الدين فى هذه المواطن ، وقام هذا الصراع الحاد بين مقولات العلماء ومقررات الدين ، واستمر هذا الصراع سنين طويلة ، انتهى بفصل العلم عن الدين ، بمعنى أن تكون مقولات العلم لحساب العلم ، ليس للدين شىء منها ، وأن تكون مقررات الدين لحساب الدين ليس للعلم شأن بها ..

٦ — وفصل الدين عن العلم ، هو فى الواقع هروب بالدين عن منطقة النور ، التى تتجلى فيها حقائقه ، وتتكشف فيها جواهر تلك الحقائق .. ثم إن هذا الفصل للدين عن العلم فى كيان الانسان أمر غير ممكن، اذ الانسان كل لا يتجزأ فى مداركه ، ومشاعره ، ونوازعه ، وعواطفه .. وكل حقائق العلم التى تبلغها مدركات انسان ما لا يمكن أن تعيش بمعزل عن أية حقيقة ترد عليه من حقائق الدين ، أو الفن ، وغيرها .. فالعلم اما أن يقبل حقائق الدين ، وبهذا تدخل تلك الحقائق فى دائرة العلم ، واما أن يرفض حقائق الدين . وبذلك يخرجها من محيط العلم .. وهذا ما حدث فعلا فى العالم المسيحى ، فى أوربا وأمريكا ، بعد أن رفض العلم ما تحدثت به الديانة المسيحية من مقولات عن ميلاد الله ميلادا بشريا فى المسيح ، وعن صلب الله فى المسيح ليكفر خطايا البشر التى ورثوها عن خطيئة أبيهم آدم . ثم عن قيامة المسيح أو الاله بعد

دفنه بثلاثة أيام .. الى غير ذلك من المقولات التى رفضها العقل الحديث ، وابى أن يدخلها فى محيط العلم الذى يطمئن الى معايشته والحياة معه .

ان أوربا وأمريكا تعيشان اليوم بغير دين .. وهذا أمر غيـــر طبيعى ، لا يمكن أن يعيش الناس فيه طويلا ، لان الدين والتدين غريزة فطرية فى الانسان فاذا لم يجد الانسان الدين الصحيح الذى يقبله العقل ويطمئن اليه القـــلب ، استبد به القلق ، واستولت عليه الحيرة .. ومن هنا كان هذا الذى نشهده فى أوربا وامريكا من اغراق فى المادية والالحاد ، ومن تهالك فى الجرى اللاهث وراء حاجات الجسد واشباع غرائزه ، وليس ذلك الا تعويضا للجوع الروحى الذى يعانيه القوم هناك ، ولا يجدون سبيلا الى سد حاجتهم من هـــذا الجوع الا بالذهول عنه ، والقاء أنفسهم فى هذا التيه الصاخب بموائد القمار والخمر ، وحانات الموسيقى والرقص والعربدة .

وإنه لمن الخطأ أن نحسب أن هذا العقل العصرى الذى بعد عن الدين هذا البعد البعيد قد اطمأن الى تلك الحياة التى يحياها بلا دين .. فالانسان ـــ كما أشرنا من قبل ـــ متدين بطبعه ، والدين مطلب قوى من مطـــــالب الانسان ، على أى مستوى يكون عليه من مستويات الانسانية ، وأيا كان عقله ، وأيا كان مبلغه من العلم ..

فالانسان البدائى ، وسقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، والفارابى ، وابن سينا ، وابن رشد ـــ هم جميعا سواء فى الحاجة الى الدين ، والى تصور المعتقد الدينى الذى يدينون به ، والذى يغذى عاطفتهم ، ويروى الجدب الروحى الذى يجده الانسان ـــ أى انسان ـــ اذا هو بات ليله أو بعض ليلة على غير دين .. !!

وإن هؤلاء الملحدين الذين تعج بهم دنيا الناس فى الغرب وفى الشرق ، هم أكثر الناس ظمأ الى الدين ، وتطلعا اليه ، ووسواسا به ، وطلبا له ، وبحثا عنه ، فاذا وجد أحدهم الدين الصحيح الذى يطمئن اليه قلبه ، ويستريح اليه ضميره ، أقبل عليه اقبال الظمآن على الماء ، وفرح به فرح الغريق بالنجاة .. أما من لم يصادفه التوفيق الى الدين الصحيح فسيظل فى هذا الاضطراب المحموم الى أن يموت .. !!

٧ ـــ وهنا يجد الاسلام فرصته فى انقاذ المجتمع الانسانى الملحد من هذا الضياع ، حيث هو الدين الذى يحترم العقل ، ويعطيه حقه كاملا من البحث والنظر ، ومن تقليب الحقائق الدينية على جميع وجوهها ، وهو الدين الذى يؤاخى العلم ، ويزكى جهاد العلماء ، وما يكشفون من حقائق الوجود وأسرار الكون .. وفى هذا يقول الله تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** » ( ١١ : المجادلة ) ويقول سبحانه : « **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون** » ( ٤٣ : العنكبوت ) ويقول جل شأنه : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر اولو الألباب** » ( ٩ : الزمر ) ويقول تبارك اسمه : « **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** » ( ٢٣٠ : البقرة ) .

هذا ، وقد ورد ذكر العلم ، ومشتقاته فى نحو تسعمائة موضع من القرآن الكريم ، الأمر الذى لم يكن لغيره من الحقائق التى ورد لها ذكر فى كتاب الله

.. ويكفي تنويها بالعلم ، ورفعا لقدره وقدر أهله أن كان صفة من صفات الله سبحانه وتعالى ، فهو جل شأنه : عالم ، وعليم ، وعلام .

والقرآن الكريم هو جامعة العلم ، ومورد العلماء ، وإنه بحسب المرء من العلم أن يقبس قبسة من أضوائه ، فتكون له زادا عتيدا لكل علم ، ومنهلا طيبا الى كل معرفة .. ولهذا كثر الداخلون في الاسلام من علماء اوربا وامريكا ممن اتيح لهم الاتصال بالشريعة الاسلامية ، وبكتابها الكريم ، من غير دعوة لهم من أحد .. ففي كل يوم يدخل في الاسلام أعلام من علماء الغرب وحكمائه، لما ظهر لهم من الحق المنزل من عند الله .. ولو جرت الامور على ظاهرها لما امتد بصر أحد من هؤلاء الداخلين في الاسلام الى الاسلام ، لما صارت اليـه حال المسلمين من التخلف ، والفقر والجهل ، الأمر الذى يشوش على الدين نفسه ، ويسىء الظن به ، اذ كان المسلمون ــ وتلك حالهم ــ هم الوجه الذى ينظر الناظرون فيه الى الاسلام من خلاله .. ولكنه الحق اكبر من أن تحجب انواره سحب عارضة ، أو أن تطفىء سراجه انفاس محمومة !!

٨ ــ ان هذا العصر ، عصر العلم والشك ، عصر الامتحان لكل شيء ، عصر غربلة الأديان والمعتقدات ، وعرضها على محك العقل ــ هــو عصر الاسلام ، وهو اللسان المجدد لدعوته ، حيث يجلى حقائق هذا الدين ، ويكشف عن الخير الكثير المخبوء للناس فيه ..

ولا يريد الاسلام من الناس ان يتلقوا دعوته قضية مسلمة ، دون بحث واختبار وتحقيق ، فان ذلك مما تأباه طبيعة هذا الدين ، الذى أراده الله تعالى ليكون خاتمة الرسالات السماوية ، وليكون من كتابه الكريم رسولا يلتقي مع العقل الانساني على امتداد الزمان والمكان ، حيث يجد فيه العقل في أعلى مستوياته الحجة القاطعة ، والبرهان المبين على كل مقولة يقولها ، وعلى كل قضية يقضى فيها ..

فالذى يريده الاسلام . ونريده له ، هو أن يضع العلماء ، والفلاسفة والمفكرون ــ في الغرب والشرق ــ قضايا الاسلام كلها ، موضع الشك أو الانكار ــ إن شاءوا ــ ثم ليعاملوها معاملة القضايا العلمية التي ينكرونها ، أو يتشككون فيها ، وليسلطوا عليها نظراتهم باحثة فاحصة ، ثم ليقلبوها في ايديهم على جميع الوجوه الممكنة لهم ، وليمتحنوها بكل ما فتح به العلم عليهم من أساليب الامتحان، ثم ليحكموا بعد هذا على الاسلام بما يظهر لهم منه على محك الفحص والاختبار .. وان الاسلام ليتقبل هذا الحكم في اطمئنان ورضى ، لأنه لن يكون الاشهادة بينة الحجة ، ساطعة البرهان ، على أن هذا الدين ، هو دين الله ، دين الحق الذى أراده الله تعالى لخير الانسانية واسعادها .

ان العلم الحديث ــ كما قلنا ــ هو فرصة الاسلام التى تتجلى فيهـا معجزاته من جميع جوانبها ، العلمية ، والسياسية ، والاجتماعية والاقتصادية حيث يشهد العقل الحديث من النظر في حقائق الاسلام انه أمام معجـزات قاهرة ، ينقاد لها العقل ، انقياده لما ينكشف له من اسرار الكون ومعجزاته على ضوء العلم ، ومكتشفات العلماء .

وهذا هو كتاب الاسلام ، وتلك هي حجته القائمة ، ودستوره المسطور

فى القرآن الكريم .. انه يقدم نفسه لكل من يريد النظر فيه ، والتعرف اليه ، غير مستند الى تأويل المؤولين ، أو تفسير المفسرين ، فلسانه افصح من كل لسان ، وبيانه أوضح من كل بيان ..

فالذين يعرفون العربية ، يعرفون طريقهم اليه فى غير عناء ، ويضعون ايديهم على حقائقه فى يسر ، وفى غير معاناة .. والذين لا يعرفون العربية ، يمكن أن تترجم لهم حقائقه الي اللغات التي يحسنونها ، كما تترجم الحقائق العلمية ، والقضايا الاجتماعية ، والأحكام القانونية .. ثم لا عليهم ان فاتهم اعجاز الكلمة ، ومعجزة البيان فى اللسان العربى الذى نزل به القرآن الكريم ، فان فى الحقائق التي تصل اليهم عن طريق الترجمة ما يكفى للكشف عن وجوه اخرى من الاعجاز القرآني ، ممثلة فى محكم احكامه وروعة حقائقه ، وخلود مقرراته ، وضبطها على أحكم ميزان وأعدله .

والاسلام — فى يسره ، وسماحته ، ومواءمته للفطرة الانسانية — قريب من كل نفس ، متجاوب مع كل عقل ، واقع فى فهم كل ذى فهم .. تلتقى عنده عقول المتعلمين والعلماء ، وتجتمع عليه انظار العامة والفلاسفة ، بحيث يجد فيه كل ذى عقل ما يرضيه ويغنيه ، ويأخذ منه كل ذى نظر ما يرشده ويهديه .. هكذا دائما تكون آيات الله المبثوثة فى هذا الوجود ، مما يمسك على الناس حياتهم ، ويحفظ وجودهم ، لا تقصر عنها يد ، ولا يستأثر بها انسان دون انسان أو تختص بها جماعة دون جماعة ، أو امة دون امة .. انها من الله ، ولعباد الله ، كما نرى ذلك فى الماء ، والهواء ، والشمس والقمر ، والنجوم .. فان كان لأحد ، أو لجماعة ، أو لأمة ، نصيب أوفر ، أو حظ أعظم ، من هذه النعم العامة ، فهو مما زاد عن الحاجة التى لا تتطلبها ضرورات الحياة ، وان كان فيها متعة فوق متعة ، ورضى فوق رضى : فصاحب النظر الحديد ، والقلب السليم يرى من جمال الوجود وروائع الكون ما لا يراه صاحب النظر الكليل او القلب السقيم .

ومثل هذا تماما موقف الناس جميعا بين يدى القرآن الكريم .. كلهم بين يديه مائدة طيبة ، طعامها هنيء لكل عقل ، وشرابها مرىء سائغ لكل ذى قلب .. ثم هم مع ذلك على حظوظهم من تلك المائدة ، بقدر ما تتسع العقول وتنشرح الصدور ..

وتلك هي معجزة القرآن القائمة على الناس ابد الدهر ، وتلك حجة الله على من أخلى عقله وقلبه من الدين ، أو دان بغير دين الحق ، دين الله الذى ارتضاه لعباده ، كما يقول سبحانه : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين** » ( ٨٥ : آل عمران ) .

٩ — والأمر الذى ينبغى أن ننتبه اليه فى هذا المقام ، هو ان رجال الدين المسيحيى يدركون تماما هذه الحقيقة من أمر الاسلام ، ويعلمون أن الذين يتركون المسيحية لا يجدون دينا غير الاسلام يدينون به ، متى أتيحت لهم فرصة للتعرف عليه .. ولهذا اشتدت حملات المسيحية على الاسلام ، بالطعن فيه ، ومحاولة تشويه حقائقه ، حتى ينصرف الذين خرجوا من المسيحية عن الاتجاه الى الاسلام ، الذى ان اتجهوا اليه لم يولوا وجوههم عنه أبدا .. ومن هنا تحولت حركات التبشير بالدين المسيحيالى حملات حرب مسعورة على الاسلام ، فيما يكتبه المستشرقون من رجال الدين المسيحى ، يظاهرهم فى

ذلك المستشرقون من اليهود ، لا لشيء الا لازالة اى معلم من معالم الحق تفيء اليها الانسانية ، وتستعصم بها .. ولا يسع المسلم في هذا المقام ، وهو يتلو كتاب الله ، الا أن يذكر قول الله تعالى في سورة التوبة : « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » ( الآية ٣٢ ) ثم يذكر بعدها قوله تعالى : « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » ( الآية : ٣٣ ) .

ففى هاتين الآيتين الكريمتين نبأ من أنباء الغيب ، قد أخذت دلائله تظهر في هذا العصر ، وتحدث بأن تلك الأفواه التى تقذف بحمم الضلال ، وترمى بها في حمى الاسلام ، لن تنال من دين الله شيئا ، لان الله سبحانه وتعالى يأبى الا أن يتم نور هذا الدين ، على كره ومضاضة من الكافرين ، وأن تمام هذا النور انما يكون بتمام دورته في فلك الكوكب الارضى ، فيطلع نهاره على الغرب ، كما طلع نهاره على الشرق ، فيمحو بنوره ما ران على القلوب من ضلال ، وما استولى على العقول من زيغ وبهتان ، فلا يبقى على وجه الارض دين غير دين الله ، وبذلك تبلغ رسالة رسول الله كل دان وقاص ، وتنال الرحمة التى حملها بين يديه كل قريب وبعيد ، حتى تشمل العالمين جميعا ، كما يقول سبحانه : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » ( ١٠٧ : الأنبياء ) .

وقد جاءت هذه البشارة بظهور الاسلام على الأديان كلها — جاءت في سورة الصف ، وهى من القرآن المدنى ايضا مؤكدة لما جاء في سورة التوبة وهى من أواخر ما نزل من القرآن ، وذلك في قوله تعالى : « **ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسـوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » ( الآيات : ٧ ، ٨ ، ٩ ) .

ونحب هنا أن نشير الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رواه البخارى عن ابى هريرة ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزيه ويفيض المال حتى لا يقبله احد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها . » ومعنى هذا أن دولة الصليب ستنتهى ، وأن ما يؤمن به اتباع المسيح من صلب المسيح سينكشف الغطاء عن بهتانه ، وقد بدأ أتباع المسيح انفسهم يكسرون الصليب بأيديهم ، ويخرجون من المسيحية قبل أن يظهر المسيح ، وليس وراء هذا الالحاد الذى شاع في أوربا وامريكا المسيحيتين الا الايمان الحق بالله ، والدخول في الاسلام دين الله ، « **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » .

١٠ — هذا ، وقد استظهر بعض المشتغلين بالدراسات الاسلامية من علماء الاسلام(١) — استظهر من مسيرة الاسلام في فلك النبوة ، والذى كانت دورته فيها ثلاثا وعشرين سنة ، في مكة ، والمدينة — ان للاسلام دورة في فلك خارج فلك النبوة ، أشبه بهذه الدورة التى دارها في فلك النبوة ، وأن مدة هذه الدورة ثلاثة وعشرون قرنا ، اى أن كل سنة من عصر النبوة تمثل قرنا كاملا من تلك الدورة الواقعة بعد عصر النبوة .

كما استظهر أيضا ، ان الثلاثة عشر عاما الاولى من بعثة الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ والتي عاشتها الدعوة الاسلامية فى دائرتها الضيقة فى مكة ، تواجه الكيد لها ، والمكر بها ، والتضييق على اتباعها ــ هذه المدة تمثل الثلاثة عشر قرنا التي انسلخت بعد عصر النبوة من حياة الاسلام وان الاسلام بعد هذه القرون الثلاثة عشر سينطلق من دائرته الضيقة ، كما انطلق بعد الثلاثة عشر عاما التى عاشها فى المدينة ، والتى انتقل بعدها بالهجرة الى المدينة ، فكان النصر ، وكان الفتح . وكان دخول الناس فى دين الله أفواجا ، وكما دانت الجزيرة العربية كلها خلال عشر السنوات التى بعد الهجرة ، ستدين الانسانية كلها بالاسلام ، خلال عشرة القرون التالية للثلاثة عشر قرنا التى انسلخت من مسيرة الاسلام . حيث يتحقق قوله تعالى : (( **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** )) ــ كما تحقق قوله تعالى خلال عشر السنوات الاخيرة من مبعث النبى ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ اذ يقول سبحانه : (( **اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** )) .

١١ ــ وبعد ، فهل يقعد بنا هذا الوعد الكريم من الله تعالى بنصر دينه، وإظهاره على الدين كله ــ هل يقعد بنا ذلك عن أداء حق الله تعالى علينا نحو ديننا ، وما أوجبه جل شأنه على كل مسلم من الجهاد فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، والدفاع عنها ، والتضحية فى سبيلها بالأموال والأنفس ؟ إن ذلك إن يكن من المؤمن بالله ، فهو خيانة لله ، ولرسول الله ، ولدين الله .. فما كان وعد الله سبحانه وتعالى لرسوله وللمؤمنين بالنصر لدينه ، بالذى القى عن الرسول الكريم واتباعه عبء الجهاد فى سبيل الله ، ولقاء المشركين فى مواقع القتال ، وبذل الأنفس والأموال فى سخاء ، وابتغاء مثوبة الله ورضوانه ، والله سبحانه وتعالى يقول : (( **أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** )) ( ١٤٢ : آل عمران ) ويقول تبارك اسمه : (( **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم** )) ( ٣١ : محمد ) .

فلا بد اذن من بلاء وتمحيص ، لما فى القلوب من ايمان بالله . يكون محكه الغيرة على دين الله ، والدعوة اليه ، والدفاع عنه ، وبذل النفوس والاموال فى هذا الجهاد المبرور ، وبذلك الامتحان تثقل موازين العاملين المجاهدين . وتخف موازين الغافلين ، والمتكاسلين : (( **فأما من ثقلت موازينه . فهو فى عيشة راضية . وأما من خفت موازينه . فامه هاوية . وما أدراك ما هيه . نار حامية** (( ( ٦ ــ ١١ : القارعة ) .

وهذا ميدان الجهاد مفتوح لكل مسلم ، يدخله من اى باب ، بما له ، أو بنفسه ، وبيده ، أو لسانه ، أو قلمه ، (( **فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** )) ( ١٠ : الفتح ) .

---

(١) هو المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى ، فى كتابه : (( الاسلام فى عصر العلم )) .

من تاريخ اليهود

# اليهود وتآمرهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور محمود محمد زيادة

**اليهود وجمع الاحزاب :**

كانت قريش وكان يهود بني قينقاع ويهود بني النضير وعرب غطفان وهذيل والقبائل المتاخمة للشام تتربص كل واحدة منها بمحمد واصحابه الدوائر ، وتود كل واحدة منها أن تجد الفرصة لادراك ثارها من هذا الرجل الذى فرق العرب فى دينها شيعا ، والذى خرج من مكة مهاجرا لا حول له ولا قوة الا ما يملأ نفسه الكبيرة من الايمان وها هو ذا فى خمس سنين قد أصبح له من الحول والقوة ما جعله مرهوب الجانب فانتصر على كثير من قبائل العرب واخرج بنى قينقاع من المدينة، واجلى بني النضير عن ديارهم ، وذهب كثير من هؤلاء وهؤلاء الى خيبر والشام ، فهل يسكتون ويطمئنون الى ما حدث ؟ أم يحاولون تأليب العرب عليه ليأخذوا بالثار منه .. ؟

كانت الفكرة الثانية هي التى اختمرت فى نفوس اكابر بنى النضير وتنفيذا لها خرج نفر منهم ، ومن بينهم حيي بن أخطب وسلام بن ابى الحقيق ، وكنانة بن ابي الحقيق ، ومعهم من بنى وائل هوذة بن قيس، وساروا حتى قدموا مكة ، فسأل أهلها حييا عن قومه ، فقال : تركتهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى

تأتوهم فتسيرون الى محمد واصحابه .. وسألوه عن قريظة فقالوا : اقاموا بالمدينة مكرا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم : وترددت قريش اتتقدم ؟ أم تحجم ؟ فليس بينها وبين محمد خلاف الا على الدعوة التى يدعوها ، اليس من الجائز أن يكون على حق ما دامت كلمته تزداد كل يوم رفعة وسموا .. ؟

فقالت لليهود : يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الأول واهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . أفديننا خير أم دينه ؟ فأجاب اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه : والى ذلك يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى « الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

فكان قول اليهود هذا من الدوافع لقريش على الترحيب بالمحالفة ثم خرج الوفد اليهودى من مكة قاصدا ديار غطفان وهى قبيلة حربية لها خطرها فى صحراء بلاد العرب وتقع على بعد ١٢٠ ك. م الى الشمالى الغربى من المدينة . وقد انضم الى هذا الحلف قبائل أخرى من العرب . وبذلك بلغت قوات قريش وحلفائها عشرة آلاف محارب فساروا جميعا تحت امرة أبى سفيان قاصدين المدينة ، ويستشير الرسول أصحابه فى الدفاع عن المدينة ويستقر الرأى على حفر الخندق فى الجهة الشمالية من المدينة لأن الجهات الاخرى كانت محصنة بالتلال والنخيل والبيوت المتراصة . وديار بنى قريظة متروكة لحراسة قوة خفيفة متحركة ، وينتهى المسلمون من حفر الخندق وتصل قريش الى خارج المدينة فى جموع كثيرة من أحابيشها واحلافها ، وجموع تأتى من أسفل المسلمين وهم قريش ومن جاء معهم وجموع أخرى تأتى من فوقهم وهم أهل نجد من حلفاء قريش وجلهم من غطفان ورأت هذه الجموع الخندق ، فاعترتهم الدهشة، وداخلهم الاضطراب لعدم معرفتهم بوسائل القتال أمام الخنادق ، ولم يكونوا يتوقعون هذا النوع من الدفاع المجهول لديهم، وبلغ منهم الغيظ حتى زعموا أن الاحتماء وراء الخندق جبن لا عهد للعرب به وبدأ رماة المسلمين يطلقون عليهم من خلفه سهامهم الفاتكة فانسحبوا سريعا ، وأخذوا يسوون صفوفهم على مسافة آمنة من مرمى السهام والنبال واستمر الجيشان يرقب كل منهما الآخر لأيام قليلة نفد فيها صبر أبى سفيان الذى كان يعتقد أن محق المسلمين ما هو الا رهن لقائهم فى المعركة . وكان قد وعد حلفاءه بالغنائم السريعة السهلة ثم يعودون أدراجهم يتغنون بأناشيد الفوز ثم تبين له أن الأمر مختلف تمام الاختلاف ، وأنه يحتاج الى وقت طويل لا يؤمن معه أن تفكر بعض القبائل فى ترك القتال والعودة ولاسيما والشتاء قارس البرد وأهل المدينة يمكنهم المقاومة شهورا طويلة ما دام بنو قريظة يمدونهم بالمؤن ، فكر أبو سفيان فى كل هذا وبدأ يقدر من الخير للأحزاب أن يعودوا أدراجهم ويتركوا الأمر لفرصة أخرى .. ؟

نعم لكن جمع هؤلاء الاحزاب لحرب محمد ليس بالأمر الميسور ، وقد استطاع اليهود وحيى بن أخطب

على راسهم أن يجمعوها هذه المرة للانتقام لانفسهم من محمد واصحابه عما اوقع بهم . فان افلتت هـذه الفرصه فهيهات ان تعود . ثم لا شك ان انسحاب الاحزاب انتصار لمحمد ، وبعد ذلك الويل كل الويل لليهود ، فلو ان بني قريظه نقضوا عهدهم مع المسلمين لفقد الخندق قيمتـه في الدفاع من ناحية ولانقطـع المدد والميره من ناحية اخرى وكمـا قدر ابو سفيان ذلك كله قدره ايضا حيي ابن اخطب ، فتلاقت الفكرتان واوحى حيي الي الاحزاب انه مقنع بني قريظة بنقض عهد موادعتهم محمدا واصحابه وبالانضـمام اليهم . وسرى عن الاحزاب بما ذكر حيي .

### تآمر بني قريظة :

وبدات المحادثات تجرى سرا بين ( حيى ) وكعب بن اسد ، صاحب حصن بني قريظه وانتهت بعد حوار الي الموافقة على انضـمامه الى الاحزاب ونقض عهده مع محـمد والمسلمين على ان تمهل الاحـزاب قريظة عشرة أيام تعد فيها عدتهـا وتتخلص من عهودها مع المسـلمين وعلى ان تقاتل الاحزاب المسـلمين في هذه الايام العشرة أشد القتال ، ووصلت انباء هذه الاتفـاقية الى الرسول فبعث ( سعد بن معاذ ) سيد الأوس ، و ( سعد بن عباده ) سيد الخزرج ومعهما ( عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير ) ليتفوا على جلية الأمر على أن يلحنوا عند عودتهم ان كان حقا حتى لا يفتوا في اعضاد الناس ، فلما اتى هؤلاء الرسـل قريظة وجدوها على اخبث ما بلغهم عنها ، فقد نال كعب من رسول الله صلى الله عليه وسـلم وقال : من رسول الله : لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . وحدثت مشـاده بين بني قريظة وسعد بن معاذ ، ثم رجع الرسل الى النبى فسـلموا عليه ، وقالوا : عضل والقارة ـــ اى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيـع ـــ فاشتد الأمر على الرسول واشـتد الوجل على المسـلمين ، وزلزلوا زلزالا شديدا لأن العدو جاءهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم ، وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر .

ولا غرابة أن يبلغ الفـزع من المسلمين مبلغا عظيما ، فقد كـان الحصار شديدا عليهم ، فقد صاحبه ضيق على فقراء المدينة ، وقطعت قريظة المدد والميرة عن المسـلمين عامة منذ تم اتفاقها مع الاحزاب : والاحزاب نفسها قد استعدت للقتال حسب الاتفاق ايضا . وقريظه عما قريب تدخل الميدان ، والمنـافقون يجهرون بما يريدون . فقـد قال بعضهم : كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليـوم لا يامن على نفسه ان يذهب الـى الغائط . وقال بعضهم الآخر لرسول الله : ان بيوتنا عورة من العـدو فائذن لنا أن نخرج فنرجع الى دورنا فانها خارج المدينة . .

ويضاف الى ما سـبق الخطر الداهم الذي يهددهم به عبد الله بن ابى ذلك الشـيطان الرجيم الذى انسحب يوم احد بثلث النـاس من صفوف المسلمين فانه كان قد اعد العدة لطعن المسـلمين من الخلف واشعال ثورة في المدينة من عناصر المنافقين فكان من الضرورى حمـاية قلب المدينة نفسها بما فيها من نساء المسلمين واطفالهم : فأرسل النبى

فرقة من الجيش عددها ثلثمائة الى داخل المدينه . وظلت جنود تلك الفرقة تغدو وتروح في شوارعها ليلا ونهارا

وبدأ أبو سفيان القتال تنفيذا لاتفاقيته مع بنى قريظة ، واستمر يشن الغارة على الخندق ليلا ونهارا حتى تصرمت الأيام العشرة ، وظهرت بوادر غدر بنى قريظة خلال هذه الأيام العشرة ، فقد بدأ المتحمسون منهم ينزلون من حصونهم الى منازل المدينة القريبة منهم يريدون ارهاب اهلها وخشى الرسول أن يعجل القرظيون بالغدر ، فيزحفون على المدينة ، ويفتحون ثغرة من الجنوب حيث حصونهم فيتدفق الاحزاب منها الى المدينة ، ويصبح المسلمون على ما هم فيه بين عدوين ، واتقاء لهذا وما يترتب عليه فكر في محاربة قريش بنفس الوسيلة التى استخدمتها قريش فى استمالة بنى قريظة حتى يفرق الأحزاب ، فأرسل الى عينية بن حصن الفزارى والحارث بن عوف المرى قائدى جيش غطفان فراوضهما أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة . على أن ينصرفا بجيوش غطفان فقبلا ، ولكنه قبل أن يبرم الأمر ارسل الى السعدين ( سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ) فاستشارهما فيما رأى ، وعرفا من الرسول أن هذا أمر يصنعه لهم ، فلم يقبلا ، واعجب الناس بحماس الأنصار ، وفوض أمره لربه اللطيف بعباده المدبر لأمورهم ، فقد جاء في هذا الوقت ( نعيم بن مسعود الأشجعى ) وهو صديق قريش واليهود ، ومن غطفان الى رسول الله ، واعلمه باسلامه وان قومه لا يعلمون بذلك ، ويطلب منه أن يأمره بأمر يساعد على انتصار المسلمين فيقول له الرسول : « خذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعه » فيقوم بدور عظيم لصالح المسلمين ، فينصح قريشا بان اليهود سيطلبون منهم رهائن يقدمونها الى محمد ليعفو عنهم ، وينصح اليهود بان يطلبوا من قريش رهائن قبل دخولهم المعركه المشتركه ضد المسلمين .. حتى يضمنوا بقاء قريش معهم ، ويحدث ارتباط مصيرى وطلب من كل طرف ان يكتم هذا الامر ، وقد جازت الخدعه فحينما طلب ابو سفيان من يهود بنى قريظه دخول المعركه طلبوا رهائن ، فاعتقدت قريش وآمنت أن ما قاله نعيم صحيح ، فامتنعت ، وفشل التحالف . ثم كان نصر الله بإرسال الرياح العاصفة كل العصف .. الباردة اشد ما يكون البرد .. الممطرةمطرا غزيرا . اطفات نيرانهم، وأكفات تدورهم على أسافيها ، واقتلعت خيامهم ، وافسدت طعامهم، واجفلت دوابهم ، فأدخلت الرعب فى قلوبهم ، فارتحلوا فارين ليلا وكفى الله المؤمنين القتال ، واقبل الصباح ونظر المسلمون الى الجانب الآخر من الخندق فلم يجدوا من الآلاف أحدا فانصرفوا الى منازلهم .. رافعين أكف الضراعة الى الله شكرا أن كشف الضر عنهم .

## غزو بنى قريظة :

لقد خان بنو قريظة العهد خيانة ما بعدها خيانة ، وظهر عداؤهم للمسلمين بصورة بشعة ، كانوا يريدون استئصال شأفة المسلمين . فلا بد من حسابهم حسابا عسيرا على ما ارتكبوا من جنايات ، ولا بد ايضا من الاسراع حتى لا يقوموا بعمل اجرامى من تدمير لآبار الماء ،

وما شاكل ذلك ، وهذا ما كان من الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد جاءه الوحي يامره بالقضاء على بني قريظة حتى يطهر دار الاسلام من قوم جبلوا على الخيانة والغدر فلا تنفع معهم العهود ، ولا تربطهم المواثيق ، فامر عليه السلام مناديا فنادى في الناس : من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة .

ومع ما كان عليه المسلمون من نصب . بعد طول حصار الاحزاب فقد خفوا لهذا القتال فخرج ثلاثة آلاف ، وتوجهوا الى حصون بني قريظة في الجنوب الشرقي من المدينة ، وحين رأى بنو قريظة جيش المسلمين القى الله الرعب في قلوبهم ، وارادوا التنصل مما فعلوا ، ولكن انى لهم ذلك ؟ وقد ثبت للمسلمين غدرهم ، فلا مناص من مقاتلتهم ، فاسرعوا باغلاق حصونهم عليهم ، فحاصرهم المسلمون ، وقد ظل هذا الحصار خمسة وعشرين يوما أو شهرا ولم يجرؤ بنو قريظة خلال مدة الحصار على الخروج من الحصون مرة واحدة ، وايقنوا انه اذا استمر الحصار اكثر من ذلك سيموتون جوعا وان حصونهم غير ما نعتهم من الهلاك شيئا . بل لا بد من وقوعهم في قبضة المسلمين ، وحينئذ يعرضون على الرسول الجلاء واللحاق باخوانهم فيابى الرسول الا التسليم دون قيد أو شرط . ولا بد من الرضا بما يحكم به عليهم ، فاختاروا ( سعد بن معاذ ) زعيم الأوس وحليفهم قبل الاسلام ، فحمل سعد — لأنه كان جريحا — ويأخذ العهد على الطرفين بقبول الحكم .

فماذا حكم سعد .. ؟ حكم بقتل المقاتلة ، وسبى الذرية والنساء ، وقسم الأموال . فقال الرسول عقب الحكم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

ثم خرج الرسول الى سوق المدينة وامر بحفر خنادق فيها ، ثم جيء باليهود ارسالا فضربت اعناقهم ، وفيهم حيي بن أخطب من بني النضير لأنه كان معهم وقت الموقعة وفي عنقه دمهم ، وفي هذه الخنادق دفنوا ، وكان عدد القتلى ما بين أربعمائة الى ستمائة في أصح الروايات . فان بعضها تقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة ، ويبدو لنا أن هذه الرواية تذكر عددهم جميعا لأن القتل لم يعمهم جميعا .

كما هو ظاهر قوله تعالى : « وأنزل فريقا تقتلون وتأسرون فريقا » كما الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب أن عددا قليلا منهم أسلم .

وقد وزع الرسول ارض بني قريظة على المسلمين .

**الجريمة والجزاء :**

لم يكن بنو قريظة يتوقعون هذا الحكم من سعد حليفهم ، بل كانوا يظنون انه سيصنع معهم مثل ما صنع ابن ابي مع بني قينقاع أو مثل الحكم على بني النضير ، ولكن شتان بين

الرجلين وبين الموقفين ، فسعد قد ذهب الى بنى قريظة ليثنيهم عن موقفهم فى غزوة الاحزاب ـ كما سبق لنا ذلك ـ فقالوا : من الرسول ؟

اماماه ، ويضاف الى ذلك أن جريمتهم تختلف عن جريمة كل من بنى قينقاع، وبنى النضير ، وان كانت كلها جرائم غدر وخيانة . غير أن جريمة بنى قريظة كانت اشد خطرا واعظم فتكا من الجريمتين السابقتين . لأن المسلمين كانوا فى كل منهما فى حالة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم . أما موقفهم وقت جريمة بنى قريظة ، فقد كان محفوفا بالخطر من جراء الحصار المحكم الذى ضربه الاحزاب حول المدينة ، فلم يكن فى امكانهم الدفاع عن انفسهم .

ولعل سعدا ذكر وقت نطقه بالحكم . ماذا كان يحدث . لو أن الاحزاب انتصروا بخيانة بنى قريظة ؟

نقدر انهم كانوا سيستاصلون المسلمين ويمثلون بهم فان سعدا عليهم ويعرف طبيعتهم ، وما جبلوا عليه من غدر وخيانة وتآمر وخلق ردىء ، فيؤمن بانه لو أبقى على حياتهم لا يهدأ لهم بال حتى يؤلبوا الاحزاب من جديد ضد المسلمين ، ولو ظفروا بهم لقطعوهم اربا اربا .

فالحكم الذى اصدره سعد على قسوته انما اصدره متاثرا بالدفاع عن النفس معتبرا بقاء اليهود أو زوالهم مسالة حياة أو موت بالنسبة للمسلمين فهو حكم تقره قوانين الحرب ، وقوانين السلم ولا عجب فهو حكم السماء الهمه الله لسعد .

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا منفذا ، فأمر بقتل المقاتلة ، وسبى الذرية والنساء ، وقسم الاموال ، واورث الله المسلمين ارضهم وديارهم فنالوا جزاءهم وشربوا الكأس المرة . كما تجرعها فى الوقت نفسه اخوانهم بالشام من يد ( هرقل ) بعد غلبته ( كسرى ) من جراء ما فعلوه بنصارى الشام حينما كان الظفر لفارس .

وأيا ما كان الامر فقد طهرت قاعدة الاسلام ( المدينة ) من الخطر اليهودى الذى كان مسيطرا على جزء من منطقة قلب المدينة ، وعلى نقطة حاكمة فى الجنوب الشرقى . واراح الله المسلمين من شر مجاورة اليهود الذين تعودوا الغدر والخيانة ، ولم يبق الا بقية من كبارهم بخيبر من اهلها ، وعما قريب يشربون الكأس حتى الثمالة .

ووطد القضاء على طوائف اليهود الثلاث للمسلمين فى المدينة فقد كسرت شوكة المنافقين حلفاء اليهود وخفت حدتهم ، وقل خطرهم ، ولم يعد فى المدينة قوة غير قوة المسلمين، وذهبت العرب تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم وقوة محمد ورهبة جانبه، فمهد هذا لنشر الدعوة الاسلامية على اوسع نطاق ومهد للقضاء على اليهود الذين يقيمون قرب المدينة .

حتى تطهر بلاد العرب من رجسهم ، وتستقر الدولة الاسلامية ، فكان غزو خيبر ، وفدك ، وتيماء ووادى القرى ..

فالى خيبر ..

# مائدة القارئ

## الزهـــراوان

روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :
اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران ، فانهما يأتيان يوم القيـــامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف . اقرءوا البقـــرة فان أخذها بركة ، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة .

**رواه مسلم**

## عـــد الى ظلـــك

بينما عثمان بن عفان — رضي الله عنه — في ارض له ، في العالية ، في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق جملين ، ، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر !!.. فقال عثمان : ما على هذا لو اقام بالمدينـــة حتى يبرد ثم يخرج حينئذ ؟.. ثم دنا الرجل ، فقال عثمان لمولى له : انظر من هذا ؟.. فقال : أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ، ثم دنا الرجل ، فقال : انظر من هذا ؟.. فنظر .. فاذا هو عمر ابن الخطاب .. فقال: هذا أمير المؤمنين ! فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب ، فاذا لفح السموم !!.. فأعاد رأســه ، حتى اذا حاذاه قال : ما أخرجك في هذه الساعة ؟ فقال : بكران من ابل الصدقة تخلفا ، وقد مضى بابل الصدقة ، فأردت أن ألحقهما بالحمى — المرعى — وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما ..!! فقال عثمان : هلم الى الظل والماء ونكفيك !. قال : عد الى ظلك قال عندنا من يكفيك !. قال : عد الى ظلك !!. ومضى ..
فقال عثمان : ( من أحب أن ينظر الى القوي الأمين فلينظر الى هذا !! ) .

## جهـــاد العلمـــاء

استدعى المندوب السامي الفرنسي الشيخ عبد الحميد الجزائري وقال له : إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار وإلا أرسلت جنودا لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه هذه السموم ضدنا وإخماد أصواتكم المنكرة .

فأجاب الشيخ عبد الحميد : أيها السيد المعظم إنك لا تستطيع ذلك ..

فاستشاط غضبا وقال : كيف لا أستطيع ؟.

فقال له : إذا كنت في عرس علمت المحتفلين ، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين ، وإن جلست في قطار علمت المسافرين وإن دخلت السجن أرشدت المسجونين ، وإن قتلتموني ألهبت مشاعر المواطنين ، وخير لكم أيها السيد أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها .

( وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون )

سورة يوسف

## مع الامام الشافعي

لما قدم الشافعي مصر قال له عبد الله بن الحكم :
اذا اردت ان تسكن هذا البلد فليكن لك قوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز به .
فقال له الشافعي :
يا ابا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له .. ولقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز ، وما عندنا قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط .

## ابو العتاهية وغلامه

عرف ابو العتاهية بالبخل والتقتير ، وتذكر له الرواة :
يقول ابو الفرج بن الطرجمي : ( كان لابى العتاهية غلام اسود طويل كأنه محراك اتون ، وكان يجرى عليه في كل يوم رغيفين ، فجاءني الغلام يوما ، فقال : والله ما اشبع ، فقلت وكيف ذاك ؟ قال : لانى لا افتر من الكد وهو يجرى على رغيفين بغير ادام فان رأيت ان تكلمه على ان يتمهما ثلاثة فافعل ، فوعدته بذلك فلما جلست معه مر الغلام بنا ، فقلت : يا ابا اسحاق ، كم تجرى على هذا الغلام في كل يوم ؟ قال : رغيفين ، فقلت لا يكفيانه ، قال : من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ، وكل من اعطى نفسه شهوتها هلك .
ثم [illegible] الغلام [illegible] من ثوب خلق ، فقلت : [illegible] الغلام [illegible] [illegible] فقال : [illegible] فقلت له : [illegible] رحمك الله [illegible] عشا [illegible] ) .



للأستاذ احسان صدقى العمد

عرف العرب فى تاريخهم قبل الاسلام نماذج مختلفة من العلائق والاتصالات سواء فيما بينهم داخل الجزيرة العربية ، او بينهم وبين الدول والشعوب المجاورة لجزيرتهم ، وكان يحكم هذه العلاقات بصفة عامة عوامل اقتصادية سياسية كما هو الحال بالنسبة لنظام الايلاف الذى وطدته قريش وامنت بموجبه الطرق التجارية داخل الجزيرة وحرية التبادل التجارى والاقتصادى مع الاقطار المجاورة ، وما كان من تحالف سياسى معروف بين مناذرة الحيرة والفرس من جهة والغساسنة والروم من جهة أخرى .

لكن جوهر تلك العلاقات وهدفها كان فى المقام الاول تحقيق المنافع المادية والمصالح المشتركة بين الاطراف المعنية دون النظر الى اى اعتبار آخر ، وهو امر طبيعى فى غياب حمل اى من تلك الاطراف لعقيدة سامية او مذهب صالح يسعون لنشره والانتصار له .

**الاسلام والجهاد فى سبيله :**

واستمر الحال على هذا المنوال حتى ظهر الاسلام فى جزيرة العرب ، وقضت حكمة الله عز وجل ان تكون الامة العربية طليعة المؤمنين بالدين الجديد والمكلفة بتبليغ رسالته الى أمم الارض وشعوبها . فكان ابناؤها خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وقد اختط الله لهذه الامة طريق الجهاد فى سبيل الله وأمرهم بازالة الحواجز والقوى المعادية التى تقف فى وجه انتشار دعوة الاسلام ووصولها بحرية وسلام الى عقول الناس وافئدتهم كما نص على ذلك العديد من الآيات البينات وبخاصة فى سورة التوبة .

وحياة الرسول صلى الله عليه

وسلم كلها كانت جهادا فى سبيل الله، وكان آخر عمل قام به من أجل هذه الغاية ، هو تجهيز جيش عربى اسلامى لفتح بلاد الروم التى تم فتحها فى عهد خليفتيه أبى بكر وعمر . ذلك ان الاسلام حدد موقفه بشكل واضح وصريح من جميع أقطار الارض وشعوبها . فهو يرى ان الارض ملك لله الذى استخلف عليها الناس ، وان أحق من يمتلك هذه الارض عباده الصالحون . ووفقا لهذه النظرية ينقسم العالم كله فى نظر الاسلام الى منطقتين او دارين كما يذهب الفقهاء دار اسلام ودار كفر أو دار سلام ودار حرب . لان المنطقة التى يظلها الاسلام هى دار السلام ، والتى يسيطر عليها الكفر انما هى دار حرب ينبغى على المسلمين مجاهدة أهلها حتى يدخلوا فى ظلال الاسلام . ولم يكتف الاسلام بذلك بل حدد طريقة الجهاد ونشر الرسالة الاسلامية وذلك بالدعوة الى سبيل الله أولا بالحكمة والموعظة الحسنة وهو ما يعرف بالدعوة السلمية ، فاذا لم يستجب أهل الكفر لهذه الدعوة كان عليهم ان يختاروا بين اثنين لا ثالث لهما فأما الحرب والقتال ، واما القبول بحكم الاسلام حتى يتسنى للكافرين ان يتصلوا بالمسلمين اتصالا مباشرا فى حرية ويتعرفوا منهم على دينهم واخلاقهم ومعاملاتهم . فاذا تم لهم ذلك انشرح صدرهم للاسلام ودخلوا فى دين الله أفواجا دون جبر أو اكراه ، لان الاسلام دين الفطرة يقبله ويتقبل عليه كل صاحب عقل منزه عن التعصب والهوى .

وعلى هذا الهدى وهذه المبادىء وليس غيرها خرجت طلائع جيوش العرب المسلمين للجهاد والفتح . وقراءة متأنية فى المصادر والاصول

نكشف عن يقين اى امة كنا واى ايمان كان يحرك المسلمين ويجعل منهم عمالقة تتضاءل عند اقدامهم قامات الرجال .

### كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي :

وتلك وقفة قصيرة لا بد منها لفهم المفاوضات التى جرت بين العرب المسلمين والروم ابان فتوح الشام ، كما اوردها الأخبارى المؤرخ احمد بن محمد بن على المعروف بابن اعثم الكوفي المتوفى عام ٣١٤هـ/٩١٦م ، فى كتابه المسمى كتاب الفتوح ، والذى يطلق عليه صاحب الذريعة فى تصانيف الشيعة اسم كتاب فتوح الاسلام . ويتناول الكتاب فتوح المسلمين الاولى حتى نهاية الدولة الاموية ويذيله بأهم الوقائع التى حدثت فى عهود الخلفاء العباسيين الاول حتى المعتصم بالله . وبالرغم من ان الكتاب كان معروفا بين كتب التاريخ الاسلامى حتى انه ترجم الى الفارسية اواخر القرن السادس الهجرى ، الا انه لم يعثر الا مؤخرا على نسخ عربية مخطوطة منه . وتقوم بنشره حاليا مشكورة دائرة المعارف الاسلامية بحيدر آباد الدكن بالهند ، وتوجد منه بجامعة الكويت نسخة مصورة عن نسخة استانبول . وقد بدأ هذا المخطوط يحظى باهتمام المشتغلين بالدراسات الاسلامية لما يتضمنه من معلومات قيمة وتفصيلات ضافية ، توضح بعض الروايات المختصرة لدى الطبرى بالاضافة الى انفراده ببعض الاخبار المتعلقة بحروب الردة وفتوح العراق والشام وخراسان وارمينيا واذربيجان والحروب بين العرب والخزر والعلاقات بين العرب والبيزنطيين .

### بدء المفاوضات بين المسلمين والروم :

ويهمنا فى هذا المقال روايات انفرد صاحب الكتاب بذكرها حول مفاوضات جرت بين المسلمين والروم ابان فتوح الشام . ذلك ان ابا عبيدة عامر بن الجراح قائد جيوش المسلمين التى توجهت الى بلاد الشام ، اراد قبل أن يباشر الروم وحلفاؤهم من العرب الغساسنة القتال . ان يدعوهم الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ويقيم الحجة عليهم فارسل اليهم بعثة سلام وهداية برئاسة هشام بن العاص شقيق عمرو ابن العاص ضمت جماعة من المسلمين من اهل الدين والحسب . ويصور لنا ابن اعثم لقاء البعثة اول الأمر بجبلة بن الايهم زعيم الغساسنة الذى كان يعسكر فى اربعين الفا من العرب المتنصرة فى غوطة دمشق ، فيقول ان افراد البعثة المسلمين « دخلوا عليه فى مجلس له مزخرف وعلى يمينه كراسى الذهب والفضة ... وعلى جبلة يومئذ ثياب سود وتاجه على راسه فلما نظر المسلمين اوما اليهم ان اجلسوا ، فجلس المسلمون بعيدا منه واذا رسول جبلة قد اقبل اليهم فقال لهم : يقول لكم جبلة ما حاجتكم ؟ فقال هشام للرسول : ارجع اليه فقل له : ان اردت كلامنا فانزل عن فرشك وكلمنا ، فانطلق اليه الرسول فخبره بذلك ، فنزل جبلة عن فرشه تلك المرتفعة التى كان عليها الى فرش دونها ، ثم جلس عليها واوما الى المسلمين تقدموا ، فتقدموا وجلسوا قريبا من فرشه ، ثم كلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام ورغبه فيه وقرا عليه كتاب الله عز وجل وخبره بأمر الجنة والنار ، فابى جبلة ذلك ونفر من الاسلام نفرا شديدا . فقال له

هشام : اذ قد ابيت ما دعوناك اليه فاني مسائلك ما هذه الثياب السود التي اراها عليك ؟ فقال جبلة : اني لبستها نذرا على ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام . فتبسم هشام ثم قال : يا جبلة انك والله لن تقدر ان تمنع مجلسك هذا منا والله لناخذنه ولناخذن ملك الملك الأعظم ( قيصر الروم ) وبذلك خبرنا نبينا الصادق عليه السلام ... فلا تشك في ذلك يا جبلة فاسود وجه جبلة ... ثم قال : الى بعثتم ام الى الملك الاعظم ؟ فقال هشام بعثنا اليك واليه . قال : فسيروا اذا اليه فان اجابكم الى ما تريدون اجبتكم ولم اتاب عليكم .

وهكذا ادت البعثة الاسلامية دورها المشرف وختمت مهمتها بتوجيه انذار شديد اللهجة الى جبلة الذى اضطر الى تعليق قبوله مطالب المسلمين على موقف قيصر الروم .

### قيصر يرفض دعوة البعثة :

غادرت بعثة المسلمين برئاسة هشام بن العاص مقر جبلة في غوطة دمشق وتوجهت الى انطاكية لتبليغ قيصر الروم رسالتها . ويحدثنا ابن أعثم كيف كبر المسلمون لدى وصولهم باب قيصر حيث منعهم من مواصلة التكبير وادخلهم قصره باعتبارهم رسلا . وكيف كان الروم يحسبون الحساب كله للتكبير الذى كان يطلقه المسلمون لدى فتحهم المدن والحصون .

غير ان هرقل قيصر الروم الذى اكرم وفادة البعثة رفض دعوة الاسلام خوفا من ان يؤدى ذلك الى انتزاع ملكه وسلطانه . وقد رفض هشام واصحابه قبول اى هدية من هرقل ، وعادوا الى ابى عبيدة بن الجراح ، فاخبروه بما كان من امر جبلة وهرقل . فاستشهد ابو عبيدة بالآية الكريمة « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » .

وهنا لم يبق امام المسلمين من خيار سوى قتال المشركين فاجتاح المسلمون البلقاء في شرق الاردن ، وواصلوا تقدمهم شمالا حتى افتتحوا دمشق واوقعوا في جموع الروم وحلفائهم في اجنادين بفلسطين . الا ان الروم لموا شعثهم من جديد وجاءتهم أمداد كثيرة من الشمال حتى اجتمع لديهم حوالي مائة الف ، لقيهم المسلمون في موقعة فحل شمال وادى الاردن ، وانتصروا عليهم بالرغم من أن عدد المسلمين لم يكن يزيد على عشرين الفا .

### مفاوضات بين الروم والمسلمين قبيل موقعة فحل :

ويورد ابن أعثم أخبار مفاوضات طويلة جرت بين الروم والمسلمين قبيل موقعة فحل ، نوردها بشيء من التفصيل باعتبارها نموذجا ممتازا لمفاوضات العرب المسلمين مع أعدائهم في ذلك الوقت . فقد بعثت الروم برسالة شديدة اللهجة الى ابى عبيدة جاء فيها : « ايها الشيخ أخرج انت ومن معك من أهل دينك من بلادنا هذه التى تنبت الحنطة والشعير والفواكه والاعناب والخير الكثير ، وارجعوا الى بلادكم بلاد القحط والجوع والبؤس والفقر ، والا اتيناكم فيما لا قبل لكم به من الخيل والجنود ثم لا تنصرف عنكم وفيكم عين تطرف وقد أعذر من انذر . »

### رد ابى عبيدة :

ولم يكن أبو عبيدة ولا أى فرد من المسلمين ليقبل هذه الرسالة أو الانذار

فحمل رسول الروم رسالة جوابية قال فيها : ان الله تبارك وتعالى هو الذى جاء بنا اليها — اى بلاد الشام ، ولم نكن بالذى نخرج عنها فقد ورثنا الله اياها فاخذناها باسيافنا وفتحناهـا عنوة وغنما ونزعها الله من ايديكم وجعلها فى ايدينا ، وانما البلاد بلاد الله والعباد عباد الله ، وهو ملك الملوك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .. ولما راى الله تبارك وتعالى قلة صبركم وكثرة صبرنا وقلة شكركم وكثرة شكرنا ، رآنا لهذه البلاد اهلا وابدلنا بلاد البؤس والشقاء ببـلاد الخير الكثير والعيش الرفيع والجناب الخصيب ، وكنا احق بها واهلهـا لايماننا بالله وكفركم به ، فلا تحسبونا تاركيها ومنصرفين عنها ولا خارجين منها الى غيرها ، فذروا عنكم تمنى الاباطيل والامانى الكاذبة . وأما قولكم بأنكم تأتوننا فيما لا قبل لنا به فوالله لا تأتوننا بجند الا اتيناكم بمثلـه او اضـعافه ان شـاء الله ولا قوة الا بالله ، فكونوا من ذلك على يقين .

## تراجع الروم عن التهديد والوعيد :

فلما اطلع الروم على هذا الجواب الشديد داخل قلوبهم الرعب والخوف وارسلوا الى ابى عبيدة يقولـون : « ابعث الينا رجلا من صلحاء اصحابك حتى نسأله عما تريدون وتطلبـون وتسألون ، ونخبره بما عندنا وندعوكم الى حظكم ورشدكم . »

## سفارة معاذ بن جبل :

*لم يمانع ابو عبيدة فى ذلك حتـى يقيم الحجة على الكافرين قبل قتالهم ، فارسل اليهم معاذ بن جبل الصحابى المعروف ، فاقبل اليهم معاذ علـى*

فرس له أدهم كما يصنف ابن أعثم وعلى راسه عمامة حمراء عليه درع له سابغ قد ظاهره بحريرة صفراء وقد تقلد بسيف له يمـان ، حتى اذا دنا من القوم نزل عن فرسه وأخذ بعنانه وجعل يقوده وهو يمشي اليهم . فقال بعضهم لبعض غلمانه : اذهب فامسك عليه فرسه . فقال معاذ للغـلام اليك عنى فانى امسك فرسى ولا احب ان يمسكه غيرى واستطاع معاذ بن جبل بنفاذ بصيرته وقوة موقفـه وسلوكه ان يلتزع اعجاب أعدائه به من قبل ان تبدأ المفاوضات بينـه وبينهم .

ونوجز ما فصله ابن أعثم من أمر هذه المفاوضات فى أن الروم سألوا معاذ عما يريد المسلمون وعن دعوتهم وحذروه من الاستهانة بقوة الروم . وقد أجابهم معاذ بأن الله تعالى قد أمر المسلمين بجهاد الكفار فى كل مكان حيث قال فى كتابه الكريم « يا أيها الذين آمنـوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة » وأكد لهم أن المسلمين لا يعتمدون فى النصر على كثرة عددهم وانما يعتمدون فى ذلك على ربهم عز وجل . وقدم معاذ شرحا موجزا لرسالة الاسلام وبعض أحكامه الهامة وتعاليمه ، ومن بينها رأى الاسـلام فى عيسى بن مريم عليه السلام . وأكد لهم أن دخولهم فى الدين الجديد هو الذى يضع حدا للقتال ويجعلهم اخوة فى الاسـلام للعرب المسلمين فيتحد الجانبان لقتال الأعداء . وعرض عليهم أن أبوا ذلك دفع الجزية والاقرار بالـولاء والا فالقتال والمناجزة .

## *الروم يحاولون فى تقديم التنازلات للمسلمين :*

*وهنا حاول الروم ان يزحزحـ معاذا عن موقفـه بتقديم بعـ*

التنازلات فقالوا له : « انا نرى الأمر متباعدا بيننا وبينكم متفاوتا جـدا . وقـد بقيت خصلـة واحـدة نحن نعرضها عليكم ، نعطيكم ارض البلقاء وما والاها مما غلبتم عليه وتتنحون عن بقية أرضنا ومدائننا وتكتبون لنا عليكم بدلك كتابا نسمى فيه حياركم وصلحاءكم ونأخـذ فيـه عهـودكم ومواثيقكم ، انكم لا تطلبون من أرضنا شيئا الا ما صالحنـاكم عليـه ، ونعطيكم منا من الوفاء مثل ذلـك وتنصرفون عنا ، وعليكم بأرض فارس فقاتلوا أهلها ونحن نعينكم على ذلك . فاجابهم معاذ : أما ما ذكرتم أنـكم تعطونا ارض البلقاء ، فأن البلقاء وغير البلقـاء من ارضـكم بأيدينا ونحـن عازمون على ان نجليكم من جميـع ارض الشام ، وتكون بأجمعها لنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله » .

غضب الروم من كلام معاذ وطلبوا منه الرجوع الى المسلمين ، بعد ان توعدوه وقومه بأن يشتتوا شملهم فى الجبال لانه لم يقبل بشروطهم . فـرد عليهم معاذ : أما فى الجبال فلا يكون ذلك أبدا . ولكن والله لنقتلن عـن آخرنا او نخرجكم منها اذلة وانتـم صاغرون . وفى ذلك دلالة واى دلالة على مدى أصرار المسلمين على النصر او الشهادة ورفضهم المطلق للتراجع او الانسحاب .

## الروم توفد مبعوثا آخر لابى عبيدة :

ويبدو أن الروم لم يكونوا ليتوقعوا هذا الموقف الصارم من المسلمين كما مثله معاذ ، وخشوا ان يكون معاذ قد سلك هذا الموقف من تلقاء نفسه ، دون موافقة أبى عبيدة ، فطلبوا من الاخير ان يرسل لهم رجلا آخر من المسلمين لتوضيح الامر ومواصلـة التفاوض او يرسلوا اليه رسولا من عندهم فوافق أبو عبيدة على استقبال مبعوثهم الجديد . ويحدثنا بن أعثم عن الحيرة التى انتابت المبعـوث الرومى لما شاهده من بساطـة المسلمين وعدم استطاعته التفريق بين اميرهم وعامة جنده . وقد عـرض مبعوث الروم على ابى عبيـدة أن ياخذ كل راجل من جنـد المسلمين دينارين والفارس خمسـة دنانير وثوبين ، فى حين ياخذ أبو عبيدة الف دينار ، وخالد بن الوليد خمسمائة ، ويرسلوا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفى دينار ، مقابل جـلاء المسلمين عن بلاد الشام واحتفاظهم ان شاءوا بارض البلقاء وما والاها من بلاد الاردن .

فرد عليه أبو عبيدة ردا واضحـا فصلا قال فيه : انى اخبرك ما عندى يا رومى . ان الله تبارك وتعالى بعث الينا رسولا وانزل عليه كتابا جعلـه رحمة للعالمين وحجة على الكافرين ، وقد أمرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : اذا لقيتم الذين كفروا فادعوهم الى الايمان بالله ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله ، فمن اجابكم منهم الى دينكم فهو أخوكم فى دينكم وشريككم فى حظكم له ما لكم وعليه ما عليكم . ومن أبى منهـم الايمان فاعرضوا عليه اذا الجزيـة حتى يؤديها عن يد وهم صاغرون فأن كرهوا ان يؤمنوا وابوا ان يـؤدوا الجزية فقاتلوهم . فأن قتيلـكم المحتسب بنفسه شهيد فى جنـات النعيم ، وقتيل عدوكم فى النـار والعذاب الاليم ، فان صدقتم يا رومى بما سمعتم وقبلتم ما اعلمتم فحظكم اصبتم والخير اريد بكم وان كرهتم ذلك وادبرتم عنه وكذبتم ، فابرزوا الينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » ..

وهو ما حدث فعلا فى موقعة فحل

عام ١٣ هـ التي انتصر المسلمون فيها على جموع الروم بعد ان اقاموا عليهم الحجه ودعوهم الى دعوة الاسلام والسلام .

### مفاوضات اخرى بين المسلمين

### والروم قبيل معركة اليرموك :

ويذكر ابن اعثم الكوفي اخبارا عن مفاوضات احرى جرت بين المسلمين والروم قبيل معركه اليرموك فقد بعث ما هان قائد قوات الروم مبعوثا الى ابي عبيدة يطلب منه ارسال رجل من المسلمين له حب للتفاوض معه قبل الحرب . فاختار ابو عبيدة خالد بن الوليد للقيام بهده المهمة التي رافقه فيها ميسرة بن مسروق العبسي مستشارا له .

### خيمة المفاوضات :

ويصف لنا ابن اعثم الخيمة التي نصبها خالد لتكون مقرا لوفد المسلمين المفاوض بقوله « فلما اصبح ابن الوليد وعزم على المسير الى ماهان أمر بقبة حمراء فضربت له قريبا من معسكرهم ، ثم ركب خالد وركب معه ميسرة وسارا جميعا حتى نزلا على باب القبة ، ثم دخل خالد الى قبته فجلس وجلس معه ميسرة بن مسروق ووقف غلام ميسرة على باب القبة يمسك فرسيهما . » ويمضي ابن أعثم في القول ان المفاوضات جرت في مقر ماهان الذي اعجب بخالد ورجاحة عقله ، وبخاصة عندما امر خالد على اصطحاب مستشاره ميسرة بن مسروق ، واكد لماهان ان في عسكر المسلمين اكثر من الف رجل لا يستغني عن رأيه ومشورته . وهنا يقف المرء اعجابا بالعبقرية العربية في ذلك العصر ، ويفهم السر الكامن وراء الانتصارات الباهرة والمكانة المرموقة التي احرزها العرب المسلمون خلال فتره وجيزة من الزمن .

وقد حاول ماهان ان يتقرب الى خالد ويتودد له ، وابدى أعجابه بفسطاطه فوهبه خالد اياه ، ولكن ذلك لم يثن خالدا عن هدفه الاصلي وموقفه الثابت من المفاوضات وقد عرض ماهان على خالد ان يتنازل الروم للمسلمين عن جميع الاموال والاسرى الذين وقعوا في قبضتهم خلال الحروب الاولى مع الروم ، وعرض دفع عشرة آلاف دينار لعمر ابن الخطاب وخمسة آلاف لابى عبيدة ومثلها لخالد ، ولمائه من رؤساء المسلمين لكل منهم الف دينار ولكل من راجليهم خمسون دينارا . وذلك في مقابل انسحاب المسلمين من بلاد الشام وعدم العودة اليها .

ولم يكن من الممكن قبول هذا العرض المادى الذي يصور المسلمين وكانهم انما خرجوا طلبا لعرض الدنيا ومنافعها المادية لا لنشر الاسلام والدعوة الى رسالته الجديدة . وكان رد خالد واضحا كل الوضوح وهو أن المسلمين عندما خرجوا لفتح بلاد الشام كانوا يعرفون قوة الروم وحلفائهم وانهم انما خرجوا يحملون الاسلام لتبليغ رسالته للمشركين ، وبسط له تعاليم الدين الجديد ومبادئه وقال له : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أن نقاتل من زعم ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فان قلتم ذلك فقد حرمت علينا دماؤكم واموالكم الا بحقها ، وانتم أخواننا في ديننا وشركاؤنا في حظنا ، وان أنتم ابيتم ذلك فادوا الجزية عن يد وانتم صاغرون ، فان ابيتم ذلك قاتلناكم على

بصيرة ويقين انه من قتل منا كان حيا عند الله شهيدا مرزوقا ، ومن قتل منكم كان كافرا وصار الى النار مخلدا فيها ابدا . فاختر الآن يا ماهان ما احببت ، واعلم انه قد جاءك قوم هم احرص على الموت منكم على الحياة ، فاخرجوا بنا على بركة الله حتى نحاكمكم إلى الله ، فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

وصدق الله العظيم وعده وكتب النصر للمجاهدين الصابرين على الروم المشركين الذين رفضوا قبول دعوة الهدى والايمان .

ونبين من هذه المفاوضات التى يفيض ابن أعثم الكوفى فى ذكر تفاصيلها ، أن العرب المسلمين خرجوا من جزيرتهم مجاهدين فى سبيل الله ونشر دعوته الاسلامية متمسكين بتعاليم دينهم وقدموا المهج والارواح رخيصة من أجل انتصار الاسلام . وقد حرصوا على دعوة المشركين الى اعتناق الدين الجديد قبل قتالهم ، ومن اجل ذلك ارسلوا الوفود واستقبلوا رسل الكفار واتصلوا بهم لتوضيح موقفهم وتبليغ المشركين رسالتهم الاسلامية بالطرق السلميه . الا ان أعداءهم اصروا على رفض دعوة الحق ، ولم يفطنوا الى التغيير الشامل الذى احدثه الاسلام فى نفوس العرب وجعل منهم خير امه اخرجت للناس لهدايتهم . وظلوا يحسبون العرب المسلمين قوما خرجوا من الجزيرة من اجل الغزو والمغانم ، ولذلك كانت عروضهم خلال المفاوضات كلها تتمشى مع هذه النظرة الضيقة . وهو امر كان لا بد ان يؤدى الى فشل جميع الاتصالات التى جرت مع الروم وبخاصة ان كل فرد من المسلمين كان يؤمن بحقه ويعرف هدفه ولا يفرط قيد انملة فيه ، مما اكسب العرب المسلمين قوة على قوة ومكنهم من الانتصار على أعدائهم ونشر الاسلام فى ربوع بلاد الشام وغيرها من اقطار المعمورة التى تعرف اليوم بالعالم الاسلامى .

# المؤتمر الإسلامي

تحقيق الأستاذ عبد الحليم عويس

### منظمة المؤتمر الاسلامى

اسئلة كثيرة تتدافع الى ذهنك وانت فى طريقك لمقابلة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى الاستاذ « حسن التهامى » .

إن منظمة « المؤتمر الاسلامى » هى المنظمة الرسمية المسئولة عن المسلمين فى شتى أرجاء الأرض ، وهى الجهة المخولة من قبل الحكومات الاسلامية بالنظر فى الامور التى تتعلق بالمسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم .

وعقب قمة الملوك والرؤساء العرب فى الرباط ( ١٩٦٩ م ) نشأت « منظمة المؤتمر الاسلامى » كتعبير عن ملامح مرحلة جديدة فى تاريخ المسلمين المعاصر .

وقبل ظهور المنظمة كان هناك « المؤتمر الاسلامى » الذى كان مقره القاهرة ، لكنه الغي بالاتفاق بين الدول المؤسسة له . ثم حاولت « رابطة العالم الاسلامى » ، وهى منظمة شعبية تتعاون مع الدول الاسلامية ، ان تلعب دور المؤتمر الاسلامى ، وقامت بجهود طيبة ، لكن المجال كان لا يزال بحاجة الى « منظمة رسمية » لها سمات العمل الرسمى وتنظيماته وامكاناته .

ومن هذا المنطلق ، ولدت منظمة المؤتمر الاسلامى ، التى يتولى أمانتها المستشار الاستاذ « حسن التهامى » الذى اعطانا — مشكورا — ساعة من وقته ، اثناء زيارة رسمية قصيرة ( ليوم واحد ) قام بها لدولة الكويت .

### كن مع المتفائلين :

— هل نبدأ حوارنا مع الأمين العام للمؤتمر الاسلامى من نقطة « واقع

المسلمين » أم من نقطة « مستقبلهم »؟
ــ لقد حدد الأمين العام مسار الحوار ( ومسار الاتجاه الحديث الذى يجب أن يتسم به العمل الاسلامى ) حين قال لى :
« كن مــع المتفائلين » ان كــل الدعوات التى غيرت وجـــه التاريخ قد انطلقت من نقطة « تجاوز الواقع » ودعوتنا الاسلامية الانسانية العامة على رأس هذه الدعوات . ان الواقع المزلزل لم يمنع الرسول صلى الله عليه وسلم فى « ظروف الخندق » أن يثق فى أن الله سيحقق وعده ، وأن رسالة الاسلام ستمتد من فوق اسوار « المدينة » المحاصرة ، الــى آفاق الأرض كلها .. حتى يفتح الله بلاد كسرى وقيصر !!
ــ ومنظمة المؤتمر الاســــــلامى تنطلق فى « استراتيجيتها العليا » من هذه النقطة ... نقطة « استيعاب الواقع » والامساك بخيوط الأمــــل والنور من خلاله ، والتخطيط بالتالى للمستقبل .

● كيف .. ؟
أجاب الأمين العام :
ــ ان مقر الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى موجود فى « جدة » بصفة مؤقتة ، لكن مقره الرسمى ومركزه الاساسى الدائم فى مدينة « القدس » ــ كما قرر مؤتمر الرباط ــ ووجودنا فى « جدة » وجود مرحلي مؤقت .
ونحـــن ــ فى المنظمة ــ نواجـــه العصر ببرنامج انسانى عالمى ملائم لعالمية الدعوة الاسلامية .. اننا لا نريد أن تحد انطلاقتنا « جزئية وقتية » ولا « وجهة نظر عابرة » .. هنـــاك ــ بجانب « مشروع عالمية الدعـــوة الاسلامية » ــ برنامج « النشـــاط العالمي للشباب المسلم » فى البـــلاد الاسلامية وغيرها .
وهناك برامج ثقافية وفكريـــــة ورياضية واجتماعية ،سترصد لهـــا أجهزة الرعاية الملائمة ، على مستوى الامكانات المادية وغيرها من العناصر اللازمة للنجاح . وهذه البرامج كلها عالمية الطابع .

● **وعن المشروعات الأخرى التي طال انتظارنا لها .. البنك الاسلامي مثلا .. ؟**

ــ اطمئنك ، واطمئن الذين طال انتظارهم مثلك ، نحن في عصر الدراسات الأكثر عمقا وأناة .. وفي ١٥ مايو الماضي ، عقد اجتماع للنظر في اتمام الدراسات اللازمة التي قام بها المختصون . وبعرض المشروع على مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلاميه المنعقد بماليزيا ، يعلن قيام البنك الاسلامي ، وتتحدد فيه حصص الدول الاسلامية للمشاركة في رأس المال ، ويتم ــ بالتالي ــ تشكيل مجالس ادارته ، ومشروعاته في خدمة العالم الاسلامي .

ومن المقرر ان يبدأ « البنك الاسلامي » خطوته الأولى برأس مال قدره بليون دولار ( الف مليون دولار ) .

● **ووكالة الانباء الاسلامية ؟**

ــ لقد دخلت ضمن مشروع « التضامن الاسلامي » ، وبازدياد تجميع رأس المال اللازم ستقوم هذا العام ( ١٣٩٤ هـ ) ، فان مشروعها المدروس مشروع متكامل ، وسيتم تمويله هذا العام ان شاء الله .

● **ونمد الطرف قليلا ، لنتعرف على خطة « المؤتمر الاسلامي » في نشر الاسلام بافريقيا .. ؟**

اجاب أمين عام المؤتمر الاسلامي :

ــ يقوم تخطيط منظمة المؤتمر الاسلامي لنشر الاسلام في أفريقيا على ثلاث دعائم ، تمثل حصاد دراسة علمية طويلة واعية .

أولا : رعاية الشعوب الاسلامية والجماعات الاسلامية بافريقيا ، وذلك لتثبيت انتمائهم للأمة الاسلامية . وأهم وسائلنا لتحقيق هذه الغاية معاونة هذه الشعوب وتلك الجماعات على الحياة ، فقد أصاب الجفاف والقحط كثيرا من البلاد التي يقطنها هؤلاء . وان معاونتهم في هذه الناحية ستفيدهم في التغلب على هذه المصاعب ، وتثبيت قضيه وجودهم وانتمائهم الاسلامي ، فضلا عن سد الباب امام الذين يستغلون أمثال هذه الظروف لحرب الاسلام وغرس المبادىء المستوردة .

ونحن نامل أن يتم ذلك التعاون ، بجانب اطار التعاون العربي الافريقي ودعما له .

ثانيا : تعليم الدين الاسلامي وتحفيظ القرآن الكريم ، وذلك عن طريق مد هذه الدول بالمدرسين والمبعوثين المسلمين . وهذا يتم ثنائيا بين الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وافريقية .

والمنظمة بصدد دعم وتوسيع رقعة التعاون في هذا المجال وتمويله .

ثالثا : تدعيم المراكز الاسلامية في هذه البلاد ــ برسالتها المعروفة ــ وانشاء عدد من الجامعات الاسلامية بها . وهي آخر ما تقرر في مؤتمر لاهور ، لكي تتخرج من هذه الجامعات اجيال من المثقفين ، يشاركون في اقامة نظام الدولة الاسلامية ، واطارات الحكومة الاسلامية الطابع ، بما في ذلك تأسيس كليات « للتكنولوجيا » والطب وغيرهما .

ونحن نرى أن الدول الافريقية تحتاج وتهتم فعلا بهذا المستوى الرفيع من الثقافة الاسلامية ، وتتمنى أن تحل محل الثقافات الأخرى الدخيلة عليها .

ــ والمؤتمر الاسلامي ، بصدد تنفيذ قرار « مؤتمر لاهور » الخاص بدراسة امكانية اقامة كليات الجامعات الاسلامية على أحدث النظم وأكثرها أصالة ، وضرورة دعم الفكر والعلوم والثقافة الاسلامية في شتى ميادين الحياة الاسلامية . ومعروف أن مؤتمر لاهور قد قرر ــ كبداية ــ بناء جامعتين : احداهما

في اوغندا والأخرى في النيجر .
وليس ثمة مانع من زيادة عدد الجامعات في البلاد الافريقية — بعد ذلك — فالاستعداد والقبول متوفران لدى كل دول المنظمة .

● **الأقليات الاسلامية — كما تعلم سيادتكم — تؤرق الضمير الاسلامي، ولكي اكون (( عمليا )) اركز — في سؤالي حول قضية الأقليات — على قضيتين ، يتميزان بمستويين مختلفين: الفلبين وتايلاند .. ؟**

— ابدأ بالفلبين ..
المؤتمر مهتم بالفلبين ، لانها قضية (( ساخنة )) كما يقولون . وقد نجحت المنظمة في أن تصل مع الرئيس الفلبيني (( ماركوس )) الى نتيجة ايجابية .. فقد وافق ماركوس (( كتابيا )) لدول المؤتمر الاسلامي على اقامة وكالة اغاثة للمسلمين في الفلبين . ويتركز البحث الآن في وسيلة اقامتها واسلوب عملها ورأس المال اللازم لها .
— اما قضية (( تايلاند )) فليست (( ساخنة )) على مستوى الفلبين .
ومسلمو تايلاند يلقون رعاية واستعدادا طيبا للتفاهم من حكومتهم ولا تشابه بين مشكلتهم ومشكلة الفلبين .
والذى نسعى اليه الآن هو تثبيت دعائم المسلمين في جنوب تايلاند ومشاركتهم في الحكم .
وقد لقيت شخصيا من المسئولين الكبار في حكومة تايلاند الاستعداد الطيب لهذا التعاون ، وسأقوم بجولة لاحقة لإتمام ذلك ان شاء الله .

● **والتبشير ، بوسائله المعروفة ، ايضا ، من مؤرقات الضمير الاسلامي . كيف يخطط المؤتمر الاسلامي لمواجهته ؟**

— نحن — في المؤتمر الاسلامي — نواجه التبشير ببرنامج ايجابي محدد، انه برنامج (( احياء الدعوة الاسلامية )) على مستوى عالمي ، وفق تنظيم عالمي وتمويل اسلامي عالمي . وذلك هو الطريق الوحيد القادر — بعون الله — على وقف التيار الزاحف على أطراف الأمة الاسلامية ، ومواجهته ، وتثبيت عقائد الأمة الاسلامية ، بل وتنميتها .
ومن الواجب علينا الا ننزعج كثيرا مما حدث في العامين الأخيرين من منجزات تبشيرية ، لأن الدين الاسلامي قوى متين ، سوف لا يلبث أن يعيد الأمور الى نصابها ، بمجرد ان يبدأ هذا البرنامج . ومن واجبنا كذلك أن نخاطب وجدان المسلمين في المناطق النائية التى تتعرض للزحف التبشيرى ، ونرعى مصالحهم ، ونحميهم من ذلك الزحف الطارىء المؤقت الانتهازى الطابع .

● **ومسلمو اوربا — سيادة الأمين العام — هل يلقون رعاية ثقافية من المنظمة .. ؟**

— هناك مشروع قائم بذاته خاص باوربا ، يهدف الي رعاية المراكز الثقافية الاسلامية بها .
وقد تشكلت — فعلا — لجنة دائمة لمتابعة تحقيق هذا الهدف . وسوف يتبعها عمل مماثل في الامريكتين هذا العام ( ١٣٩٤ هـ ) . وكلما توفر المال اللازم لهذه النشاطات ، كلما زادت خطى السعى في هذا الشأن .
ولست أخفي أن المؤتمر الاسلامي يرحب بمعاونة الدول الاسلامية في دعم المنظمة العالمية بالمال والجهد . ونعتبر ذلك ركنا اساسيا من أركان الجهاد في سبيل الله ، في عصرنا الحالى .. عصر العلم والحضارة والاقتصاد والفكر والحرب والسلام .

● **هل تتكرمون بتحديد موقف المنظمة من قضية (( تغريب )) المرأة المسلمة .. ؟**

— للمرأة في الاسلام دورها وكرامتها وشرفها وأصالتها واحترامها، سواء كانت ربة بيت او عاملة في

المجتمع . لكن الاسلام عندما يقيم دعائم المجتمع المتين ، يصر على احترام وضع المراة المسلمة ، فى الدرس والبيت والمجتمع .

ويفكر المسئولون فى المؤتمر الاسلامى ، كجزء من برامج النشاط الاسلامى — فى افريقيا مثلا — فى احياء المجتمع الاسلامى ، حتى يتحقق المستوى الرفيع لكيان هذا المجتمع بشتى افراده وطبقاته .

وفى رأيى .. أنه مهما تحدثنا عن دور المراة فى بناء المجتمع الاسلامى ، فانه يبقى علينا ان نقرر فى كل تشريعاتنا تنظيم مشاركة المراة فى العمل الايجابى ، بحيث تتحقق لها كرامتها الآدمية ، ويتحقق لها احترامها كامراة ، وأيضا .. نحافظ على شعور المجتمع الاسلامى .

فاذا شاركت المراة فى عمل رسمى فلا بد ان ترعى هي — أولا — شروط الشريعة الاسلامية فى معاملاتها وآدابها .. ويبقى على المشرع — بعد ذلك — ان ينظم تعاملها مع المجتمع ، وينسق ذلك فى اطار حياة الأمة الاسلامية .

وعلينا جميعا شبابا وشيوخا — كمسلمين — أن نقف حراسا على المراة ، حتى تنسجم مع المجتمع الاسلامى ، وحتى نحافظ على كرامتها وشرفها وسترها ، مهما تشعبت بنا السبل فى عملية تخويلها ممارسة اعمال ما فى الدولة الاسلامية .

● وسؤالنا الأخير — مع الشكر — يتعلق بموقف المنظمة الاسلامية العالمية من « القوانين الوضعية » فى العالم الاسلامى .. ؟

— ثمة محاولة فى « المؤتمر الاسلامى » لتقنين الشريعة الاسلامية فى شتى المجالات ، بل حتى فى الاقتصاد والقانون والتعليم ، بل وفى نظم الحرب وآدابها .

وغنى عن القول : ان هذه الأمة الاسلامية ، والانسانية بعامة ، لن تجد خيرا من الشريعة الاسلامية أساسا رئيسيا لكل قوانينها . والمهم الآن : تقنينها ، بالشكل الذى يغنى الأمة الاسلامية — تلقائيا — عن الرجوع الى دساتير وقوانين أجنبية .

وانى لآمل من الله سبحانه وتعالى أن يمكن منظمة العالم الاسلامى من ايجاد هذه الموسوعة القانونية الشرعية فى مدى عام ، لتكون مرجعا لكل الدول الاسلامية فى التشريع . واحمد الله ، فان لدى العالم الاسلامى من المفكرين والباحثين ما يكفى لانجاز هذا العمل العظيم . ولا ينقصنا الا جمعهم على مستوى عالمى ، بعد توفير الامكانات اللازمة ، وبذل الجهد — بعد ذلك — لاخراج هذه الموسوعة ، وتعميمها بالطرق الممكنة .

وهذا العمل — من وجهة نظرى — هو بداية وجود الدولة الاسلامية الكبرى ، حيث تعم الشريعة والقانون والدستور الاسلامى كل هذه الرقعة العريضة من الارض التى تعيش عليها الأمة الاسلامية ، وحيث يتمكن قادتنا وزعماؤنا الذين تضمهم منظمة « المؤتمر الاسلامى » العالمية — من الاستناد الى ذلك التشريع ، لتطوير النظم التقليدية الوضعية الأجنبية على الأسس الاسلامية ، بالتدريج عاما بعد عام . فيحققون — بذلك — الوجود الحضارى الأمثل للأمة الاسلامية .

# نحو اقتصاد اسلامي
## ٢ ـ الزكاة

**للدكتور : ابراهيم فؤاد احمد على**

تعرضت فى المقال السابق الذى تفضلت المجلة بنشره فى عددها الممتاز رقم ١٠٩ الصادر فى غرة المحرم ١٣٩٤ هـ ـ يناير ١٩٧٤ م ، الى الدعوة الى الاخذ بالنظم الاقتصادية الاسلامية ، واشرت الى بعض المفاهيم الاسلامية التى تعتبر اساسا للمذهب الاسلامى والتى يدور فى اطارها النظم الاسلامية المختلفة بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل دولة اسلامية ، كما اوردت فى ختام ذلك المقال بيانا بموارد بيت المال الاسلامى .

وفى هذا العدد أتعرض لمورد ( الزكاة ) وهو من الموارد الرئيسية الشرعية لاية وزارة للخزانة او المالية فى كل بلد اسلامى .

### اولا ـ تعريف الزكاة

الزكاة فى اللغة هى الطهارة والنماء « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » والصدقة زكاة والزكاة صدقة ، يفترق الاسم ويتفق المسمى ، سميت بذلك لانها تطهر المال وتنميه . يقال زكا الزرع اذا كثر ريعه ، وزكت النفقة اذا بورك فيها . والزكاة فى الشريعة هى « حق واجب فى مال خاص لطائفة مخصوصة فى وقت مخصوص » فهى عبادة من ناحية ، وواجب اجتماعى من ناحية اخرى ، وهى طهارة للضمير والذمة باداء الحق المفروض ، وطهارة للنفس من فطرة الشح وغريزة حب الذات ، فالمال غال وحين تجود به النفس للآخرين انما تطهر وتسمو وتشرق ، وهى طهارة للمال باداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا خالصا لصاحبه .

ولأن فى الزكاة معنى العبادة لطلبها من المسلمين ، بلغ من لطف الاسلام الا يطلب من أهل الذمة من اهل الكتاب ( النصارى واليهود مثلا ) اداؤها واستبدل بها الجزية ليشتركوا فى النفقات العامة للدولة دون أن تفرض عليهم عبادة خاصة من عبادات الاسلام .

والزكاة ركن من اركان الاسلام الخمسة ، وفرض عين على كل من توافرت فيه شروطها . وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة ، ودليل فرضيتها الكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » وحين بعث الرسول معاذ بن جبل الى اليمن قال له « ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم » وهذا الحديث يشير اشارة صريحة الى ان الزكاة من الموارد المالية الرئيسية للهيئات المحلية ، اذ أن الرسول أمر بجبايتها من أغنياء اليمن وانفاقها على فقرائهم .

وقد تشدد الاسلام في ضرورة اداء الزكاة حتى أن الامر بأدائها ورد مقرونا بالصلاة في اثنين وثمانين موضعا في القرآن الكريم وتوعد مانعها بالعقاب الشديد ، قال تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » سورة التوبة ٣٥ ، ٣٦ . وعن النبي انه قال « ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما » .

وقد قرر الفقهاء أن من منع الزكاة معتقدا وجوبها أخذت منه قهرا ، أما من انكر وجوبها وكان ناشئا ببلاد الاسلام بين اهل العلم فهو مرتد تجرى عليه أحكام المرتدين ويستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل . وما حروب الردة التى قام بها الخليفة الاول ابو بكر الصديق حين منعت بعض قبائل العرب اداء الزكاة الا تطبيق عملى لبيان اهمية استيفاء الزكاة بمعرفة الدولة ، ولبيان عقوبة من يمتنع من ادائها أو ينكر فرضيتها .

## ثانيا ــ خصائص الزكاة

للزكاة خصائص متعددة لا يتسع هذا المقال القصير لتناولها ، ولكنى سأقتصر على ابراز أهم خصائصها باختصار . ومن خصائص الزكاة ما يأتى :

### اولا ــ الزكاة ضريبة للدولة حق جبايتها وانفاقها :

يعتقد الكثيرون أن الزكاة احسان فردى متروك للفرد الحرية في منحه أو منعه ولكن المدقق فيها يجد أنها ضريبة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ، وأنها من أهم الموارد الرئيسية للتكافل الاجتماعى في المجتمع الاسلامى ، كما أن الحاكم مأمور بجبايتها وانفاق حصيلتها فى الأوجه التى حددها القرآن الكريم ، قال تعالى آمرا الرسول بجبايتها « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال تعالى مبينا أوجه انفاقها « انما الصدقات للفقراء والمساكين » الآية . ويتبين أن مصارفها كما توجه لنواحى التكافل الاجتماعى في معظمها ، فانها توجه كذلك لقضاء المصالح العامة في الدولة . وقد قام الرسول بجبايتها وانفاقها ، كما أرسل عماله لجبايتها من القبائل ، وبين لهم وعاءها وكيفية انفاقها . وقام بذلك الخلفاء الراشدون من بعده . وأبادر الى بيان أن الامر بأخذ الصدقة في الآية

الشريفة المقصود به صدقة الفريضة وهى الزكاة ، وهى بخلاف صدقة التطوع المتروك امر منحها او منعها للفرد ، فان اداها استحق المثوبة وان منعهـــا فلا تثريب عليه .

ونحاول الآن اثبات ان الزكاة ضريبة . فالضريبة تعرف بأنها فريضة من المال تستأديها الدولة او السلطات المحلية من رعيتها والقاطنين بها على قدر يسار كل مكلف لتمكينها من اداء المرافق العامة التى تضطلع بها . ولنبحث الآن اركان الضريبة لنرى مدى انطباقها على الزكاة :

١ ــ الضريبة فريضة ، اى ان اداءها واجب على المكلف فهو ليس حرا فى ادائها ولا فى اختيار مقدار ما يدفع منها ، ولا فى كيفية الدفع وموعده ، بل يحدد المشرع ذلك كله ويلزم الكافة باحترام هذا التحديد حتى ولو كان منهم من يعارضها . والزكاة ايضا فريضة فاداؤها واجب على كل من عنده النصاب حتى ان اليتيم يكلف وليه بادائهـــا ، وحدد الشرع كيفية ادائها وموعده ، فمثلا زكاة الزروع تستحق عند نضج المحصول « وآتوا حقه يوم حصاده » .

٢ ــ لا تفرض الضريبة الا على الاشخاص لأن الضريبة تكليف او واجب وليس غير الشخص من يؤدى هذا الواجب فاذا فرضت ضريبة على المبانى مثلا فان الذى يكلف بدفعها هو صاحب المبانى وكذلك الزكاة فان محل التكليف فيها الاشخاص مع انها مفروضة فى أموال مختلفة .

٣ ــ أن الضريبة لا تكون ضريبة الا اذا فرضتها سلطات عامة كالدولة بالنسبة للضرائب المركزية والسلطة المحلية بالنسبة للضرائب المحلية . وكذلك الزكاة فلم يتركها الله سبحانه وتعالى للحكام يفرضونها حسب أهوائهم ، بل فرضها الله وجعل ولاية جبايتها وانفاقها للسلطات العامة بشروط معينة ، وقد اوجب كثير من الفقهاء دفعها الى الامام حتى ولو كان جائرا .

٤ ــ تجبى الضريبة لاداء المرافق العامة التى تضطلع بها الســـلطات العامة ، فلا يدخل فى حسبان مقدار ما يفرض منها على المكلف مقدار النفع الذى سيؤول اليه بالذات من اداء هذه المرافق بل يوزن هذا التكليف بمقدار اليسار قل نفع المكلف او كثر او انعدم . وكذلك الزكاة فانها تجبى وينفق جزء منهـــا لأداء المرافق العامة فى الدولة بصرف النظر عما يعود على دافعها من منافع مادية وبقدر يسار كل مكلف تفرض الزكاة الواجبة فى أمواله .

ويتبين من هذا مدى توافر اركان الضريبة فى الزكاة والتى تجعلنا نحكم عليها بأنها فريضة تقوم الدولة بجبايتها وانفاقها ، وليست كما قد يظن البعض فى عداد الصدقات الفردية والتى يترك أمرها للافراد انفسهم يخرجونها ان شاءوا او يمنعونها .

## ثانيا ــ الزكاة من الضرائب المحلية :

من المعروف فى المالية الحديثة ان هناك ضرائب تفرضها الحكومة المركزية تتسم بالطابع الشخصى كضرائب الدخل واخرى تفرضها الحـــكومات المحلية تحصلها وتنفقها فى نطاقها المحلى وان لم تف الضرائب المحلية بنفقات الهيئات المحلية ، فعلى الحكومة المركزية أن تمدها باعانات مالية . والمعروف كذلك أن الاساس فى مالية الدولة الاسلامية انها قائمة على أساس اللامركزية أو على نظام مالية الهيئات المحلية فى العصر الحديث ، فكل اقليم له موارده المـــالية الخاصة به ينفق منها ما يحتاج اليه من نفقات فى المرافق والمصالح المختلفة فان

بقى فضل من موارده ارسل الى بيت المال المركزى وان لم يبق شىء من تلك الموارد واحتاج الاقليم الى معونة بيت المال الرئيسى كان عليه اعانته .

والزكاة من الضرائب المحلية التى تؤخذ من المكلفين فى مكان وتنفق على المستحقين من اهل ذلك المكان وما بقى بعد ذلك يرسل الى بيت المال الرئيسى لينفق على القرى القريبة من ذلك المكان والتى تحتاج الى الاعانة ، وقد اهتدت كثير من الدول حديثا مثل انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول الى قواعد مالية الهيئات المحلية التى عرفها الأسلام منذ حوالى اربعة عشر قرنا وجعلت للضرائب المحلية اهمية كبيرة من ناحية تحصيلها وانفاقها فى مكانها .

وهناك الكثير من الادلة التى تثبت ان ضرائب الزكاة بانواعها المختلفة من الموارد المحلية ، اولها الحديث الشريف الذى اوردناه عندما ارسل النبى معاذا الى اليمن وامره بان ياخذ الزكاة من اغنيائهم وينفقها على فقرائهم ، وكذلك فان معاذا مكث باليمن ايام الرسول وايام خلافة الصديق ابى بكر وايام خلافة عمر بن الخطاب وحدث ان بعث معاذ الى عمربن الخطاب بثلث صدقة الناس فانكر عليه عمر ذلك وقال له : لم ابعثك جابيا ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتاخذ من اغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فرد عليه معاذ بقوله : « ما بعثت اليك بشىء وأنا اجد احدا ياخذه منى » فلما كان العام الثانى بعث اليه بشطر ( بنصف ) الصدقة فتراجعا بمثل ذلك فلما كان العام الثالث بعث اليه بها كلهــــا ( اى بعث اليه بالصدقة كلها ) فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ذلك فقال معاذ « ما وجدت احدا ياخذ منى شيئا » ويتبين مما حدث بين معاذ وعمر بن الخطاب أن الوالى على اليمن وهو معاذ لم يرسل الى بيت المال المركزى الا الفائض من موارد بيت المال الفرعى باليمن وأن مفهوم مالية الهيئات المحلية كان متأصلا فى فهمه وثابتا لديه بدليل أنه كان يرد على عمر بقوله : إنه انما بعث اليه الفائض وأنه لم يجد احدا يستحق شيئا من اهل اليمن .

وهناك دليل آخر على أن موارد بيت المال الفرعى ــ ومنها الزكاة ــ تنفق حيث تجبى وهذا الدليل يبين من انه روى ان زيادا أو احد الأمراء بعث عمران على الصدقة فلما رجع عمران للأمير قال له الامير : اين المال ؟ فقال له عمران « اللمال بعثتنى » ؟ « اخذناها من حيث كنا ناخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذه الواقعة تبين أن الامير سال عن المال اعتقادا منه ان عمران كسائر العمال الذين يجمعون الاموال ويحملونها الى الامراء ليصرفوها فى مصارفهم الخاصة فانكر عليه عمران ذلك واوضح له أن المتبع فى عهد النبى هو صرف الزكاة لمستحقيها فى المكان الذى جبيت منه . الا اذا فاض منها شىء فانه ينقل الى مكان آخر عن طريق بيت المال الرئيسى .

وحديث آخر عن الامام احمد بن حنبل أنه قال : « لا نخرج صدقة قوم من بلد الى بلد الا ان يكون فيها فضل عنهم لأن الذى كان يجىء النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر من الصدقة انما كان فضل منهم يعطون ما يكفيهم ويخرج الفضل منهم » ومن هذا يتضح ان نظام جباية الزكاة وانفاقها اتفق مع احدث النظم المالية للهيئات المحلية .

### ثالثا ــ الزكاة ضريبة على راس المال والدخل :

من القواعد الاساسية فى النظم المالية ان الضرائب لا تقع الا على الدخل

لانها تتجدد سنويا فيجب ان يكون وعاؤها مماثلا لها في التجدد والتكرار والوعاء الذى تنطبق عليه تلك الشروط هو الدخل حيث انه مال دورى يؤول للفرد . اما اذا تجاوزت الضرائب دخول الافراد وامتدت الى رؤوس اموالهم المنتجة لهذا الدخل وأخذت جانبا منها فانها تلتهم الثروة القومية تدريجيا وتمحق شيئا فشيئا راس المال القومي ولو انه قد تحصل بعض الاستثناءات لهذه القاعدة وتفرض الضريبة على راس المال بنسبة كبيرة بقصد الاستيلاء على جانب منه يفوق الدخل الذى يدره .

وهناك اسلوبان لربط الضرائب المباشرة على الدخل احدهما ربطها على اساس راس المال المنتج لهذا الدخل بحيث لا تقع الضريبة الا على الدخل المنتظر نتاجه من هذا المال ، والاسلوب الثانى ربطها على الدخل مباشرة بعد ان يقاس هذا الدخل باحدى طرق القياس المعروفة لدى السلطات المالية ، وللدولة الخيار فى اصابة دخل الفرد بطريق الضرائب المباشرة بين ربطها على الدخل ذاته او ربطها على راس المال لاصابة الدخل المنتظر او الجائز نتاجه منه .

وقد روعى فى فرض الزكاة انه لا بد من توافر النصاب المحدد لها والذى يختلف بحسب نوع المال المفروضة فيه كما انها لا تجب الا فى مال نام فعلا او تقديرا حال عليه الحول ( أى مضى عليه سنة ) الذى هو مظنة انتاجه واثماره ومظنة لأن يكون أداء الزكاة من ثمرته لا من أصله وقد أوصى الرسول باستثمار الاموال لتعطى عائدا تؤدى منه الزكاة فتحافظ بذلك على رؤوس الاموال وتكون متداولة غير عاطلة . ويؤيد ذلك الحديث الشريف « الا من ولى يتيما له مال فليتجر له فيه ولا يتركه فتأكله الصدقة » وفى هذا الحديث اشارة واضحة الى استثمار الاموال بمعرفة ولى اليتيم فما بالنا باموالنا نحن .. ؟ من البديهى انها اولى بالاستثمار ليمكن أداء الزكاة من عائدها .

وعلى ذلك فهل الزكاة ضريبة على راس المال أم على الدخل .. ؟ الواقع ان للزكاة وضعا فريدا بين الضرائب فهى تجب فى رأس المال المتداول كالنقود وعروض التجارة ( السلع المعدة للاتجار ) ولا تجب فى راس المال الثابت كالمبانى والارض وادوات الحرفة التى يستعملها الصناع والحرفيون .. الخ . والزكاة بالنسبة للنقود وعروض التجارة تعتبر ضريبة على راس المال المتداول والدخل معا حيث انها تفرض فى نهاية العام على هذه الاموال بالنسبة لاصلها والدخول التى تولدت عنها ، أما بالنسبة لراس المال الثابت فانها لا تجب فيه انما تجب على الدخل الناشىء منه فقط ، فمثلا فى زكاة عروض التجارة فانهـا تجب على راس المال المتداول وصافى الربح معا حسب نتيجة الجرد والحسابات الختامية فى نهاية العام اذ على التاجر أن يجرد ما عنده من سلع ويقومها ويضيف الى قيمتها ما عنده من أموال وديون قوية له فى ذمة الغير ويخصم من ذلك الديون التى عليه للغير ( المطلوبات ) والناتج هو وعاء ضريبة الزكاة . أما فى حالة المحاصيل الزراعية فان الزكاة لا تجب على الارض الزراعية وهى أصل ثابت بل تجب على المحصول الناتج منها بنسب خاصة فهى ضريبة على الدخل فى حالة رأس المال الثابت .

ونخلص من ذلك الى ان ضريبة الزكاة تجب على رأس المال المتداول او العامل والايراد معا ، لا الايراد وحده كما هو الحال فى الضرائب الحديثة .

وسيكون موضوع المقال التالى باذن الله انواع الاموال التى تجب فيها الزكاة .

# قالت صحف العالم

## وليس هو إلا الدين

لم يتعرض الدين اى دين كان ، والدين الحق بالخصـــوص ، فى جميـــع العصور الماضية ، لمثل ما يتعرض له فى العصر الحاضر من انكار وتشنيع ، فمن وصفه بأنه خـــرافة ، وانه أفيون الشعوب ، وانه ضد العلم وضد الحضارة .. الى الازراء على اهله ورميهم بأقبح التهم كالتعصب والنفاق والتخلف والرجعية ، وما الى ذلك ، هذا على حين ان الأكثرية من الأمم والشعوب ما تزال متمسكة بعقيدتها الدينية ، ومتشبثة بشعائرها من عادات وعبادات ، ســـواء كانت من اتباع الأديان السماوية أو من منتحلى الأديان الأخرى حتى الوثنية منها ، وذلك لأن حاجة البشر الى الدين كحاجتهم الى الطعام والشراب ، فإذا كان الجسم لا بد له من غذاء لاستكمال نموه والمحافظـــة على سلامته واستوائه ، فان الروح التى بها يعـــد الانسان إنسانا ، اولى بما يقيم أودها ويذكى شـــعلتها ، وليس هو إلا الـــدين .

وإنك لترى كثيرا من المسرفين على أنفسهم فى ساعات الحسرة والضـــيق والاضطرار ، فتلاحظ من تعلقهم بالله والتضرع اليه ورجاء رحمته ما تقضى منه العجب ، بل انى لا اشك فى ان أكبر الملحدين حين تنزل به النازلة لا يقوى لها على دفع ، من خطر عظيم يتعرض له ، او داء عضـال يصيبه ، بله حادث الموت إذ يستيقنه ، لن يتردد فى التطلع الى السماء والرجوع عن غلوائه ، مما يدل على أن التدين غريزة طبيعية فى الانســان لا يمكنه ان يتخلص منها ولا أن يتخلى عنها وإن أنكرها احيانا وتوهم أنه يستطيع أن يعيش بدونها ، ولنقرأ على سبيل المثال قوله تعالى فى شأن فرعون : ( **فلما ادركه الغرق قـــال آمنت** ) ، والأمثلة على ذلك من غير القرآن فى الواقع المحسوس ، والتاريخ المتداول ، والنصوص الأدبيـــة ، شعرية ونثرية ، وصفية وذاتية ، كثيرة لا نستطيع أن نلم بها هنا .

إنما المشكل الذى تحار فيه الأذهان ، هو أن يكون هـــذا مقام الدين فى النفوس وعلى الصعيد العملى ، فى الوقت الذى تشن عليه الحرب التى لا هوادة فيها ، ويقاوم بكل الوسـائل ، سواء فى البلاد التى اعلنت لا دينيتها بصراحة ، او التى ما تزال تدعى بأنها متدينة رسميا .

والحقيقة أن المعركة ضد الدين ، ليست معركة الأمم والشعوب ، وإنمـــا هى معركة طائفة من الناس استولوا على مقدرات بلادهم وأخذوا زمام السلطة فيها أما باستعمـال القوة والعنف أو بطريق المكر والخداع ، فاستطاعوا أن ينفذوا مخططاتهم فى السياسة والاقتصاد ، وأن ينشـــروا أفكارهم التى تهدم دعـائم المجتمع المتدين ، لأنه لا يتلاقى ومخططاتهم المبنية على فلسفة مادية إلحادية .

**عن مجـــلة ( الرائد ) الهنـــدية**

## اذان الفجر

**السؤال :**

**يطالب بعض الناس بمنع اذان الفجر من مكبرات الصوت بدعوى انه يزعج الاطفال ويؤذى المرضى ، فما راى الاسلام فى هذه الدعوى .. ؟**

**الاجابة :**

الأذان شرع لاعلام اهل المدينة او القرية او الحى بدخول وقت الصلاة للتوافد على المسجد لأداء الفريضة ، ونظرا لاتساع المدن والقرى والأحياء وما تحدثه المواصلات والمصانع وازدحام الناس من جلبة وضوضاء فان الحاجة ماسة الى استعمال مكبرات الصوت للاعلام بدخول وقت الفريضة ، وصلاة الفجر تحين والناس نيام ، فهم فى أمس الحاجة الى صوت يسمعهم ، ونظرا لما يطرأ على المسلمين فى هذه الفترة من كسل وتراخ واستسلام للنوم الذى يحرمهم من ثواب حضور هذه الصلاة المشهودة كانت الحاجة اشد الى من يهزهم للمبادرة لادراك فضل الله الذى يفيضه على من يشهد هذه الصلاة .

ولصلاة الفجر اهمية خاصة فقد قال الله تعالى : « وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » وقال صلى الله عليه وسلم « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » والتبكير فى اليقظة من النوم من أمارات النشاط والصحة والتأخر فى النوم من علامات الخمول والضعف ، ونحن فى عصر ننادى فيه بمضاعفة الانتاج ، واليقظة مبكرا خير عون على النشاط والعمل ، والاعتراض على اذان الفجر فى مكبر الصوت نتيجة لعدم تذوق حلاوة وثمرة اليقظة المبكرة ، ونتيجة لعدم تذوق حلاوة الطاعة والوقوف بين يدى الله سبحانه فى هذه الفترة من اليوم ، ونتيجة للسهر المضنى فيما لا ينفع ولا يفيد ، ولماذا لا نعود اطفالنا منذ نعومة اظفارهم هذه المادة الاسلامية الكريمة ، واى شىء يقوى نفسية المريض اكثر من ذكر الله والالتجاء اليه سبحانه وطلب الشفاء من عنده ؟.

على اصحاب هذه الدعوة ان يتقوا الله ويجربوا بأنفسهم حلاوة الطاعة والعبادة والامتثال لأمر الله .

## اجرة المواصلات

**السؤال :**

**ركبت سيارة عامة ، واعطاني راكب ( تذكرته ) قبل ان ينزل فامسكتها بيدى ، ولما رآها المحصل لم يطالبني بثمن تذكرة ، فهل هذا حرام ام حلال .. وما الحل اذا كان حراما .. ؟**

**الاجابة :**

هذا تهرب واحتيال على دفع ثمن اجرة الركوب ، والراكب الذى اعطاك تذكرته شريك لك في الاثم ، ويجب عليك أن ترده ( للهيئة التي تملك السيارة ) وذلك بأن تشترى تذكرة ولا تركب بها ، أو تشترى تذكرتين واحدة لسداد الدين الذي عليك ، والاخرى ثمنا لركوبك مرة ثانية ، ولا داعي لاعلام المحصل بالقصة والله ستار كريم .

## تصفيف الرجال
## شعر النساء

**السؤال :**

**هل هناك مانع شرعا يمنع الرجال من تصفيف وقص شعر النساء .. ؟**

**الاجابة :**

قيام الرجل بتصفيف ، أو قص شعر المرأة الاجنبية عنه حرام شرعا ، اذ يحرم على الاجنبي لمس جسم المرأة أو شعرها الا عند الضرورة ، كأن يكون طبيبا لتشخيص المرض والعلاج ، وتصفيف الشعر أو قصه ليس من الضرورات التي تبيح ذلك .

ويجوز للمرأة أن تقوم بهذا العمل .

## في الميراث

**السؤال :**

**توفيت زوجة عن زوج وبنتين وأب وأم ، ولم تترك الا اثاث منزلها ، وقدرت قيمته بألف دينار ، وتركت مؤخر صداقها وقدره ثلاثمائة دينار ، فهل يضم مؤخر الصداق الى التركة .. ؟ وهل يرث الزوج فيه .. ؟ وما نصيب كل وارث .. ؟**

**الاجابة :**

مؤخرا الصداق يعتبر شرعا دينا للزوجة على الزوج ، يحل سداده اما بالطلاق أو بالوفاة ، وبناء على هذا اذا توفيت الزوجة كان مؤخر الصداق تركة لها ويورث عنها ، فيضم الى جميع تركتها ويأخذ كل وارث نصيبه الشرعي فيها بما في ذلك مؤخر الصداق ، وتوزع التركة على النحو التالى :

— للزوج الربع . وللبنتين الثلثان . وللأب السدس وللأم السدس .

فتجمع التركة وتقسم على ١٥ مضروبة في سهم كل وارث ليخرج نصيبه من التركة .

## بريد الوعي الإسلامي

### تفسير آية

ارسل القارئ السيد وليد ابراهيم سعيد يستفسر عن معنى قوله تعالى : **( وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا )** .

. . . . .

ونقول للقارئ الكريم جاءت هذه الآية الكريمة في معرض الحديث عن البعث والمنكرين له :

( ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ) ؟ .. ويقرر القرآن الكريم ان البعث أقرب الى التصور من النشأة الاولى ( أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا ) ؟ ثم يقسم الله سبحانه أنهم سيحشرون بعد البعث لا محالة **( فوربك لنحشرنهم )** ولن يكونوا وحدهم بل (والشياطين) جاثين على ركبهم في ذل وفزع حول جهنم .. ثم ينزع منهم من كانوا أشد عتوا وتجبرا ويلقون في النار .. وان الله ليعلم من هم أولى بأن يصلوها .. وان المؤمنين ليشهدون هذا العرض الرهيب .. فهم يردون فيدنون منها وهي تتميز وتتلمظ ويرون الطغاة العتاة يقذفون فيها .. **( وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا )** .. ثم يزحزح المؤمنون عنها وينجون بأعمالهم **( ثم ننجي الذين اتقوا )** ويبقى في العذاب أولئك الطغاة **( ونذر الظالمين فيها جثيا )** .

ومن هنا نرى أن ورود الجحيم المقصود في الآية الكريمة بالنسبة للكفار دخول فيها .. وبالنسبة للمؤمنين مرور بها ومشاهدتها عن قرب ..

وقيل : جميع الخلق يدخلونها فتكون بردا وسلاما على المؤمنين .. ووبالا ونكالا على الكافرين .

وقيل : ان الورود مرور عليها .. قال ابن مسعود : يرد الناس النار ، ثم يصدرون عنها بأعمالهم ، فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ( أي كعدو الفرس ) ، ثم كالراكب في رحله ، ثم كشد الرحل ، ثم كمشيه .

وقيل : ورودها : حضورها .

وقيل أيضا : ورود المسلمين مرور على الجسر ، وورود المشركين دخولها

### نظرية دروين

كلما قرأت عن نظرية دروين أجد شكا في صدري وحيرة وقلقا .. فبعضهم يقول : نظرية دروين تتعارض مع الدين .. وبعضهم الآخر يقول : بل هي لا تتعارض مع الدين ...

ارجو إجابتى من الآتى :

١ ــ هل اصل الانسان قرد او اصله انسان . وما راى العلماء ؟

٢ ــ هل ما ورد فى تفاصيل نظريه النشوء والارتقاء حقائق علميه يستطيع صاحبها ان يجزم بصحتها ام انها مجرد احتمالات ؟

٣ ــ هل تتعارض فكره التطور مع الدين ام لا ؟

ارجو التكرم باجابتى مع الشكر .

على دهب عبد الجابر

كلية الاقتصاد ــ جامعه الخرطوم

ونقول للقارىء الكريم :

اولا . ان اصعب مساله من مسائل علم الحياة استبهمت على علماء الطبيعه هى : ما هو مبدأ الحياة ؟

ودينيا يجيب على هذه القضية فى يسر وسهولة . . بما يتفق مع العقل الواعى والفطره السليمة . . فهناك قوة عليا هى التى أوجدت الحياة والاحياء . . وجعلت بين المخلوقات تنوعا وتفاضلا يدل على الخالق الحكيم . . الله سبحانه وتعالى ( انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ) . وكل الآثار الموجودة فى الكون والمشاهدات والقوانين الطبيعية المحسوسة تدل عليه سبحانه وتعالى بما لا يدع مجالا للشك او الجدل . .

اما بعض علماء الغرب : فلسبب او لآخر لم يشاءوا ان يؤمنوا بما هو فوق الطبيعة فراحوا يبحثون عن علة هذه الحياة . . وكيفية نشوئهاوتطورها ضاربين هنا وهناك محاولين التملص من الاقرار بوجود قوة عليا . . قادرة . . خالقة . . فلجاوا فى تسفير ظواهر الحياة الى القياس والخرص والرجم بالغيب . وقد قال الله : ( ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم ) .

لذا فالقول الحق هو قول القرآن الكريم ( لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ) . . فقد خلق الانسان انسانا منذ اللحظة الأولى . . ولم يكن شيئا آخر غير كونه انسانا . .

ثانيا : ما قال دروين انه قد ادرك الحقيقة . . والقائلون بنظريته لا يعتبرون قياسهم حقيقة وفكرتهم واقعا . . بل قال دروين وقالوا : ( نظن كذا ) . . و ( لعل كذا ) . . ولكن اناسا ادعوا العلم تلقفوا النظرية ولقنوها لتلاميذهم على انها حقيقة واقعة بعد أن حذفوا ( نظن ) و ( لعل ) . فما تزال نظرية النشوء والارتقاء حتى اليوم مجرد نظرية خيالية لا اساس لها فى الواقع . . والأمر الجدير بالاعتبار هو اليقين والواقع لا التخمين والرجم بالغيب .

ثالثا : ان الله سبحانه وتعالى خلق جميع الخلائق على ما هى عليها . . وأبقى منها على قيد الحياة ما تدعو اليه حاجة الانسان . . وهلك ما لم تعد هناك حاجة له ( الله خالق كل شىء ) . . وقال تعالى ( يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ) .

فليس هناك دليل واحد على تطور هذا من ذاك . . ولو انطلق دروين فى بحثه من حقيقة وجود الخالق لعلم ان التنوع والتفاضل من الخلية الواحدة الى الانسان الكامل جاء نتيجة لتخطيط حكيم مدبر . . وان الحكيم المدبر ما زال يخرج كل الانواع الى حيز الوجود بمزاياها المخصوصة المتنوعة بالتدريج . . تعالى الله وجلت قدرته .

# بأقلام القراء

**للاستاذ : ق ٠ ق**

ان المبادىء البشرية مهما تعددت أسماؤها ، وتغيرت الوانها تجمعها سمة واحدة وميزة بارزة ، وهذه الميزة البارزة هى انها لا تعترف بتوحيد الله ، وهذه المبادىء البشرية تسلك احد سبيلين لا ثالث لهما فى انكار وحدانية الله .

السبيل الأول هو ان تغالط ، وتكذب ، فتنكر وجود الله متخذة من هـذا الانكار تبريرا لتصرفها فى وضع هذه المبادىء البشرية المعتمدة على الالحاد وانكار وجود خالق السموات والارض .

والسبيل الثانى ان تشرك بالله آلهة أخرى ، وتحدد واجبات كل اله .

وهذا النهج الذى نهجته المبادىء البشرية التى تدعى انها لا تنكر وجـود الله ، أو لا تمنع عبادته وتقصد بالعبادة المفهوم الضيق الذى تحدده هى ، أو انها لا تمنع الناس من دخول المساجد أو وجود بعض المساجد التى لم تستطع هدمها حتى الآن والتى يؤمها بعض العجزة فى الوقت الذى لا يكون للشريعة أو المسجد اى توجيه فى الحياة العامة ، انه مسلك تعدد الالهة الذى انتشر فى بـلاد اليونان فى عصرهم الذى يسمى بالعصر الذهبى فقد تعددت الالهة عندهم ، وحددوا واجبات كل اله ، فبعد ان صنعوا آلهة من حجر قالوا : هذا هو اله الجمال ، وهذا هو إله الحب ، وهذا هو إله الرياضة ، وهذا اله الحرب ، وهذا اله الزرع.

والمنطق الصحيح يقضى أحد أمرين ، اما أن تكون هذه آلهة حقا ، واما الا تكون كذلك ، فان كانت آلهة حقا فلا يستطيع احد من البشر أن يحدد واجباتها . فيقول لها أنت الهة للجمال فقط ، أو غيره . واياك اياك أن تتدخلى فـى أمـور أخرى . يا لها من آلهة عاجزة زائفة يحدد واجباتها المخلوق .

ولقد تكررت المهزلة فى القرن العشرين وظن مخترعو المبادىء البشرية ان خالق السموات والارض شأنه شأن الآلهة الزائفة ، التى اخترعها اليونان ، فقالوا انه داخل المسجد فاعبدوه داخله ، واياكم اياكم أن تعبدوه خارجه . وهذا يقال دائما على السنة أنصار المبادىء البشرية بلسان الحال ان لم يكن بلسان المقال ، بل انهم يقولونه بلسان المقال وان اختلفت الاساليب والمعنى واحد ، فيقولون اتبعوا الاسلام داخل المسجد وادوا الصلاة لا نمنعكم منها ، ولكن إذا خرجتم من المسجد فاتبعوا سبيلا غيره اتبعوا للاقتصاد سبيل الاقتصاد الجماعى فانه لا

يتعارض مع الاسلام واتبعوا سبيل الديمقراطيه للسياسه [illegible]
واتبعوا سبيل الوجوديه للتفكير فان بعض فلاسفه الوجوديه مؤمنون ، فلا ضير عليكم اذا اتبعتم سبيلها ، وعليكم باتباع فلسفة البراجماتزم النفعيه للاخلاق او فلسفة فرويد سواء بسواء ، اما قواعد علم الاجتماع فعليكم باقتباسها من الغرب فان الاسلام يؤيد الحضارة الغربية بقضها وقضيضها وبشرها وخيرها ( ان كان فيها خير ) هذه الاقوال التى يرددها الكثيرون ، ويرددها البعض بجدية تامة لا اثر فيها للهنه ، ولا ادرى من يخادع هؤلاء ، الا يعلم هـؤلاء انهم اذا استطاعوا خداع بعض السذج والبسطاء فانهم لا يستطيعون مخادعـة رب السماء وهم يتجراون على مبارزته ومسخ شرعه .

ان مثل هذه الحكايات التى تصدر من هؤلاء الذين يريدون تطبيق شرائعهم بدلا من شرع الله بدعوى انهم مسلمون وانهم مؤمنون وانهم يحبون الاسـلام ويريدون الخير له وهم يتصدرون لتصحيحه فى نظرهم او بالاحرى لتحريفه ان هذه الحكايات لا تروج الا على الجهلة فكيف على رب العالمين ؟ ان هؤلاء فيما اعتقد لم يبلغ بهم الغباء الى هذه الدرجة ، ولكنهم يريدون شق الطريق لدعواتهم الباطلة واوهامهم الزائفة بالخداع والغش .

والخلاصة هناك ثلاثة طرق تحدد ايها المسلم موقفك منها :

١ ــ طريق الاخلاص والوضوح والاستقامة وذلك بتوحيد الله واتباع نظامه الذى انزله من السماء وقام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغه الى الناس على صورته النهائية سالما من التحريف والتغيير ، ومن مستلزمات اتباع هـذا الطريق ان يكفر الانسان بما عداه لانه النظام الحق ، وما عداه باطل ، وهذا هـو سبيل الاسلام ، وهذا هو المبدأ الذى مبناه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ولا يبنى مبدأ سواه على هذا الاساس .

٢ ــ طريق التلون والخداع وانصاف الحلول والتسليم الجـزئى ايثارا للسلامة ومعرفة الضعف الكامن فى السبيل الذى يتبعونه وهو سبيل الاشراك بالله آلهة اخرى ، وهو الجانب النظرى فى هذا الطريق ، واما الجانب العملى فهو الاشراك مع نظام الاسلام انظمة اخرى ، وهو فى الحقيقة عقد الهدنة بين الكفر والايمان وهى محاولة باطلة ، فهؤلاء يقومون بتشريع ما يشاؤون ، ثم يقولون ان هذه الامور خارج نطاق صلاحية الخالق ، ويشمل هذا الطريق جميع الانظمة التى اخترعها البشر خارج حدود الخلافة التى منحها الله للبشر للتصرف فى هذه الارض بمقتضى حدود الله وتشريعه واوامره ونواهيه ، وهذه هى الانظمة التى تزعم انها لا تحارب الدين او لا تتعارض معه او تؤيده مثل الديمقراطية والراسمالية والاقطاعية والفوضوية والوجودية والجاهلية العربية التى تزعمها ابو جهـل وابو لهب والتى حاربها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رضخت لله فى كل شأن من شؤون حياتها وكل مبدأ يدعى انه لا ينكر الله صراحة او جهرة وهذه المبادىء تقول ان هناك آلهة اخرى سوى الله بلسان الحال ان لم تقلها بلسان المقال .

٣ ــ طريق المكابرة والمغالطة وتزوير الحقائق وهو طريق انكار الله ، وهذه الفكرة ترتكز عليها كافة المبادىء الالحادية التى تنكر الله جهـرة وعلى هذا الاساس وهو انكار الله سولت لنفسها ان تضع تشريعا بدلا من تشريع الله ، وقد تكون منطقته اكثر من الثانية لولا ان اثبات ما استندت عليـه ضرب من المحـال .

والله سبحانه وتعالى لن يقبل من البشرية الا ان تتبع الطريق الاول « ان الدين عند الله الاسلام » « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » .

# أخبار العالم الاسلامي

اعداد الاستاذ فهمى الامام

**الكويت :**

● احتفل بتخريج الدفعة الرابعة من الطلبة الضباط فى كلية الشرطة برعاية سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ، وتتألف الدفعة من خمسين ضابطا كويتيا وضابطين من دولة الامارات العربية ودولة البحرين .

● أعلن الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية والاعلام بالوكالة أن دعم الكويت لنضال الدول العربية يتم بدون اية مطالبة بثمن لهذا الدعم ، وأوضح أن تأييد الكويت المطلق لدول المواجهة لا صلة له بأى اعتبار آخر غير التضامن الحقيقى والطبيعى بين الدول العربية .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية فى الاحتفال بيوم البيئة العالمى ، وذلك عن طريق الوعظ والخطب لزيادة توعية المواطنين للمحافظة على نظافة بيئتهم .

● انتهت لجنة التقويم الاسلامى المنبثقة عن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الدينية والاسلامية العرب من وضع مشروع التقويم وفقا للأسس المتفق عليها ، والتى تجمع بين الحكم الشرعى والحساب الفلكى .

● أعلنت نتيجة امتحان الدور الأول فى دار القرآن الكريم ، وكانت نسبة النجاح كالآتى :

السنة الأولى : فترة صباحية ٦٢٪ فترة مسائية ٨٠٪ .

السنة الثانية : فترة صباحية ٧١٪ فترة مسائية ٦٧٪ .

السنة الثالثة : فترة صباحية ٥ر٨٢٪ فترة مسائية ٩٠٪ .



● يبدو فى الصورة سيادة الوكيل الاستاذ عبد الرحمن المجهم وسيادة الوكيل المساعد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وهما فى زيارة لدار القرآن الكريم اثناء الامتحان .

---

● بدات الدراسة الصيفية فى مراكز جمعية الاصلاح الاجتماعى لتحفيظ القرآن الكريم ، وعددها ١٧ مركزا للبنين و ٣ مراكز للبنات ومما يذكر انه مع تحفيظ القرآن الكريم تلقى دروس فى التفسير والحديث والسيرة والفقه .

● وافق مجلس الوزراء على

المساهمة بمبلغ ٣٦ الف دينار . فى دعم المختبرات والمعامل العلميه لجامعة الازهر .

● اصدرت وزارة العدل احصائية بحالات اشهار الاسلام التى تمت فى قسم الاحوال الشخصية خلال عام ٧٣ . وقد بلغ عدد من اشهروا اسلامهم ٤٥ شخصا من جنسيات مختلفة .

مصر :

● صرح الامين العام للجامعة العربية بأن مؤتمر القمة العربى سيعقد فى الاسبوع الاول من شهر سبتمبر المقبل بالرباط .

● استنكر مجمع البحوث الاسلامية فى اجتماع عقده برئاسة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر مشروع تيسير اللغة العربية وذلك بالتخلى عن القواعد الاساسية للغة واحلال العامية مكان الفصحى .

وحذر المجمع من خطورة هذا المشروع الذى يهدف الى قطع صلة المسلمين بقرآنهم وتراثهم الاسلامى .

السعودية :

● أمر جلالة الملك فيصل بتسليم قصر النيابة بجدة ليكون مقرا مؤقتا للبنك الاسلامى .

● بلغ عدد المسلمين فى الدنمرك ١٥ الف مسلم ، وقد تبرع جلالة الملك بمبلغ ١٠٠ الف جنيه استرلينى لمشروع بناء مركز اسلامى هناك .

● تلقى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى قائمة تتضمن أسماء ثلاثين ضابطا فى حكومة الغابون قد اعلنوا اسلامهم .

ابو ظبى :

● بدأت وزارة الشئون الاسلامية الحديثة عملها بفتح مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعميمها فى جميع الامارات .

عمان :

● قدمت وزارة الاوقاف وشئون المقدسات الاسلامية فى الاردن مجموعة من الكتب الثقافية الاسلامية الى الجامعة العربية الاسلامية فى الولايات المتحدة .

ليبيا :

● وافقت الحكومة الايطالية على انشاء مركز ومسجد ومكتبة اسلامية بروما وستتولى ليبيا الاشراف على هذا المشروع الاسلامى .

لبنان :

● افتتح فى بيروت المؤتمر الاسلامى العام . اشتركت فيه مختلف الهيئات الاسلامية فى لبنان . . وذلك للتنسيق بينها وتوحيد جهودها فى محيط الدعوة الى الله والعمل المثمر .

## اخبار متفرقة

روما :

● وافق المجلس البلدى لمدينة روما على منح قطعة ارض مساحتها ٣٠ الف متر مربع فى شمال المدينة لمشروع بناء مسجد وقاعة محاضرات ومركز اسلامى .

اكرا :

● تدرس منظمة الاغاثة الدولية الخاصة بالمسلمين انشاء جامعة اسلامية فى مالى تكون مهمتها الاشراف على كافة الدورات الاسلامية التى تعقد فى جامعات غرب افريقيا .

جاكرتا :

● أصدر وزير الداخلية قرارا باغلاق دور الفسق فى جاكرتا الشمالية .

| | | | المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي | | | | | | المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أيام الأسبوع | جمادى الآخرة | يونيو | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| الجمعة | ١ | ٢١ | ٣ ٢ | ٤٤٨ | ١١٤٨ | ٣٢٣ | ٦٥٠ | ٨٢٣ | ٨١٢ | ٩٥٨ | ٤٥٩ | ٨٣٣ | ١٣٣ |
| السبت | ٢ | ٢٢ | ٢ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٣ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ |
| الاحد | ٣ | ٢٣ | ٢ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٣ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ |
| الاثنين | ٤ | ٢٤ | ٢ | ٤٩ | ٤٨ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٣ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ |
| الثلاثاء | ٥ | ٢٥ | ٣ | ٤٩ | ٤٩ | ٢٤ | ٥٠ | ٢٣ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ |
| الاربعاء | ٦ | ٢٦ | ٣ | ٤٩ | ٤٩ | ٢٤ | ٥١ | ٢٤ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٤ | ٣٣ |
| الخميس | ٧ | ٢٧ | ٣ | ٤٩ | ٤٩ | ٢٤ | ٥١ | ٢٤ | ١٢ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٤ | ٣٣ |
| الجمعة | ٨ | ٢٨ | ٤ | ٥٠ | ٥٠ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ | ١٣ | ٥٩ | ٥٠٠ | ٣٤ | ٣٣ |
| السبت | ٩ | ٢٩ | ٤ | ٥٠ | ٥٠ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ | ١٣ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٣ |
| الاحد | ١٠ | ٣٠ | ٤ | ٥٠ | ٥٠ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ | ١٣ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٣ |
| الاثنين | ١١ | يوليو | ٥ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ | ١٤ | ٠٠٠ | ٠٠١ | ٣٤ | ٣٣ |
| الثلاثاء | ١٢ | ٢ | ٥ | ٥١ | ٥١ | ٢٦ | ٥١ | ٢٤ | ١٤ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٥ | ٣٣ |
| الاربعاء | ١٣ | ٣ | ٥ | ٥١ | ٥١ | ٢٦ | ٥١ | ٢٤ | ١٤ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٥ | ٣٣ |
| الخميس | ١٤ | ٤ | ٦ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٤ | ١٥ | ١ | ١ | ٣٥ | ٣٣ |
| الجمعة | ١٥ | ٥ | ٦ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٤ | ١٥ | ١ | ٢ | ٣٥ | ٣٣ |
| السبت | ١٦ | ٦ | ٧ | ٥٣ | ٥٢ | ٢٧ | ٥١ | ٢٣ | ١٦ | ٢ | ١ | ٣٦ | ٣٣ |
| الاحد | ١٧ | ٧ | ٨ | ٥٣ | ٥٢ | ٢٧ | ٥١ | ٢٣ | ١٧ | ٢ | ١ | ٣٦ | ٣٣ |
| الاثنين | ١٨ | ٨ | ٨ | ٥٤ | ٥٢ | ٢٧ | ٥٠ | ٢٣ | ١٨ | ٣ | ٢ | ٣٧ | ٣٢ |
| الثلاثاء | ١٩ | ٩ | ٩ | ٥٤ | ٥٢ | ٢٧ | ٥٠ | ٢٢ | ١٩ | ٤ | ٢ | ٣٧ | ٣٢ |
| الاربعاء | ٢٠ | ١٠ | ١٠ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٧ | ٥٠ | ٢٢ | ٢٠ | ٥ | ٣ | ٣٧ | ٣٢ |
| الخميس | ٢١ | ١١ | ١١ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢٢ | ٢١ | ٥ | ٣ | ٣٨ | ٣٢ |
| الجمعة | ٢٢ | ١٢ | ١١ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢١ | ٢٢ | ٦ | ٣ | ٣٨ | ٣١ |
| السبت | ٢٣ | ١٣ | ١٢ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٤٩ | ٢١ | ٢٣ | ٧ | ٤ | ٣٩ | ٣١ |
| الاحد | ٢٤ | ١٤ | ١٣ | ٥٧ | ٥٣ | ٢٨ | ٤٩ | ٢٠ | ٢٤ | ٨ | ٤ | ٣٩ | ٣١ |
| الاثنين | ٢٥ | ١٥ | ١٤ | ٥٧ | ٥٣ | ٢٨ | ٤٩ | ٢٠ | ٢٥ | ٩ | ٥ | ٤٠ | ٣١ |
| الثلاثاء | ٢٦ | ١٦ | ١٤ | ٥٨ | ٥٣ | ٢٨ | ٤٨ | ١٩ | ٢٦ | ١٠ | ٥ | ٤٠ | ٣١ |
| الاربعاء | ٢٧ | ١٧ | ١٥ | ٥٨ | ٥٣ | ٢٩ | ٤٨ | ١٩ | ٢٧ | ١٠ | ٥ | ٤١ | ٣١ |
| الخميس | ٢٨ | ١٨ | ١٦ | ٥٩ | ٥٣ | ٢٩ | ٤٨ | ١٨ | ٢٨ | ١١ | ٦ | ٤١ | ٣١ |
| الجمعة | ٢٩ | ١٩ | ١٦ | ٥٩ | ٥٣ | ٢٩ | ٤٧ | ١٧ | ٢٩ | ١٢ | ٦ | ٤٢ | ٣٠ |
| | | | | | | | | | | | | | |

## أم المؤمنين ..
## السيدة زينب بنت جحش ( رضى الله عنها )

**اسمــــها** : زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة .

**أمهـــا** : أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم . عمة الرسول صلى الله عليه وسلم .

**زواجهـــا** : تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تطليقها من مولاه ومتبناه زيد بن حارثة .. لتشريع ابطال عادة التبنى التى كانت معروفة عند العرب ، وقد ذكر الله قصتها فى القرآن « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا » .

**روايتها الحديث** : روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث .. وروى عنها عدد من الصحابة .

**فضلها** : قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنها : « ان زينب بنت جحش أواهة » فقال رجل يا رسول الله : ما الأواه ؟ قال : « الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب » .
وقالت عنها أم سلمة : « كانت صالحة صوامة قوامة » .
وقالت عنها عائشة حين ماتت : لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل . وكانت رضى الله عنها تصنع بيديها شيئا وتتصدق بها فى سبيل الله .

**وفاتها** : [illegible]


وقل رب زدني علما

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم



"وقال ربكم ادعوني أستجب لكم"

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية


AL WAIE AL ISLAMI

*Kuwait P.O.B. 13*

السنة العاشرة

العــدد ١١٦

غرة شعبان ١٣٩٤ هـ

اغسطس ( آب ) ١٩٧٤ م


هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية


تصدرها وزاره الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره


الثمــن :

| | |
|---|---|
| الكويت | ٥٠ فلسا |
| السعودية | ١ ريال |
| العراق | ٧٥ فلسا |
| الاردن | ٥٠ فلسا |
| ليبيا | ١٠ قروش |
| تونس | ١٢٥ مليما |
| الجزائر | دينار وربع |
| المغرب | درهم وربع |
| الخليج العربى | ٧٥ فلسا |
| اليمن وعدن | ٧٥ فلسا |
| لبنان وسوريا | ٥٠ قرشا |
| مصر والسودان | ٤٠ مليما |


عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاحتفال الذي اقامته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ارتجل معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ راشد عبد الله الفرحان الكلمة التالية :

# قضيتنا قضية الحق والحق أساس لإقرار السلام والعدل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أيها السادة : تحتفل الكويت الليلة كما يحتفل سائر العالم الإسلامي بذكرى الإسراء والمعراج : **( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله )** ، أسرى الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهذا الحدث التاريخي ، وهذا الحدث الديني أساس وقاعدة عظيمة من مقومات الإسلام ، ومن دعائم الإيمان ، فالإسراء والمعراج أمر غير منظور ، ولا معقول ، ولكننا أمرنا أن نصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن نؤمن بالإسراء والمعراج كما حدثنا القرآن وأخبرنا صلوات الله وسلامه عليه ، ولأهمية هذا الحدث العظيم في تاريخ الإسلام والمسلمين ، الذي يجب على كل مؤمن ومسلم أن يوقن ويؤمن به ، لأهمية هذا الحدث ، أكده الله سبحانه وتعالى بالقرآن العظيم ، وورد ذكره في الأخبار والروايات والأحاديث الصحيحة .

فالإسراء والمعراج حقيقة من حقائق الإيمان التي ينبغي أن يؤمن بها كل مسلم . وهذه الحقائق غير المعقولة ، وغير المنظورة في الإسلام هي التي يجب أن تبنى عليها الماديات ، والإسراء من مكة إلى المدينة ، يثبت حقيقة من حقائق التاريخ ، وهي ارتباط بيت المقدس ، ارتباط قبلة المسلمين الأولى بقبلة المسلمين الثانية ، ارتباط فلسطين بالجزيرة العربية ، ارتباط بيت المقدس بالمسجد الحرام ، ارتباط المسجد الأقصى بمساجد الإسلام ، ارتباط ما حول المسجد الأقصى من الأرض التي باركها الله سبحانه وتعالى بأرض المسلمين بل بقلوبهم ، بأفئدتهم ، بإيمانهم .

أيها السادة : لذلك لا يكفي في الإسلام أن يؤمن المرء بالحقائق المعقولة والحقائق المنظورة حتى يؤمن بالحقائق غير المنظورة وغير المعقولة ، حتى يكمل إيمانه ، ويكمل إسلامه ، ويكمل دينه

لأن الذى آمن بالعقيدة الكبرى عليه أن يؤمن بسائر الفروع وسائر الاخبار التى تأتى من طريق هذه العقيدة ، ولذلك وجب على كل مؤمن أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشره ، حلوه ومره .

أيها السادة : لقد أدرك اليهود بل الصهيونيون ، أدركوا هذه الحقيقة حق إدراكها ، فأخذوا يبثون هذا المعنى فى نفوس اتباعهم ، وأخذوا ينشرون هذا المبدأ بجميع وسائل الدعاية التى يملكونها ، وإذا ما نظرنا إبان الاستعمار البريطانى لفلسطين فإننا نجد أن اليهود لم يكن عددهم آنذاك يزيد على ٥٠ ألف شخص بمساحة لا تزيد عن ٢٫٥٪ ، بينما كان عدد الفلسطينيين فى ذلك الوقت يفوقهم أضعافا مضاعفة بمساحة من الأرض أكثر من ٩٧٫٥٪ .

ولكن اليهود الذين اتخذوا من هذا الشعار — شعار الدين — ومن الإيمان بالحقائق غير المعقولة والمنظورة وسيلة لتحقيق اطماعهم كرسوا لها جميع الوسائل — وسائل الدعاية — وأخذوا يبثونها فى قومهم واتباعهم ، بل فى غير اتباعهم ، أخذوا يبثون هذه الحقيقة ، بأن هناك أماكن مقدسة يجب أن نسعى لها ، وأن نموت ونستميت فى سبيل احتلالها ، أخذوا يبثون هذه الحقيقة ، فقالوا : علينا بأرض الميعاد ، فتوجهوا افرادا وجماعات الى فلسطين ، ثم قالوا بعد ذلك : علينا أن نتوجه الى هيكل سليمان ، وبثوا هذه الدعاية ، فتوجهوا افرادا وجماعات الى فلسطين ، واحتلوها . وها نحن الآن نسمع الأخبار أن حثالة من اليهود تحاول أن تحتل أجزاء من مدينة نابلس والقرى المحيطة بها ، وتعتبر ذلك من الأماكن المقدسة اليهودية ، كما احتلوا من قبل بعض الأماكن التابعة للمسجد الأقصى . وقالوا : انها حائط المبكى .

وهكذا أيها الأخوة نجد أن اليهود ، ومن ورائهم الاستعمار ، ومن ورائهم الكفر يؤيدهم ضد الاسلام ، وضد العرب ، ليحتلوا أرض العرب شبرا بعد شبر ، وذراعا بعد ذراع ، وها هم يحتلون الآن فلسطين ، ويتحكمون فى المسجد الأقصى ، يتحكمون بمسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان الأولى والأجدر بنا أن نموت فى سبيل القدس ، وفى سبيل المسجد الأقصى ، وأن من الأمور التى فرضت على المسلمين ، وجعلت من العبادات التى يؤجر الانسان عليها ، الجهاد فى سبيل الله ، وعلينا أن نهتم بهذه الحقيقة حتى نستطيع أن نخلص المسجد الأقصى وما حوله من هذه الطغمة المستعمرة .

أيها السادة : وفى الاسبوع الماضى حملت الينا الاحداث أن امريكا استطاعت أن ترغم رئيسها على الاستقالة وقدم استقالته ، وقيل ما قيل ، بأن الشعب الامريكى ، وأن الكونجرس الامريكى ، وأن مجلس الشيوخ الامريكى ، يهدف من وراء ذلك إلى احقاق الحق ، والى تحقيق الديمقراطية ، والى وضع العدالة فى نصابها ، وقد امرنا ديننا بذلك من قبل ، سار خلفاؤنا على هذا النهج ، وها هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه حينما امتطى الخلافة وعندما انتخب رئيسا ، واميرا للمؤمنين قال : أيها الناس : قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق . هكذا أيها السادة كان ابو بكر رضى الله عنه ، خليفة المسلمين ، وامير المؤمنين

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، عندما أعطي الخلافة ، وأعطي منبر المسلمين أول ما بدأ قال : من كانت له مظلمة عندي فيأتي على استعداد الآن أنزل معه فأتحاكم الى أي رجل يختاره من الشعب .

وهكذا أيها السادة : أيها المسلمون ، الإسلام دين العدل ، والمساواة ، يعلمنا الحق ، والحق أحق أن يتبع ، وإننا لا يعنينا استقالة رئيس ، وأن يأتي بعده رئيس ، فذلك من شأن الحكومة الأمريكية ، وشأن الشعب الأمريكي ولكن الذي يعنينا ، أن الذين وصلوا لهذا الحس عليهم أن يحسوا بشعب بكامله قد شرد من أرضه ، ووسد التراب ، وأنزل بالخيام ، عليهم أن يشعروا بهذا الآدمي الذي طرد من دياره ، والذي احتلت أرضه ، وهدمت منازله ، وليس هذا فقط ، وإنما يوما بعد يوم يضرب بالقنابل ، ويوما بعد يوم يلاحق في خيامه ، ويلاحق في ملاجئه ، ويلاحق في رزقه وفي مكمنه ، أليس هناك حقوق للإنسان ، أليس هناك أمم متحدة ، أليس هناك دول تعمل للعدالة ، أليس هناك مجلس أمن ينصف الضعيف من القوي ، يا ليت المسلمين الذين يملأون مشارق الأرض ومغاربها ، يصحون من سباتهم ، ويتحركون بقواتهم ويضحون بأرواحهم في سبيل إخوانهم ، وفي سبيل إنقاذ مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيها المسلمون : أيها السادة : إن القضية التي تناقش في أروقة الأمم المتحدة ، والتي تناقش في أروقة عدة دول ، ليست هي قضية السلام والأمن ، وإنما هي قضية حق وباطل ، قضية باطل بغى على الحق فاعتدى عليه ، قضية ظالم ومظلوم ، هكذا يجب أن نعرف هذه القضية ، قضية شعب آمن في بلده ، آمن في منازله ، آمن في رزقه ، تسلط عليه شعب آخر ، تسلط عليه شعب أتى من آفاق مختلفة ، من بلاد شتى ، أتت هذه الجموع ، وزحفت على هذا الشعب ، فأخرجته من أوطانه ، ومن دياره ، ويتمتهم ، وقتلت الشيوخ والأطفال .

هذه هي قضية فلسطين كما ينبغي أن تفهم ، وينبغي أن تعرف ، وينبغي أن نناضل في سبيلها على هذا الأساس .

فعلى المسلمين ، وعلى العرب على وجه الخصوص بأعدادهم وقواتهم وبأموالهم بدل أن يبنوا القصور ، وبدل أن يعيشوا مترفين ، وبدل أن يركبوا السيارات الفارهة ، عليهم أن يتجهوا الى الجهاد أولا ، والى تحرير هذه الأرض ، فإنها جزء لا يتجزأ من بلادهم ، وهذا الشعب جزء منهم لا يتجزأ ، وكل مسلم آثم اذا لم يتحرك الجهاد في قلبه ، وفي بدنه ، ولم يقاتل في سبيل الله ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان .

وإننا نسأل الله سبحانه وتعالى في هذه الليلة المباركة أن يشد أزرنا ، وأن يقوي عزائمنا ، وأن يوحد صفوفنا ، وأن يهيئنا للجهاد والقتال لتحرير الأرض المقدسة ، ولتحرير فلسطين ، إنه نعم المولى ، ونعم النصير ، ونعم المجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

# تفسير ..

# سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

من الأخطاء التى وقع فيها الكثيرون ، تعريفهم للعبادة بانها ( مطلق الخضوع ) سواء كان خضوعا اعمى ، أو خضوعا كارها .

ونحن — المسلمين — عندما نقول : اننا عبيد الله ، لا نتصد شيئا من ذلك ، فنحن نخضع لربنا خضوع حب وبصر ، اى ان شدة حبنا له ، ومعرفتنا به ، هى التى دمعتنا الى الانقياد له والاتباع لأمره .

وليست علاقتنا بالله ، علاقة المغلوبين على أمرهم تحت وطأة حاكم ظالم، أو علاقة الهائمين على وجوههم و..اء قوة مبهمة .. كلا .. كلا .. نا نـ الله الذى انشانا من عدم ، ورزقنا من فضله وحده ، ونرفض عبادة غيره ، لأنه لا معنى لاستجداء صعلوك ، أو تخوف عاجز ، ولا معنى للارتباط بناس « لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » .

ان صلة المسلم بالله وبما عداه ، تدور على هذا المحور الفذ ، فهو على بينة من ربه ، يدرى جيدا ما يستحقه من كمال ، وما يبذله من عطاء ،

ويدرى جيدا ان غيره صفر ، او وهم ، او اسم لا مفهوم له ، ومن ثم فهو يقول ـ كما امره الله ـ لأعداء الله « لا اعبد ما تعبدون » .

وقد جاء فى السنة الشريفة استحباب القراءة بهذه السورة ، وسورة الاخلاص فى اول النهار وآخره . فعن عبد الله بن عمر : رمقت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أربعا وعشرين ، أو خمسا وعشرين مرة يقرأ فى الركعتين قبل الفجر ، والركعتين بعد المغرب بـ « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » .

وظاهر أن السورة الاولى تشرح التوحيد العملى ، والثانية تشرح التوحيد القلبى ، فيكون الجمع بينهما مطابقة بين السلوك والشعور النفسى ، ويكون بدء اليوم بهما وختمه اشعارا بأن كدح الانسان فى حياته كلها ، محصور داخل هذا الاطار الواضح المستقيم .

روى احمد فى مسنده ، عن الحارث بن جبلة قال : قلت يا رسول الله .. علمنى شيئا اقوله عند منامى ؟ قال : اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرأ « قل يا ايها الكافرون » فانها براءة من الشرك .

ومن هم الكافرون الذين نبتعد عن خطهم ، ونبرأ من طريقهم .. ؟

انهم فرق شتى .. فهناك الماديون الذين يجحدون الالوهية ، ويتعلقون بعالم الحس وحده ، ويكرسون العمر لتحصيل الشهوات وعبادة الهوى « افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة .. فمن يهديه من بعد الله » .

ان التقدم العلمى عند هؤلاء لا يغير من ضلالهم شيئا ، وما داموا ينكرون الله الواحد فهم كافرون حقا .

وهناك ناس يعبدون الها من صنع الخيال : وقلما يوفرون له ما ينبغى توافره للاله الواحد من تنزيه وتحميد .

والغريب ان جماهير كثيفة فى المشارق والمغارب تقع فى هذا العوج « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » .

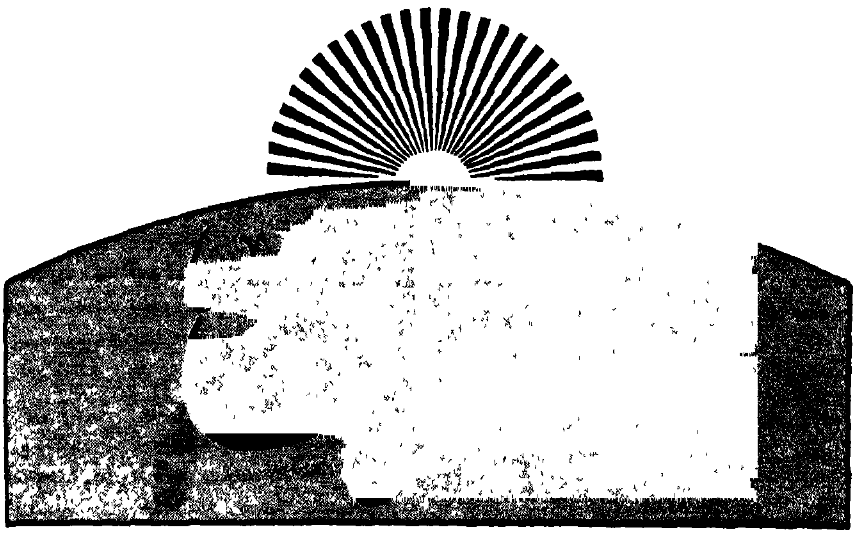
وبدعة أن العالم تحكمه شركة من الآلهة ، او اعضاء فى أسرة مقدسة شاعت قديما وحديثا : وقد رفضها الاسلام جملة وتفصيلا ، واقام العقيدة على تجريد الالوهية من كل خرافة ، ودعا دعوة حارة الى التوحيد المطلق . وذلك سر التكرار الملحوظ فى سياق هذه السورة « لا اعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا انا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد » .

قال أبو العباس بن تيمية : « لا اعبد ما تعبدون » ، « ولا انا عابد ما عبدتم » نفى قبوله لذلك بالكلية ، لأن النفى بالجملة الاسمية آكد ، فكأنه نفى الفعل وقبوله له ، اى نفى الوقوع وامكانه شرعا وعقلا، وظاهرا وباطنا .

وطبيعى أن يكون مع هذا التشبث بالحق ، تعصب للباطل وبقدر ما يغالى المؤمنون يغالى خصومهم بالجحود او التعديد !! وتلك سنة

الحياة « ولا يزالون مختلفين » .
وقد بين القرآن الكريم في مواضع اخرى أن المبطلين قد يستبد بهم الضلال فلا يكترثون لدليل ، أو يلتفتون لحجة « ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك » « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .. ولو جاءتهم كل آية .. » فهم ماضون في طريقهم المعوج ، لا يلوون على شيء ، ولا يصيخون لناصح .
لكن ماذا يستتبعه هذا المسلك من نتائج ؟ ان كل ما يستتبعه هو زيادة العبء على المؤمنين ، فلا يضعفون ولا ينكصون ، وعليهم أن يرسخوا اقدامهم في طريق الحق فلا تهزهم فتنة ، ولا تردهم عاصفة ولا ينال منهم مر الزمان ، وذلك ما توحي به هذه السورة التي تحدد المواقف ، وتمنع الميوعة واللبس .
وكلمة ( قل ) خطاب لصاحب الرسالة — عليه الصلاة والسلام — بيد أن كل مسلم مكلف بهذا النداء الحاسم ، وما تضمن من تحديات .
نعم ينبغي أن نتأسى بالنبي الكريم فيما كلفته به هذه السورة ففي حياته — صلى الله عليه وسلم — مثل عليا يفزع اليها كل صاحب رسالة فاضلة عادلة ، ليرتوى منها اذا صدى ، ويسعد بها اذا شقى ، وليقتبس منها دروسا مجدية في طرائق الجهاد المضنى عندما يتجرد الحق الا من اشراقه ، ويتشدد الباطل لكثرة عدته وعتاده .
بدأ هذا الرسول فوضع فواصل غليظة بين الحق الذى اهتدى اليه ، وبين الباطل الذي توارث الناس العمل به ، والاحتكام اليه .
انه من — ناحية العدد — قليل بنفسه واخوانه ، وهؤلاء كثيرون بأنفسهم ونظمهم المألوفة ، وافكارهم القديمة ، واوضاعهم المتيدة ، فلا بد اذن من قطع كل أمل في أن يتفق معهم ، أو يخضع لهم .
لقد سلك نهجا غير الذى الفوا ، ولن يجمعه بهم طريق ما داموا على معتقداتهم .
في هذه السورة ، تسمع صرخة الحق العنيد عندما يفترض أن الباطل سيلج في غوايته ، وأن هذه اللجاجة لن تثنى لأصحاب الحق عزما ، أو تقيد لهم قدما ، وآيات هذه السورة ترمى الى مجاهرة الكافرين بهذه الحقيقة الرائعة ، وهى أن كتيبة الله انطلقت لأداء رسالتها ، وعرفت أنها متمردة على الاوضاع الباطلة ، ثم هى مسرورة بهذا التمرد ، آنسة به ، وانه يزداد سرورها عندما يعلم الكفار ذلك . وعندمايؤمنون بأن الكتيبة المؤمنة ، قد بنت حاضرها ومستقبلها على ذلك .. فلن ترجع الى الكفر حتى يلج الجمل في سم الخياط .
والرسول العظيم — في هذه الخطة — يقتفى أثر جده ابراهيم لما نابذ قومه بالخصومة ، وجعل من أهله المؤمنين حزبا يمثل الحق ، وينافح عنه .
« واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون . الا الذى فطرنى فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » .

لعالم كبير



# معجزة خالدة لرسالة خالدة

الدكتور عبد الجليل شلبي

كتب الي الأستاذ منذر بشير من طلاب الدراسات العليا بجامعة ليدس Leeps (بانجلترا) رسالة مطولة يدور حديثها على معجزات الانبياء والموازنة بينها وبين معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهو يقول انه أرسل الي مثل هذه الرسالة بعنواني في المركز الاسلامي بلندن اذ كان يظن انني ما زلت اعمل به ، ثم اهتدى الى عنواني بالقاهرة فأعاد كتابة رسالته .

ويدل هذا على اهمية الموضوع لدى الأستاذ منذر ، ولعل كتابته انما هي صدى لحوار ومناقشات دارت بينه وبين رفاقه من غير المسلمين أو المسلمين . وهو بعد فخور بانه أصبح يجيد قراءة اللغة العربية والتحدث

بها وفهم تراكيبها « الكلاسيكية » ويرجو أن يقرأ اجابة لأسئلته في مجلة ( الوعي الاسلامي ) لأنها تصله من بعض اصدقائه .

وخلاصة ما جاء في الرسالة ذات الصفحات العديدة أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له معجزات وخوارق مادية كالتي كانت للانبياء السابقين ، ومعجزته الوحيدة الثابتة هي القرآن الكريم ، أما معجزاته الأخرى مثل انشقاق القمر له ، وتظليل الغمامة اياه وحنين الجزع له ... الخ فكلها جاءت من طرق آحاد ، وليس فيها شيء تعتمد عليه رسالة الاسلام ، ويبدو انها مما املته عاطفة المسلمين الجامحة نحو نبي الاسلام . وقد ذكر القرآن الكريم معجزات للانبياء السابقين مثل ناقة صالح التي كانت تكفي قومه بما تدر لهم من اللبن ، ومثل معجزات عاد ونوح ولوط اذ أبيد كل من كفر بهم . وقد كانت لموسى ، وعيسى معجزات عديدة فلم لم يكن للنبي محمد مثل هؤلاء .. الخ الخ .

هذه هي زبدة المشكلة التي حيرت الأستاذ منذر وكتب لي من أجلها مرتين .

واود قبل أن ادخل في تفاصيل الاجابة المطلوبة أن اذكر أن هناك فرقا بين الخوارق التي ظهرت على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم دلالة على تكريم الله تعالى اياه وبين المعجزة المقرونة بالتحدي ، التي طالب النبي مكذبيه ان يأتوا بمثلها ان استطاعوا . فهناك خوارق كثيرة ظهرت على يد رسول الله لكنه لم يتحد بها ولم يكن يعنيه او يعتبرها الناس معجزة أولا . فتظليل الغمامة اياه ودر شاة أم معبد له ، وانشقاق القمر حقا روايات آحاد ، ولا يترتب على انكارها انكار للاسلام ولا يحكم على منكرها بالكفر ، وهناك اشياء من هذه ذات سند اقوى وثبوت أدنى الى الصحة ، مثل سقيه عددا من اهل الصفة من قعب لبن حتى شبعوا وحتى أحس ابو هريرة أن الريّ يكاد يخرج من اظفاره ، وكان في آخر الصف يخشى ان ينفد اللبن، لأن القعب لم يكن يكفي شخصا واحدا ، وكذلك اطعم عددا من اصحابه من برمة صغيرة لأحد الانصار . ولم يكن ( صلى الله عليه وسلم ) يهمه اشاعة هذه الخوارق ولا هي ذات أثر في دعوة الاسلام . وقد تصادف أن خسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم وتهامس الناس انها معجزة ، فلما انتهى اليه ما قالوا قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لولادته .

وهناك اشياء لا تحتمل الانكار لانها جاءت في القرآن الكريم . من ذلك ما جاء عن غزوة بدر في قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » . وقوله : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » .. « اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » .. الخ . وكذلك

ما جاء من غزوة الاحزاب فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها . » وهناك اشياء أخرى من هذا القبيل ولكن الاسلام لا يعتمد عليها فى اثبات صحته .

وهناك فرق واسع بين هذه الخوارق وبين ما جاء به الانبياء السابقون من معجزات . فناقة صالح وعصا موسى ونار ابراهيم وما جاء به عيسى ... كانت هى المعجزات التى بنيت عليها دعوتهم وتحدوا الناس بها ، اما هذه الخوارق فلم تكن مقرونة بالتحدى وانما هى تكريم من الله لنبيه ، واظهار الناس على ما له من تفضيل من الله .

واذن فحقا ان المعجزة الكبرى التى تبنى عليها دعوة الاسلام هى القرآن الكريم ، وهو معجزة عقلية وليس معجزة مادية . وامر هذه المعجزة يدعونا الى شىء من التأمل والتريث فى البحث ولكن نتيجته واضحة بينة .

كانت رسالات الانبياء السابقين رسالات موقوته ـ فكل نبى ارسل لجماعة معينين ، وكانت دعوته لفترة من الزمن ، ثم يأتى بعده نبى آخر برسالة جديدة تتحد مع اخواتها فى عقيدة التوحيد وتختلف فى تشريعها حسب البيئة التى يعيش النبى فيها . وربما وجد نبيان أو أكثر فى وقت واحد .

ومن شأن المعجزة المادية أن تنفعل بها نفوس الذين يشهدونها او يكونون معاصرين لها ، ثم يضعف اثرها تدريجيا مع الزمن حتى تنكر نهائيا وتدخل فى حيز الأساطير ، لقد كانت لموسى عصاه شقت له طريقا فى البحر يبسا ، وفجرت له عيونا فى الحجارة سنحا وأتت على كل ما صنع السحرة من تهاويل ، وقد اثارت هذه الاعمال اعجاب مشاهديها وعجبهم ، ثم ضعفت بعد ذلك بمضى الزمن حتى ان الباحثين من الماديين ينكرونها نهائيا ، وبيننا عدد كبير من كتاب اليهود والباحثين فى تاريخ العبرانيين ينكرون هذه المعجزات نهائيا .

ولا ريب ان الذين شاهدوا معجزات عيسى عليه السلام كانوا اشد انفعالا بها ودهشة لمشاهدتها . وما ظنك بانفعالات شخص يرى ميتا مضى على موته ايام حتى رم ثم ينبعث حيا يتحدث ويمشى ويحيا الحياة ؟

هذا الشعور لا يمكن ان يكون لشخص سمع القصة من بعيد او رويت له بعد زمن طويل . لهذا انكر الماديون كل ما كان لعيسى من معجزات ، بل اننا نعلم ان كثيرين انكروا وجود عيسى نفسه واعتبروه شخصية وهمية من عمل الخيال وقال هذا الكلام نفسه عن ابراهيم قوم اكثر عددا . اما نحن المسلمين ، فانا نؤمن بكل هذه المعجزات لأنها جاءت فى القرآن الكريم .

وعلى العكس من رسالات الأنبياء السابقين كانت رسالة النبى محمد

صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لجميع الناس ورساله خالدة لا يحدها زمن . فهو صلى الله عليه وسلم لم يبعث للعرب وحدهم ولا للذين عاشوا في عصره فقط ، ولكنها رسالة عامة للبشرية كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وأنه من حق الذين يؤمنون برسالة الاسلام ان يطلعوا على معجزته حتى يكون ايمانهم عن طريق الاقتناع لا عن طريق التقليد .

لهذا كانت المعجزة الاساسية لنبي الاسلام هي هذا الكتاب المعجز الخالد . فنحن لم نر محمدا ولكننا نرى معجزته ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ القرآن ، فنحن الآن نقرأ ما قراه النبي على اصحابه بكل كلماته بل وبحروفه ونبراته ، وقد تحدى النبي صلى الله عليه وسلم قومه ان يأتوا بقرآن مثله او حتى ببضع آيات مماثلة فلم يستطيعوا ان ياتوا بشيء وثبت لهم أنه كلام الله وليس كلام محمد ، وها هو ذا القرآن ما زال يتحدث وما زال الناس يشعرون بالعجز عن محاكاته فهو اذن معجزة باقية .

وقد سال العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتيهم بمعجزات مادية ، قالوا : لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة ياكل منها ... وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تاتي بالله والملائكة قبيلا .. او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه .. الخ .

ويرد القرآن هذا فيقول : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . » وهم ضلوا حقا وسلكوا بالقرآن طريقا ماديا محدودا ، ويقول الله تعالى ايضا : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا » .

فهذه المعجزات المادية كانت اخافة وارهابا ومع ذلك عاندها وجحدها من ارسلت اليهم .

كذلك لم يكن من المناسب لخاتم الأنبياء أن تكون له معجزات مبيدة مهلكة كما حدث لقوم هود وصالح وثمود وغيرهم . وقال الله فيهم : « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا .. » فهؤلاء اهلكوا لأنهم كانوا جماعات محدودة ولأن نبيا آخر أو أنبياء آخرين سيأتون بعدهم ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده وهو بعث لهداية الناس لا لإبادتهم .. « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

واذن فاعتماد الاسلام على معجزة القرآن وحدها ليس عيبا ولا نقصا فيه ، ولكنها معجزة خالدة لدين عام خالد .

والله يرشدنا جميعا للحق ويهدينا سواء السبيل .

# الدين

للشيخ السيد سابق

من الظواهر التى نشاهد فى المجتمعات البشرية ، وعلى اختلاف درجاتها فى سلم التطور ، ظاهرة التدين :

فالمجتمع البدوى الذى لم يعرف شيئا عن الحضارة ، له معتقداته وعباداته ، والمجتمع الحضرى الذى بلغ شأوا فى العلم والمدنية ، له كذلك ايمانه بالغيب وطقوسه الخاصة .

ولظهور هذه الظاهرة وبروزها رأى العلماء انه كلما وجد مجتمع وجد معه دين ، ايا كان هذا الدين ، وأيا كان مصدره .

ولا يعترض على هذا . بأن المجتمع الشيوعى ، قد اسقط الدين من حسابه واقام حياته على اساس : أن لا اله ، والحياة مادة .

فان هذا لا يعبر فى الواقع عن نفسية المجتمع ، ولا يترجم مشاعره ترجمة صحيحة .

نبتت فى ذهن بعض الأفراد ونمتها الظروف الاجتماعية الخاصة . ظروف الفقر والحاجة والحرمان . وساعد على تقوية جذورها ، وبسط سلطانها، انه لم يكن ثمة دين ، ينير العقل او يطمئن القلب ، فضلا عن أن المتظاهرين بالتدين كانوا مظهرا للتخلف والرذيلة ، بل كانوا مضرب المثل فى التفاهة والحقارة ، ولم يقفوا يوما واحدا فى جانب المحرومين ، وانما كانوا دائما عونا للقياصرة ، وسندا للمستبدين .

فهذه الفكرة الالحادية ، ليست وليدة علم،ولا ممثلة للفطرة الانسانية وانما هى فكرة شاذة ، أوحت بها الظروف القاسية ، وخلقتها البيئة المجهدة ، وروجت لها الأحقاد التى ملأت الصدور أمدا طويلا . ثم حمل الشعب عليها حملا ، واكره عليها اكراها ، دون أن يكون له رأى أو اختيار .

واعتقد أن الفطرة الانسانيه اقوى من جميع القوى التـى تحـاول ان تطمسـها ، وتعير معالمها ، وان لهـا الغلبه والنصر مهما طال الزمن .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

( ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثـه اجتثت من فوق الأرض ما لهـا مـن قرار ) .

واذا كان للدين هذه الجـذور العميقة فى النفس الانسانية ، فانه لا يتصور أن يأتى يوم يعيش الناس فيه من غير دين ، بل ستبقى النفس تنزع اليه ، لأنها تنزع الى شىء هو من طبيعتها ، وتشعر بفراغ كبير اذا تخلت عنه .

وليست المشكلة هى مشكلة الدين، من حيث هو ، فالتدين غريزة كما قلنا، وكما يقرر الاسلام :

**« فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .**

وفى الحديث الصحيـح : ( كـل مولود يولد على الفطرة ) .

وانما المشكلة الحقيقية ، هى عدم وجود الدين التعليمى الذى يفتـح آفاق الفكر ، ويطلق الطاقات الكامنة فى النفس ويدفع الى السمو الروحى والكمال المادى .

لقد كان الانسان فيمـا مضى — ولا يزال ذلك فى الطبقات الجاهلة — يستسلم لما يلقى اليه مـن عقائـد ، ويذعن لما يقال له من دين ، ولا يكلف نفسه مشقـة البحث ، ولا مؤونـة الدرس . ولو كان الذى يلقى اليـه من الخرافات ، التى لا يصدقها العقل ولا يعترف بها العلم .

ولكن هذا الأمر قد تغير الآن فـى نظر الانسان الذى يعيش فى عصـر العلم ، انه يريد من الدين أن يقنـع عقله ، ويرضى طموحه ، ويسايـر تقدمه ويجارى تطوره ، ولا يحرمـه من ثمره جهده ، ولا لذة بدنه .

وربما كان عدم وجود دين ينطوى على هذه المبادىء ، هو احد الأسباب التى صـرفت بعض العلماء الديـن اسهموا فى بناء الحضارة عن الدين ، وجعلهم يتجهون الى العقل وحـده ، يستفتونه ويحتكمون اليه ، ولا يعولون فى قضيه الا عليه .

ولم تتح الفرصة لهؤلاء انيطلعوا على مبادىء الاسـلام الكريمـة ، ومعاليه السامية ، وان كان اتيـح لبعضهم ان يعرف الاسلام ممثلا فـى أعمال من ينتسبون اليه ، وهى فـى واقعها تشويه لجمـال الاسـلام ، وعرض سىء لمبادئه الحقة . فكان حكمهم عليه كحكمهم على غيره من الديانات الأخرى .

ان الانسان فى هـذا العصـر — بالرغم مـن المغريات المادية التى صرفته عن الدين — تهفو نفسه الى دين موثوق باصله من جهـة ، وقادر على أن يسمو به الى الكمال المـادى والروحى من جهة أخرى .

ونحن نجزم فى ايمان وفى ثقة .. بان الاسلام — والاسلام وحده — هو الذى توفر فيه هذان العنصران ، لأنه هو الدين الذى وضحت معالمه ، وكرمت مبادئه ، وثبتت مصـادره ، وحفظت مـن التغيير والتحـريف ، والتبديل والتصحيف ..

**« وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .**

**« انا نحـن نزلنا الذكـر وانا له لحافظون » .**

وانه كفيل بان يحقـق للانسـان

ما ينشده من ارتقاء ، وما يرجوه من كمال ورفعة .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

والاسلام هو الدستور الكامل ، والمنهج الذى استهدف اقامة حياة انسانية رفيعة .. يتحرر فيها العقل والضمير ، وتستقل فيها الارادة والتفكير ، ويشعر فيها كل فرد بأنه سيد نفسه ، ومالك امره ، وانه لا سلطان لأحد عليه ، سوى سلطان الحق ، الذى يعلو ولا يعلى عليه .

وهو الذى أهاب بالناس ان يفتحوا عقولهم ، ليعرفوا آيات الله فى الكون ، وسننه فى الخلق ، وحكمته فى الطبيعة .

« أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض . وما خلق الله من شىء » .

وتعطيل قوى الادراك ، وعدم الانتفاع بها ، يعتبر فى نظره جريمة، يسأل عنها الانسان ، ويحاسب عليها الحساب العسير .

**« ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا » .**

والاسلام بعقائده ، وعباداته ، ومثله ، وقيمه ، قد بعث الحياة فى العواطف الجامدة ، واليقظة فى القلوب الهامدة وحرك حواس الخير فى الانسان لتتسع نفسه للعلاقات الحسنة ، والصداقات الطيبة ، والمعاشرة بالمعروف .

وانه الى جانب هذا حارب الظلم، والبغى ، حتى لا تهدر كرامة أحد ، ولا تنتهك حرمة انسان ، ولا يشعر ضعيف بهوان ، ولا يحس فقير بضياع ولا يؤخذ مال بغير حق .

وانه اراد أن يقيم اطهر حياة وانظفها على وجه الأرض .

حياة لا شرك فيها ولا وثنية .. بل فيها التوحيد الخالص ، والعبادة لله الذى تعنو له الوجوه . حياة لا ظلم فيها ولا استبداد بل فيها حق ، وعدالة وحرية ، واخاء ، حياة لا جهل فيها ولا امية ، بل فيها علم ومعرفة وحكمة . حياة لا رفث فيها ولا فسوق . ولكن فيها طهارة ، ونظافة وعفاف ، حياة لا حسد فيها ولا حقد . بل فيها محبة وتعاون وتآزر وتناصر ،حياة لا سرف فيها ولا ترف ، بل فيها بذل ، وكرم وايثار ، حياة لا خمر فيها ، لا قمار ، بل فيها كدح وعمل وطلب لما احل الله .

وانه استهدف تهذيب الفرد ، وتعاون الجماعة ، وايجاد حكم اساسه الشورى ، وغايته حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وجعل فى طليعة وظيفته الدعوة الى هداية هذا الدين ، لتعم الأخوة الانسانية مما يعجل بسلام عام ، يعيش الناس فى ظله آمنين .

هذا هو الاسلام الذى يمكن ان نقدمه للناس فى عصر العلم والاكتشاف الذرى .

وان هذا الوقت لهو انسب الأوقات للنهوض بهذه الرسالة السامية .

فقد انتهت معظم الآراء فى أوربا وأمريكا الى وجوب المناداة بالعودة الى الدين ، لأن التطور المادى الذى لم يصحبه سند من روح تطور خطر لا غاية له الا الخراب والدمار ، ولأن النفوس قد افسدها الطمع ، والجشع ، والشره ، والأنانية ، وهم احوج ما يكونون الى اصلاح هذه النفوس وعلاجها ، ليسود المجتمع المودة ، والرحمة ، والمعاونة ، والايثار ، والسماحة ، والطيبة .

وهذه الفضائل لا مصدر لها الا الدين والايمان .

وليس من دين سوى دين الاسلام ، يستطيع تقديم هذه الفضائل الانسانية ، وليس هذا هو رأينا الخاص ، وانما هو رأى علماء الغرب الذين درسوا الاسلام، ووقفوا على حقائقه ..

يقول جولد زيهر :

« انه اذا أردنا الانصاف ينبغي ان نؤمن بأن في الاسلام قوة صالحة ، توجه الانسان نحو الخير.

وأن الحياة المتفقة مع التعاليم الاسلامية ، حياة اخلاقية لا غبار عليها ذلك .. انها تتطلب الرحمة نحو جميع مخلوقات الله ، والوفاء بالعهود والمحبة ، والاخلاص ، وكف غرائز الأنانية ، الى هذه الفضائل التي اخذها الاسلام من الديانات التي اعترف لأصحابها بالرسالة .

المسلم الصالح هو الذي يحيا حياة يحقق فيها مطالب خلقية قاسية » .

ولكى يتم هذا فى أقصر وقت ، وبأقل جهد ، لابد من أن تتبنى الدولة الاضطلاع بهذا العبء ، أو تحتضنه امة مخلصة، فان جهد الأفراد اضعف من أن يحتل النهوض بهذا الأمر الكبير .

وعلى الدولة ، او الأمة التي تتبناه أن تتمثله علما وعملا، وان تكون صورة صادقة لمبادئه ، وتعاليمه ، كما جاء فى الكتاب والسنة .

وبعرض الاسلام فى صورته الصحيحة ، وفى صورته العلمية التطبيقية نكون قد أتممنا الدعوة الاسلامية على أساس متين . بينما يكون علمنا وعملنا اقوى حجة ، واوضح برهانا ، فى الاقناع والاستدلال ، وافحام من يتصدى لنا من الخصوم المعارضين .

ان الاسلام قوى بنفسه ، لأنه الحق ، ولكنه فى حاجة الى رجال يوضحون حقائقه ، ويظهرون معالمه، ويضحون من أجله .

وان أى جهد يبذل من أجل الاسلام لهو خدمة للانسانية نفسها وهى احوج ما تكون اليه .

وأن مئات الملايين من البشر الذين يؤمنون بالاسلام ويدينون به، والذين يشغلون حيزا كبيرا من أرض الله الواسعة ، ليحتاجون الى من يزيدهم علما بالاسلام ، وتبصرا به ، وهم من جانبهم مستعدون لأن يكونوا جنود هذا الدين ، وانصاره المخلصين ، ولن يدخروا وسعا فى اعزازه وتأييده ، ومناصرة كل من يمد يده اليهم .

ان صراع المبادىء اليوم على أشده ، وانه بالغ غاية العنف .

وان كل دولة تتخذ كل الوسائل الممكنة لها ، لترويج افكارها والدعاية لمذاهبها ، فتنشىء الوزارات ، وتجهز الأجهزة ، وتستغل الطاقات الفكرية، والأدبية ، والفنية ، لتأييد ما تراه ، واقناع الآخرين بـه .

واذا كانت هذه الدول تنفق عن سعة ، وتبذل هذه الجهود ، من أجل تأييد افكارها البشرية ، القابلة للتغيير ، فان المسلمين أحق بالبذل واولى بالتضحية ، وأجدر بالتنظيم ، لحماية الاسلام الحق ، والتبشير به ، والدعاية له ، فى آفاق الدنيا الرحبة ، المتعطشة لهداية الله ، والفقيرة الى من يرشدها الى الحق وينير لها الطريق .

وان هذا لهو جهاد الوقت ، ولا يقل فى قيمته عن جهاد الحرب والقتال .

وأى جهد يبذل فى هذه السبيل لهو جهد عظيم يباركه الله ، ويثيب عليه أجزل مثوبة .

# بين الشريعة والقانون

**للأستاذ علي عبد الله طنطاوي**

منذ وقت ليس ببعيد علت اصوات كثيرة تطالب باستبدال الشريعة الاسلامية الغراء بالقوانين الوضعية التي لم تؤت ثمرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملائمتها للبيئة الاسلامية .

ولكن بعض المعارضين تصدوا لصيحة الحق هذه يحاولون النيل منها مستدقين بأسانيد باطلة ، وحجج واهية ناسبين الى شريعة الله ما ليس فيها .. زاعمين انها قاسية ، وانها لا تساير ما يسمونه بالتطور ومدنية القرن العشرين ..

وبادىء ذى بدء اقول إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات في وقت شاع فيه الباطل ، وذاع فيه قول الزور ، وتغلغلت فيه المادية الفاجرة في كثير من مناحي الحياة .

ولكن فات هؤلاء المعترضون ان الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأن لا بد له من الانتصار حتى وان علا الباطل عليه وطال .

ومما لا جدال فيه ولا مراء ان الناظر لحجج هؤلاء المعترضين يكاد يلمس من الوهلة الاولى مدى مجافاة اسانيدهم للوقائع ، ومخالفتها للعقل والمنطق العادى للأمور .

فغنى عن البيان ان وظيفة كل قانون هي خدمة الجماعة التي يحكمها وسد حاجاتها ، وصيانة أخلاق افرادها ورعاية آدابها وتقاليدها ، وحماية دينها ومعتقداتها .. ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب فالقانون يجب أن يكون نابعا من الظروف الاجتماعية للدولة ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها انه يجب ان يكون قطعة من ماضيها وحاضرها والا فقد الغاية المرجوة منه بل يكون وبالا على الجماعة واخلاق افرادها .

ومما يؤسف له ان هذا هو ما تعاني منه الدول الاسلامية التي تحكمت فيها عقدة الاستيراد وهبطت بدينها الى المستوى الذى حجب عنها حسناته فلجأت الى الدول الاجنبية واستمارت بعض قوانينها ، فجاءت هذه القوانين مخالفة لعادات المسلمين وتقاليدهم ولا مكان فيها لعقيدتهم . بل جاءت مجافية كل المجافاة للاسلام متحدية للمسلمين تسخر من عقيدتهم وتمتهن مشاعرهم ، وتعبث بحرماتهم فكانت الطامة الكبرى واصبحت

الدول الاسلامية « بسبب تطبيق هذه القوانين الغربية » مجتمعات تشيع فيها الفاحشة ويتفشى فيها الفساد الذى يوشك أن يدمرها والانحلال الذى كاد يقضى عليها ..

نعم .. كل هذا بفعل هذه القوانين الاجنبية التى عطلت حدود الاسلام ، وأحلت ما حرمه الله ، وحرمت ما أحله الله ، ونظرة خاطفة الى بعض مواد هذه القوانين تكفى لمعرفة مدى انسلاخها من الاخلاق وانحرافها عن الفضائل وتنكرها للبر والتراحم .

ولضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وانما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة او المحلات العامة لأن المشرع تخوف من أن وجود السكير فى هذه الاماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لاذاه أو اعتدائه ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التى أراد أن يسبغها على هؤلاء أضعف من أنفاس المحتضر اذ جعل عقوبة هذه المخالفة الغرامة التى لا تزيد على جنيه أو الحبس مدة لا تزيد على أسبوع .. وبكل أسف ومرارة جرى القضاء فى الغالب الأعم من قضائه على تطبيق الغرامة دون الحبس .

ولكن الشريعة الغراء تعاقب على شرب الخمر فى جميع الاحوال لانها تعتبره رذيلة مضرة بالصحة ، مفسدة للأخلاق ، متلفة للمال .. انها تجرّمه لأنها تريد بناء الانسان النقى الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لكي ينشر الفضل ولكى يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به الى درجة الكمال .

مرة ثانية على سبيل المثال أيضا نجد القانون الوضعى يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه فى حدود قيمة الفائدة المحددة قانونا .

ونسى المشرع أن المدين لم يستدن الا لضرورة من ضرورات العيش ، ونسى أن هذه الفائدة ترهق المدين وتزيده اعسارا على اعسار .

ولكن شريعة الاسلام تحرم الربا فيقول الله عز وجل : « وأحل الله البيع وحرّم الربا .. » .

ثم يضع فى الاعتبار المدين الذى أعجزته ضآلة الدخل عن السداد فيعانى من أجل ذلك الدين هم الليل وذل النهار فيقول وهو أحكم الحاكمين « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

وعلى سبيل المثال أيضا بينما نجد القانون الوضعى لا يحرم الميسر الا اذا كان فى محل عام مهيأ لدخول الناس فيه ، نجد الاسلام يحرم الميسر فى كل آن ومكان لأنه يرى فيه ضياعا للوقت واتلافا للمال .. وكم شاهدنا وطالعتنا الصحف بأخبار أسر هدمت واطفال شردت وكانت وبالا على المجتمع من جراء انغماس ذويهم فى السهر ولعب القمار ثم تأمل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الزنا وكيف أباحتها ما دام ذلك برضاء الانثى « ما لم تقل سنها عن ثمانى عشرة سنة » واذا كانت أقل من هذه السن جعلت عقوبة الزنا الحبس وتركت تقدير مداه للقاضى الذى قد ينزل به الى أسبوع . وهكذا نجد القانون خرج على الدين والأخلاق والتقاليد وجعل الاباحية هى القاعدة والاخلاق الفاضلة الكريمة هى الاستثناء ..

اين هذا من عقوبة الله التي جعلها الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن .. ؟

ان الله أراد حماية الأعراض من أن يعبث بها أو تمتد اليها الايدى الملوثة الآثمة حرصا على الحرمات وصونا للأنساب من العبث والفساد .

هذا قليل من كثير احلت به القوانين الوضعية ما حرمه الله وآذنت به شعور المسلمين وأشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التى جاء بها دينهم .

ولقد زعم بعض الاشخاص ان هذه الحدود لا تساير ما يسمونه بالمدنية والتطور مدعين أنها قاسية وكان ادنى للحق واقرب للنفع العام والأوفق والأرشد فى علاج جرائم السرقة ، واحراق المال العام واختلاسه أن يسارع المشرع بتطبيق حدود الشريعة الاسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحا لكل موظف خرب الذمة طامع فيه ولكى لا يكون افرادها غرضا لكل هاجم وموضعا لكل معتد اثيم .

انى اقول لهؤلاء المفترين والمدعين بأن شريعة الاسلام لا تلائم المدنية ولا تساير التطور ان الاسلام هو الذى انتشل الناس من ظلمات الجهل الى النور وهو الذى قاد العالم الى المدنية التى يزعمون انه لا يسايرها وعلى هؤلاء الذين تتحكم فيهم عقدة الاستيراد أن يمعنوا النظر فى اقوال المستشرق الفرنسي رينان « ان المدنية الاوروبية الحالية هى وليدة المدنية الاسلامية القديمة فى حقائقها العليا » .

ثم هذا هو العلامة الكاثوليكى شبرل عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول « ان محمدا الذى تفخر به البشرية بانتسابه اليها استطاع ان ياتى من قرون بتشريع سنكون نحن الاوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى مثله بعد الفى عام » .

وهذا مستشرق امريكى آخر هوكنج أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول « .. ان فى الشريعة الاسلامية كل المبادىء اللازمة للنهوض بالحياة » .

هذا رد المستشرقين أنفسهم اضعه أمام القائلين بعدم مسايرة الشريعة للمدنية الحديثة ..

بقيت الفرية الخبيثة التى ينسبونها للاسلام وهو منها براء .. فرية القسوة فى قطع يد السارق ..

ان الاسلام وضع الحدود لتقويم الخاطىء وهداية المنحرف ووقاية المجتمع من شر الفاسد ..

ترى هل الرحمة فى نظر هؤلاء الضالين المضلين هى الحنان الذى لا عقل له .. ؟ هل هى الشفقة التى تتنكر للعدل والنظام .. ؟!

ان الاسلام لا يقيم الحدود الا بعد أن لا يكون هناك عذر للمسلم فى ارتكاب جرمه ولا شبهة فى وقوعه منه . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « ادرءوا الحدود عن المسلمين بالشبهات فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام لأن يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة » .

ان الاسلام يقطع يد السارق الذى لا يسرق اضطرارا ليطعم نفسه او أهله فان ساقته ضرورات العيش الى جرمه فلا عقوبة عليه بل قد توقع العقوبة على من دفعه الى السرقة كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع غلمان ابن أبى بلتعه الذين سرقوا ناقة فقد اطلق

سراحهم وغرم سيدهم ثمنها ضعفين لأنه أجاعهم فاضطروا الى السرقة .
ولما عمت المجاعة في عام الرمادة لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تتوافر ويخطىء بعض المسلمين فيقولون ان عمر رضي الله عنه عطل حد السرقة وحاشى لله ان يقوم عمر بتعطيل حدود الله وهو الحريص على ارضاء ربه وشدته في الدين وحرصه عليه لا يخفى على أحد .
ولكن عمر لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تكن متوافرة لأن السارق كان يسرق وقتئذ اضطرارا .
ثم ان هذه القسوة التي يرمون بها الشريعة الاسلامية لا تدل الا على جهل القائلين بها بدين الاسلام . ان الاسلام جعل الرحمة أساس الاسلام والايمان وعلامة من علاماته بل هي صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القرآن الكريم .
والرحمة في الاسلام لا تقتصر على الانسان بل تشمل الانسان والحيوان فيقول الله عز وجل « .. ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « في كل كبد رطبة أجر » ويقول « والذى نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم » .
هذه هي شريعة الرحمة .. شريعة الاسلام .. الشريعة التى جمعت بين العقيدة والنظام .. شريعة جمعت بين الدين والدنيا في توجيهاتها وتشريعاتها وأمرنا الله أن نطبقها في نظامنا الاجتماعي والقانوني والخلقي . فيقول « وان احكم بينهم بما أنزل الله » ويقول : « انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله » ووصف من لا يحكم بكتاب الله كافرا وظالما وفاسقا « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » .. « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .. « .. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .
وتضمن القرآن الكريم أن من يختار حكما غير كتاب الله فهو ضال لا يعرف الايمان سبيلا الى قلبه « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .
اقول لهؤلاء المعترضين ان لدينا من التشريعات الاسلامية ما نعطيه للآخرين .
ولسنا بحاجة الى استيراد قوانين اجنبية تخالف ديننا وتنحدر باخلاقنا .
يا قوم تدبروا قول الله عز وجل « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » يا قوم تدبروا قول نبيكم الكريم « كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم .. هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدي في غيره اضله الله .. وهو الصراط المستقيم .. هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة .. من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم » .
يا قوم افيقوا من نومكم .. وسارعوا الى تطبيق شريعة ربكم .. فهي المنقذ ولا منقذ لنا سواها .
يا قوم ان الله هو خالقكم وهو الاعلم بعلاجنا ، وشريعته هي الاقدر على حل مشاكلنا وهي الطريق الوحيد لسعادتنا .



**الدكتور : محمد محمد الشرقاوى**

اقتضت حكمة الله تعالى ان يسن شرائعه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وان يتوخى فى انشائها وتدرجها فى النمو والاكتمال اسلوب الملاءمة والمسايرة لطبائع الاشياء بلا مجاوزة ، ولا طفرة ، وبدون اكراه او اضطرار ، فكان الانتقال بها من طور الى طور ، ومن درجة الى درجة هو ديدن التشريع ، ومنهج الاصلاح الدينى فى كل زمان ومكان ، وعلى تعاقب الاجيال والاحوال ، وذلك حتى تكون شرعة العدل .. شرعة الله مثلا حيا ، وواقعا عمليا ليس غريبا على دنيا الناس ، ولا نابيا عن سنن الكون ، وناموس الحياة .

ومن هنا جاء النسخ فى شريعتنا الغراء ، وفى شرائع الامم السابقة كتعبير عن رحمة الله ورفقه بخلقه ، وحكمته البالغة فى تبيين احكامه ،

وفى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم تكن نبوة الا تناسخت » ( القرطبى جـ (1) آية النسخ ) .

ومعنى النسخ فى متداول لغة العرب : التبديل : اى جعل شىء

كان شيء آخر ، وقد يطلق بطريق التجوز على الازالة وعلى النقــــل باعتبارهما ملزومين للتبديل ، وقد جاء القرآن الكريم بالمعنى الاول في قوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آيــة والله أعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين» كما جاء في الاستعمال العــربي : نسخت الشمس الظل : اذا اذهبته وحلت محله ، ومنه قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها » .. كما اثر عنهم : نسخت الكتاب اى نقلت ما فيه الى آخر ، ونسخت النخل : اى نقلتها من موضع الى آخر ، ومنه قوله تعالى : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » اى نامر بنسخه واثباته .

ويراد بالنسخ عند علماء اصول الفقه : ان يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي بحيث يقتضي الثاني حكما يدافع وينافي حكم الدليل الاول سواء كان ذلك في قطاع الكتــــاب العزيز ، أو السنة المطهرة من الاقوال او الافعال او غيرهما .

فليس من النسخ نسيان أو انساء حكم ثم مجيء حكم آخــر مكانــه ، وليس من النسخ رفع التلاوة لحــكم مع بقاء سريانه بدون تلاوة ، ومعنى الابطال غير مراد بالنسبة الى الحكم الاول الذى وقع فعلا في الماضي قبل ورود الحكم الثاني ، وانما يعني هذا : التنظيم والتوقيت للاحكام والشرائع حسبما ثبت في علم الله تعالى مــن تقدير الأمور ، وتنسـيق الاوامـر والنواهي .. كل في وقته المناسب ، وبالقدر الملائم ، وهذا يجرنا الـى القول بأن النسخ وما يتصل به من ناسخ ومنسوخ انما هو عمل مرحلي يستهدف اعداد النفوس ، وتهيئـة المناخ الصالح لتقبل الجديد من الاحكام التى تدور مع فلك الحياة العامة اينما دارت ، وتتأثر بها في واقعها المتنوع فهو بيان لوقت الحكم الاول ومــداه وانهاء سريانه في حد ذاته بحيث لا يكون صدور الحكم الثاني مؤثرا في هذا الانتهاء .. فلو لم يات الدليـل الثاني بالحكم الثاني لانتهى العمـــل بالحكم الــذى يتضمنه الدليل الاول مطلقا ، ولم يمكن الاستمرار فيه ولا سريانه على المستقبل ، وكل ما افادنا صدور الحكم الثاني هو تبديل حــكم بحكم في علمنا ، ومعرفة مــدى صلاحية الحكم الاول في علم اللــه تعالى ، ومثال ذلك : وفاة شخص ما .. ثم ولادة شخص آخر عقيب وفاة الأول .. فلا وفاة الأول مستلزمـة لولادة الثاني ، ولاولادة الثاني متأثرة بوفاة الاول ، وانما هي الحكمة الالهية العليا التى اقتضت الوفاة والولادة تحقيقا لما تضمنه علم الله تعالى من مصالح ، وما انطوى عليه من أهداف لا شك في سدادها وسلامة مسلكها .

والنسخ بهذا المعنى الذى يوقت بعض الاحكام ، ويبين أمد الشرائـع بدءا ونهاية ، جائز عند جمهـــور المسلمين وواقع في شريعتهم ، وفي غيرها لتحقيق المنافع الشرعيـة المترتبة عليه ، واليهـود ما عـدا العيسوية قد أنكره بعضهم عقـلا ،

وانكره البعض الآخر نقلا كما أنكر ابو مسلم الاصفهاني من المتكلمين وقوعه في القرآن . لقوله تعالى : « كتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فلو وقع النسخ فيه لاتاه الباطل ، كما استند اليهود الى نفي البداء من الله تعالى وهو التردد في الامر بعد صدوره وعدم ادراك وجه الحكمة فيه فلذا يستحيل عليه النسخ .

بيد أن الكثرة الكاثرة من علماء الاسلام وفقهائه ورجال الاصول فيه قد رأوا جوازه ووقوعه بدون أن يترتب عليه باطل في القرآن ولابداء على الله تعالى ، لان البداء سببه الجهل بالأمور ، وكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله تعالى .. فهو الحاكم اولا وآخرا وهو صاحب الناسخ والمنسوخ ، ومرجع كل ذلك الى علمه وحكمته : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، الا أن المنسوخ رفع حكمه لانتهاء وقته المناسب لصلاحيته ، وابتدأ العمل بالناسخ حين حان الظرف الملائم لسريانه والاحتكام اليه .. نزولا على متطلبات الحياة المتجددة ، ومسايرة لمساراتها المتنوعة وليس في هذا بطلان ولا ابطال ، ولا تردد ، ولا بداء ، وانما فيه مرونة وتدرج ، وحكمة وترتب .

وقد ثبت في التنزيل الحكيم ان موسى وعيسى عليهما السلام قد بشرا بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأوجبا الرجوع اليها عند ظهورها ، وأن الشريعة الاخيرة تسمى ناسخة اتباعا لقوله تعالى : « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها » .

ولا تعارض بين الحكمين المتناسخين ما دام وقت كل منهما غير وقت الآخر ، والمتتبع لذلك يدرك وجه الحكمة في كل منهما على حدة ، ثم فيهما معا ككل ، وقد حفلت الشرائع قديما وحديثا بالنسخ ، وجرى بين احكامها بمقادير محكمة ، وأوقات محددة كما يجرى استيعاب الأدوية المختلفة في أوقاتها المناسبة تحت اشراف الطبيب الماهر : فمن القديم : ماروى من حل" الاخوات للاخوة في شريعة آدم عليه السلام ، وحل حواء له مع انها جزء منه .. وذلك للحاجة الى التكاثر النوعى لبنى البشر عن هذا الطريق الذى لا بديل له .. ثم جاء نسخ ذلك في الشرائع اللاحقة ، حين لم يعد الوقت ملائما لهذا التشريع الذى يعرض صلة الأرحام للهوان والابتذال وهو ما يتنافى مع التكامل المنشود من الشرائع والفضائل ، ومن امثلة ذلك ايضا : — ما ثبت في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام قد أمر ليلة المعراج بخمسين صلاة في اليوم والليلة الواحدة .. ثم نسخ ما زاد على خمس صلوات .. تخفيفا ورحمة ، .. وكل من المنسوخ والناسخ لا يكون الا كتابا او سنة .. اما الاجماع والقياس فهما في خارج دائرة النسخ ، لانه محدد بحياة النبى صلى الله عليه وسلم التى لا اجماع فيها ولا قياس من حيث انه صلى الله عليه وسلم متفرد ببيان الشرائع من دون الناس جميعا ، ولأن من شرط القياس أن يتناول فرعا لا نص فيه .

وفي النسخ حكمة بالغة ، ومصلحة عليا .. فهو كالاحياء والاماتة ، وتعاقبهما على مدرج الحياة .. فضلا عن كونه اختبارا دينيا لمدى صلابة الايمان ، وثبات العقيدة ، واحتواء النفوس لما تاتي به الشريعة من هذا اللون المتنوع من الاحكام المتناسخة .. مصداقا لقوله تعالى : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » ولهذا جاء النسخ على صور شتى والوان متباينة فمنه : —

١ — نسخ السنة بالكتاب كما سبق بيانه من تغيير القبلة من بيت المقدس بالشام كما كان الحال في مطلع الأمر ، الى البيت الحرام بمكة ، والاول ثابت بالسنة والثاني بالقرآن الكريم في قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

٢ — نسخ الكتاب بالكتاب كنسخ آية الوصية للوالدين والاقربين حال المرض الاخير في قوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .. فانها قد نسخت بآيات المواريث من مثل قوله تعالى : « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » الى آخر ما جاء في تنظيم المواريث بالقرآن الكريم .

٣ — نسخ السنة بالسنة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم — : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها »

٤ — نسخ الكتاب بالسنة مثل سقوط الجلد الثابت بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائه جلده » فانه قد سقط جلد الثيب الزاني اكتفاء برجمه، ولا مسقط لذلك الا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ماعز والغامدية .

والعقل لا يمانع في جواز النسخ ولا في وقوعه لانه أمر وجودى لا يتصور في العقل عدمه ولا يترتب عليه نقيصة في حق الله تعالى ، ولا محظور ديني يخشى وقوعه ، لان مرجعه اولا واخيرا الى الشارع الحكيم فهو الناسخ وهو صاحب المنسوخ ، وهو في هذا او ذاك حاكم بأمره لا يسأل عما يفعل ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد اخبرت الآيات بوقوعه ضمن الشريعة بمثل « ما ننسخ من آية .. » و « وإذا بدلنا آية مكان آية » ولا داعي لارتكاب الشطط في تأويلها واخراجها عن مدلولها القريب ، ما دام حملها على مفهومها المتبادر قد درج عليه العلم والعمل عند جماهير العلماء ، واعتبروه حقا ومصلحة شرعية تستهدف الترقي في تنظيم الامور ، والتدرج في اصدار الأوامر والنواهي في دائرة الاحكام الشرعية العملية التي هي فروع الشريعة — وليست من اصولها الثابتة ، ولا من عقائدها الراسخة .. اذ أن هذه الاصول الشرعية المتعلقة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الاخر والقضاء والقدر وما يتصل بها من مكارم الاخلاق ، ومحاسن الاداب وما يدعم هذا من قصص قرآني او نبوي يحمل في ثناياه العبر والمواعظ ، ويتحدث في صدق وواقعية عن الحقائق التي لا تحتمل التغيير والتبديل .. كل هذا خارج عن موضوع النسخ ، وغير داخل فيه ، فعمل النسخ محصور في اطار الاحكام الفرعية التي تنعكس عليها مؤثرات الزمان والمكان ، ومالا يقبل النسخ هو الدين ، وما يقبله هو الشريعة ، وفي القرآن الكريم « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقد جاءتنا الاخبار بكثير من المنسوخ نذكر منها : —

١ — ما ذكره القرطبي عن عائشة رضي الله عنها : « ان سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول »

٢ — ذكر أبو بكر الأنباري : أن رجلين قاما من الليل ليقرآ سورة من القرآن فلم يقدرا فلما أخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال : «انها مما نسخ البارحة » .

٣ — قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » فقد نسخ في حق السكر وصار محرما لا منة فيه .

٤ — قوله صلى الله عليه وسلم : « .. ونهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير الا تشربوا مسكراً ونحوه » .

٥ — نسخت عدة الوفاة من الحول الي اربعة اشهر وعشر تخفيفا على الامة .

٦ — نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء في أول الامر بوجوب صيام رمضان في السنة الثانية للهجر،

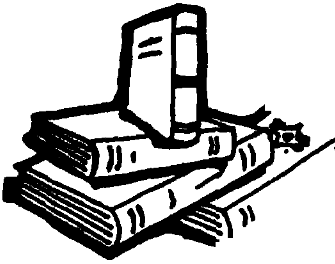
٧ — نسخ حبس الزانية في البيوت وايذاء الزاني بالقول الى رجم المحصن وجلد غيره .

٨ — نسخ ارجاع المؤمنات الى الكفار بمكة بمقتضى صلح مع قريش بقوله تعالى : « فلا ترجعوهن الى الكفار » .

٩ — نسخ الامر بذبح ولد ابراهيم عليهما السلام بنزول الفداء في قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » .

١٠ — نسخت العشر الرضعات المحرمات بما روته عائشة رضي الله عنها : « انه كان فيما انزل : عشر رضعات محرمات » .

١١ — نسخت آية صدقة النجوى بقوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون » .



# كتاب الشهر

## دعوة الحق أو الحقيقة بين

# المسيحية والاسلام

- تأليف الاستاذ : منصور حسين عبد العزيز
- الناشر : مكتبة علاء الدين بالاسكندرية
- عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

---

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فقد سبق أن طبع طبعته الاولى عام ١٩٦٣ م ، لكن الطبعة الثانية أضافت فصلا في زهاء اربعين صفحة تضمن التعليق على ما ظهر من ردود على الطبعة الاولى ، ولقد فعل المؤلف خيرا حين افسح صدر الطبعة الجديدة لما وجه الى الكتاب من نقد ، وهذا ما يفعله كل كاتب مطمئن الى ما كتب ، وما اكثر المؤلفين الذين لا يعنون بمثل هذا : اما مكابرة بغير حق ، واما هروبا من النقد بغير شجاعة ، واما تجاهلا بغير انصاف ..

والمؤلف قاض بالمحاكم الوطنية في جمهورية مصر ، وموقفه هو موقف القاضي النزيه الذي يتسع صدره لممثل الدفاع كما يتسع لممثل الاتهام سواء بسواء ، وقد عنى في فصله الختامي بكتابين ظهرا بعد الطبعة الاولى وتوليا مناقشة الكتاب والرد عليه ، اولهما بعنوان ( الحق ) لكاهن كنيسة رئيس

الملائكة ميخائيل بغبريال بالاسكندرية والآخر بعنوان ( بيان الحق ) فى أربعة أجزاء لأحد وعاظ الاقباط ومدرسى التربية الدينية ، ولم يترك المؤلف بقية الردود تجاهلا لها ، بل ربما لأن هذين الكتابين قد استوعبا الخطوط الرئيسية لكل الردود ، ومنها التعليقات التى وصلت المؤلف عن طريق البريد ..

ان فكرة الكتاب تقوم اساسا على البحث فى الحقيقة بين صلب المسيح عليه السلام أو عدم صلبه ، وبين الوهيته أو عدم الوهيته ، وهنا نقرر حقيقة يجب ان تقرر ، وهى أن معظم كتابنا الكبار والصغار معا حين يترجمون عن شخصية المسيح عليه السلام . انما يحاولون جهد الاستطاعة البعد عن هذين الأمرين الاساسيين ، لا لكونهما أمرين شائكين ، وحسب ، لذلك فهم يؤثرون السلامة من الجدل ، بل ايضا لأن هذين الأمرين تتطلب مناقشتهما كثيرا من الاجهاد الذهنى ، لذلك فهم يؤثرون تناول شخصية المسيح من جانبها السلوكى والاخلاقى .. وكفى ..

واذا كان من حق اتباع المسيح ان يؤمنوا به كيفما شاءوا فان من حق المسلمين ان يناقشوا أسلوب هذا الايمان ، لأن الايمان بالمسيح جزء من عقيدتهم ، والاسلام لم يضع سدا يحول دون هذه المناقشة ، وانما اشترط أن يكون الجدل بالتى هى احسن : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن » كما يقول القرآن الكريم ، وقد التزم المؤلف بتحقيق هذا الشرط ، فجاءت دراسته موضوعية لا اثر فيها للعاطفة او الانشاء ..

يقرر المؤلف فى تمهيده للبحث ، ان المسيحية والاسلام يلتقيان معا على الايمان بجميع الرسل والرسالات السابقة ، والايمان بالمسيح ورسالته ، كما يلتقيان على الدعوة الى كل خير ، وعلى الدعوة الى عبادة الله الواحد ، وعلى هذا اللقاء الرائع العظيم بين الاسلام والمسيحية ، والذى كان حقيقيا بأن يجعل منهما دينا واحدا يؤمن به الناس جميعا ، مسيحيين كانوا أم مسلمين . فاللقاء بينهما لقاء وحدة ، ولكن مع هذا ، وبرغم هذا اللقاء الكامل ، فان المسيحية والاسلام يبدوان بين الناس اليوم كابعد ما يكونان عن ان يلتقيا .

فى الباب الأول : يعرض المؤلف منهجه فى البحث ، فيشير اولا الى اربعة مناهج داب معظم الكتاب — مسيحيين ومسلمين — على الأخذ بها فى مؤلفاتهم ، ففى المنهج الاول يكتفى كل فريق بشرح معتقدات دينه واثباتها بمفهومها المستقر لدى من يدينون بها دون التعرض لمعتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثانى ، يحاول كل فريق اثبات مفهومات عقيدته بنفى معتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثالث : يحاول كل فريق من الفريقين جاهدا التقريب بين العقيدتين ، باثبات مفهوم عقيدته من مصادر عقيدة الفريق الآخر او التجاوز نهائيا عن الخلافات الاساسية التى يجب أن لا تقف عائقا عن أن تتعاون كل من الثقافتين المسيحية والاسلامية فيما يتفقان عليه انتصارا لقضية التدين جملة ، اما المنهج الرابع ، فهو منهج يقوم على التعرض للدين الآخر بالهزء والتجريح ، دون أن تتبع أسس سليمة أو مقبولة للبحث ، والمؤلف قد اسقط هذا المنهج الاخير من المناقشة مكتفيا بهذه الاشارة العاجلة اليه ..

ويأخذ المؤلف على المنهج الاول : ان البحث وفقه لا يجدى فى البحث المقصود عن الحقيقة بين المسيحية والاسلام ، اذ هو يفترض ابتداء الايمان

مفهومات المسيحية ، كما استقرت لدى المسيحيين والتسليم بها ، أو يفترض ابتداء الايمان بما جاء به الاسلام والتسليم بصحة ما قال به القرآن ، والبحث على هذا الاساس انما هو مصادرة للحقيقة لانه انما يقوم على اساس من افتراض ثبوتها على نحو معين ابتداء ، بينما نفس الافتراض هو ما نقصد الوصول الى الحقيقة بشأنه ..

ويرى المؤلف فى المنهج الثانى الذى يقوم على اساس البدء بهدم الكتاب المقدس نفسه وعدم الاعتراف به ، أو محاولة هدم القرآن نفسه وعدم الاعتراف به ، يرى المؤلف فى هذا المنهج اسلوبا يكاد يصل الى حد السخرية بالملايين ، لأن كلا الكتابين المقدسين مهما قيل فيه ، فان هذا لن ينفى بأى حال من الأحوال انه حقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها ..

اما المنهج الثالث الذى يقوم اساسا على محاولة توحيد الكلمة بين المسيحية والاسلام ، فالمؤلف بازائه يحمد ابتداء لأصحابه قصدهم الطيب ، لكن التقليل من شأن الخلاف الجذرى بين العقيدتين ، أو الاعتراف به كحقيقة مسلم بها والأفضل عدم المساس به ، فهذا وذاك مما يرفضه المؤلف ..
واذا كان المؤلف قد نقد المناهج الثلاثة السابقة ، فهو يرى أن اول ما يجب مراعاته فى البحث عن الحقيقة ، هو عدم افتراضها ابتداء على نحو معين على الاطلاق — كما سلكت المناهج الثلاثة السالفة الذكر ، انما يجب أن يجرى البحث مجردا عن أى فرض لها ، فاذا كان المسيحيون يقولون بصلب المسيح مثلا ، بينما يقول المسلمون بعدم صلبه ، فان الوصول الى الحقيقة فى هذه القضية ، لا يكون بافتراض أنه قد صلب أو أنه لم يصلب ، وانما بأن نضع هذين الفرضين أمام أعيننا ، ثم نبحث فى الحقيقة بينهما ، متبعين فى ذلك اسسا صحيحة ومقبولة للبحث ، يقبلها المسيحيون والمسلمون على السواء ، أو على الاقل لا يقبل منهم رفضها ، بأن تكون واضحة الحيدة ، يستوجب العقل قبولها ، وكذلك الحال ايضا بالنسبة للخلاف بين طبيعة المسيح عليه السلام ..

افرد المؤلف الباب الثانى من الكتاب الذى يقع فى اكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ، للبحث عن الحقيقة بين صلب المسيح أو عدم صلبه ، وقد حرص على الالتزام بمنهجه فى البحث وهو البحث عن الحقيقة المجردة بين الفروض محل البحث ، وفى مسألة الصلب يدور البحث عن الحقيقة بين فرضين محددين : الأول ما يعتقده المسيحيون من أن المسيح قد صلب ، والآخر ما يعتقده المسلمون من نفى الصلب عن المسيح ذاته ، وبعد أن استعرض المؤلف اقوال الاناجيل الاربعة بالتفصيل فيما يختص بمسألة الصلب ، اشار الى أن تفاصيل الصورة العامة للواقعة واحدة عند المسيحيين والمسلمين على السواء . ما عدا أمرا واحدا ، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح ذاته هو الذى صلب ، بينما يعتقد المسلمون أن شخصا آخر غير المسيح هو الذى صلب ، لكن قد يبدو هذا الفرق ضئيلا للغاية فى ظاهره ، الا أنه كبير وبعيد الأثر فى عمقه وحقيقته ..
أما المعيار الذى اعتبره المؤلف فى البحث عن الحقيقة المجردة فى مسألة الصلب ، يكون بالاحتكام الى الكتب السماوية السابقة على المسيح ، بالاحتكام الى ما فيها من نبوءات ، وبصفة خاصة بالاحتكام الى ما ورد فى سفر المزامير

من نبوءات صريحة كانت ام قياسية ، وهذه النبوءات كلها تجمع على أن المسيح يدعو الله فيستجيب له ، يخلصه ويرفعه اليه ، أما ذلك الشرير ( يهوذا ) الذى تآمر عليه ، فانه يقبض عليه ، ويحاكم ويصلب بدلا منه ، وهنا يقول المؤلف :

« وانه لمن الأحسن ، توضيحا لكمال النبوءة وصراحتها وقطعها ، أن نجمع على حدة ، النبوءات التى تشير الى كل جانب من جوانب النبوءة ، فنجمع على حدة الآيات التى تشير الى دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب ، ثم تلك الآيات التى تشير الى استجابة الله لدعاء مسيحه بتخليصه من الصلب ، ثم اخيرا ، الآيات التى تشير الى القبض على يهوذا ومحاكمته وصلبه بدلا من المسيح عليه السلام ، لنستخلص من كل ذلك الحقيقة كما تنبأت بها المزامير » .

— ● —

وكان منهج المؤلف فى القضية الاخرى — قضية الوهية المسيح او بشريته — نفس منهجه فى القضية السابقة — صلب المسيح او عدم صلبه — فهو يبحث ايضا عن الحقيقة المجردة وحدها ، وللوصول الى هذه الحقيقة المجردة لا يجوز افتراضها على نحو معين ابتداء ، وانما يتعين البحث عنها هنا بين فرضين محددين : الأول ما يعتقده المسيحيون وهو الوهية المسيح ، والآخر ما يعتقده المسلمون ، وهو أنه انسان نبى بشر ، كذلك لم يتقيد المؤلف بصحة اى فرض منهما ابتداء ، وانما بحث عن الحقيقة وحدها بينهما ، وكما فعل فى القضية الاولى حيث بدأ بشرح مفصل لمسألة الصلب من واقع الأناجيل الاربعة ، وعدم صلبه كما يعتقد المسلمون من واقع القرآن الكريم ، فعل ايضا فى القضية الاخرى ، حيث بدأ بشرح مفصل لألوهية المسيح كما يعتقد المسيحيون من واقع الأناجيل الاربعة ، وبشرح مفصل لعدم الوهيته كما يؤمن المسلمون من واقع القرآن الكريم ..

يقرر المؤلف — بعد أن استعرض الخلاف القائم بين المذاهب المسيحية حول طبيعة المسيح نفسه — أنه من العجز بمكان أن نستخلص بانفسنا من الاناجيل الاربعة المتداولة الوهية المسيح كما يعتقد بها المسيحيون ، بعد أن وضح بجلاء ان المسيحيين انفسهم لم يستطيعوا استخلاص تعبير واحد من هذه الأناجيل ولا غيرها عن هذه الطبيعة يتفقون عليه جميعا حتى انهم ليصلون من اجل الوصول الى مثل هذا التعبير من اجل وحدة الكنيسة نفسها ..

لذلك راى المؤلف أن المعيار الصحيح للكشف عن الحقيقة بين صلب المسيح او عدم صلبه ، كان فى البحث عما ورد فى العهد القديم وبالذات فى سفر المزامير من نبوءات عن ذلك ، وهى — اى النبوءات — من الأسس التى تقوم عليها دراسات المسيحيين وابحاثهم دون المسلمين ، الا ان فيها معيارا صحيحا تقضى الأصول السليمة للبحث عن الحقيقة بأن يقبله المسلمون ايضا ، لكن قد يكون مقبولا أن نبحث عن نبوءة تقول بأن المسيح سيصلب او سيخلصه الله ويرفعه اليه ، أما أن نبحث عن نبوءة تقول بأنه سيكون الها او لن يكون الها ، فهذا غير مقبول ، فان تعليق الكون على المستقبل ينفى الالوهية نفسها ، والتى تستلزم الدوام والاستمرار .

لكن المؤلف يؤكد أن نبوءات العهد القديم خلت من اية اشارة الى طبيعة المسيح ، ولا الى أن الله قد تجسد ، لذلك فان هذه النبوءات لن تكون ذات جدوى فى الكشف عن الحقيقة بين الوهية المسيح عليه السـلام أو عدم الوهيته .. ويتمم البحث عن معيار آخر ، التمسه المؤلف من سيرة المسيح المدونة عن حياته بأقلام المسيحيين أنفسهم . فقد اتضح من خلال حياته ان أطول فترة منها ظل الجميع خلالها على السواء لا يرون فيه غير انسان بشر كسائر الناس ، الا أنه ولد من عذراء لم يمسسها بشر ، وفى هذا ، وحتى آخر هذه الفترة — كما يقول المؤلف — يتفق ايمان المسيحيين تماما مع اعتقاد المسلمين بشأن طبيعة المسيح كانسان ، والمعيار الذى يكشف لنا عن الحقيقة بشأن تلـك الطبيعة . يكون اذن فى بيان ما اذا كان ما تلا هذه الفترة يؤدى بالفعل الى القول بالوهية المسيح أم لا ..

ويرى المؤلف : انه ليس امامنا من وثائق يمكن أن نتتبع فيها اقوال المسيح عن نفسه غير الاناجيل المتداولة ، لأن هذه الاقوال عليها معول كبير فى البحث عن الحقيقة ، لكن يجب أن لا ننسى أن هذه الأناجيل بنصوصها لا يمكن أن تكون موحى بها من الله على اية صورة كان هذا الوحى ، لا لأنها دونت بعد المسيح بفترة زمنية بعيدة وحسب ، بل ايضا لأن فيها من صور التناقض ما لا يقع تحت حصر ، وما لا يقبل اى تأويل للتوفيق بين صور التناقض .

وقد اضاف المؤلف أن كتبة الأناجيل الثلاثة الاولى : متى ومرقص ولوقـا ، واذ كانوا يتوقعون عودة المسيح بمجد وبتاريخ مبكر ، فقد أوردوا لهذا السبب على لسانه فى هذه الاناجيل أن مجيئه وانقضاء الدهر سيكون قبل أن يمضى هذا الجيل الذى كان يتحدث اليه .. ولهذا فينبغى أن لا يفوتنا أن هؤلاء الكتبة أنفسهم كانوا ممن آمنوا بالوهية المسيح ، ولذا ينبغى التدقيق الى أقصى حد فيما يثبتونه على لسانه ويدل على الوهيته ، خشية أن يكون ايمانهم بالوهيته قد حدا بهم الى ان يثبتوا على لسانه ما لم يقله قصدا منهم الى اثبـات هـذه الالوهية له ، كما دفعهم من قبل ان يثبتوا على لسانه أن مجيئه وانقضـاء الدهر سيكون فى جيلهم ، وهو ما انتهينا الى أنه لم يقله ، بل يجب الاهتمام بانجيل يوحنا الذى كتب اصلا للرد على من نفوا الوهية المسيح ، وثبوت قصد الكاتب لهذا الانجيل مع وجود اناجيل اخرى عديدة وقت كتابته طوردت واحرقت ولم يبق منها الا الثلاثة الاخرى ، كل ذلك يوجب الحذر بل التشـكك فى كل ما يثبته هذا الانجيل على لسان المسيح مقررا الوهيته ، وبخاصة اذا لم يتطابق مع ما ورد فى الاناجيل الاخرى .

هذا — وقد عقد المؤلف فصلا ذا اهمية عن : ( الله فى ضـوء العلم ) ليعيننا — كما يقول — فى التعرف على الله ، والذى يقول المسـيحيون أنه المسيح عليه السلام ، واهتم المؤلف بكتاب ( الله يتجلى فى عصر العلم ) الذى الفه نخبة من العلماء الامريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيـات الارض ، حيث أن كلا منهم اثبت وجود الله حسب الفرع من فروع العلم الذى تخصص فيه ، ويكفى الاشارة فى هذا الحيز الضيق الى عبارات من مقال د. وولتر اوسكار :

« .. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف ، فليس من السهل ان تتحرر من التعصب والاهواء ، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في اله على صورة الانسان ، بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة لله على الارض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية ، فان تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن ان تنسجم مع اسلوبهم في التفكير أو مع أي منطق مقبول » .

—●—

وبعد ،

فلا اعتقد ان هذه الصفحات المعدودة يمكن أن توفي هذا الكتاب حقه ، وهو الذي يقع في أكثر من ستمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول موضوعا من أخطر الموضوعات وادقها ..

ونحن اذا تجاوزنا عن أن مثل هذه الدراسة الجيدة كان يجب ان تنزه عن الاخطاء اللغوية العديدة ، وعن أن المؤلف تغاضى — ربما بغير قصد — عن دراسات سبقته في هذا الموضوع ، كان يهمنا ان يتناولها بقلمه ، مثل كتاب ( اظهار الحق ) للمرحوم رحمة الله الهندي ، وهو تسجيل لحوار دار بينه وبين مبشر انجليزي ، كذلك كتاب : ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ) لابن تيمية، كذلك كتابات المرحوم محيي الدين البغدادي على صفحات مجلة ( الاسلام ) وهي من التقدير بمكان — اقول : اذا نحن تجاوزنا عن هذه وتلك ، لا يسعنا الا ان نعترف أولا ، بأن الجهد المضني الذي بذله المؤلف في بحثه ، جدير بأن ينال تقدير كل مثقف منصف ، فقد كان بحثا موضوعيا خلا من جو العاطفة والانفعال ، كما كانت عنايته بمناقشة الاعتراضات على كل مسألة لا تقل عن عنايته باقرار الحقائق التي هدف الى اقرارها ..

ولا يسعنا الا أن نعترف ثانيا ، بأن صدور الكتاب في هذه الآونة ، كان ضرورة ملحة ، فما اكثر الكتب التبشيرية التي هبطت فجاة الى أسواق البلاد الاسلامية وبخاصة المنطقة العربية ، ولم يكن المقصود منها — وحسب — مجرد التبشير ، بل الهدف الاساسي هو التشكيك في العقيدة الاسلامية لدى الشباب المسلم ، ولا حاجة بنا الى اثارة الأسى لنشير الى أن كتيبا وزع في بعض جامعات بلد عربي مسلم عنوانه ( كيف تنصر مسلما ) بل نحن في حاجة الى أن نشير الى كتاب لكاتب مسيحي منصف هو كتاب : ( في خطى محمد ) للكاتب اللبناني الاستاذ ( نصري سلهب ) لا لأن الكاتب اعلن في كتابه عن ايمانه برسالة النبي العربي عليه السلام ، ودعوة المسيحيين الى الايمان بالرسالة المحمدية ونبذ روح البغضاء المفتعلة ، بل ايضا لورود مثل هذه الكلمات العاقلة :

« لن نخسر السماء اذا آمنا بأن القرآن كلام الله أنزله رحمة للناس وهدى ، بل اننا بافتتاحنا على الاسلام وبايماننا به دينا منزلا ، وبمحمد نبيا مرسلا ، نعيش مسيحيتنا كما أرادها المسيح واحة محبة .. » .

# الاحتكار وتسعير السلع

## وحكمها في الفقه الاسلامي

## (٢)

للدكتور محمد سلام مدكور

عرضنا فى المقال السابق معنى الاحتكار فى اعتبار فقهاء المذاهب ودليل منعه ، وأن المقصود من المنع والحظر هو التحريم كما يتجه الى ذلك جمهور فقهاء المذاهب ، وبينا أن المحتكر اذا لم يخرج للناس ما حبسه عنهم يلزمه ولى الأمر بذلك او يبيعه جبرا عنه فضلا عن ما يراه البعض من حبسه وتعزيره ، وبينا أن سياسة الحكام فى ذلك تختلف فيما لاختلاف العصر وما يحف بكل واقعة من ظروف وملابسات . وعرضنا ما قيل من أن أحد الخلفاء كان يملأ المخازن بالسلع التى يحتاجها الناس فاذا شحت من الأسواق أو تلاعب التجار فيها فتح مخازنه وغمر السوق بها بالسعر المعتاد وهكذا حتى يحفظ الأسعار ويمنع الاحتكار .

ونتناول هنا أمرين نختتم بهما الموضوع :

١ — ما نراه فى احتكار غير القوت من مختلف السلع المستوردة والمنتجة بل والاعمال والحرف .

٢ — تسعير السلع وحكم ذلك فى الاسلام .

## اولا : ما نراه في احتكار غير القوت :

رايت مما ذهب اليه كثير من الفقهاء ان الاحتكار مقصور على اقوات الناس وان زاد بعضهم شيئا فهم اولئك الذين اضافوا الى القوت ما يحتاج اليه الانسان مع القوت فى كثير من الاحيان كاللحوم والفواكه والزيوت وما الى ذلك . وكانت وجهة نظر هؤلاء انهم وجدوا ما ورد فى السنة او ما روى عن الصحابة فى ذلك يتصل بهذا المعنى ويدور حوله .

ونحن نرى ان لهم وجهتهم فى ذلك لان تلك الأشياء هى التى كانت تتجلى فيها قديما اثرة التجار وجشعهم ، وتبدو فيها ضرورة الناس الملحة ، لان الحاجة الى القوت والطعام هى التى تتسم بسمة الاضطرار وتوصف بالضيق تارة وبالسعة تارة أخرى ولكن الواقع أن سر التشريع كما خرصوا به هو دفع الضرر والضيق من الناس ، وكل ما كان كذلك فقد حرمه الشارع فى مظاهر عديدة من التشريعات والاحكام .

ولقد احسن الإمام ابو يوسف الفقيه الحنفى اذ راى أن الاحتكار عام شامل لكل ما يحتاج اليه الناس ، ولم ينفرد ابو يوسف بهذا الراى بل نقله سحنون من مالك ايضا . وقال به فقهاء غيرهما . وهذا هو الذى يتفق مع مقصد الشارع من تشريع الأحكام ، وان الأحكام الشرعية تعتبر جلب النافع ودفع الضار ، وهل يخفى علينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور ( لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام ) وقوله فيما روى عنه ( ملعون من ضار مسلما ) . ومن المضارة بالجماعة أن تحجز عنها السلع والثياب والفراش والدواء والكتب والدواب أو اى شىء غير ذلك مما يلزم الناس وتشتد الحاجة اليه .

## ما نراه في احتكار المستورد والغلة :

نريد بالمستورد ما ليس مشترى من سوق المصر وانما جلبه التجار اليها من خارجها . والاحتكار كما يرى ابو يوسف يتحقق فى المجلوب من السلع ايضا ، ومذهب الشافعى وان كان قصر الاحتكار على الطعام الا أنه لم يقصره على المشترى من سوق المدينة فشمل عنده المستورد ايضا اذا حبس وكان الناس فى حاجة اليه وكذا المذهب المالكى والظاهرى والزيدية والجعفرية فانهم يعممون فى الشراء من أسواق المصر ومن خارجها على ما ذكرنا قبل .

على أن التعليل الذى ينقل مع راى ابى حنيفة فى قصر الاحتكار على المشترى من سوق المصر . وهو ما روى من قول النبى صلى الله عليه وسلم ( الجالب مرزوق ) يبدو أنه ليس من صنع الامام وانما أيد رايه به بعض علماء المذهب . وقد صرح كل من الحافظ بن حجر والمقريزى والشوكانى بضعف اسناد الحديث .

على أن الحديث مشروح كما نقله المقريزى فى شرحه للجامع الصغير : ( بمن يجلب الطعام للبيع من بلد الى آخر ويبيعه بسعر يومه ) ويؤيد هذا التفسير تاييدا واضحا المقابلة فى عجز الحديث ( والمحتكر ملعون ) وفسر المقريزى المحتكر بمحتبس

الطعام الذى تعم الحاجة اليه فيبيعه بسعر مرتفع يتحكم هو فى فرضه على الناس . فهما معنيان لا يلتقيان ولا يمكن أن يفسر الجالب المرزوق بمن يجلب الطعام من بلد بعيد ليحبسه حتى يبيعه بثمن يضار به الناس ويغلو به عليهم . فالمقابلة فى الحديث تجعل الأمر واضحا بينا من ان اجتلاب السلع واستيرادها لتداولها بين الناس وبيعها لهم فى الحال أمر حسن مطلوب ، أما احتكارها وحبسها عن الناس لاغلائها عليهم وعدم اظهارها الا وقت اشتداد الحاجة اليها مع التحكم فى سعرها. فهو عين الاحتكار الممنوع وداخل فى عموم قول الرسول عليه السلام ( المحتكر ملعون ) .

نعم اننا لا ننكر أن الذى يشترى السلع من الأسواق بالمصر يحتبسها ليحول بين الناس وبين شرائها حتى يشتد اضطرارهم فيبذلون له ما شاء من السعر اشد مضارة واشنع معاملة ، ولا سيما أن السلع التى جمعها من أسواق المصر تعلق حق المواطنين بها أظهر وأوضح . ولكن هذا لا يمنع من تحقيق الاضرار بالعامة فى منع المستورد من الخارج واحتكاره ، لأن من منعهم شيئا يستطيع ايصاله اليهم وهم يحتاجون اليه — فضلا عن أن يكونوا فى أشد الحاجة اليه — فقد منعهم حقهم الاسلامى وهو ظالم جائر أيضا .

والعجيب ان من يقول لأبى حنيفة على اخراج المجلوب من خارج المصر اذا حبس عن دائرة الاحتكار يقول كما فى البدائع ( لكن مع هذا فالأفضل له الا يحبسه ويبيعه لأن فى الحبس ضررا بالمسلمين .. وهذه العلة — مضارة المسلمين — تقتضى حرمة الحبس لا مجرد أفضلية البذل .

والحق أن ملكية الافراد فى الفقه الاسلامى ليست مطلقة وانما هى مقيدة من الشارع بقيود كلها تحقق صالح الجماعة وتحقق معنى التكافل والبر والتعاون من الزكاة والنفقات والصدقات ومنع الاحتكار والتشريع الاسلامى لا يسمح باساءة استعمال الحق .

ومن هذا يتبين أن الفقه الاسلامى فى حقيقته يقتضى أيضا منع الاحتكار فى غلة الضيعة ، وما تنتجه المصانع اذا حبسه صاحب المصنع لاغلائه على الناس عند خلو السوق منه واشتدت حاجة الناس اليه لأن فى حبسه مضارة للناس واستغلالا لهم استغلالا يتنافى مع ما يدعو اليه الدين من التعاون .

## احتكار الاعمال والحرف :

بل نحن لا نقف فى مفهوم الاحتكار عند هذا الحد بل نرى أن اتفاق المشتركين فى مهنة أو حرفة على استغلال المحتاجين الى الانتفاع بمهنتهم أو حرفتهم استغلال يفيدون به كسبا كبيرا بأن يقصروا اعمال هذه الحرفة فى دائرتهم ، ويقصروا تعلمها على طائفة محددة من افراد اسرهم ليضطروا الناس الى الخضوع لما يفرضون من الاجور على اعمالهم اطمئنانا منهم الى أن من هم فى حاجة الى صنفهم وعملهم لا يستطيعون أن يخرجوا عن دائرتهم . وهذا فيما أرى يتحقق فيه معنى الاحتكار لأن المضارة التى حرم من أجلها الاحتكار متحققة . وأن كان هذا النوع من الاحتكار من لون آخر

ظهر مع انتشار المدنية ونشأ نتيجة تغلب المادة وتكالب الناس على جمعها بعد ان بعدوا عن روح التعاون .

وواضح ان هذا المعنى وان لم يكن احتكارا بالاصطلاح الفقهي العام فان فيه دون شك معنى المضارة المتحققة في الاحتكار الفقهي ومعنى إساءة استعمال الحق الذى حد الشارع من سلطان المتعسف فيه وكان الفقه الاسلامي أسبق من سائر الحضارات في وضع اسس هذه النظرية ، وجعل مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد مما جعلنا نقول إنه ذو نزعة جماعية . ولذا فاننا نجزم بأن مثل هذا النوع من الاحتكار يسرى اليه حكم الاحتكار الفقهي وهو التحريم على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء .

على ان الفقهاء قد نصوا على انه يحق لولى الأمر اذا احتاج صالح الجماعة الى أرباب حرفة ما كالطبيب والمهندس والمعلم والزارع والصانع والسائق . كان من حقه أن يجبرهم على العمل لصالح الجماعة باجر المثل . وقد اشار ابن القيم الى مثل ذلك في قوله ( ان من اقبح الظلم ان يحتاج الناس الى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك فلولى الامر ان يلزمهم بذلك باجر مثلهم فانه لا تتم مصلحة الناس الا بذلك ) .

ومن اجل هذا قالت طائفة من اصحاب أحمد والشافعي : ان تعلم هذه الصناعات فرض على الكفاية لحاجة الناس اليها ، وكذلك تجهيز الموتى ودفنهم .. وما الى ذلك مما لا تقوم مصالح الامة الا به فاذا كان الناس محتاجين الى صناعة الصانع صارت هذه الصناعة مستحقة عليه . يجبره عليها ولى الأمر بعوض المثل ولا يمكنهم من مطالبة بزيادة عن ذلك ولا يمكن الناس من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقهم مثلا .. ) .

### احتكار الصنف :

ويتصل بهذا ما يسمى باحتكار الصنف . وقد صوره ابن القيم اذ يقول : ( ومن أقبح الظلم ايجار الحانوت على الطريق أو في القرية باجرة معينة على أن لا يبيع أحد غيره .. فهذا ظلم وحرام على المؤجر والمستأجر . وهو نوع من المضارة .. ثم يقول : ومن أقبح الظلم أن يلزم الناس أن لا يبيع الطعام او غيره من الأصناف إلا لأناس معروفين فلا تباع تلك السلع الا لهم . ثم يبيعونها هم بما يريدون . فلو باع غيرهم ذلك منع وعوقب .. فهذا من البغى والفساد فيجب التسعير عليهم ) ومن هنا ذهب كثير من الفقهاء الى القول بأن من حق الامام بل من واجبه أن يسعر السلع ويحدد الاجور .

### ثانيا : تسعير السلع :

التسعير لون من الوان مقاومة الاحتكار ، ولذا ناسب أن نبين حكمه وما قاله الفقهاء فيه باعتباره طريقا من طرق معالجة الاحتكار .

والتسعير هو أن يأمر السلطان او نوابه أو كل من ولى من أمور المسلمين امرا اهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم الا بسعر كذا فيمنع من الزيادة عليه او النقصان لمصلحة تعود على المجتمع . ولم يرد في

التسعير نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله المتواترة . وانما ورد حديث رواه كثير من أصحاب السنة وصححه الترمذي وابن حبان عن أنس قال : غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله : لو سعرت ؟ فقال : ( ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر ، واني لأرجو ان القي الله عز وجل ولا يطالبني أحد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال ) .

## حكم التسعير :

اختلف الفقهاء في حكم التسعير بناء على ما فهمه كل منهم من دلالة هذا الحديث . فذهب بعضهم الى منعه وتحريمه او كراهته . واعتبره مظلمة ، وعلله بأن الناس مسلطون على اموالهم والتسعير حجر عليهم والامام مأمور برعاية مصلحة المسلمين ، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن . واذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم ، وبالزام صاحب السلعة ان يبيع بما لا يرضى به مناف لقول الله سبحانه

**( يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ) .**

**قال الشوكاني : والى هذا ذهب جمهور العلماء . وروى عن مالك رضى الله عنه انه يجوز للامام ان يسعر ، وقال : ان حديث الباب يرد عليه ، وظاهر الحديث انه لا فرق بين حالة الغلاء ، وحالة الرخص ، ولا فرق بين المجلوب وغيره والى ذلك مال الجمهور .**

**ثم قال : وفي وجه للشافعي جواز التسعير في حالة الغلاء .. وجوز جماعة من متأخري للزيدية جواز التسعير . هذا ما قاله الشوكاني .**

ونحن نرى أن الغلاء الذى طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسعر من أجله لم يعتبره الرسول غلاء يقتضي التسعير ، بل ربما رأى أن الناس تريد ان تبخس التجار وأصحاب السلع حقهم ، والا فقد كان في استطاعة الرسول أن يصوغ الحديث بأسلوب التحذير من التسعير والنهي عنه . لكنه لم يعبر بأسلوب صريح في المنع .

ولئن سلمنا بأن الحديث يشعر بمنع التسعير فأين هو من القاعدة المشهورة : ( تحدث للناس أقضية بحسب ما يحدثون من الفجور ) فاذا كان النبي صلوات الله وسلامه عليه اراد أن يأخذ جيله الصالح بذلك الأدب الكريم .. فهل يمنع ذلك من أنه اذا نشأ الفجور في التجار فلم يبالوا أن يضاروا المسلمين وأن يستغلوهم استغلالا فاحشا ان يضرب الإمام العادل على أيديهم بما يقضي على تلك المضارة ويقاوم ذلك الأذى المحظور .

أليس ذلك يدخل في نطاق نظرية إساءة استعمال الحق ؟

أليس هذا أيضا من التجار مما يدخل في الاستغلال المنهي عنه ؟

أولا يمكن أن يكون القول بالتسعير ومشروعيته من قبيل دفع الضرر الأكبر بالضرر الأدنى ومتمشيا مع نزعة الفقه الاسلامي الجماعية ؟

اولا يدخل هذا فيما قاله الفقهاء من ان لولي الامر ان يجبر الناس على العمل لصالح الجماعة باجر المثل ؟

الا يندرج هذا تحت ما اجازه الفقهاء من نزع الملكية جبرا عن صاحبها بقيمتها أو بثمن المثل اذا كان الصالح العام يقتضي ذلك ؟

وما الفرق بين استيلاء الحاكم على السلع لبيعها للناس بثمن المثل دون اغلائها عليهم واستيلائه على عمل الصانع واعطائه اجر المثل ، وبين امره التاجر ان يبيع بسعر يحقق له ربحا حلالا مشروعا ويمنعه من التحكم في الناس واغلاء السعر عليهم وخاصة عند حاجتهم للسلعة او ندرتها في الاسواق .

يقول ابن القيم ( ان غلو الاسعار والتحكم في حاجيات الناس من البغي والفساد فيجب التسعير عليهم ، وأن يمنع ولي الأمر الناس ان لا يبيعوا الا بقيمة المثل وأن لا يشتروا الا بها بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء ) .

ويقول ابن القيم ايضا ( اما التسعير فمنه ما هو ظلم محرم ومنه ما هو عدل جائز بل واجب .. ) .

واما القسم الأول فمثل ما جاء فيه حديث الرسول المذكور الذى رواه أنس فهو في هذا يؤيد ما اتجهنا اليه في فهم الحديث . من ان الواقعة التي ورد بخصوصها الحديث لا تقتضي ذلك .

واما اذا كان غلو السعر على وجه المضارة والاساءة الى الاسواق فهو الوجه الثاني الذى بينه ابن القيم بقوله : واما الثاني الذى يعتبر التسعير فيه عدلا فمثل ان يمتنع ارباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس اليها الا بزيادة عن القيمة المعروفة . فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ..

وقد أيد وجهة النظر هذه كثير من الفقهاء فقد جاء في الفقه الحنفي : يكره التسعير الا اذا تعدى ارباب الطعام في القيمة تعديا فاحشا للقوتين . وذلك بأن يبيع بالضعف ، وعجز الحاكم عن صيانة حقوقهم الا بالتسعير فلا باس حينئذ بالتسعير بمشورة اهل الخبرة لأن فيه صيانة لحقوق المسلمين من الضياع ..

كما نقل عن الامام مالك القول بجواز التسعير ، وانه احد قولين في مذهب الشافعي . وقد نقل الأبى في شرحه لصحيح مسلم عن ابن العربي : ( انه اذا زاد السعر في بلد فأراد احد ان يزيد فان كان جالبا فله أن يبيع كيف شاء وان كان بلديا قيل له بع بسعر الناس او اخرج من السوق ) فالمالكية يربطون التسعير بالاحتكار لأنهما في الواقع يتداخلان في كثير من الصور . والواقع أنه بغير هذا لا يمكن أن يصلح المجتمع ولا سيما في الأزمنة التي تغيرت فيها النفوس وطغت المادة فيها على كل القيم .

وانظر الى ما علل به سعيد بن المسيب وربيعة الرأى قولهما بجواز التسعير بأن مصلحة المجتمع تقتضي ذلك لفساد ذمم التجار .

ومما عرضنا في هذين المقالين

بين اننا نتجه الى القول بمنع الاحتكار بوجه عام سواء منه ما يكون ى القوت وفى غير القوت ، وما كان ى اسواق المصر او مستوردا من خارج المصر ، وما كان مشترى من الاسواق او كان من نتاج الضيعة او المصنع وما سميناه احتكار العمل واننا نعتز بما نقلناه عن كثير من الفقهاء الذين يذهبون الى مثل ذلك .

اذ الاحكام ولا سيما فى المعاملات معللة بجلب المصالح ودفع المفاسد . وقد ايدنا ذلك بعمومات القواعد الشرعية فى المعاملات عامة بمثل

قوله صلى الله عليه وسلم . ( لا ضرر ولا ضرار ) وبعموم الحديث الصحيح فى الاحتكار ( من يحتكر فهو خاطىء ) وقوله : ( لا يحتكر الا خاطىء ) فمن فى الحديث الأول من صيغ العموم فتتناول كل محتكر ، كما أن النفى

والاستثناء فى الحديث الثانى أوضح فى الدلالة على العموم كما صرح به ائمة الاصول والبلاغة . وبهذا لا نكون بعدنا فيما اتجهنا اليه عن الحقيقة .

ونستطيع أن نقول فى ختام المقال إن جميع الأديان السماوية قررت أن كل ما يحقق العدالة ويقاوم البغى والطغيان ويرد الناس الى القسطاس المستقيم فهو شرع الله ودينه . وولاة الأمر كما هو مقرر فى الفقه الاسلامى من واجبهم أن يسهروا على مصالح رعيتهم وان يسوسوا الناس بما يكفل لهم التعاون ويحول بين نفوسهم وبين التحاقد . وان مما يحقق ذلك الضرب على ايدى الطغاة الجشعين الذين لا هم لهم الا اشباع أطماعهم المادية وجمع المال ولو من دماء الناس ولا يعنيهم بعد ذلك شقاء الناس أو سعادتهم ورضى الله عن عثمان ابن عفان الذى قال : قد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ) . ولذا فانه من الواجب على ولاة الأمر الضرب على أيدى الجشعين ، ومقاومة كل احتكار وتسعير ما يرون صالح الناس فى تسعيره مع مراقبة قراراتهم مراقبة دقيقة تمنع النفوذ منها والتلاعب بها . وفقنا الله جميعا للاهتداء بهدى الاسلام والالتزام بأحكامه .

# العزل والاجهاض في الإسلام

في العدد السادس من السنة الرابعة والصادر في جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ ( يونيو ١٩٧٣ م ) نشرت مجلة «الفكر الاسلامي» التي تصدرها دار الفتوى الاسلامية بالجمهورية اللبنانية مقالا بعنوان « حكم العزل والاجهاض في الشريعة الاسلامية » لفضيلة الشيخ خليل الميس مدير ازهر لبنان .

عرف الكاتب الفاضل العزل بانه الانزال بخارج الفرج بعد النزع منه خشية العلوق ( الحمل ) وبين كيف ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعزلون والقرآن ينزل ولم يحدث نهى عنه لا في كتاب الله ولا في تنبيهات الرسول صلوات الله وسلامه عليه وان الرسول الاعظم رد على رجل اتاه يعزل عن جارية له مخافة الحمل ذاكرا له بأن اليهود يقولون عن العزل « هي الموءودة الصغرى » فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت يهود ، لو أن الله أراد ان يخلقه لم تستطع أن تصرفه » وهو رد ليس فيه اعتراض ، وذكر الكاتب الكريم ما روى عن علي كرم الله وجهه : انها لا تكون موءودة حتى تمر بالتارات السبع أخذا من قوله تعالى **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله احسن الخالقين »** ( المؤمنون ١٢ — ١٤ ) وبجواز العزل استخلص الكاتب الفاضل جواز استعمال موانع الحمل .

وسواء العزل أو موانع الحمل المختلفة ( الحاجز — الحبوب — اللولب .... ) اى منها تستعمل فالنتيجة واحدة مع مراعاة الآتى :

١ — أن تكون باتفاق الزوجين ونابعة من ظروفهما الخاصة ، ولا تخضع لما يشاع من مشاكل الانتاج والاقتصاد فبلادنا والحمد لله من اغنى وأوسع بلاد العالم .

للدكتور فاروق محمود اسماعيل



٢ ـ أن تكون لفترة مؤقتة ولسبب وجيه ( تنظيم النسل ) فمن أسس الزواج الانجاب .

وتجرى حاليا فى بلاد الغرب و ( بريطانيا بالذات ) حملة محمومة يكاد يفهم منها لا تنظيم النسل أو تحديده بل ايقافه ! وذلك بتشجيع الرجال على اجراء عملية اغلاق القناة الدافقة ( الموصلة بين الخصية والحوصلة المنوية وفيها تتدفق الحيوانات المنوية ) Vasectomy وهى تؤدى الى العقم ، وعملية تعقيم الرجال كانت وما تزال تجرى فى بلاد مكتظة بالسكان مثل الهند ، أما وقد بدعوا فى تطبيقها فى دول الغرب فاننا نتوقع من خبرتنا أن ينشط دعاة التقليد السيء والمحاكاة الضارة الى الدعاية لها فى بلادنا غير ناظرين الى تعاليم ديننا وتراثنا وواقعنا ، ولقد شاهدت فى لندن (مايو ١٩٧٣م) جانبا من هذه الحملة المكثفة والتى فاقت فى براعتها كل تصور ، وتأكد لى عمق وقوة تأثيرها على الناس هناك ولو قدر لمثل هذه الحملة أن تجرى فى بلادنا فليس أمامنا من سبيل لصدها سوى ادراك الجماهير الدينى ووعيها الاسلامى .

ولكى نكون مستعدين ومتيقظين لهذه الحملة المتوقعة بل ونرد عليها من الآن فاننا نذكر ما ورد فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما أنه قال : « رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ( الانقطاع عن الزواج والدنيا ) ولو أذن له لاختصينا وعملية اغلاق القناة الدافقة Vasectomy هى بمثابة استئصال الخصية ولم يأذن الرسول

الكريم بما هــو ادنى منها ( التبتل ) وعليه **فلا يجوز اجراء عملية اغــلاق القناة الدافقة بغرض تحديد النسل** .

ونعود الى مقال فضيلة الشيــخ خليل الميس حيث اثر فضيلتــه فــى نهايته فتوى سابقــة عــن الاجهاض لسماحة مفتي الجمهورية اللبنانيــة الشيخ حسن خالد والمنشورة فــى مجلة « الفكــر الاسلامى » بالعــدد الاول من السنة الثالثة ( ذو القعــدة ١٣٩١ هـ ــ يناير ١٩٧٢ م ) ونصها :

« ويستنتج من النصوص الصريحة انه يسع المرأة الحــامل أن تســقط حملها بشرطين :

١ ــ ما لم يتخلق حملها وحدد لــه الفقهاء الا يتم مائة وعشــرين يومــا

٢ ــ ان يكون لها عذر فــى هـــذا الاســقاط . والعذر يقــدره طبيب متدين أو عالم تقى . يضاف الى ذلك موافقة الزوج على مثل هذا التصرف

وفى الحديث الشــريف الذى رواه البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان احــدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلــك ( ٤٠ يوما ) ثم يكون مضغة مثل ذلك ( ٤٠ يوما ) ثم يرســل اليه الملك فينفــخ فيــه الروح ... الحديث . اى ينفخ فيــه الروح بعد تمام مائة وعشرين يوما .

ونحــن لا نستدل مــن الحــديث الشريف على أن الفترة السابقة لنفخ الروح والتى تعادل المائة والعشرين يوما هى فترة يكون فيها الجنين ميتا، كما وأننا لا نستدل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طبيعة الروح وما هيتها ، والله سبحانـــه وتعالى يقــول : « **ويسألونك عــن الروح قل الروح مــن امر ربى ومــا اوتيتم من العلم إلا قليلا** » ( الاسراء ) وإنما نستدل من آيات الله البينــات ومن الحديث الشريف على أن هناك أطوارا يمر بها الجنين ( نطفة ــ علقة ــ مضغة ... ) كل طور ينمو ويكبر عن سابقه .

وقد يكون الدليل الظاهر على بدء الحياة فى الجنين هى حركته فى بطن امه" Quickening "والتى تشعر بها الحامل عند نهاية الاربعة أشهر الاولى من عمر الجنين فى رحمها (١٢٠ يوما) ومنها استدل أنه قبل حركته هـــذه يجوز اسقاطه وما بعدها لا يجوز ، ولكن من خلال ما انعم الله به علينــا من وسائل متقدمة ومتنوعة تبين أن الجنين تدب فيه الحياة منذ اللحظات الاولى لالتقاء الحيوان المنــوى مــن الرجل بالبويضة فى المرأة ليكونا خلية ملقحة * تنقسم الى اثنتين ثم أربع ثم ثمان ثم ست عشرة وهكذا ، فبالمعايير الطبية فان الجنين حى وهو ما يزال خلية واحدة فليس النمو والانقســام من شيمة الخلايا الميتة .

وإذا كان الاعتماد على بدء حــركة الجنين فى بطن أمه هو المقياس لدبيب الحياة فى الجنين فان قلب الجنين يبدأ فى النبض خلال الاسبوع الرابع ( أى فى الشهر الاول ) ويكون طول الجنين

---

* الخلية الواحدة من جسم الانسان فــىحركة دائبة ونشاط مستمر حتى خلايا العظام . وكان قد اتى على الانسان وقت توهم فيه انهيستطيع صنع خلية حية فى انبوبة اختبار ليكون دليلا على نشاة الانسان من الطبيعة واستعلنباختراعاته فاذا بها تقوده الى عظمة البــارى جل وعلا ــ فمثلا اكتشف ان جزيئــات حامضنواة الخلية ,, DИE ,, والتى سمى لصنعها فى المختبــر تحتــوى على ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠( خمسمائة مليون ) قاعدة بروتينية مرتبة ترتيبا خاصا ، « فاما الذين آمنوا فيعلمون انة الحقمن ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدى به كثيراوما يضل به الا الفاسقين » ( البقرة ٢٦ ) .

و تها ثلاثة ملليمترات(١/١٠ السنتيمتر) أ ، وهو ما يزال نطفة وتبدأ دورته الدموية فى العمل مع بداية عمل القلب .

وعلى هذا فما ينطبق على الجنين بعد تمامه المائة والعشرين يوما من صون لحياته واعتناء بها ينبطق عليه قبل اتمامه لها ولا يجوز بأى حال من الأحوال اعتراض حياته بالاسقاط المتعمد .

أما الحامل ذات العذر والذى يقرره طبيبان مسلمان ورعان ( احدهما متخصص بأمراض النساء والتوليد والثانى فيما يتعلق بمرضها كطبيب القلب مثلا ) فيجوز اسقاط حملها قبل الاربعة اشهر الاولى (١٢٠ يوما) او بعدها إذا كان لديها العذر لذلك .

وعذر الحامل هو الخوف على حياتها فى اى فترة من حملها لأن بقاءها على هذه الحالة مع استمرار الحمل قد يقود الى فنائها مع جنينها ، فاذا ما انتفت حياتها باسقاط حملها فلربما يمكن التغلب على عذرها ويكون فى مقدورها الحمل ثانية ، وعند تمام الشهر السادس وما بعده اى حينما يكون الجنين قادرا على الحياة خارج رحم امه ولو بوسائل مساعدة ( مثل المحضن ( Incubator )فان الخوف على حياة الجنين لو صادف صعوبة ما فى استمرار بقائه فى رحم امه يكون فى حد ذاته سببا وعذرا حتى ولو لم يوجد عذر عند الأم . ولاتشتمل الأعذار المبيحة للاجهاض على أى عذر اجتماعى أو اقتصادى أو ما شابه .

والاجهاض عموما خسارة فادحة للجنس البشرى وجهده ، وصحة الأفراد والأمم تبدأ من الاهتمام بصحة الأم وطفلها منذ لحظة تكوينه فى رحمها ، والدول الواعية تعرف جيدا ان ما تنفقه فى سبيل ذلك هو خير استثمار لأنه سيعود عليها بالنفع قوة وصحة فى ابنائها اجساما وعقولا .

وفى بلادنا العربية والاسلامية يتربص كثير من الانتهازيين وتجار الرقيق الأبيض ودعاة الاباحية والانحلال وضعاف النفوس على أمل اصدار قانون يبيح الاجهاض ليكون آخر معول هدم للفضيلة والشرف والحياء التى ما تزال متأصلة فى بلادنا ، وليس أبلغ من أن أسوق بعض الاحصائيات التى جرت فى بلاد تبيح الاجهاض كان من نتائجها أن نادت جهاتها الطبية بوقف أو تعديل قانون الاجهاض ففى إحدى مستشفيات انجلترا(West Middle East Hospital) فى الفترة من يناير ١٩٦٧ م حتى ديسمبر ١٩٧٠ م بلغ مجموع حالات الاجهاض الرسمية ١٣١٧ وكان بيانها كالآتى :

| الحالة الاجتماعية | اقل من ١٥ سنة | ١٦ الى | ٢١ الى | ٢٦ الى | ٣١ الى | ٣٦ الى | ٤١ الى | ٤٦ فمافوق | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| غير متزوجة | ٣٨ | ٢٥٥ | ١٦٦ | ٥٣ | ١٨ | ٩ | ٤ | ٢ | ٥٤٥ |
| متزوجة | ـ | ١٧ | ١٤٠ | ١٨١ | ١٦٠ | ١١١ | ٣٥ | ٣ | ٦٧٧ |
| مطلقه | ـ | ـ | ٥ | ١٣ | ٩ | ٩ | ١ | ١ | ٣٨ |
| معزولة عن زوجها | ـ | ٨ | ٢٤ | ٢٠ | ١٣ | ٩ | ٤ | ١ | ٧٩ |
| ارملة | ـ | ١ | ـ | ٢ | ٣ | ٢ | ـ | ـ | ٨ |
| | | | | | | | | | ١٣٤٧ |

مجمـــوع حالات الإجهـــاض فى غير المتزوجـــات ( الفتيـــات ) حتى ٢٥ سنة = ٤٥٩ منها فتاة عمرهـــا ١٣ سنـــة وعشر فتيـــات اعمـــــارهن ١٤ سنة .

ومن هذه الاحصائية يتبين ايضـــا ان اعدادا كبيرة من الفتيات والمطلقات والمنفصولات عـــن أزواجهن والأرامل قد تشجعن على اتيان الفاحشة وذلك لسهولة التخلص من حملهن وفى ظل قانون الاجهاض .

ولناخذ بريطانيا كمثال لدولة ابيح فيها الاجهاض حيث وافـــق مجلس عمومها على القانون الخاص به فـــى سنة ١٩٦٧ على الرغم من معارضة المؤسسات الطبية هناك ، واصبـــح الاجهاض هناك من اكثر الصناعـــات رواجا وربحا ، بل واصبحت لنـــدن بؤرة لاسقاط النساء فى أوربا ، وفى الاحصائيات الرسمية نجـــــــد أن حالات الاجهاض بلغت :

| | | |
|---|---|---|
| فى سنة ١٩٦٨ م | ٢٥٠٠٠ | |
| ٦٩ | ٥٨٠٠٠ | فى مقاطعتى انجلترا وويلز |
| ٧٠ | ٩٢٠٠٠ | فقـــط |
| ٧١ | ١٢٧٠٠٠ | |

ويتوقعون له أن يبلغ ربع المليون سنويا .

ويبلغ عدد الاوربيات اللاتى ذهبن خصيصا لاجراء عملية الاجهاض فـــى انجلترا ٣٠٠٠٠ فتاة وامراة ١٢٠٠٠ من فرنسا ، ١٣٥٠٠ من المانيـــــــا والباقيات من بلاد اخرى .

وإذا استعرضنا المضاعفـــــات الناشئة عن عمليات الاجهاض فنجد انها كثيرة ونسبتها مرتفعة ( علمـــا بأن أحدث الاسـاليب تتبع فى اسقاط المراة ) ومن هذه المضاعفات : الحمى ـــ التهابـــات المجـــــارى البوليـــه ـــ التهابات الاعضـــاء التناسلية ـــ تسمم الـــدم ـــ التهـــاب الرئتين ـــ مضاعفات الجرح ، وشلل الأمعـــاء ـــ والفتق ـــ إعادة العمليـــــة مرة اخرى ـــ النزيف الشديد ـــ فقر الدم تخثر الدم ـــ تعطل القلب المفاجىء ـــ استئصـــال الرحم واخيرا الوفاة . واحصائية حالات الوفاة كالآتى :

| البلـــد | المـــدة | عدد حالات الاجهاض المعلنة | الوفاة من الاجهاض |
|---|---|---|---|
| الدنمارك | ١٩٦١ ـ ٦٥ | ٢١٧٠٠ | ٩ |
| السويد | ١٩٦٠ ـ ٦٦ | ٣٠٦٠٠ | ١٢ |
| يوغوسلافيا | ١٩٦٠ ـ ٦١ | ١٧٧٤٩٩ | ٨ |
| اليابان | ١٩٥٩ ـ ٦٥ | ٦٨٦٠٠٠٠ | ٢٧٨ |
| تشيكوسلوفاكيا | ١٩٥٨ ـ ٦٤ | ٥٦١٠٠٠ | ١٢ |
| المجر | ١٩٦٣ ـ ٦٤ | ٢٢٨٢٠٠ | ٢ |
| بريطانيا | ١٩٧٠ | ٩٢٠٠٠ | ١٤ |

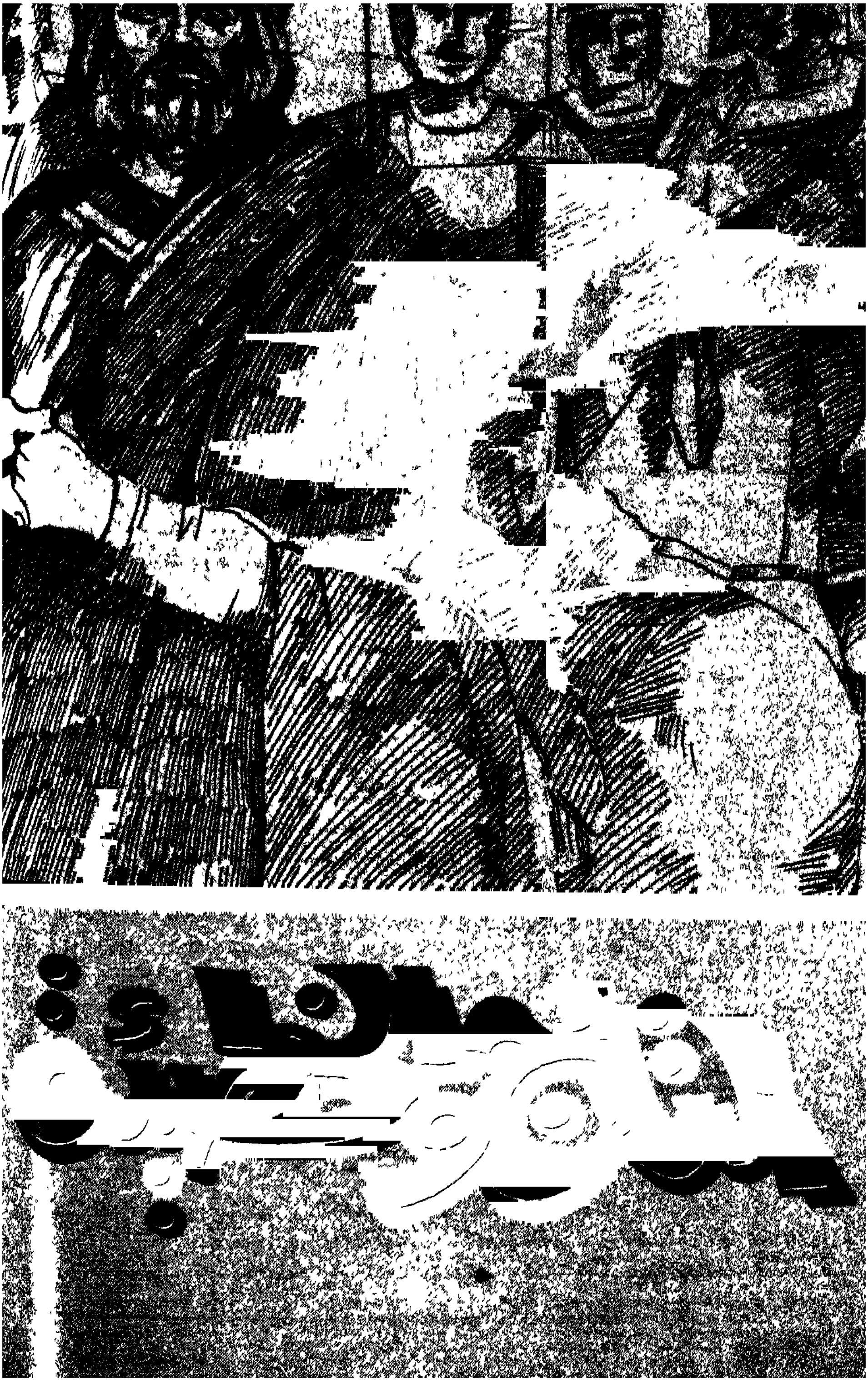
بدون ادنى شك الصورة مخيفة ومرعبة ونحن ندينهم من وثائقهم ونصرخ فى وجوههم : أى شر تريدون من فى الارض ، واى شقاء تعدونه لهم ؟ ناديتم بحقوق المراة وحريتها فهل حق المرأة فى عرفكم أن تكون متعة لعابر تتجرع العذاب بعدها الوانا ؟ وهل حرية المراة وأدها فى قبور الفسق وحفر الضلال ؟

وشتان بين موقفين : موقف لايجرؤ فيه امرؤ أن يتهم امراة فى عرضها دون بينة ، وموقف يدنس فيه الشرف عيانا وينتهك فيه العرض بيانا ويتحلل فيه من التبعات فى ظل القانون ؟؟!!

ان المرأة فى الاسلام رمز للطهر والعفة ، صانها دين رب العالمين وحماها وحافظ عليها من وأدين : واد باسم الجاهلية فى الماضي، وواد باسم المدنية فى الحاضر ، وكان المصطفى صلوات الله عليه دائم التوصية بالنساء ، وحتى فى خطبة حجة الوداع — أعظم وثيقة للحرية فى تاريخ البشر — أوصى عليه الصلاة والسلام بهن فقال : « فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »

والى المتربصين بنا ممن يدعون أنهم منا ومعنا لا نريد قانونا سوى قانون الاسلام المنزل من لدن خبير عليم بما خلق وبما هو أصلح لهم ، ولنا عبرة وعظة فى مجتمعات الفساد والضياع والانحلال ، تعيش فى الاثم وتتجرع واقعها المر الأليم ...

والعاقل من اتعظ بغيره .





# قصة إسلامية قصيرة

الدكتور نجيب الكيلاني

[illegible]

[illegible]

ـ « هنـــاك أشـــواق لروحي لا تعرفينها » .

ـ « ما هي ؟؟ »

التفت اليها وقال وقد بدا الاهتمام على ملامحه :

ـ «ألا تعتقدين ان الإسلام حق ؟»

ـ « اوه يا جبلة .. أليس لهـذا التفكير المؤرق من نهاية ؟؟ »

ـ « إنه لا ينتهي ما دام في عرق ينبض » .

ـ « انت تعذب نفسك .. »

ـ « كيف ؟؟ »

ـ « تستطيع ان تختار ما تؤمن به .. انت حر .. »

صرخ في حدة قائلا :

ـ « آه .. هنا مربط الفرس .. ان اختار .. تلك هي القضية المضنية وانا حر .. نعم : لكن هناك قيـودا خفية تشل حركتي .. قيودا لا يراها احد غيري ، لقد اعتنقت النصرانيـة .. لكنها لم تملأ قلبي .. »

ثم امسك بذراع زوجته وهزها في عنف وقال :

ـ « ويا للعار اذا تخليت عن ديني القديم !! ماذا سيقول الناس عني ؟؟ اعرف ما يقولون .. نعم ..

( جبلة ) كان على خطا .. جبلة يلعب بالمقاتد كما يلعب بالجـواري الحسان .. او جبـلة يعود ذليـلا مستسلما لسطوة عمر .. »

همست زوجه في ضيق :

ـ « افعل ما يحلو لك .. »

ـ «كل شيء مر المذاق في حلقي »

ولم تسفر المناقشة عن شيء حاسم جبلة يريد ان يهرب من واقعه الاليم ، يتمنى ان يكف عقـله عن التفكير ، ويسحب ستارا من النسيان على كل ما ينغص عليه حياته المرفهـة ، فدعا المغنيات والعازفات والراقصات الى ليـلة حمـراء ، يريد ان يشـرب ، ويمرح ، ويغرق همومه في الطرب والكؤوس ، وفي المساء الحـافل احتشدت طائفة الطرب والنـدماء ، وهتف في فرح مصطنع :

ـ « يا جـارية .. غني لي .. ترنمي بقصائد حسان بن ثابت التي كان يمدحني بها قبـل ان يعتنـق الإسلام .. »

النغم الشجي يلعب بالقـلوب ، ويثير الذكريات الحلوة ، ولحن القيثار يختلط بالصوت الحنون ، والنشـوة التي تبعثها الخمر ، فيترنح الجالسون وتهتـز الرؤوس إعجـابا ، وتنطلق صيحات الانبهار ..

وصرخ « جبلة بن الايهم » صرخة اهتزت لها جنبـات القاعـة الكبرى المفروشة بالبسط الاعجمية ، والتي تتدلى فيها القناديل المذهبة ، وقال :

ـ « اذهبوا عني جميعا .. لا اريد ان ارى احدا امامي .. »

وسيطر الصمت والشجن ، ومالت زوجه وقالت في توجس :

ـ « ماذا جرى لك ؟؟ »

قال والدموع تكاد تطفر من عينيه :

ـ « ليس هـذا هـو الـدواء الشافي .. »

ـ « ما هو الدواء إذن ؟؟ »

ـ « سـأذهب الى عمـر في المدينة .. »

ـ « يا إلهي !! كيف ؟؟ لقد تصديت للإسلام وحاربته في عنف ، الا تعتقد انهم قد يقتلونك ؟؟ »

تنهد في ارتياح وقال :
ـ « إنهم لا يردون ولا يغدرون بمسلم .. »
ـ « اتعتنق الإسلام يا جبلة ؟! »
ـ « ان كبريائي تثور يا زوجتي .. ولكن لا بد من مواجهة الحقيقة .. إن الهروب من مواجهتها سيقتلني .. انا اعاني من احزان مروعة .. »

● ● ●

ودخل الملك الغساني مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ركب جليل مهيب ، وعلى رأسه التاج يتلألأ فيه الدر والياقوت .. ومن حوله خمسمائة فارس من فرسانه يرتدون افخر الثياب التي تخطف الأبصار لما يتحلون به من ذهب وفضة ، وخرجت المدينة عن بكرة ابيها اطفالا ونساء ورجالا يشهدون الموكب الفريد ، وينعمون النظر بمشهد الملك العظيم وفرسانه الذين يرتدون الخز والديباج وكان ( جبلة ) حريصا اشد الحرص على هيبته وكبريائه ، ليؤكد للجميع انه ما جاء كرها ، ولا دخل مهزوما ، وإنما اتى ليعتنق الإسلام بمحض إرادته ، وبعد ان اسلم دعاه عمر بن الخطاب لأداء فريضة الحج ، وبينما كان يطوف بالبيت العتيق وطيء اعرابي إزاره فحله ولم يملك جبلة من شدة الغضب ان لطم الأعرابي لطمة هشمت انفه .. ومضى في طريقه كأن لم يحدث شيء ، وذهب الأعرابي ورفع ظلامته الى عمر بن الخطاب .. فدعا اليه جبلة على الفور :
ـ « اي جبلة بن الأيهم .. كلنا امام الشريعة سواء .. لا فرق بين ملك وسوقه .. اي جبلة .. إما ان ترضي الأعرابي فيعفو عنك ، وإما ان تدعه يلطمك كما لطمته .. »
وبحركة لا شعورية وضع جبلة يده على وجهه وهتف :
ـ « ايلطمني ؟! مستحيل .. »
ـ « ذلك هو العدل .. »
ـ « وماذا يقول الناس عني ؟! اعرابي يلطم جبلة ؟! » .
ـ « ومن تكون يا جبلة ؟! »
ـ « ملك الشام يا عمر » ..
ـ « لكنك عبد من عبيد الله .. ولا تستطيع ان تتميز عن احد من المسلمين الا بالطاعة .. »
ـ « معنى ذلك انكم تلجئونني الى الارتداد عن الدين .. »
ـ « المهم ان يمضي امر الله .. وامامك فسحة من الوقت إما ان تسترضيه واما ان يقتص منك .. »
وذهب جبلة الى رجاله مكروبا مهموما ! يكاد يجن جنونا ، كان يجلد الرجال بالسياط ، ويسوقهم الى السجن ، ويشير باصبعه فتقطع رقبة المناوىء ، ويصدر امره ، فتتحرك الجيوش ، ويمضي الى ملك الروم فتنحني له الهامات احتراما وتوقيرا .. واليوم يأتي اعرابي حقير ليلطمه ؟! يا للعار الأبدي الذي لا ينمحي ابد الدهر !!
وقال رجل من خاصته :
ـ « كيف يجرؤ عمر على قولها ؟! »
هز جبلة رأسه ورد قائلا :
ـ « لقد عرفتهم .. هنا المبادىء فوق الرجال .. »
ـ « وما قيمة المبادىء بدون الرجال العظماء ؟! »
ـ « المبادىء هي التي تمنح الرجال صفة العظمة .. والآن فهمت

لماذا سار خلف محمد مئات الالوف من البشر .. جيش عرمرم من السادة.. لا فرق فيه بين عمر وبلال .. »

قال الرجل :

ــ « افهم من ذلك انك وافقت على القصاص إذا امتنع الاعرابى عــن التجمل بالعفو عنك ؟؟ »

احتقن وجه جبلة وقال بصــوت اجش يرعشه الانفعال :

ــ « مســتحيل .. »

وابتلع ريقه واستطرد فى حسره .

ــ « ليس هذا العصر عصرى . وليس هذا المكان مكانى ، وجبلة بن الأيهم الغسانى .. لا يحلو له المقام بين قوم يسوون بين العبيد والسادة. والسوقة والملوك .. إننى افضــل البقاء فى سجن الروم ، على ان يقال : لطم اعرابى فقير جبلة بن الأيهم .. الموت ولا هذا .. »

وافاق جبلة من هواجسه وهمومه وهب واقفا ممسكا بسيفه ، والتاج يتلألأ فوق جبينه . وقال :

ــ « اعدوا العدة للرحيل .. سوف انسلل تحت جنــح الظلام قبــل ان يفضحنا الصبح .. وسيبقى عدد منكم هنا للتمويه ، ولكى يلحقوا بنا بعــد برهة وجيزة ، وستتخذ نفس الطريق الذى جئنا منه ، وتخففوا من اهمالكم التى لا قيمــــة لها .. واذا حدث ولحقوا بنا فلا تسلموا انفسكم إلا جثثا هامدة .. الموت ولا العار » .

واخذ يجفف عرقه ويقول :

ــ « فى الشمال سوف تحلو لنا برودة الجو ، ونعود للأرض الخضراء ولحياة الكبرياء والنعيم والطرب ، هناك سيعرف الحكام من هو جبلة ابن الأيهم .. وشرعنا هناك يعــرف للملوك قدرهم ، لقد عشت طول حياتى فوق التشريع .. كنت مصدره دائما .. ولن ارضى لما حييت ان يكون شىء فوق راسى سوى التاج ، حتى تسقط هذه الراس عندما يحين القضاء .. »

وعاد الركب الهارب الى نقطــة البداية ..

قالت زوجه فى اسى :

ــ « ليتك لم تذهب »

ــ « لست نادما يا امراة .. »

ــ « لقد عدت تثقل الهموم والآلام قلبك .. »

ــ « ليكن .. فقد رايت دنيــــا جــديدة » ..

ــ « اتراحها اكثر من افراحها.. »

ضحك فى بلاهة وقال :

ــ « لكنهم سعداء بما هم فيه .. هم آلاف مؤلفة .. وكل واحد يعيش بروح ملك .. ومع ذلــك فان رايى الذى لا استطيع ان اتزحزح عنه هو ان جبلة الملك .. شىء آخر غير بقية النــــاس .. »

واخذ يقهقه ويدق راسه بقبضته :

ــ « تصورى .. عمر بن الخطاب نفسه ، الذى دانت له هذه الدنيــا لا يبدو عليه سوى انه مجرد واحد منهم .. اية إرادة تلك التى صنعت تواضع هذا الرجل .. دعى هــذا الأمر ، فسيبقى يعذبنى الى الأبد .. وادعى لنا الجوارى الحسان .. اريد ان اسمع العزف والغناء ، واشرب.. واشرب كثيرا حتى تنزاح همومى.. »

ومال عليها هامسا : والدمــوع عالقة فى اهدابه وهمس :

ــ « اتعتقدين ان ايامنا الســعيدة القديمة ستعود ؟؟ » .

× × × ×

# عملة ربا الفضل

للدكتور نور الدين عتر

اطلعت على المقال القيم « تصور جديد لربا الفضل » للدكتور احمد صفى الدين عوض الذى نشر فى مجله « الوعى الاسلامى » التى نرجو لها انتشار كبير بين القراء (١) فى ارجاء العالم فوجدت فيه مقالا علميا عاليا جمع اصالة البحث الفقهى وعمق النظر الاقتصادى ، خصوصا حكمة تحريم ربا الفضل التى تعود فى النهاية الى رعاية مصلحة سواد المستهلكين الذين يذهب ربا الفضل بقيمة سلعهم الحقيقية والتى عبر عنها بقوله : « ومن هنا نشأت نسب متعدده لتقويم الانواع المختلفة داخل الصنف الواحد الذى اتفق الناس على استخدامه كنقود سلعية . ومثل هذا الوضع يعرض على المتبايعين ان يتساويا فى معرفة قيم السلع السوقية بالنسبة لكل نوع من هذه النقود السلعيه حتى لا يخدع احدهما الاخر . وهذا شرط لا يمكن ان يستوفيه الا فئة قليلة من جمهور المستهلكين . ويبدو ان اليهود استغلوا هذا الوضع المربك للعرب الاميين عند التعامل معهم .. »

وقال الدكتور ايضا : « ونتيجة لتفضيل المستهلكين بعض انواع الجنس الواحد على بعض كان من الطبيعى ان يطالب احد المتبايعين بان يزاد فى الكيل او الوزن بحجه انه اعطى اجود مما اخذ ومن ثم ظهرت النسب المتعدده لمقايضه الانواع . ولما كان منع التفاضل الذى يعنى النهى عن التعامل بهذه النسب فى الجنس الواحد يرعى مصلحه جمهور المستهلكين الذين لا يعرفون الفوارق الدقيقه بين الانواع بنفس القدر الذى يعرفه الملازمون للاسواق .. » .

وهى نظره ثاقبه ياتى بها الدكتور عوض فى هذا الموضوع جزاه الله خيرا .

وقد وفق الدكتور كل التوفيق حين حلل حديث تحريم ربا الفضل : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » اخرجه مسلم واحمد .

فحلل هذا الحديث وغيره من احاديث تحريم الربا تحليلا دقيقا لفت فيه الابصار الى ان هذه الاشياء كانت تستعمل فى مجتمع المدينة آنذاك استعمال النقود يباع ويشترى بها ، واستدل على ذلك بحديث عمرو بن حريش فى مقالته لعبد الله بن عمرو ابن العاص : « انا بارض ليس فيها

ذهب ولا فضة أفابيع البقرة بالبعرتين .. » ويقول الشافعي : أن الحنطة تجوز بالحجاز .. جواز الدنانير والدراهم .

ويضيف الى ما ذكره الدكتور عوض بعض الاحاديث التي تدل لما نذكره بل تدل على ما هو اوسع من ذلك ، مثل ما كان شائعا عندهم من بيع المزابنه وهو بيع الثمر الطرى بنوعه يابسا كالرطب ( البلح ) بالتمر ، والعنب بالزبيب : عن ابن عمر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المزابنة .. » متفق عليه . ومثل بيع اللحم بالحيوان كما في الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللحم بالحيوان .

وغير ذلك لا نطيل بذكره هنا يرجع اليه في ابواب الربا والبيوع والقرض من مصادر السنة النبويه يدل على توسع الناس في تلك العصور في استعمال السلع النقدية استعمالا مماثلا للعناصر التي ذكرها حديث تحريم ربا الفضل مما يشعر بأن تخصيصها بالذكر في الحديث كان باعتبار الاغلب في تداول السلع النقدية .

وهي دلائل مفيدة في حل عدد من اشكالات الخلاف الفقهي ، مثل اختلاف الفقهاء في حديث صدقة الفطر المتفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنه قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعا من شعير او صاعا من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك»، فقرر الحنفية انه لا يلزم التقيد باخراج صدقة الفطر من هذين الصنفين او غيرهما مما ذكرته احاديث صدقة الفطر ، بل لو انه اخرج قيمة الكمية المذكورة لكفاه ذلك، وخالف الائمة الثلاثة فلم يجيزوا في اخراجها دفع القيمة وقد رجحت مذهب الحنفية وقلت ( ٢ ) : « والذى يظهر ان الانواع المذكورة ــ أعني في احاديث صدقة الفطر ــ كانت في زمنهم قوتا معتادا للناس يدخر ويداول كالدراهم ، وقد تغير حال الناس الآن فلا يدخرون لقوتهم شيئا منها ، بل انهم في اغلب الامصار والمدن المتحضرة يعتمدون في قوتهم على الخبز تقدمه المخابز في الاسواق ، فاصبح دفع القيمه في زمننا اجدى على الفقير وانفع .

والذى يبدو لي أن هذا التقويم التحليلي للمساله يفضي الى ترجيح مذهب الحنفية والزيديه في علة تحريم ربا الفضل ، وهي عندهم اتحاد الجنس والتقدير بان يكون الثمن والمبيع موزونا من جنس واحد كالذهب بالذهب او الفضة بالفضه ، وعلى ذلك فالحديد بالحديد والنحاس بمثله ونحوهما من المعادن يجرى فيه الربا اذا بودلت بمثلها لانها توزن او أن يكون الثمن والمبيع مكيلا من جنس واحد كالذره بالذره ، ونحوها كالفول بالفول والفاصولياء بالفاصولياء يجرى فيه الشرط الذى عرفناه وهو التماثل والتقابض يدا بيد واذا بيع أى جنس مكيل او موزون بجنس آخر حل التفاضل ووجب التقابض حالا .

ويدل لذلك دلائل من النقل والعقل :

اولا ــ من النقل حديث الحسن عن عباده وانس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما وزن مثل بمثل اذا كان نوعا واحدا ، وما كيل فمثل ذلك فاذا اختلف النوعان فلا باس » اخرجه الدار قطني والبزار (٣) .

ورجال الحديث ثقات لكن في سنده الربيع بن صبيح البصرى كان من عباد اهل البصرة وزهادهم . وذكر الرامهرمزى فيالمحدث الفاضل(٤) انه اول من صنف الحديث بالبصرة وقال شعبة بن الحجاج : «كان من سادات المسلمين » وقال ابو حاتم : « رجل صالح » وقال ابو زرعة : « شيخ صالح صدوق » وقال ابن عدى :

ارجو ان لا باس بـه .. (٥) لـكن ومست له اوهـام في رواياتــه حتي ضعفه كثير من المحدثين ، فقـال الساجي : « ضعيف الحديث احسبه كان يهم » وقال ابن سعد والنسائي : « ضعيف » ، فلا ينزل حديثــه عن الاستئناس به ، لذلك اخـرج له البخاري تعليقا . فيصلـح حديثـه لترجيح هذا المذهب فـي علة ربـا الفضل (٦) .

ثانيا — ومن دلالة العقل ، وجوه نوضحها على الضوء الـذي القاه الدكتور عوض منها :

١ — ان وصف الوزن أو الكيـل الصق بمعنى النقدية في السلعة من الصمات الاخرى التي ذكرها الدكتور في مقاله القيم ، فاذا جرى التبـادل بمـا هـذه صفتـه فقـد جعلـه المتعاقدان نقدا فعلا ، وان لم يـكن ثمة عرف عام بذلك فيجب الزامهمـا بمقتضى تصرفهما ، وبهذا يلتقي راي الدكتور عوض في النهاية مع مذهب الحنفية والزيدية .

٢ — أن هذا التعليل اكثر العلـل الفقهية المستنبطة في المسالة تحقيقا للحكمة الجليلة التي ابداهـا الدكتور لتحريم ربا الفضل ، والتي صـدرنا المقال بشذرات من بيانه لها .

حيث انه ينطبق على عدد اكبر من أنواع السلع مما يجعله اقرب لتحقيق المصلحة التي حرص الشارع عـلى مراعاتها .

٣ — أن ثمة حكمة اخرى تنطوي تحت تحريم ربا الفضل نحب تذكيـر القراء بها وهي الدفع العملي للاقتصاد نحو التقدم والتخلص من البدائيـة ، وذلك ان البيع بمبادلـة السلع مع بعضها وجعلها في قوة النقـد من سمات الاقتصاد البدائي ، وتحـريم ربا الفضل يضيق نطاق هذا النوع من المبادلات المالية ، وبما ان مـذهب الحنفية يفضي الى تضييق اكثر في هذا المجال فهو اخلق بالرجحـان من المذاهب الاخرى خصوصا وان العلماء متفقون على ان شبه الربا ياخذ حكم الربا في الحرمة والمنع ، فهذا الطريق اكثر دفعا لشبهة الربا وحيله التـي يتفنن الجشعون ومصاصـو عـرق الناس في تنويعها .

ونود اخيرا ان نذكر القراء بنتائج حيوية اسفر عنهـا البحث فـي الموضوع :

اولها : حرمة الربا حرمة باتـة قاطعة بجميع اشكاله وصوره .

ثانيها : سد ذرائع الربا وحظـر الوسائل التي تؤدي اليه ، كي ياخذ الحكم مجراه العملي ، وذلك من حكمة هذه الشريعة .

ثالثها : عناية الشريعة الاسلاميه بان تكون المعاملات المالية جاريه في المجتمع على الانصاف والعدل والخلق الكريم بعيدا عن الاستغـلال او الاستغفال للناس .

رابعها : ترسيخ الاسلام اصـول اقتصاد يقضي على البدائية ليسير في عراقة الرقي والتقدم .

---

(١) في العدد ١١١ غرة ربيع الاول ١٣٩٤ ص ٥٧ — ٦٩ .

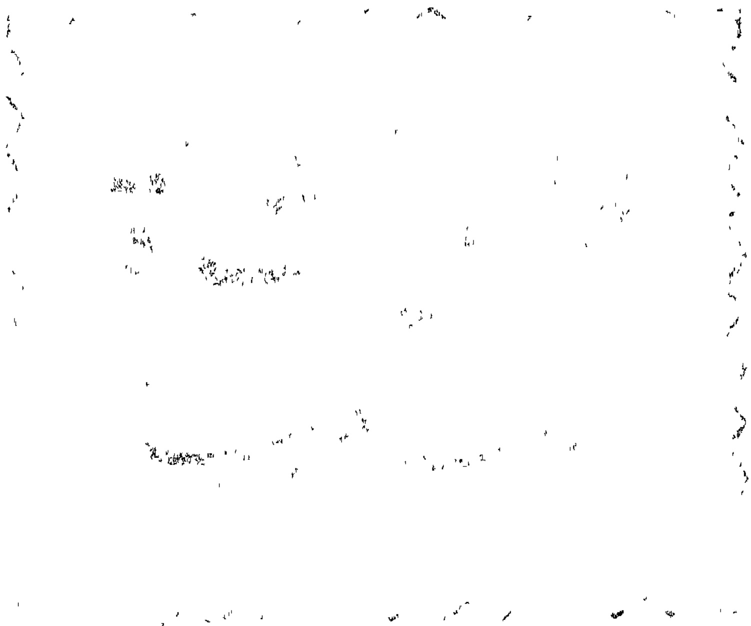
(٢) في كتابي « دراسات تطبيقية في الحديث النبوي » المقرر للسنة الثالثة بكلية الشريعة جامعة دمشق طبع مديرية المطبوعات الجامعية بجامعة دمشق .

(٣) انظر سنن الدارقطني والتعليق المغني ج ٣ ص ١٨ ونيل الاوطار للشوكاني ج ٥ ص ٢١٨ .

(٤) المحدث الفاصل ص ٦١١ بتحقيق الدكتور محمد عجاج خطيب .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ . والمغني في الضعفاء للامام الذهبي رقم ٢٠٩٦ بتحقيقنا .

(٦) انظر باب الربا من كتابنا دراسات تطبيقية في الحديث النبوي .



للدكتور محمد عاطف العراقي

## اولا : تمهيد

يبدو لنا انه من الخطأ تفسير نشأة ايه ظاهرة من الظواهر الفكرية ، او انه حركة من الحركات الفلسفية بالقول بانها اتت فجأة وطفرة دون مقدمات ادت اليها .

وعلى هذا فان الدارس للفكر الفلسفي العربي ، إذا شاء ان يلتزم بالتفسير الصحيح لنشأة هذا الفكر ، والعوامل التي ادت إلى وجوده ، عليه الرجوع إلى ما كانت عليه معارف العرب الأولى في الجاهلية ، ثم عند ظهور الإسلام ، وبعدها سيتبع تطور الفلسفة على النحو الذي نجده في مذاهب ناضجة متكاملة عند الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وغيرهم . هذه … المذاهب التي تدلنا على انهم ساروا في تفكيرها بفلاسفة اليونان إلى حد كبير ، وذلك بعد اطلاعهم على آراء… نتيجة لحركة الترجمة التي بدأت في العصر الأموي وبلغت اوجها في العصر العباسي .

## ثانيا : معارف العرب في العصر الجاهلي :

لو رجعنا إلى المصادر التي … لنا حالة العرب في الجاهلية … ظهور الاسلام ، وجدنا ان البيئة العربية لم تكن خلوا من مظاهر الفكر الذي يصطبغ بالصبغة … إن القول بغير ذلك كان منذ …

...لوماتنا عن حالة العرب في
...اهلية معلومات يسيرة قليلة -
...ن المؤلفات التي ركزت على
...سه الجاهلية واحوالها ومعارفها
...كشفت التقاب عن بعض الظواهر
...ي كانت سائدة في هذه البيئة قبل
...ر الاسلام .

...صحيح أن المقارن بين افكار مفكري
...سلام وبين تلك الأفكار التي وجدت
... الجاهلية وصدر الاسلام ، يلاحظ
... تباينا بين هذه وتلك ، بحيث
...ع ذلك إلى ظهور الدين الاسلامي
... جهة وتأثير نظريات الفلاسفة
...نانيين من جهة أخرى ، ولكن هذا
...نع من القول بوجود حياة فكرية
... عرب الجاهلية .

...فالعرب في الجاهلية لم يكونوا في
... عن غيرهم من الأمم ، بل كان
...هم وبعض الأمم الأخرى اتصال سواء
...طريق وجود بعض البلدان العربية
...قع على حدود الروم والفرس ،
...ن طريق التجارة التي عن طريقها
...ان العرب بغيرهم من الأمم ماديا
...وحيا . ولا شك انهم تعرفوا من
...ذا على بعض مظاهر حضارات
... الأمم وعرفوا شيئا عن علومها
...رفها . وكذلك عن طريق اصحاب
...ت السماوية على الديانة
...نية الذين كانوا يأتون إلى
... العرب للتبشير بدينهم
...يق به ، عرف العرب بعض
...ا الدينية وغيرها .

... هنا لم يقتصر العرب على
... احوالهم ومعارفهم الداخلية
... ، بل إنهم عن طريق التجارة
...طريق أصحاب الديانات وعن
... وجود بعض المدن القريبة من
... الأمم الأخرى ، استطاعوا
... على احوال غيرهم من
...ب والأمم .

... انطلقنا من ذلك وتساءلنا عن معارف العرب في الجاهلية ، قلنا إنهم كان لهم معارف يسودها الطابع العملي في كثير من زواياه اكثر من الطابع النظري المنهجي المنظم . .

لقد كان عندهم شعراء وحكماء صاغوا الكثير من الحكم والأمثال . يقول صاعد الاندلسي : واما علمها (العرب) الذي كانت تفاخر به وتباري به ، فعلم لسانها واحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع تلك أهل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار (١) .

بالاضافة الى معارفهم الطبية وغيرها من المعارف المتعلقة بالنجوم وهي معارف اقرب إلى الجوانب العملية . يقول صاعد : كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بالكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم (٢) .

كما كانت هذه المعارف والصنائع موجودة أيضا في صدر الاسلام . يقول صاعد الاندلسي عن صناعة الطب : انها كانت موجودة عند افراد من العرب ، غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا إليها ، ولما كان عندهم من الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث عليها حيث يقول : يا عباد الله تداووا ، فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا واحدا وهو الهرم (٣) .

في هذه البيئة ايضا جرت مناقشات دينية جدلية . اذ كان هناك اديان في هذه الجزيرة العربية . ولعلنا لو رجعنا إلى آيات القرآن الكريم استطعنا معرفة هذه الأديان . يقول الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى

والمجوس والذين اشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامه ، إن الله على كل شيء شهيد )) .

وإذا كان المجال لا يتسع في الواقع لذكر مظاهر الحياة العقلية عند العرب في الجاهلية ، إلا اننا نود أن نشير الى أن معارف العرب على هذا النحو تعد دون تكوين مذاهب فلسفية محكمة . يقول احمد امين موضحا ذلك ومؤيدا له : إن العلم والفلسفة لا اثر لهما عندهم ، لأن الطور الاجتماعي لا يسمح لهم بعلم ولا فلسفة . وما كان عندهم لا يتعدى معلومات اولية وملاحظات بسيطة لا يصح ان تسمى علما ولا شبه علم اما القواعد والبحث المنظم الذي يسمى علما ، فلا عهد للعرب الجاهليين به .. فان هناك فرقا كبيرا بين مذهب فلسفي وخطرة فلسفية . فالمذهب الفلسفي نتيجة البحث المنظم وهو يتطلب توضيحا للراى وبرهنة عليه ونقضا للمخالفين وهذه منزلة لم يصل إليها العرب في الجاهلية . اما الخطرة الفلسفية فدون ذلك ، لانها لا تتطلب إلا التفات الذهن الى معنى يتعلق باصول الكون من غير بحث منظم وتدليل وتفنيد . وهذه درجة وصل إليها العرب (٤) .

ثالثا : ظهور الدين الاسلامى :

تحدثنا عن معارف العرب في الجاهلية . وإذا شئنا استيفاء العوامل التى ادت الى نشاة الفلسفة الاسلامية ، قلنا ان ظهور الاسلام وهو من اهم الاحداث الكبرى في تاريخ البشرية ، يعد عاملا من اقوى العوامل الداخلية التي لا بد ان ناخذها في اعتبارنا حين دراسة نشاة الفلسفة العربية الاسلامية .

إن هذا الدين حين ظهر احدث ثورة روحية كبرى في نفوس المؤمنين به . والمقارن بين احوال العرب في الجاهليه واحوالهم بعد ظهور الاسلام ، يجد بونا شاسعا ، وبالتالى لا بد ان يحدث هذا اثره في نفوس المفكرين الذين يدينون بالدين الاسلامي .

هذا الدين حين ظهر قد غير الى حد كبير من الاعتقادات التي كان يدين بها الناس في الجاهلية . يقول صاعد الاندلسي: كان العرب حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قد تفرق ملكها وتشتت امرها ، فضم الله شاردها ، وسكن نافرها ، وجمع عليه جماعه ممن كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان ، فآمنوا به وانقادوا إليه ورفضوا جميعا ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب واقروا لله تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبية والتوحيد والتزموا شريعة الاسلام من اعتقاد حدث العالم وخرابه والبعث والنشور والجزاء ومن العمل بالطاعات والصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من شريعة الاسلام (٥) .

ونود ان نشير إلى ان هذا المصدر الاسلامى يثبت لنا – خلافا لما يذهب اليه نفر من المستشرقين الذين قالوا بان الفلسفة الاسلامية لا تعدو كونها نقلا عن الفلسفة اليونانية – ان الفلسفة العربية لها مشكلاتها الخاصة بها ، والتى نبعت في جو اسلامى . ومن هنا يكون من الضرورى لفهم نشاة الفلسفة العربية ان نقول ان فلاسفة العرب ، قد تاثروا بالقضايا الدينية الاسلامية اكبر تاثر . بحيث اننا لو درسنا مذاهب فلاسفة العرب سواء في المشرق او في المغرب ، وجدنا ان كلا من العقيدة الدينية والفلسفة

يونانيه ، يقفان جنبا الى جنب في تكوين هذا المذهب او ذاك من مذاهب كثير من فلاسفه العرب (٦) .

بل اننا لو فهمنا الفلسفه العربيه بالمعنى الواسع لها ، وادخلنا فيها الدراسات التى تركها لنا المتكلمون والمتصوفة ، استطعنا التاكيد على قولنا هذا تاكيدا تاما .

فالمطلع على نظريات متكلمي الاسلامى من معتزلة واشاعرة وجبرية وغيرهم ، يجد العنصر الدينى الاسلامي بارزا ومهيمنا على بحوثهم لدرجة قصوى . بل ان موضوعات المشكلات التي بحثوا فيها تحمل طابعا اسلاميا دينيا قلبا وقالبا . ان المعتزلة مثلا حين بحثوا فى التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغير ذلك من موضوعات ، فان بحثهم هذا يقوم على اسس دينيه لا يمكن للباحث اغفالها باى حال من الأحوال . وكذلك فعل الأشاعرة وغيرهم من اصحاب الفرق الاخرى الاسلامية .

وما يقال عن علماء الكلام ، يقال عن الصوفية ايضا ، وخاصة الصوفية الاول الذين تاثروا بالآيات القرآنية التى تدعو الى الزهد وعبادة اللـه والتسبيح بحمده آناء الليل وأطراف النهار ، بحيث كان ذلك كله منبعا خصبا لآراء الصوفية الأول كالحسن البصرى ورابعة العدوية .

هذا بالاضافة الى اننا قد ذكرنا فيما سبق ان فى القرآن آيات عديدة تحث على النظر والتامل والبحث فى جنبات الكون . « قل انظروا فى ملكوت السموات والارض » ، « وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم أفلا تبصرون » . وهذا يدلنا على ان القرآن الكريم لم يكن فيما يزعم بعض المستشرقين عائقا عن النظر والبحث فكم كانت آيات القرآن مادة خصبة لتكوين النظريات الكلامية والفلسفية والتصوفية .

رابعا : حركة الترجمة واطلاع فلاسفة العرب على التراث اليونانى :

اذا كان المصدر الاسلامى يمكن اعتباره مصدرا داخليا ، فان هناك مصادر اخرى يمكن ان نعتبرها مصادر خارجية . واهم هذه المصادر يتمثل فى المصدر اليونانى ، اى الفلسفة اليونانية .

فاذا كانت الفلسفة اليونانية على وجه العموم والمنطق على وجه الخصوص قد أثرا وظهر اثرهما الى حد ما عند بعض المتكلمين فى العصور المتاخرة ، فان الفلسفة اليونانية والمنطق اليونانى ، قد اثرا أكبر الأثر فى آراء فلاسفة العرب ، كالفارابى وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وهم انفسهم يعترفون بذلك .

ولكى نتعرف على هذا الأثر ، فاننا لا بد ان نتحدث عن حركة الترجمة ، اى تلك الحركة العظيمة التى عن طريقها استطاع مفكرو الاسلام التعرف على افكار مفكرى اليونان وفلاسفتهم .

يمكننا القول بان حركة الترجمة قد انتشرت انتشارا واسعا ايام العباسيين . بل ايضا يمكن ان نبحث عند الامويين عن اهتمام بالترجمة . فيروى عن الامير الاموى خالد بن يزيد ابن معاوية انه امر بترجمة كتب الكيميا من اللغة اليونانية الى اللغة العربية .

يقول ابن النديم : كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان وكان فاضلا فى نفسه ، وله همة ومحبة للعلوم . خطر بباله الصنعة فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ، ممن كان ينزل مصر ، وقد تفصح بالعربية ، وامرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اللسان اليونانى والقبطى الى العربى . وهذا اول نقل كان فى الاسلام من لغة الى لغة (٧) .

بيد ان الانتشار الحقيقى لحركة الترجمة ، انما كان أيام العباسيين . اذ بدا العمل المنظم فى نقل كتب مفكرى اليونان فى الطبيعة والطب والمنطق وغير ذلك من علوم وفلسفات .

ونود ان نشير الى انه كان هناك الكثير من المترجمين . ومن اشهرهم يوحنا او يحيى البطريق ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى ، وقسطا ابن لوقا البعلبكى ، وحنين بن اسحق ، واسحق بن حنين ، وحبيش ابن الحسن ، وأبو بشر متى بن يونس وابو زكريا يحيى بن عدى المنطقى ، وابو على عيسى بن اسحق بن زرعة، وغيرهم كثيرون .

هؤلاء المترجمون او النقلة قد اقتصر عملهم فى الواقع على الترجمه غير أن هناك القليل منهم ممن قام بتاليف بعض الرسائل الخاصة به . فقسطا بن لوقا مثلا له رسالة قصيرة فى الفرق بين النفس والعقل . وأكثر هؤلاء المترجمين كانوا من النصارى وقد قاموا بالترجمه بعد تكليف الخليفة او الوزير لهم . وكان الخلفاء متسامحين معهم فى دينهم كما كانوا يشجعونهم تشجيعا كبيرا فى عملهم هذا .

النشاط الحقيقى فى حركة الترجمة يرجع اذن الى العباسيين . فالمنصور مثلا حين انشا مدينة بغداد ، استدعى من مدرسة جنديسابور ، تلك المدرسة التى تقع فى فارس ، والتى يمكن ان نعدها همزة الوصل ونقطة الالتقاء بين الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية . استدعى المنصور العباسى ، جورجيس ابن بختيشوع الطبيب الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لمستشفى جنديسابور ، وذلك لمعالجته من امراض المت به .

وكان هذا الحادث — فيما يقول او ليرى OLEBRY — الاتصال الاول بين اسرة بختيشوع وبلاط بغداد . وهذه الاسرة ادت دورا هاما فيما بعد من جهه نشر العلم والثقافه بين العرب (٨) .

وقد توالى استدعاء الاطباء والعلماء من مدرسة جنديسابور الى بغداد ، بحيث ان مراكز الحياه الثقافية انتقلت تدريجيا من جنديسابور الى بغداد . والواقع أنه لولا تشجيع الخلفاء لحركه الترجمة والقائمين عليها لما نمت هذه الحركه على هذه الصورة العظيمه . يقول المسعودى عن الخليفة المنصور كان المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغة العجمية الى العربيه ومنها كتاب كليلة ودمنة ، وترجمت له كتب أرسطو من المنطقيات وغيرها ، كما ترجمت كتب لبطليموس واقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانيه وغيرها من اللغات كالفارسيه والسريانية الى العربية (٩) .

عصر العباسيين اذن يمكننا ان نسميه عصر الترجمة . فقد انتشرت حركة الترجمة انتشارا عظيما وخاصة بعد اهتمام المامون ببيت الحكمة الذى احتوى كتبا وضعت بلغات شتى يونانية وفارسية وهندية ، وقد اختار له المامون الرؤساء والمترجمين الذين يجيدون هذه اللغات ، بحيث ينقلونها الى العربية .

فاذا رجعنا الى كتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسى نجده يقول : لما افضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم ( المامون ) بن هارون الرشيد ابن محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور ، تمم ما بدا به جده

، المنصور ) فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفه وقوة نفسه الفاضله ، فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وأبقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفه ، فاختار لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها (١٠) .

ونستطيع ان نقول ان هؤلاء المترجمين قد أدوا عملهم على خير وجه . وأن نظرة واحدة الى أسماء الرسائل والكتب التي نقلت الى العربية والتي كان أكثرها لمفكري اليونان ، تدلنا على ذلك تماما . لقد شملت الترجمة علوما شتى بحيث لا نجد ميدانا الا وللمترجمين فيه فضل . ترجمت كتب فلسفية وطبيعية ورياضية وفلكية وكيماوية ، وغير ذلك من علوم وفنون شتى . وعن طريق هذه الترجمات توصل فلاسفة العرب الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة اليونان .

لقد كانت الترجمة في بدايتها تتم من اللغة اليونانية الى السريانية . وبعد ذلك كانت النصوص اليونانية يتم نقلها الى العربية مباشرة . واذا كانت الكتب المنطقية لأرسطو مثلا قد ترجمت ، فان كتبه الفلسفية ايضا قد تم ترجمتها .

ولكننا نود ان نشير الى أن هذه الترجمات رغم دقتها ، الا انه قد حدثت بعض الاخطاء حول نسبة كتاب ما الى صاحبه . مثال ذلك ان عبد المسيح بن عبد الله الحمصي ترجم كتابا بعنوان « اثولوجيا ارسطو طاليس » . وقد ادى هذا الى خطا فلاسفة العرب حين نسبوا هذا الكتاب الى أرسطو ، في الوقت الذى هو فى حقيقته بعض مقتطفات من تاسوعات أفلوطين الرابعة والخامسة والسادسة .

واخيرا نقول ان المطلع على ما كتبه فلاسفة العرب ، يرى أنهم قد عرفوا الى حد كبير كل المدارس الفلسفية اليونانية القديمة . صحيح أنهم — فيما سبق ان اشرنا منذ قليل — وقعوا احيانا فى بعض الاخطاء ، بحيث خلطوا بين آراء فيلسوف وفيلسوف آخر وخلطوا بين المدارس الفلسفية . ولكنهم بوجه عام استطاعوا معرفة آراء الطبيعيين الاول ، اى المدرسة الايونية ، وعرفوا آراء المدرسة الايلية ، وآراء الفيثاغوريين والسوفسطائيين وسقراط وافلاطون وارسطو الذى احتل عندهم مكانة كبيرة وكذلك تاثروا بافلوطين تاثرا عظيما واطلقوا عليه اسم الشيخ اليونانى .

---

(١) طبقات الامم ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٤ .

(٤) فجر الاسلام ص ٤٨ و ٤٩ .

(٥) طبقات الامم ص ٧٣ .

(٦) راجع كتابنا : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد ص ٥٥ و ٥٦ ( طبع دار المعارف بالقاهرة ) .

(٧) الفهرست ص ٣٥٢ .

(٨) How Greek Science passed to the Arabs P. 196.

(٩) مروج الذهب — جزء ٨ ص ٢٩١ .

(١٠) ص ٧٥ من كتابه .

# العلامة
# علال الفاسي

للاستاذ انـور الجنـدى

فى شهر ربيع الثانى ١٣٩٤ عبر الى الشاطىء الآخر ملبيا نداء ربه علم من اعلام الاسلام والوطنية وزعيم سياسى ومصلح اجتماعى لم يعرف عصرنا نموذجا مثله فى جمعه بين الجهاد السياسى الوطنى وبين الدعوة الى الله والقدرة فى مجال الدراسات الاسلامية ولقد يبدو هذا غريبا على الاجيال الجديدة التى ترى دائما الفصل بين الزعيم السياسى وداعية الاسلام بينما جاء هذا الفصل نتيجة سيطرة المفاهيم الغربية فى انشطاريتها ودعوتها الى عزل ميادين العمل الفكرى والاجتماعى مما لم يعرفه المسلمون على طول تاريخهم ولذلك فقد كان العلامة علال الفاسى مثلا مجددا لمفهوم الاسلام فى القائد والزعيم .

واذا كان علال الفاسى له تاريخه الطويل فى ميدان العمل السياسى والجهاد الوطنى مشاركا فى حركة تحرير المغرب وقد احتمل فى ذلك السجن والنفى والتشريد فان جانب الفكر فيه هو ما نركز عليه فى هذه الدراسة املا فى استصفاء قيمه الفكرية وتقديمها للمسلمين من جديد لتكون نبراسا للعاملين فى مجال الاصلاح والدعوة الاسلامية .

ولقد نشأ « علال الفاسي » في أحضان حركة اليقظة الاسلامية التي احتضنت المفكرين المسلمين جميعا في مراحلها المختلفة منذ صدع الامام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة في قلب الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري متقدما وسابقا لكل حركة يقظة أخرى مما جاء من الغرب وقبل الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية وكل ما يتصل بالارساليات والمدارس الغربية باكثر من خمسين عاما .

ومن منطلق دعوة التوحيد امتدت كل حركات اليقظة في الهند وفي مصر وفي سوريا وفارس وجاء جمال الدين الافغاني الى مصر عام ١٨٧١ ليحمل نفس اللواء الذي حمله السنوسي والمهدي والشوكاني والالوسي والطهطاوي وخير الدين التونسي ثم جاء محمد عبده ومدرسة المنار فامتدت حركة اليقظة الى المغرب حيث ظهر كنون والدكالي ومحمد العربي العلوي اساتذة علال الفاسي والرصيد الذي استمد منه ثقافته ودعوته وانطلاقه الى آفاق العمل الوطني الاسلامي جميعا ، ذلك أن المغرب العربي لم يعرف التقسيم بين العمل الوطني والعمل الاسلامي بل ان العمل الوطني نفسه قد انطلق من قلب حركه اليقظة ومفاهيم السلفية بوصفه جهادا للاستعمار ومقاومة للغزو الاجنبي .

ولقد اشار العلامة علال الفاسي الى هذا المعنى في كتابه :

« الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » : حين قال :

« لئن كانت السلفية في باعثها الحنبلي (١) ترمي لتطهير الدين من الخرافات التي الصقت به والعودة الى روح السنة المطهرة فانها لا تقصد من وراء ذلك الا تربية الشخصية الاسلامية على المبادىء التي جاء بها الاسلام بصفته المتكفل بصلاح الامة في دينها ودنياها لكن هذا الاعداد الفردي لا يقصد منه الا تقوية التضامن بين الجماعة الاسلامية على أساس الاخاء الاسلامي أولا والانساني ثانيا ، وذلك ما يستوجب كثيرا من التسامح مع المخالفين في الوقت الذي يدعو للوقوف صفا واحدا في الدفاع عن الاسلام وعن الامم الاسلامية كلها والدفاع عن الاسلام وأممه يستدعي بالطبع قبول المبادىء التي تعطي للفرد حرية العقيدة وحرية الفكر وتعطي للأمم حق تقرير مصيرها .

غير ان الوصول لهذه الوسيلة لا يتحقق الا اذا تحررت البلدان الاسلامية من سيطرة الاجنبي المادية والمعنوية ولذلك فالعمل على الاستقلال شرط أساسي لاكتساب الحرية التي لا بد منها لتحمل المسئولية » .

وهكذا يرى العلامة علال الفاسي انه في سبيل تحقيق أهداف حركة اليقظة الاسلامية لا بد من تحقيق التحرر الوطني وتحرير التراب الاقليمي ،

---

(١) ترد كل حركة اليقظة الاسلامية بمنطلقها السلفي الذي دعا اليه محمد بن عبد الوهاب ترد الى احمد بن حنبل وابن تيمية .

ولذلك فهو ينظر الى دوره الوطنى ومجاهدته للاستعمار الفرنسى كجزء من خطة العمل الاسلامى الكبير ــ وهذا هو اصدق مفهوم ــ فاذا تم تحرير التراب المغربى اتجه علال الفاسى الى العمل من أجل ( اليقظـــــة الاسلامية ) وهذه هى المهمة التى جرد لها نفسه منذ اعلان الاستقلال عام ١٩٥٤ فأمضى ما يقرب من عشرين عاما فى هذا المجال ، ولم يكن عمله الفكرى الاسلامى ومحاضراته فى جامعة فاس الا جزءا من عمله السياسى بوصفه رئيسا لحزب الاستقلال وقد جرى عمله الفكرى الاسلامى فى ثلاث قنوات واسعة :

الاولى : تقنين الشريعة الاسلامية والاقتصاد الاسلامى على النحو الذى يمكن المسلمين من معرفة عظمة شريعتهم فى مواجهة تحديات الغزو الفكرى العربى وبالمقارنة مع القانون الوضعى والاقتصاد الرأسمـــالى والماركسى ..

وله فى هذا بحوث متصلة موسعة اهمها : بحثه : « مقاصد الشريعة الاسلاميه ومكارمها » وبحثه عن ( التنمية الاقتصادية فى الاسلام ) بالاضافة الى ( تقريراته على مشروع مدونة الاحوال الشخصية ) .

الثانى : فى مجال التاريخ الاسلامى والتاريخ المغربى بوصفه جزءا من تاريخ الاسلام وله فى ذلك دراسة هامة عن مكان التاريخ الاسلامى من التاريخ العام للبشريه ، بالاضافه الى دراساته المختلفة :

١ ــ الحمايه الفرنسيه فى المغرب من الوجهة التاريخية القانونية .
٢ ــ حماية اسبانيا فى مراكش .
٣ ــ السياسه البربرية : عناصرها ومظاهر تطبيقها .
٤ ــ مفاخر العلويين : موجز تاريخ الدولة العلوية .
٥ ــ الكتاب الاحمر عن القضية الموريطانية والحدود المغربية ( بالفرنسية ) .
٦ ــ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .

( ثالثا ) فى مجال ترشيد وبناء الشخصية الاسلامية العربية .

واهم ابحاثه فى هذا المجال كتابه ( النقد الذاتى ) الذى حظى باهتمام الباحثين فى كل مكان والذى ترجمت اقسام منه الى اللغات المختلفة .

ودراسته عن مستقبل اللغة العربية فى المغرب .

وبحثه عن الحرية بالمقارنة بين النظريات الفلسفية المختلفة والاسلام وبحثه عن محمد عبده وموقفه من الشبه والمتشابه .

ودراسته عن التبشير المسيحى وبعض الوثنيات الطائفيه الهندية ودراسته عن مهمة علماء الاسلام .

ومن خلال هذا الحصاد الضخم الواسع المنوع نجد شخصية ( علال الفاسى ) كمفكر اسلامى واسع الافق ، عميق الرؤية ، متمكن من معرفة

ابعاد الفكر الاسلامى مع مقدرة كافية للمقارنة مع الفكر الغربى بشقيه فى ايمان واضح بالتميز والذاتية والاصالة الواضحة فى الفكر الاسلامى .
ولنذهب معه الى مفهوم الاسلام ، عندئذ نجده واسع الافق ، واضح الفكرة عميق الدلالة :

## ما هـو الاسـلام ؟

« الاسلام ثورة على الجاهلية ، هو نقيضها ، هى شرك وهو توحيد وهو ايمان وهى شكوك واوهام ، هى فوضى وهو نظام ، هى تقاليد وعادات ما أنزل الله بها من سلطان وهو شرعة ومنهاج ، هى جبت وطاغوت وهو عدل وحرية والدين هو مجموع ما شرعه الله من أحكام سماوية منزله على انبيائه ، وهو جامع للايمان والاسلام والاحسان كما فى حديث جبريل ، هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ، قال البخارى فجعل ذلك كله دينا .

والدين عند الله الاسلام واذن فالاسلام والدين بمعنى فى الاصطلاح الاسلامى ، والايمان هو اعتقاد فى النفس وتعبير عنه باللسان واثبات له بالعمل ، والمناسك هى التعبدات التى تعبد الله بها عباده من صلاة وصيام وحج وقربان ، وهى مظاهر الايمان ، وتدخل فى مدلول الدين ، والشرع فرع من فروع الـدين ، وهو دسـتور الفـرائض والسنن والمباحـات والمحرمات التى جاء بها الدين باحكام عامة أو خاصة منها المعاملات ومنها دستور الحكم الشرعى والحكم السياسى فى الامـة والدوله .

والشرعة هى السبيل المستقيم ومنها ضرورات الحياة وتدخل فيها الشرائع السياسية ، فالشرعة اذن الدستور القويم لكل ما هو سبب الحياة فالاسلام هو الانقياد لله الناشىء عن الايمان به ومحبته وطاعة النفس لامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وقد حاول الغربيون أن يجعلوا من كلمة الاسلام ما يدل على معنى الاستسلام الاعمى وبنوا على ذلك تصورهم الخاطىء لفكرة القضاء والقدر عند المسلمين ورتبوا على جميع ذلك تعبير ما أصاب المسلمين من انحطاط وكسل بهذا الاستسلام الذى يعنى بزعمهم الايمان بانه لا حاجة لعمل شىء من شأنه ان يغير احوال المسلمين لان كل شىء مكتوب واذن يجب الخنوع والاستسلام وكل محاولة لغير ذلك عبث ، مع ان الاسلام يعنى الانابة لله فى طاعته وهذه تعنى القيام بكل ما فرضه الاسلام ودعا اليه من أعمال دينية ودنيوية لضمان السعادة والهناءة فى هذه الحياة وفى الأخرى » .

## العرب بعد الاستقلال

ويصور علال الفاسى موقف الأمة العربية بعد ان خرج المستعمر ، وبدأت مرحلة الاستقلال : ـ

« امتنا العربية آمنت بالاسلام دينا واتخذت أحكامه خلقا ورأت آثار ذلك في كل تاريخها فعاشت معه عزيزة حرة كريمة مصونة حتى اذا هاجمها المستعمرون الغربيون في عهودها الاخيرة وغلبوها بقوتهم المادية وجدوا عندها من طاقة الايمان ، وخلق الدين ، مادفعها للاستمرار في النضال والثبات في المقاومة فاستطاعت أن توحد صفها وتلتف حول الخيرة من ابنائها وتقسر الاستقلال من يد العدو قسرا ، وكانت تسير بعد الاستقلال في طريق مفيدة تفضي بها الى « ثورة المؤمن » الذي يتحرك ليثبت عقيدته وينقلها من عالم الضمير الى ميدان الواقع ، وذلك باقرار مبادىء العدالة الاجتماعية كما أرادها الاسلام لا ضرر فيها ولا ضرار حتى اذا قاربت الثورة أن تبدو ونورها أن يشرق قامت ردود الفعل فاوقفت الأمة عن سيرها وشغلتها بنفسها واحدثت بينها الفرقة وفقدان الثقة .

ولقد صرخنا على اثر النكبة الاولى التى حلت بفلسطين ان لا منقذ لنا غير الاسلام ولاخلاص لشعبنا الا بتعاليم القرآن .

ولما اشتدت الفرقة وافضت الى حروب ومشاجرات نادينا مع المؤمنين في كل انحاء الارض المسلمة بضرورة التضامن الاسلامي علما منا بان الوحدة المبنية على العقيدة لا على السلالة او اللغة هي أمتن رباطا واقوى عملا وأجدى عاقبة ، ولكن خصوم ( الجامعة الاسلامية ) انضموا الى طائفة الدول الكبرى في محاربة هذه الدعوة البريئة بانها حلف استعماري مع أنها وحدها التى كانت قادرة على ابراز ما للشعوب الاسلامية من قوة وهكذا انعزل العرب عن بقية العالم الاسلامي وانقسموا .

كل ذلك والاحزاب صهيونية وصليبية تتستر باسم الديمقراطية او الاشتراكية تفت في عضدهم ولا تألو جهدا في تضليلهم وتوقع بينهم العداوة والبغضاء .. »

وننتقل الى جانب آخر من جوانب فكر « علال الفاسي » ومفاهيمه .

## « الغزو الفكرى »

« الذين حبذوا الغاء الخلافة والتخلي عن فكرة الجامعة الاسلامية ظنوا أن ذلك سيتيح الفرصة للتكتل على اسس تقدمية جديدة ، دون التعرض لمعاداة الغربيين الذين زعموا انهم تخلوا عن التعصب الديني وفتحوا صدورهم لعلاقات انسانية كما شبه للعرب ان انهاء الخلافة العثمانية سيتيح لهم اقامة سلطان عربي موحد : هذا كله لم يكن الا استدراجا لنفوس العرب والمسلمين للتحلل من مثلهم العليا واخوتهم الدينيه التى لا مثيل لقوتها . ولقد نجح الصهيونيون والصليبيون والمستعمرون في افساد الروح الوثابة التى اخذت تنمو في نفوس العرب والمسلمين منذ

الصرخة الاولى التي اعلنها جمال الدين ومحمد عبده وغيرهما من قادة الفكر في عالم الاسلام الجديد ومن غير أن تزول تداعيات هؤلاء القادة فى نفوس المسلمين يشبه اليهم دعاة الاعداء ان أفكارهم انما تمثل مرحلة من مراحل النضال ضد الرجعية وان النتيجة الحتمية لها هى هذه الافكار الانحلالية التي ضيعت على المسلمين طاقاتهم ومعنوياتهم فى سبيل مثل بعيدة عنهم ولا تفضى الا الى زوال الكيان العربى الاسلامي . ان النكبة من هنا بدأت من الاحتلال الفكرى الذى تغلغل فى نفوس أجيال من قومنا باسم التقدمية والديمقراطية والاشتراكية دون تعمق لمعانى الاشياء ونفوذ لنحواها » . .

## مستقبل الاسلام

وكان العلامة علال الفاسي صادق الايمان بمستقبل الاسلام اذا ما تسلح المسلمون بالوعى والايمان :

« ان ضعف تمسك المسلمين بالاسلام والابقاء على بعض منه فقط فهذا صحيح مع غاية الاسف ، ولكنه لا يدعو الى اليأس وان ذلك من طبائع الاشياء . قال الله تعالى فى كتابه العزيز . ( لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ) فالصعود للانسان ثم الهبوط ثم الصعود ثم الهبوط شيء ضرورى ولكن الثلة المؤمنة التى تظل تعمل الصالحات ولا ينقطع اجرها هى التى تعود بالمسلمين وبالانسان الى ما خلق عليه من احسن تقويم وترفعه من اسفل سافلين الى اعلى عليين ، فضعف المسلمين أو تحليهم شيء موقوت لا بد ان يزول ولن يزيله خروجهم من ملتهم أو تحولهم مبدأ اللادينية بل بقيام طائفة ظاهرة على الحق بواجبها لرد المسلمين الى حظيرة الاسلام الحق ان علمائنا اليوم مسئولون عن تربية شباننا وارشاد امتنا ، ولكن عليهم لكى ينجحوا ان يعطوا الدليل العملى من سلوكهم وقيامهم بالنضال المستميت فى سبيل الحق فى بعث الاسلام ثقافة وحضارة وشريعة ولغة كتابة » .

● ● ●

( وبعد ) فقد كانت حياة علال الفاسي حياة خصبة عامرة بالكفاح والنضال ، قضى طرفا منها فى القرويين متعلما ومعلما ، وقضى طرفا منها فى الشرق ومصر مهاجرا وقضى طرفا منها فى الصحراء منفيا وقضى طرفا منها فى السجن معتقلا ، ثم عاش سنواته الاخيرة بعد الاستقلال مجاهدا بالكلمة واستطاع أن يرسم صورة واسعة لاصول الثقافة العربية الاسلامية فى المغرب كواحد من قادة الفكر وائمة الدعوة الاسلامية « رحمه الله » .

للاستاذ : فاروق منصور

ما هو دور الفكر الاسلامى وواقعنا يخضع لاعتبارين او يواجه أمرين ؟ عدو يهدد أو ننتظر منه العدوان ولا نأمن جانبه ، ودين يأمر بالجهاد ويدفع للاستعداد له ؟

اننا امام أمرين ان اعددنا لكل منهما عدته سلمنا وسلمت حياتنا ، وضمنا الامان والامن والفـــوز ، بل ضمنا الحياة • ومن حسن الحظ ان الوفاء بالالتزامين ، والقيام بالامرين ، واحد • فلسنا امام تعدد الجهود ولكن أمام تضافرها ، ان ما يرضى ديننا هو نفسه ما يصلح دنيانا •

ان ديننا يأمر بالجهاد والاستعداد له لا خلاف فى ذلك ولا شك ، واننا نواجه عدوا لا يمكن ان نتقى شره ونأمن مكره الا بالجهاد والاستعداد الدائم له ، فما هو واجب الفكر الاسلامى فى هذه الحالة • ؟

ان الفكر الاسلامى المعاصر ايمانا برسالته وفهما لواجبه ووعيا لاحتياجات الأمة المسلمة عليه ان يواجه واقعا ، ويعد له حماية لهذا الواقع ودفاعا عنه . وتبشيرا بمستقبل زاهر . وعملا له واعدادا لما يجب ان يكون عليه بناؤه ، عليه ان ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر ويضع لها اساليب المقاومة او طرق اتقاء ذلك الخطر وان يمدها بالقدرة عليه . نحن امة امرها دينها بتحمل اعباء الجهاد استعدادا دائما له ، وتربيه على تحمله . وتوميرا لمقتضياته ومتطلباته . ونحن امة تواجه عدوا اريد لها ان تواجهه ، وان توجه حل اهتمامها له ، او لمقاومته واتقاء شره والتخلص من اخطاره . هذه الحقائق يجب ان تظل مطروحة علينا ومفهومة .

## لكى نعرف حقا :

واذا كان ذلك هو حقيقة واقعنا ، فان معرفة حقيقتنا تدفع الى معرفة الطريق الذى نسلكه . وتؤدى الى فهم الواجب الذى ينبغى الالتزام به ، او القيام بأدائه . وهذا هو دور الفكر الاسلامى المعاصر : توضيح الواقع ، ووضع الحلول ، ورسم الخطط . ان الفكر الاسلامى وهو يأخذ من الكتاب والسنة اصوله ويقوم عليهما لا ينبغى ان يكون ابدا بعيدا عنهما ، او غير ملتزم بهما فى شكله او موضوعه ، فى واقعه او تصوراته . لأننا اذا كنا نعد المفكر العصرى الذى لا يواجه مشكلات عصره انعزاليا او سلبيا بتفسيرات العصر فان المفكر الاسلامى الذى لا يلتزم بالكتاب والسنة غير مؤمن . وفكره آنذاك ليس مطلوبا وليس مقبولا بل انه بمعنى ادق

مرموض ، لا يريده ديننا ولا تريده أمتنا ولا تريده حياتنا اليـوم وغـدا ، وما اظنها كـانت تريـده بالأمس بـل ان حياتنـا فى كـل مراحلهـا ترفضـه . واذا كـان المفـكر غير مؤمن فهو غير مؤتمن واذا كان العدو خطرا فان الخائن فى صفوفنا اشد خطرا . لذلـك فان الفكـر الاسلامى مطالب فى هذه الأوقـات اكثر من اى وقت مضى بأن يرتبـط بواقعنا اكثر ويتـلاحم مع حياتنـا ، يحسها ليعطيها ، ويفهمها ليدفع لها بما يعينها ، ويدفع بها الى ما يقويها ويحسنها ، ويجعل منها الافضـل والاحسن لكي يحفظ لأمتنا حياتهـا ولديننا سموه ولقيمنا اصالتها .

ان الفكر الاسلامى اليوم لا يمكن ان يكون دوره قاصرا على ان يدور حول القضايا الشكلية ليزيدها غموضـا ، او ليعرق فى غموضها ، ويغرق معه الكثيرين منا .

بل واجبه ان يعود الى حقيقته ، الى سالف أيامه ، يوم كان أكثر اصالة واكثر اقترابا من الكتاب والسنة ، كى يبدع اليوم كما أبـدع بالأمس . لأن الفكر الاسلامى لا يمكن أن يبدع كما انه لا يمكن أن يكون شيئا ما لم يلتزم بالكتاب والسنة . وارتباط هذا الفكر بالكتاب والسنة ليس فى حقيقتـه اتباعا فقط ، ولكنه صمـام أمن ، وضمان سلامة ، واتساق مع حقيقته، وتمشٍ مع واقعه ، وهو وضـع للأمور فى نصابها ، أو تعريفهـا بصفاتها ، فاذا ما قلنا مثلا ان المـاء يتركب من الايدروجين والاوكسجين بنسبة ٢ : ١ كيمائيا ، واذا قلنا ان مناخ البحر الابيض المتوسط حـار جاف صيفا معتدل ممطر شتاء . او قلنا ان غاز الاوكسجين لا يشتعـل ولكنه يساعد على الاشتعال بينمـا الايدروجين يحترق ، فاننا نقـول إن الفكر الاسلامى ما قام على الكتـاب والسنة يلتزم اولا بالكتاب ويسير فى ضوء السنة مهتديا بها .

فهو فكر اسلامى ما اتبع ذلـك وليس اسلاميا ما خالفه لأنه اذا كان اتباع الكتاب والسنة أمرا حيويا للفكر الاسلامى فانه عندما يبعد عنهما يفقد هويته ، يتخلى عن لبه ، يتنازل عن جوهره ، وحينئذ لا يكون شـيئا ذا بال ، وحينئذ لا يكون بمقدوره أن يقدم شيئا . وهذا ليس مطلوبا لنا ، وليس متمشيا مع احتياجات أمتنـا ، ولا ملائما لظروفنا : الفكر سياج أمـن لواقع وضمان اكيد لمستقبل .

## عندما نعود الى الكتاب والسنة !

ان العودة للكتاب والسنة والالتزام بهما اتباعا وتسليما لا يعنى الجمـود بل يعنى الارتباط بالأسس السليمه . والاهتداء الى الطريق السوى الذى يسلم من يسير عليه ، ويغنم من يلتزم به ، ويهتدى من يسلكه . والالتزام بالكتاب والسنة يعنى الارتباط بالله ، وحينئذ يـكون ايماننـا مبصـرا ، واعتقادنا سليما ، ويقيننـا بنـاء . فالايمان بالله يوضح الامور أمامنا ، ويضاعف من قدرتنا على العطـاء ، ومقدرتنا على الفهـم بصـورة ادق واوضح . الالتزام بأمر الله واتباعه يطهر نفوسنا ، ويشحذ قوانا فنرتفع عن كل حقد ونسمو فوق كل ضغينة ، وتتعالى عقولنا على الوقوع فى براثن الجهل أو الخرافة أو الشعوذة ، لأن الايمان بالله يعنى معرفـة الحـق ، ومعرفة الحق تقـود الى الخير والصواب . ان الايمان بالله يدفـع الانسان الى تفهم طريقه ومعرفـة مساره ، يجعل من صاحبه متوكلا على الله وليس متواكلا ، مجاهدا وليس

محذرا او منوما . مدركا للأسباب والنتائج ، يرجع الأمور كلها لله ، وفي نفس الوقت وانطلاقا من هذا الايمان يحس انه مخلوق له قدرات يجب ان يحسن استخدامها ، ويوجهها توجيها سليما فيما يعود بالنفع والفائدة على دينه وامته وجماعته ، وفيما يصلحه ويصلح مجتمعه ، فبقدر استخدامه الحسن ، وبقدر عطائه الحسن يكون كمال ايمانه ، وكلما اتقن عمله وخلصت نيته وصلح عطاؤه كلما زاد اقترابا من الله وكمل ايمانه، وثقته به ، واخلاصه له .

والالتزام بالكتاب والسنة يقود الانسان الى معرفه الذات ، وفهم الواقع ، لأن الكتاب والسنه انما استهدما اقامة المجتمع الأمثل وكفلا له احسن الاساليب وانجح الوسائل التى اذا التزمت حققت الغاية ، واوصلت الى الهدف المرجو ، والأمل المنشود .

## يا امة الاسلام هذا عدونا !

ان معرفة الذات في ضوء الكتاب والسنه ستقودنا الى معرفه الواقع : ما نواجهه من مشاكل . ما نعيش فيه من ظروف ، ما نخضع له من مؤثرات ومعرفه حقائق الأمور ليست كل شيء ولكن لا بد من اكتشاف العلاج والقيام به لتكتمل المعرفة . اننا مثلا عندما نعرف ان انسانا ما عزيزا علينا يشكو مرضا فهذه المعرفة في حد ذاتها ليست شيئا ، ولكن ما يترتب عليها هو الشيء . وهو ما نسعى اليه دائما . ندرك انه مريض فنسعى به الى الطبيب المختص ليعالجه ، واذا لم يجد العلاج يغير الطبيب الدواء او نغير له الأطباء حتى يبرأ ، وبالمثل في حالتنا هذه عندما نعرف ذاتنا فاننا نعرف اننا امه عربية ، دينها الاسلام يطالبها بحياة مثلى ، يرسم لها طريقها ويمدها بلبنات البناء ، وهي مطالبة باقامة تلك الحياة المثاليه والا كانت جاحدة بنعمة الله عليها ، مقصرة في حق الله وحق نفسها ، وغير مستحقة للحياة . وعليها ان تسعى لما يرضي الله ، ويحفظ عليها حياتها ، ويبقى لها مكانها بين الأمم ، ومعرفه الذات تقودنا الى تفهم الواقع ، فنعرف اننا نواجه عدوا جاءنا ليسرق الأرض ، ويشتت الشمل ويقتل الأفراد والجماعات . جاء الى ارضنا متسلحا بأحقاد قديمه ، واطماع تاريخية ، جاءنا مزودا بأحدث الأسلحه التى يملكها او تمنح له . جاءنا ولديه اصرار على ان يقضي علينا انه لم يقتنع نفسه ابدا بامكانيه التعايش بل هو مصر على الانفراد . انه عدو يزعم التفرد والتميز . وهو لا يعنى بتميزه وتفرده مجرد اكتسابه لصفات يزعم لنفسه انها تميزه عن الآخرين . ولكنه يصر على ان تميزه المزعوم يعطيه الحق بالسيادة على الآخرين . يعطيه الحق في ان يسود فيستعبد غيره ، ويستخدمه وفق أهوائه . والتميز في مفهوم عدونا يعنى أن حق الحياة مكفول له ليس على رؤوس الآخرين ولكن فوق جثثهم ، لا بد في زعمه أن يحيا هو ، وهو وحده . أنه يؤمن بأن حياته تتعارض مع حياة الآخرين فلا بد ان يفقد الآخرين حياتهم ليسعد هو . اى يجب ان نفنى لكى يحيا سعيدا . معرفة هذا الواقع تقتضي معرفة كل شيء عن العدو ، تاريخه ونفسية افراده ، وفهم نواياهم العدوانية ، كيف يتجمعون ؟ ولماذا يتجمعون ؟ وكيف نفرق جمعهم ؟ ومعرفة الواقع ستقودنا الى فهم مخططات العدو . كيف يفكر ؟ وكيف

ينفذ افكاره ؟ وما هي خطورة هـذه الافكار؟ وكيف نتقيها ؟ ان معرفة هذا الواقع وفهمه ووضع الحلول اللازمة له هو اهم ما يجب أن يعنى به الفكر الاسلامي المعاصر . والطريق اليه ليس اطلاق صرخات الخوف ، وليس نفخ البالونات وصنع آلاف من الطبل الاجوف عن خطورة العدو ، او عن مقدرتنا التي لا تقهر ، وجموعنا التي لا تهزم .

لا هذا ولا ذاك ، ولكن واجب الفكر الاسلامي اليوم أن يوضح حقيقة الواقع ، حقيقة العدو ، والطريق السوى لمواجهة الواقع ومجابهة العدو . لكي نحيا كراما ، ولكي نعيش الحياة التي ارادها لنا ديننا ، وامرنا الله بها ، والتي نريدها لأنفسنا ، والا فلنذهب جميعا .

## رسالة هذه الأمة :

واذا كانت معرفة الذات وفهم الواقع هما واجب الفكر الاسلامي المعاصر ، فهما ليس واجبه الوحيد ، ولارسالته الوحيدة ، او عمله الأوحد . ولكن للفكر الاسلامي دوره ، وعليه واجبه وهذا الدور اكبر من معرفة الذات ومواجهة الواقع . وواجب الفكر الاسلامي اعظم من ذلك ايضا لانه يتمشى مع الاسلام ورسالته — وما نواجهه اليوم من أخطار ايا كان حجمها ما هي الا شلالات اعترضت المسار ، او عقبات في طريق الاسلام ومضيه الى غاياته الحضارية . وهذه الشلالات أيا كان عددها ، ومهما بلغت حجما وكيفا يجب الا تكون صخرة تحطمنا ، سدا نقف عنده وتمنعنا من المضي . ان واجب الفكر الاسلامي المعاصر ان يصنع الانسان القادر على تخطي الصعاب ، والعبور فوق مشاكل عصره ، يحللها ويضع اجابات عمليه لتساؤلاتها ، ويحسم ما تلقيه عليه من متاعب ، ليبنى ما يأمره به دينه ، وما يتلاءم مع قيمه . ويمشي مع سلامه وامنه . لقد جاء الاسلام ليكون ديـن الانسانيـه . وليكن اتباعه بهديه واتباعه خير امه اخرجت للناس جاء الاسلام ليتبعه كل القادرين على اطاعة الله والعمل بهديه ، وعندما يطيعون الله انما يتحملون عبئا ، وعندما يعملون بهديه انما يتحملون مسئولية ارتضوا طواعيه ان يتحملوها ، وحملوا امانه يسعدهم القيام بتأديتها .

## امة شرفها الله :

وهذه الأمة التي ارتضت ذلك وسعدت به لا ترجع عظمتها في رضائها فقط بأن تكون في طاعة الله ، ولا في قبولها لحمل رسالته ، وهما امران محققان للعظمة ، يبعثان الفخر . ولكن ترجع عظمة امتنا وفخرها الى كونها الأمة الوحيدة التي اختارها الله لحمل رسالته ، والقيام بشرف توصيلها للآخرين ، بالابلاغ والسلوك . ولنا في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنه لقد ابلغنا صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وكان بسلوكه مثالا لم يتكرر ، وعلينا ان نتولى ابلاغ غيرنا الرسالة التي حملناها ، وعلينا أن نربيه بالآداب المثالية التي تعلمناها من الرسول الكريم ، والتزمنا باتباعها . معنى ذلك ان علينا واجبا دينيا هو حمل رسالة الله ، وتحضير الانسان . هداية الانسان الى معرفة الله والعمل على قيام حضارة انسانية مرتبطة بتعاليم الله ، هذا هو دورنا في الحياة وهذا الدور هو واجب

الفكر الاسلامى المعاصر الذى عليه ان يقوم به بما كلفه من جهد ، او القى عليه من مشاق .

فاذا ما نظرنا فى ضوء الواقع فاننا نجد ان قيام الفكر الاسلامى بهذا الدور وقيام المسلمين به يصادم اطماع العدو ، ويقضى على احلامهم . اى ان هناك صراعا حضاريا آخر . لم يخلقه مجرد أطماع العدو ولا احقاده التاريخية وكونه ركيزة استعمارية ولكن جاء نتيجة لأننا دعاة خير . وامناء على رسالة الله فى الأرض . ولا بد والأمر كذلك من أن نلتقى بالشر فنصارعه ونصرعه ، ونحارب الباطل فنسحقه وننتصر عليه بتأييد من الله عندما نعد للنصر عدته من ايمان بالله وقيام بواجب الجهاد ، والاعداد له عسكريا وماديا ومعنويا ونفسيا وحضاريا .

## معركة قديمة ما زلنا نعيشها :

ان المعركة بيننا وبين عدونا لم تبدأ فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يوم قامت فى منطقتنا دولة دخيلة علينا ، تهدد وتنشر الدمار ، وتسرق الارض ، وتلوث العرض ، وتدوس الكرامة . وهى بالطبع لم تبدأ عندما أعطى بلفور وعده المشئوم فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ للصهاينة بانشاء وطن قومى لليهود بأرض فلسطين العربية . بل لم تبدأ بطلب الصهاينة من السلطان عبد الحميد سلطان تركيا منحهم قطعة أرض — فلسطين او سيناء لاقامة وطن قومى عليها . بل انها بالتاكيد لم تبدأ بالمؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ ، ولكنها بدأت منذ عهد بعيد . انها ترجع الى مئات السنين ، بل الى آلاف السنين . ان المعركة بيننا وبين عدونا تتمثل فى ان فئة معينة مدفوعة بشذوذها الى القيام بتصرفات متعارضة مع القيم الانسانية ومتعارضة مع صالح الجنس البشرى مستمرة فى عدوانها ، ان عدونا مدفوعا بشذوذه يروج بأنه متميز عنصريا عن بقية البشر . وقد اقنع نفسه ، واقنع جموعه بهذا الشذوذ ثم راح يروج له . ولم يكتف بمجرد الدعاية . ولكنه حاول فرض ذلك بأن يكون له السيادة على الآخرين ، ممارس الغزو ، وحاول التسلط ، وهم بايذاء الآخرين ، ولم يكف عن العدوان الا مرغما . ولم ينطو على نفسه الا مكرها ، انه عدو يكبله عجزه . ويقيده الضعف ، ولا يحمل بالقانون او الحق ، تلك طبيعته . ولهذا كانت محاولاته لقهر الآخرين . نادرا ما كان ينجح ، وكثيرا ما هزم لينطوى على نفسه . وينطوى على احقاده مخططا لجرائم جديدة الم يكن ذلك تاريخ العدو مع مصر القديمة حتى سحقتهم أحمس ؟ الم يكن ذلك موقفهم حتى قضى عليهم بختنصر ؟ الم يكن ذلك هو ما حاولوه مع المسيح عيسى ابن مريم كلمة الرحمن التى ارادوا اطفاءها فخيبهم الله ونصر عبده وانقذه منهم ؟

## ولكن نصر الله عبده :

الم تكن تلك هى طبيعتهم مع الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هو الوحيد الذى كشف مؤامراتهم ووضع حدا لجرائمهم وخيانتهم . وقضى على جموعهم ، الم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وهو وحده الذى قضى على أعداء البشرية قتلة الرسل ناشرى الحقد والضغينة ؟ بل ان انتصار محمد صلى الله عليه وسلم

هو الانتصار الوحيد الحاسم الذى تضى على شوكتهم فظلوا مئات السنين مضيعين . وليس غير اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من يقدر على سحق هذا العدو اليوم .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد انقذ الجنس البشرى من هذا السرطان وجنب الانسان شر عصابات يدمعها الحقد وتحركها الضغينه ويجمعها الشذوذ . وان رسالة اتباع محمد اليوم حمايه الانسانيه مهمتهم . فالمعركه بيننا وبين الصهيونيه قديمه ادن . اننا العرب قد تصدينا لهم قبل الاسلام ونحن العرب اتباع محمد الدى هزمهم والذين سنحمى البشريه من خطرهم باذن الله . هى امانه حملناها وعلينا أن نؤديها .

## ماض يجب ان نذكره :

واجب الفكر الاسلامى المعاصر ان يعى ذلك ويبشر به لا بمجرد البشرى يسوقها ، أو الأمانى يتغنى بها ، ولكن بكشف العدو ، وتوضيح المسار التاريخى لمؤامراته ، والمواقف التى هزم فيها ، وكيف هزم . ان واجب الفكر الاسلامى المعاصر ان يوضح للانسان العادى فى امتنا كيف انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وكيف يمكن أن ننتصر . ومرورا بهده المهمة سيقوم الفكر الاسلامى بالطبع بتوضيح ما هو الاسلام ؟ ومن هو المسلم ؟ كيف نعيش الاسلام ؟ وكيف نكون مسلمين ؟

المعركة بيننا وبين عدونا معركة حياة والحياة مستمرة ولضمان استمرارها يجب أن نقهر عدونا .

والمعركة بيننا وبين عدونا معركة حضارة يجب أن تستمر ، ولكى تستمر لا بد من مقومات ، واول هده المقومات الانسان صانع الحضارة ، وحاميها ، ملكى نقهر عدونا ، ولكى نصون الحضارة ونعمل على استمرارها وتقدمها لا بد من وجود الانسان المسلم ، لأنه القادر على هده المهمه ، ولأنه الذى اختاره الله لها . ولكى يوجد الانسان المسلم فلا بد من توفر منهج اسلامى لبنائه . منهج اسلامى لتربيته ، منهج اسلامى لحياته ، لنجد الانسان المسلم والحياه الاسلاميه لأنه لا حياة بلا انسان ، ولا انسان بلا ايمان ، ولا ايمان الا بما أمر الله به ، وانزله على عبده . واختاره له ، وامره بابلاغه لنا .

المعركه بيننا وبين عدونا ادن لا يحسمها الانتصار فى جولة أو جولات ولا ينهيها قرار بالسلام أو الرغبه فيه ولكن ينهيها هزيمه عدونا حضاريا بأن يكون لدينا دائما الانسان الاقوى . الانسان الافضل الانسان الاقدر ، واول الطريق لبلوغ القوة الايمان . وحقيقه الايمان اقرار وعمل ، واحسن العمل أصدقه واصلحه ، ولا عمل بغير علم . لقد علمنا الله وارسل الينا رسولا ليعلمنا ، ويعطينا العلم باعتباره ضرورة للحياة لأنه لا ايمان بغير علم ولا حياة بغير ايمان فليأخذ الفكر الاسلامى بأساليب العلم . انه واجب الفكر الاسلامى المعاصر أن يسعى لبناء الانسان المسلم الصالح للحياة وواجبه ايضا أن ينبه دائما وباستمرار الى معركة الحياة ودورنا الحضارى ومتطلبات هذا الدور من جهد مطلوب ويقظة دائمة واستعداد متواصل مرتبط بالايمان بالله والاصرار على النصر .

# شعبان وتهيئة النفس

للأستاذ : أحمد مظهر العظمه

جعل الله تعالى للمسلم مناسبات تقوى فيها التوبه وتقبل الطاعه ويمتد الرجاء في عون الله وتعميه ، وبذلك يطمئن المسلم برضاء الله عنه فينشط في سعيه المحمود الى قصده المبرور المنشود .

وللاطمئنان النفسي قيمته الكبرى في هذا المضمار ، فهو كما يقول علماء النفس والتربية من عوامل النشاط وسمو الشخصية ، اما القلق النفسي فهو على عكس ذلك : هدام للرغبات والآمال والاعمال ، ان الطفل الذى يسكن الى جناح ابويه مثلا ، هو أرضى نفسا وأسلم سلوكا من اليتيم الذى فقدهما وفقد من يحنو عليه بعدهما .

سبق الذين بمغفرانه الى هذه المعاني . وجاءت رحمه الله تعالى لا حد لها . لأن الله سبحانه ارحم بعباده من آبائهم وامهاتهم لهم . قال الله تعالى ( ورحمتي وسعت كل شيء . فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) ( الأعراف : ١٥٦ ) ، وقال سبحانه : ( وهو الذى يقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ) ( الشورى : ٢٥ ) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها . فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من

راحلته فبينما هو كذلك ، اذا هو بها قائمه عنده ، فأخذ بخطامها . . . )

ننتقل بعد هذا التمهيد الى الحديث عن التوبة والغفران فى شهر شعبان الذى يعلى همم المؤمنين ليجدوا فى سيرهم ( فيريدوا من انتاجهم ) فى الطاعات والمبرات .

فشهر شعبان شهر مبارك ، فهو موسم من مواسم الخير والبر . عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان . وما رأيته فى شهر اكثر صياما منه فى شعبان ) — رواه البخارى — .

وان لليله النصف من هذا الشهر المبارك — شعبان — مزايا عطرة . روى المنذرى فى ( الترغيب والترهيب ) احاديث عديدة إن كان فيها شىء من ضعفه او ارسال فان بعضها يعين بعضا فى سبيل الطاعات ، منها حديث طريف صريح ، يصحبه الخشية والخشوع . فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام ، فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت انه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع بقيع الفرقد ( مقبرة المدينة ) يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبى وامى أنت فى حاجه ربك ، وانا فى حاجه الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا النفس يا عائشه ؟ قلت : بأبى أنت وامى ، اتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما ، — فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت انك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع . فقال : يا عائشة اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله ؟ اتانى جبريل عليه السلام فقال . هذه ليله النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ( اسم قبيله ) لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم . ولا الى مسبل ( مسكر من اسبال الازار ) ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر ) . ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى : يا عائشه . تأذنين لى فى قيام هذه الليلة ؟ قلت : نعم بأبى وأمى ، فقام فسجد ليلا طويلا ، حتى ظننت انه قد قبض . فقمت التمسه ، ووضعت يدى على باطن قدميه ؛ فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده : اعوذ بعفوك من عقابك . واعوذ برضاك من سخطك . واعوذ بك منك ، جل وجهك ؛ لا أحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك .

فلما أصبح ذكرتهن له . فقال يا عائشة تعلميهن ؟ فقلت نعم ، فقال

،علميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن ، وامرنى ان اردهن مى السجود . ( اى مطلق سجود ) : الترغيب ( رواه البيهقى ) .

اما الدعاء الذى اعتاد كثير من الناس تلاونه ليله النصف من شعبان مليس دعاء نبويا مأثورا وانما هو من وضع بعض المتأخرين ، ولا يرضيه العلماء المحققون . واظهر دلائل وضعه جعل ليلة النصف من شعبان ليلة يفرق فيها كل امر حكيم ، مع ان هدا الوصف من شأن ليلة القدر ، قال تعالى فى سورة الدخان ( انا انزلناه فى ليلة مباركه انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم . امرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم ) الآيات ٣ ـ ٦ .

ومما تضمنه الدعاء المعتاد قوله تعالى ( يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده ام الكتاب ) . واستكمال هذه الآيه يوضح تمام معانيها ، قال تعالى مى سورة الرعد : ٣٩ ( ولقد ارسلنا رسلا من قبلكم وجعلنا لهم ازواجا وذريه ، وما كان لرسول ان يأتى بآيه الا باذن الله ، لكل اجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) فيه كل ما هو ثابت من اصول الشرائع . فالله تعالى يمنح رسله ما شاء من أزواج وذرية وغير ذلك ، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى استنكر المشركون رسالته وبعض شئونه وما تنزل عليه من آيات مباركات . كما ان الله تعالى ينسخ احكاما او يعدلها ويثبت اخرى وشبيه بما تقدم قوله تعالى فى سورة البقرة : ١٠٦ ( ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ) وهذا امر مألوف مثله فى الشرائع الوضعيه أيضا حين ينسخ قانون متأخر قانونا سابقا أو يعدله مراعاة للمصلحه الحقه .

وبعد ، فان فى الأدعية القرآنية والنبوية الثابتة ما يغنى عن سواها والله يقول الحق والرسول لا ينطق عن الهوى ( ان هو الا وحى يوحى ) ومن أروع الأدعيه الدعاء الذى سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وهو ساجد كما تقدم : أعوذ بعفوك من عقابك الخ .

وعن عائشه رضى الله عنها انها قالت : يا رسول الله : ارايت إن علمت ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : ( قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ) مصابيح السنة .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم انا نعوذ بك من ان نزل ، أو نضل ، أو نظلم او نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا ) مصابيح السنة .

وعن ابى بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ( دعوات المكروب : اللهم رحمتك ارجو ، فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، واصلح لى شأنى كله ، لا اله الا انت ) ـ مصابيح السنة ـ .

# أمراض الكبد

**للدكتور : محمد محمد ابو شوك**

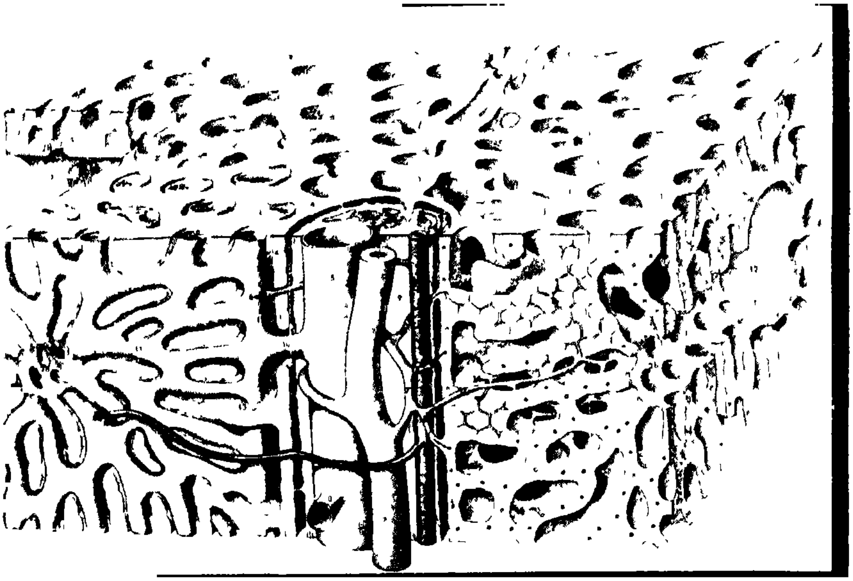
الكبد عضو من اعضاء الجسم . يشغل الجزء العلوى من البطن من الجهة اليمنى . ويحجزه عن تجويف الصدر الحجاب الحاجز . يزن حوالى الف وخمسمائة من الجرامات وينقسم الى فصين : الفص الأيسر والفص الأيمن . هذا هو الكبد الذي طالما حير العلماء والأطباء ـ هذا المعمل الضخم الذي يعمل ليل نهار دون توقف ولا راحة لسنى عمر الفرد قصر هذا العمر او طال ـ هذا المعمل المحير الاته التى تسير بمقدار دقيق كل الدقة اذا اختلت اختل الجسم كله ، من صنع الرحمن وخلقه ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

ونظر الباحثون الى خلية من خلايا الكبد فاذهلتهم ، ووجدوا أن هذه الخلية يأتى اليها الدم وما يحمل من مواد غذائية من الامعاء تأخذها بداخلها وتحول هذه الأغذية من جلوكوز ـ احماض امينية ـ وجليسرين ـ واحماض دهنية ـ تحولها الى ما يحتاجه الجسم من جليكوجن وبروتينات ـ ومواد دهنية لتخزن فى الجسم أو لتستعمل وتعطى الجسم الطاقة التى يحتاجها وتحفظ كيانه .

وكذلك تصنع مادة البروترومبين والفابرينوجين هذه المواد وغيرها اللازمة لتجلط الدم ولولاها اذا جرح الانسان لظل ينزف الى ان يموت .

ومن أنواع البروتينات أيضا تفرز الخلايا ما يسمى بمادة الجلوبين هذه المادة التى تحمل فى طياتها المواد المضادة للميكروبات وتعمل خط دفاع قوى ضد هجومها على الجسم فتحميه .

والهرمونات التى يفرزها الجسم من الغدد الصماء كلها تمر بالكبد بعد



خلايا الـكبد

ان تقوم بعملها ليحولها الكبـد الى مواد غير نشـطة حتى لا يسـتمر تأثيرها على الجسم ، وتفرز مع البول بعد هذا التحول حتى لا تضر بالجسم.

معظـم الأدوية التى يتعاطاهـا الانسان — لا بد وان تمر بالكبد ليبطل مفعولها بعد ان تقوم بعملها ، فمثـلا الحبوب المنومـة ، والاسبرين ، والمورفين،واقراص السلفات وغيرها كثير لو تركت تسري في الجسم بعد تعاطيها لأضرت به ايما ضرر ولكنهـا تحول في الكبد بتفاعلها مع مواد به فيبطل فعلها بعد ان تقوم بعملها . ولناخذ لذلك مثلا — لو أعطينا حقنة مورفين أو قـرص منوم لسـليم في جسمه ، سليم في كبـده لاثر ذلك عليه لفترة محدودة وقصيرة ولنقـل ٤ — ٦ ساعات لأن المورفين يتكسر ويبطل مفعوله بالكبد بعد هذه الفترة فلا يقوى على التاثير على الجسم .

في حين لو اعطينـا نفس الكمية لشخص به مرض في كبده فانه لا يمكن أن يعطـل المفعول في هـذه المدة . لذا نرى مفعول المورفين يبقى لفترات طويلة ربما لمدة اربع وعشرين ساعة الى أن تؤثر الخلايا الضعيفة على كميـة المورفين التى اعطيت وتفقدها فعاليتها .

والخلية تأخذ مركبات الفيتامينات التى في الطعـام وتحـولها الـى فيتامينات تذهب الى اجزاء الجسم أو تخزن في خلايا الكبد . وهذه الخلية ايضا تأخـذ ما تكسـر من الكرات الدمويه الحمراء وما خرج منها من مادة الهيموجلوبين ( المادة الحمراء ) وتحولها في داخلها ثم تفرزهـا على هيئة المادة الصفراوية وترسلها الى الانابيب التى تحملها لتوصلها في النهاية الى الحويصلة الصـفراوية او الى الامعاء لتقـوم بعملية تفتيت

واستحلاب المواد الدهنية الممتصة من الامعاء . ولولا هذه المادة الصفراوية لخرجت المواد الدهنية وهي فيتامين أ ، د ، ك ثم انه تبارك وتعالى جعل هذه الخليـة تصنع من الانزيمات والمواد المساعدة على التفاعلات ما لا يحصى ولا يعد .

وبرهة واحدة تقف الخلية فيها عن صنع هذه الانزيمات والمساعد على التفاعلات يتوقف المعمل ويختل وتكون المضاعفات التى ربما تودى بحياة الانسان .

هذه الخلية — خلية الكبد — لها القدرة على أن تأخذ المواد الضارة والناتجة من التفاعلات والتي اذا تجمعت فى الجسم أماتته تأخذها وتحولها الى مواد نافعة للجسم أو تبسطها وتطردها خارج الجسم لكى لا تضر به .

هذا ما ظهر ، وما توصلنا اليه من عمل وظيفة خلية الكبد وما أوتينا من العلم الا القليل وما خفى لعله أعظم وأقوى — وما زالت الأبحاث تجرى وتكتشف الأعمال التى تقوم بها خلية الكبد .

ائتونى بمعمل او مختبر فى العالم مهما بلغ من الضخامة وما يصرف عليه من مال يمكن أن يقوم ببعض ما تقوم به خلية الكبد من هذه الأعمال ، لا ولن تجدوا هذا ولن تعثروا على مختبر يقوم بما تقوم به الخلية من دقة واستمرار فى العمل دون توقف أو اضراب عن العمل فسبحان الخالق القادر العظيم .

هذه المعامل التى تحيا فى الكبد أراد العلماء والباحثون تقليدها حتى ولو القيام ببعض وظائفها عندما تتأثر خلايا الكبد وتنهار أثر مرض شديد يصيب الكبد ، ولكن التجربة فشلت مرات ومرات ، وبقيت القدرة الإلهية فوق كل قدرة الى أن يمن الله علينا من فضله وعلمه — ولو بالقليل القليل — ونصل الى أى شيء قد يقوم مقام الكبد اذا أصيب بمرض وتوقف عن العمل وذلك لفترة الى أن يستعيد الكبد قدرته على تحمل وظيفته .

ولأهمية هذا العضو وما يقوم به من عمل جعله الله كبيرا فى حجمه لكى تحل بعض الخلايا محل التى توقفت عن العمل — فيستمر العمل ولا يتوقف — بل وأكثر من ذلك عندما يحدث ضمور فى خلايا كثيرة تنمو بعض الخلايا الجديدة وتحل محلها لتقوم بوظائفها فهل من مبدع ورحيم بخلقه غير الله ؟

والكبد كسائر الأعضاء معرض للأمراض ، ولأمراض عديدة فهو يحتقن عندما يهبط القلب ، وتصيبه التهابات شديدة ، وامراض سرطانيه وامراض خلقية وغيرها كثير ، وأحب أن أتعرض لمرضين لأوضح أهميه هذا العضو الجليل فى الجسم .

## اولا : التهاب الكبد الفيروسى :

وهو مرض يصيب صغار السن والشباب — معد ينتقل من انسان الى انسان يسببه فيروس يدخل مع الطعام وسرعان ما يسرى مع الدم بعد



تليف تحت الصدر

تركه الأمعاء — ويذهب الى الكبد ميسبب له التهابا . ومدة حضانة المرض تختلف من اسبوعين الى خمسه اسابيع اى مدة وجود الفيروس فى الجسم دون أن تظهر على المريض اى أعراض ، وعلى قدر قوة الفيروس وعدده ، وعلى مدى مناعة المريض ومقاومته تتوقف نتيجة المرض — ففى بعض الحالات يكون عبر واضح المعالم ويمر وكانه لم يكن تاركا وراءه وجود الفيروس فى براز المريض — واذا لم يعالج المريض يصير حاملا للمرض أو ربما عاود المريض من آن الى آخر الى أن تظهر معالم المرض جلية واضحة للمريض والطبيب .

وفى الحالات الأخرى ربما كان المرض شديدا جدا ومناعة المريض ضعيفة كما يحدث احيانا فى الحوامل فيتغلب الفيروس ويلتهم الكبد التهاما — ويسبب للمريض غيبوبة — ربما أودت بحياته نتيجة لاصابة الكبد الشديدة بالمرض . وعجزه عن القيام بمهام عمله .

وفى معظم الحالات — اى الحالات المتوسطة — تظهر العلامات الأولية للمرض لبضعة ايام على هيئة رجفة ، صداع ، واعياء ، ثم يحدث للمريض غثيان وقىء ، وفى بعض الأحيان اسهال وآلام فى أعلى البطن مع ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة . ثم يظهر صفار العينين ويلاحظ المريض

ان لون البول صار بنيا داكنا مثل لون الشاي — او العرقسوس — ويصفر لون الجلد وربما صحب ذلك حكة فيه، وتستمر هذه الحالة من ثلاثة الى سته اسابيع يعود الكبد الي حالته الطبيعيه وتذهب الصفرة التى فى العينين والجلد ، ويعود الكد الى حالته الطبيعية . وفى بعض الحالات تعاود المريض نكسة تؤثر على خلايا الكبد وتسبب ضمورها ويحل محلها الياف — لا تقوم بالعمل التى كانت تقوم به الخلايا ، فتسبب ما يسمى بتليف الكبد .

هدا مثل حى عن انحراف خلايا الكبد ، نقصرت عن عملها بواسطة مخلوق دقيق لا يرى الا بواسطة ميكروسكوبات خاصة ، ذلك الفيروس الذى حير العلماء والذى ربما تجبر وانى على جميع الخلايا فحطمها وحطم كل ما يقوم به هذا المعمل من عمل وبالتالى حطم الجسم كله فسبحان الخالق الذى بيده مقاليد كل شىء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير .

## والمثل الثانى :

من أمراض الكبد هو ما يسمى بشمع الكبد او تليفه وهذا ينتج عن التهاب حاد متكرر بالكبد ، او سوء التغذية ، او نتيجة لانسداد مزمن بالقنوات المرارية — او هبوط مرض القلب — ولعل اعظم سبب لتليف الكبد هو الادمان على الخمر ، ولقد ازدادت نسبة تليف الكبد فى الدول التى يباح فيها الخمر على نطاق واسع واصبح يشكل مشكلة شائكة الحل فى بعض الدول ، مما جعل بعضها يحد من تعاطى الخمر ، او يقلل ساعات بيعها او يتحايل بشكل او آخر للاقلال منها .

ونظرة اخرى الى حكمة البارى جل وعلا فى تحريم الخمر فهو خالق الاجساد ويعرف ما ينفعها وما يضرها والكبد احد الاعضاء التى تتأثر بالخمر أيما تأثر فما بالك كذلك بالتأثير على الجهاز الهضمى بأكمله والجهاز العصبى والناحيه الحلقيه والاجتماعيه والماديه التى تتأثر بالخمر ايما تأثر .

وتتأثر الخلايا بالخمر سواء بالتأثير الفعلى عليها أو بتأثرها لعدم تعاطى الأغذية الواقية منها — أو نقص الفيتامينات التى يعانى منها مدمن الخمر . أو نقص البروتينات وغيرها من المواد اللازمه للطعام ، الذى دفع الى كل هذا هو تعاطى المسكرات.واذا تأثرت الخلايا فقدت حيويتها وضمرت وحلت مكانهاالياف تغير من هيكل الكبد وتجعله يضمر ويقل حجمه وتتأثر كل الوظائف التى يقوم بها الكبد فترتفع نسبة المادة الصفراوية فى الدم وفى بعض الأحيان لا ترتفع بنسبة كبيرة ، ويتورم الجسم نتيجة لنقص فى البروتينات التى تصنع فى الكبد ، وحدوث نزف فى أجزاء متعددة من الجسم لنقص البروتين والعوامل التى تساعد على التجلط والتى يقوم بصنعها الكبد . ثم حدوث ما يسمى بشبه غيبوبة أو غيبوبة كبدية لعدم تمكن الخلايا من تحويل المواد الضارة بالجسم الى غير ضارة ، فتزداد نسبه هذه المواد فى الدم وتؤثر على المخ وفى مقدمة هذه المواد ( النشادر ) .

وتبعا للتليف يرتفع الضغط داخل الأوردة البابية وهذه بدورها تسبب تمددا فى أوعية الجزء السفلى من المرىء ، فاذا جرح بعضها نزف نزفا



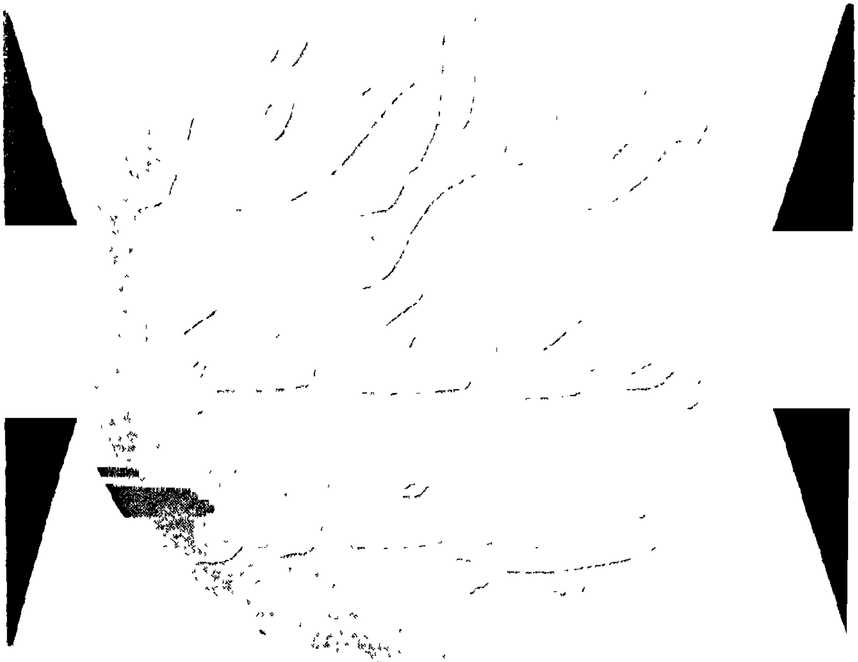
مريض تليف الكبد
مع استسقاء بالبطن

ا ربما اودى بحياة المريض .
ك يسبب حدوث البواسير
نمة التى تدمى من آن الى آخر .
ناع الضغط فى الأوردة البابية
ن المعدة وبقية الجهاز الهضمى
حدث به ( تلبك ) من انتفاخ ،
ان وفقدان الشهيه للطعام مما
الحالة سوءا ، ويتضخم الطحال
لأ البطن ويزداد تكسر الكرات
راء فيسبب فقر الدم — ويقل
ت البيضاء فتقل مناعة الجسم ،
صفائح الدم فيتعرض لنزيف ،
ث الاستسقاء فى البطن وتمتلىء
ن يفقد الجسم بروتيناته ، وتقل
نات الدم اكثر فأكثر اذا عمل
طن للمريض ، ويتعرض كذلك
لغيبوبة كبدية .

هذه بعض شواهد واعراض مرض تليف الكبد التى يعانى منه الكثير من مدمنى الخمر صورة واضحة جلية لمن يعصى أمر ربه العالم بخلقه والعالم بما ينفعهم وما يضرهم .

وبعد فلقد تعرضت لبديع صنع الرحمن فى عضو من أعضاء الجسم الا وهو الكبد ، ولقدرة الخالق على جعل أبسط الأشياء وهو الفيروس يدمر — اذا أراد — حياة الانسان ، ثم إن الانسان ينكر الجميل لله الخالق ويرتكب نواهيه بتعاطيه الخمر وما يجره على تلك الخلايا الغالية من هلاك ودمار .

فتبارك الله ربى أحسن الخالقين .



للدكتور احمد الحجى الكردى

ان مما لا يحتاج الى دليل أو برهان القول بان الاسلام دين الوحدة وان المسلمين جميعا هم أمه واحدة .

فقد قضت حكمة الله العلى القدير ان يجعل هذه الامة خاتمه الامم ، وشريعتها خاتمة الشرائع ، حيث جعلها شريعة تضم الانسانية كلها في أمة واحدة ، وتحكمها بشريعة واحدة تتسم باليسر والسهولة ورفع الحرج والمشقة ، وتسير بها نحو عبادة الله الواحد لا شريك له .

فبينما كان النبي من الانبياء السابقين على نبوة سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام يبعث الى قومه خاصه فقد ارسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بشيرا ونذيرا الى العالم كافة ، وبينما كان النبى من الانبياء السابقين يكلف بهداية قومه مدة حياته فقط كلف النبى عليه الصلاة والسلام بهدايه الانسانيه كلها الى يوم القيامة ، وهذه خاصية أفرد بها نبينا عليه الصلاة والسلام ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اعطيت خمسا لم يعطهن أحد

تعلى ، ودكر منها قوله : وكان النبى يبعث الى قومه خاصه وانما بعثت للناس كافة » .

وقد أعلن الله سبحانه هده الوحدة الشامله بقوله جل من قائل « وان هده امتكم امه واحدة وانا ربكم فاعبدون » ، فالمسلمون على هدا امه واحدة وشعب واحد ودوله واحدة مهما بعدت بهم الديار من أقصى الشرق الى اقصى الغرب ، ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب، متساوون في الحقوق والواجبات ، متعاونون متكافلون متحابون ، يسعون جميعا نحو هدف واحد هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له تلك العبادة التى تتمثل في إعمار الارض بالخير والسلام .

ولكن الله تعالى لم يكن ليعلن هده الوحدة الشامله بين البشر جميعا ثم يتركها بعد ذلك للايدى العابثه تعبث بها وتقوض اركانها . ذلك أن الله تعالى حكيم ومن مقتضيات حكمته هنا التخطيط لهذه الوحدة بما يضمن استمرارها ودوامها ؛ ولهدا فاننا نلاحظ فى التشريع الاسلامى عامة وفي القرآن الكريم خاصة قواعد متعددة ترسم لهذه الوحدة الطريق السليم الذى يجب أن تمشى فيه بعيدا عن التعثر ، كما تبين لها المحاذير التى عليها أن تبتعد عنها وتتقيها محافظة على وحدتها الشاملة ، الوحدة القائمة فى القلوب والصدور قبل أن تقوم على الارض .

فاذا ما اتبع المسلمون هذه القواعد التى تؤدى الى التضامن وتحذر من التنافر والتباغض سلمت لهم وحدتهم وكانوا كما ارادهم ربهم سبحانه أمة واحدة ، وكما احبهم نبيهم عليه الصلاة والسلام بنيانا مرصوصا وجسما واحدا اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

**واهم هذه القواعد والاسس نجملها فيما يلى :**

**١ ـ الدعوة الى التحابب والتآلف وافشاء السلام :**

وفى هذا المعنى وردت نصوص شرعية كثيرة : منها قوله تعالى « يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » ، وقوله سبحانه « واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها » .

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه مسلم عن ابى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم » .

فمن هذه النصوص وغيرها يتضح لنا معنى التحابب واثره فى ربط أفراد الأمة بعضهم ببعض ، فانه ليس هنالك رباط يجمع أفراد الامة مثل المحبة الصادقة ، وقد رغب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين فى المحبة هنا ايما ترغيب حين جعلها اساس الايمان الذى يدخل به الانسان

الجنة ، الأمنية الاولى والأخيرة لكل مسلم .

وفي هذا الحديث الشريف ايضا تنويه بقيمة السلام ، تلك الكلمه الصغيرة في لفظها الكبيرة في معناها واثرها ، فانها رباط القلوب تربطها بعضها ببعض وتشد وثاقها فلا تنفك بعده ، ولم لا ؟ فكم من متباغضين ازال السلام بعضهما ، ومتحاسدين اذاب السلام حسدهما ، فلا غرو بعد هذا ان يجعل الاسلام السلام مطلوبا من كل متلاقيين في طريق او منزل او غير ذلك ، متعارفين كانا او لا ، فان كانا متعارفين زاد السلام من معرفتهما وحبهما ، وان كانا غير متعارفين كان السلام اداة المعرفة بينهما ، وان كانا متباغضين انهى السلام بغضهما .

## ٢ ــ التعاون على البر والتقوى :

فانه بالتعاون تستديم المودة والالفة وتقوى المحبة وتترابط الامه ، وقد جاء بالامر بذلك نصوص كثيرة منها :

قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » والبر هنا هو كل ما من شانه مرضاة الله تعالى من الاعمال التي تفيد الامة ، كاقامة العدل ، ومنع الظلم ، وبناء المدن والحضارات ، ونشر العلوم والمعارف ، واداء الأمانة وحفظ السر ، واسداء النصيحة وغير ذلك .

ومنها ما روى عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قوله : « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما امر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذى امر له به احد المتصدقين » كما قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ ( من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ) .

## ٣ ــ المساواة :

فليس اعظم في توطيد اواصر المحبة بين الناس من استشعارهم لمعنى المساواة فيما بينهم ، وليس أدعى للبغضاء والنفرة بينهم من تعالى بعضهم على بعض ، وقد نوه الاسلام بقيمة المساواة هذه وقررها قاعدة راسخة من قواعده الاساسية في نصوص كثيرة من نصوصه ، واعلن مبدأ الاخوة التامة بين الناس جميعا ابيضهم واسودهم ، عبدهم وحرهم ، عربيهم وأعجميهم فقال جل من قائل في كتابه العزيز : ــ « انما المؤمنون اخوة » ، كما قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ( المسلمون سواسية كأسنان المشط ) ، وقال ( لا فضل لعربى على اعجمي ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى ) .

فهذا اعلان صريح بالمساواة بين جميع المسلمين ، مساواة عامة [illegible] مطلقة في كل شيء ، وهذا ما لم [illegible] اليه اى حضارة بشرية الى يومنا هذا . وان كل ما نراه من نزاعات دوليه وحروب وخصومات بين الناس [illegible] مرده بالجملة الى عدم الاخذ بقاعده المساواة هذه التي تضمن توحيد الامة والشد من أواصر المحبة بينها .

## ٤ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

فالانسان خطاء بطبعه ، ميال الى الجنوح عن طريق الحق بدافع من متطلبات ملذاته وشهواته ، وان هذا الميل عن طريق الحق ملحق ضررا كبيرا بالأمة دون شك إن بطريق مباشر او غير مباشر ، فان الجنوح معد في كثير من الاحيان ، ولذلك فقد أمر الله الامة بالاخذ على يد الجانحين والمنحرفين فورا عن طريق نصحهم

اولا ، وتوبيخهم ثانيا ، وضربهم ثالثا ، وقتلهم اخيرا . وما افسد الامم السابقه سيء بقدر اهمالها لمبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد سجل اللــــه سبحانه ذلك على بني اسرائيل في كتابه الكريم فقال « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . وقد جاءت نصوص كثيرة في الاســـــلام لتقرير هذه القاعدة والتنويه بشانها وتعظيم خطرها حتى ان الله تعـــالى جعلها فرضا لازما علـــــى المسلمين كفرض الصلاة والصوم فقال في كتابه الكريم — « ولتكن منكم امه يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » . كما امر الله تعالى بها رسوله فقال « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » . كما بين لنا الرســـــول الكريم خطورة اهمال هذا المبدا فقال ( مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينــــة فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذين في اسفلها اذا استقـــوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا . وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا ) .

## ٥ — تكريم افراد الامـــة بعضهم بعضا :

وذلك باحترام الكبير وتوقيره ، والحنو على الصغير ومعاونتـــــه ، وبخاصه الابوين فان الاسلام امـــر الاولاد باكرامهما . كما امرهما بالحنو على الاولاد وحسن معاملتهم ، وكذلك توقير العلماء واهل الفضل والتقوى . فان ذلك يوفر الترابط بين افراد الامه ويدعم اواصر الحب والاخوه فيها . وفي ذلك نصوص كثيرة منها قولـــــه تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » وقوله — صلى الله عليه وسلم — ( ليس منا من لم يرحـــم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا ) .

## ٦ — منع الظلم والوقوف عنـــد حدود الله تعالى في الحقوق والواجبات :

فقد قال تعالى في كتابه العزيـــز «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» وقال — صلى الله عليه وسلم — « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يـــوم القيامه » وقال ( لتؤدن الحقوق الـــى اهلها يوم القيامه حتى يقاد للشـــاة الجلحاء من الشاة القرناء ) .

هـــــذه بعـــــض مظاهـــــر الوحــــدة التي عقـــدها اللــــــه تعالى بين المسلمين جميعا في شتى انحاء الارض . وتلك هي الضمانات لاستمرارها قوية متينه راسخة في القلوب قبل ان نقوم على الارض ندعو الله تعالى ان يبصرنا بها لنتمســـــك باهدابها فنعود لنا قوتنا وعزتنــــــا والنصر على اعدائنا ، فقد روى عن عمر بن الخطاب — رضي الله تعالى عنه — انه قال ( كنا قوما اولى جاهلية اعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله ) .

## دعــــاء

عن ابى موسى الاشعرى : عن النبى صلى الله عليه وسلم : انه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى ، وجهلى ، واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ؛ وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت ، وما اسررت وما اعلنت ، وما انت اعلم به منى ، انت المقدم وانت المؤخر ، وانت على كل شىء قدير ».

## الاعتــــدال

**قال احد الحكماء لبنيه : لا تعادوا احدا وان ظننتم انه لا يضركم ، ولا تزهــدوا فى صداقة احد وان ظننتم انه لا ينفعكم ، فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ، ولا متى ترجون صداقة الصديق .**

## خطــر المنـــافق

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

ما اخاف عليكم رجلين : مؤمن قد تبين ايمانه ورجل كافر قد تبين كفره ، ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره .

« قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

قرآن كريم

---

## الجـوع والبـــرد

خرج احد الأدباء الظرفاء من مسجـــد كان يقرىء فيه فوجد سائلا يرعد بالبرد .. ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين . فاخذه بيده وحمله الى موضع فيه الشمس ، وقال : صح بالجـــوع ، فقد رفع الله عنك البرد .

## مـــا الكمـــــــوج

سأل تلميذ استاذه : ما الكموج ؟ فقال الأستاذ : واين رايت هذه اللفظة ؟
قال التلميذ فى قول امرىء القيس :
« وليل كموج البحر ارخى سدوله »
فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها .

## ما حقيقة ايمانك ؟

قال الثورى رضى الله عنه لرابعـــة العدوية رضى الله عنها : ما حقيقة ايمانك ؟
قالت : ما عبدته خوفا من ناره ، ولا حبا لجنته ، فاكون كالأجير السوء ، بل عبدته حبا له ، وشوقا اليه .

# وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

يتساءل كثير من الناس عن المهام التي تضطلع بها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاسلامي الذي يعود بالفائدة على الاسلام والمسلمين ، لهذا نعرض للسادة القراء صورا من هذه الانجازات حتى يعرفوا مدى ما تؤديه الوزارة من خدمات للاسلام والمسلمين .

# المقدمة

أنشئت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م وكانت تسمى دائرة الأوقاف ، وكانت مهمتها تنحصر في ترميم بيوت الأوقاف وتأجيرها ، وكانت المساجد جميعها تبنى من تبرعات الأهلين وصدقاتهم ، ولم يكن للعاملين بالمساجد رواتب اللهم إلا ما يرزقونه من بعض أوقاف على بعض المساجد المحظوظة .

وفي عام ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م صدر كادر للموظفين ثم قانون الوظائف العامة المدنية فشمل الأئمة والمؤذنين ، بعد صدور الأمر السامي المنظم للأوقاف عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م الذي أعطى الدائرة الحق في النظارة على الأوقاف ، باشرت الإدارة بالإشراف عليها وتنفيذ مقاصد الواقفين فيها .

وفي هذا الوقت بدأت الكويت تحصل على ضريبة أكبر من إنتاج النفط ، حيث حقق بكميات تجارية ، فارتفع دخل البلاد ثم استملكت العقارات القديمة لتنظيم البلاد بما في ذلك عقارات الأوقاف فأصبحت عائداتها لا بأس بها .

وأما المساجد التي كانت في السابق تبنى من الطين بتبرعات المحسنين تولت الدولة بناءها والعناية بها فأصبحت مفخرة للبلاد ومنارة للإسلام .

وبعد أن تسلمت الوزارة مهامها الجديدة وأعطيت اسم " وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية " انتهجت في سياستها التي سارت عليها حمل لواء دعوة الحق على هدى من ديننا الإسلامي الحنيف وأمتنا العربية المؤمنة ، آخذة في اعتبارها علاقتها الأخوية مع الشعوب الإسلامية المخلصة ، ولما لاقت الوزارة من استحسان وثناء على أعمالها داخل الكويت وخارجها مما حقق للبلاد السمعة الطيبة لدى شعوب العالم الإسلامي ، كان علينا أن نقدم للقارئ الكريم صورة كاملة ومركزة جلية من هذه الأعمال التي حظيت برعاية وتشجيع حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وتأييد زملائي الوزراء وفي مقدمتهم ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
راشد عبد الله الفرحان

### الوقف ..

١ ـ ترعى الوزارة الأوقاف بصفتها ناظرا عليها وتوليها كل اهتمام وتقوم برعايتها واستثمارها بالطرق الشرعية حسب مقاصد الواقفين ، ومن ذلك الأوقاف الاهلية ( الذرية ) وعددها ( ٣٠٠ ) وقفا ٦٦ عمارة و ٤٧ بيتا و ١١٠ دكانا ، والأوقاف الخيرية وعددها ( ٣٥٠ ) وقفا ، ١١ عمارة ، و ٨٨ بيتا و ٢٩٩ دكانا ، وقد قامت الوزارة مؤخرا بنقل أموال الأوقاف المودعة لدى البنوك واودعتها لدى بنك التسليف والادخار لتكون الفائدة في خدمة المصلحة العامة ، كما اسست الوزارة مع بنك التسليف والادخار ودائرة الأيتام شركة عقارية .

وتضع الوزارة ما لديها من أموال البدل الموقوفة فى عقارات وبنايات عوضا عما استملك للصالح العام .

### ٢ ـ مكتب الشؤون القانونية والترجمة :

ولقد قام مكتب الشؤون القانونية والترجمة علاوة على الدراسات والبحوث التى يقدمها للوزارة باعداد الدفوع وتقديم المذكرات القانونية فى ١٠٩ قضية معروضة على القضاء وتتعلق بالأوقاف الاهلية والخيرية ، وهذا العدد من القضايا عن المدة من ١٩٧١/١/١ الى تاريخه .

### المساجد

٣ ـ قد بلغ عدد المساجد فى الكويت ٣١٤ مسجدا تقام صلاة الجمعة فى ١٧٢ منها ، وهذه نسبة لا توجد فى اى بلد آخر ، وتعمل الوزارة على تلبية حاجة المصلين وبناء المساجد فى الأماكن الجديدة ، وقد تسلمت مؤخرا اكثر من ثلاثين مسجدا ، وقد قامت باعدادها بكل ما تحتاجه من فرش وكتب علاوة على الأئمة والخطباء والمؤذنين والفراشين ، وقد بلغ عدد العاملين فيها اكثر من ( ١١١٩ ) شخصا .

وحرصا منها على راحة المصلين قامت بتنفيذ المرحلة الاولى المتضمنة تكييف وتبريد اثنين وخمسين مسجدا تبريدا مركزيا ضمن خطتها الرامية الى

تكييف جميع المساجد واصبح جميع المساجد المكيفة حتى الآن ١٥٧ . ولقد امدت الوزارة المساجد بالمصاحف الشريفه وكتب التفسير والأحاديث والكتب الدينيه المختلفة وفيها مكاتب تضم من الكتب ( ٤٥٥٨ ) كتابا .

**٤ ــ بيوت العاملين فى المساجد :**

لقد قامت الوزارة بتشييد عدد كبير من البيوت من اموال الأوقاف الخيريه الموقوفة على المساجد واجرتها للأئمة والمؤذنين والفراشين بايجارات رمزيه تتراوح من ( ٩ الى ١٤ ) دينارا وهى فى سبيل استكمال الباقى فى المناطق التى تحصل على قسائم فيها . وقد تم حتى الآن بناء ٦٨ بيتا ، والوزارة فى سبيل انجاز عدد آخر من المساكن فى عدة مناطق فى البلاد وما زالت تحت الانشاء .

## دار القرآن الكريم

٥ ــ افتتحت مدرسة دار القرآن الكريم عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م لتدريس الأئمة والمؤذنين والراغبين فى دراسة القرآن تجويدا وحفظا وتفسيرا ، وقد تزايد الاقبال من المواطنين عليها فاضطرت الوزارة الى جعل الدراسة فيها مرتين فى اليوم حيث بلغ مجموع الطلاب فيها ٥١٧ طالبا ، وقد عنيت الوزارة بتدريس مادة اللغة العربية الى جانب حفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته وتفسير آياته ، ويقوم بالتدريس فيها الى جانب حملة الشهادات العالية من العاملين بالوزارة اساتذة متخصصون استقدموا من الأزهر الشريف لهذا الغرض .

وقد اعجب بالمدرسة كل من زارها من ضيوف الدولة واعتبروها مفخرة للكويت وخيرا للعرب والمسلمين .. والوزارة تدرس فتح فروع للمدرسة فى المحافظات كما انها مستعدة لفتح فرع للنساء متى تقدم عدد من الطالبات ، وسوف تنفذ ذلك فى الوقت المواتى .

## مكتبة الوزارة

٦ ــ تتبع الوزارة مكتبة عامة كبيرة زاخرة بامهات الكتب ومختلف الموضوعات تضم ( ١٧٩١٣ ) كتابا ، ورغبة من الوزارة فى اتاحة الفرص أمام

المواطنين لاكتساب العلم والمعرفة بشتى المجالات الدينية والثقافية قامت المكتبه بواجبها وفتحت ابوابها للمطالعة ووضعت نظاما للاعارة الخارجية استفادت منه اعداد كبيرة من المواطنين والأئمة والخطباء وطلاب المدارس ، كما قامت المكتبة بفتح فروع لها فى المساجد الرئيسية .

## مطبوعات الوزارة

٧ ــ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تقدر مدى اهمية ارتباط المسلمين بتراثهم وامجادهم وسلفهم الصالح وفى سبيل ذلك قامت الوزارة بطبع عدد كبير من الكتب الاسلامية ومن سلسله التراث نذكر منها :

١ ــ الأشرفية .
٢ ــ الأطعمة .
٣ ــ الحوالة .
٤ ــ الفوائد فى مشكل القرآن لعز الدين بن عبد السلام .
٥ ــ الجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى .
٦ ــ مختصر صحيح مسلم للإمام المنذرى .
٧ ــ الجزء الأول من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٨ ــ الجزء الثانى من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٩ ــ الجزء الثالث من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١٠ ــ الجزء الرابع من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيه للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١١ ــ موسوعة الفقه الاسلامى معجم الفقه الحنبلى ( حسب الحروف الأبجديه ) .

## كتب صدرت ملاحق لمجلة الوعى الاسلامى

١٢ ــ رساله الصوم والزكاة .

١٣ ــ رسالة الحج .
١٤ ــ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية .
١٥ ــ قضية غزو اليهود لفلسطين .
١٦ ــ بحث في التنسيق بين المراكز الاسلامية .
١٧ ــ بحث في توحيد العمل بأيام الصوم والأعياد والمناسبات الاسلامية .
١٨ ــ رسالة في تجويد القرآن الكريم .

## مجلة الوعي الاسلامي

٨ ــ مجلة الوعي الاسلامي مجلة اسلاميه ثقافية شهريه تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلاميه في غرة كل شهر عربي ، وهي ملتزمه بمضمون اسمها ومعطيات هدفها وهو : ايقاظ الروح الاسلاميه بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية . مضى عليها حتى الآن ثمانيه اعوام ، صدر منها ٩٥ عددا ، ولتزايد الاقبال على المجله زادت الوزارة عدد المطبوع من كل عدد حيث بلغ ( ٠٠٠ر٤٠ ) نسخه شهريا ، بلغ عدد المقالات المنشورة (١٤٨٦ ) مقالا ، اشترك في تحريرها ( ١٤٠ ) كاتبا من كبار المفكرين والباحثين في العالم الاسلامي ، وهي موزعه حسب الأبواب التاليه :

| الأبواب | الأبواب الثابتة |
|---|---|
| دراسات قرآنيه | أخي القارىء |
| من هدي السنة | حديث الشهر |
| عقيدة | خواطر |
| فقه وتشريع | الفتاوى |
| اقتصاد | البريد |
| تاريخ وحضارة | مائدة القارىء |
| تربية واجتماع | اقوال الصحف |
| دراسات عن البلاد الاسلاميه | بأقلام القراء |
| مناسبات اسلامية | الأخبار |
| القصة | |
| الشعر | |

وقد صدر للمجله عدد من الملاحق فى الصيام والزكاة والحج وعن اطماع اليهود مى فلسطين ، كما صدر عنها التقويم الهجرى .

## اعمال الوزارة الخارجية

٩ ـ وفي مجال نشر الدعوة الاسـلاميه وتوثيق الروابط مع المنظمـات والمؤسسات والاقليات الاسلاميه فى مختلف انحاء العالم قامت الوزارة بتوسيع اتصالاتها معها وامدتها بالمساعدات الماديه والمعنويه فقدمت الوزارة ما ينوف على ( ٢٠٠٫٠٠٠ ) مائتى الف نسخة من القرآن الكريم وكتب التفسير والأحاديث والفته . وغير دلك من الكتب المختلفة بلغات عدة منها العربيه والفرنسيه والانجليزيه والسواحلية لافريقيا والملاوية والاندونيسية لجنوب شرقي آسيا .

### ١٠ ـ المساعدات المالية :

قامت الوزارة بمد هذه الهيئات والمراكز بالمعونات المالية وفق أسس وشروط محددة تستهدف التأكد من جدوى المساعدات ، وتشترك مع وزارة الأوقاف والشئون الاسلاميه فى لجنه خاصه وزارة الخارجيه ووزارة الشئون الاجتماعيه والعمل ، وقد بلغت تلك المساعدات منذ ١٩٦٠ حتى الآن ١٥٤٫٨٩١٫١ د. ك موزعة على دول آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا وجنوب شرقي آسيا واستراليا ، كما اسهمت الحكومة فى المركز الاسلامى المزمع انشاؤه بالخرطوم ( ١٠٠٠٠٠/ـ ) مائة الف دينار والذى سوف تشترك مى ادارته ورعايته كل من دولة الكويت والجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعوديه وجمهورية السودان الديمقراطيه ، وقد مثل دولة الكويت فى مجلس الأمناء مندوبون عن الوزارة فى اجتماعاته الاولى .

## العلاقات مع الخارج

١١ ـ والوزارة على صلة دائمة مع المسلمين فى الخارج ، تتبع مشاكلهم وتسال عن احوالهم وتتلقى الرسائل منهم وتبادلهم الراى عن طريق الزيارات والوفود .

وقد قام وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بزيارة عدد من مدن الاتحاد السوفيتى وأجتمع مع المسلمين وتعرف على احوالهم فى كل من مدينة ( اوفا ) عاصمة جمهورية بشكيرا ومدينة ( طشقند ) عاصمة جمهورية ازبكستان و ( بخارى ) و ( سمرقند ) و ( موسكو ) و ( ليننغراد ) .

وزار عددا آخر فى المملكة المتحدة ( بريطانيا ) ( لندن ) التى فيها المركز الثقافى الاسلامى و ( ليفربول ) و ( ساوث شيلد ) و ( كاردف ) و ( برستل ) وغيرها من المدن الاخرى . كما زار المسلمين فى يوغسلافيا بجمهورية البوسنة والهرسك .

وفى افريقيا شارك الوزير فى الندوة الاسلامية الكبرى التى اقيمت فى داكار عاصمة السنغال تحت عنوان ( الاسلام والعصر ) وزار السودان وموريتانيا والجزائر وليبيا وشارك فى العديد من المؤتمرات والملتقيات فى الجزائر والقاهرة وحضر عدة مرات مؤتمر علماء المسلمين ( مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ) بالقاهرة . كما اشتركت الوزارة بمندوبين عنها فى عدة ندوات ولجان ثقافية واسلامية داخل الكويت وخارجها فى المملكة المغربية والجزائر وأندونيسيا وغيرها .

وقد أوفدت مبعوثا خاصا الى الفلبين ( مدير المساجد السيد أحمد المدينى ) حمل معه المعونة المالية فتعرف على أحوالهم ومشاكلهم وقدم تقريرا عنهم ولا زالت الوزارة توالى نشاطها واهتمامها بالمسلمين فى العالم . وتقدم لهم المساعدات دون تدخل فى شئونهم .

## مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية فى البلاد العربية

١٢ — ايمانا من الكويت بما للدعوة الاسلامية من اهمية كبرى يتحتم حملها للناس وبما للعمل العربى والاسلامى المشترك من اثر يعود على الامة فى توحيد كلمتها ورفعة شأنها بادرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بعد موافقة مجلس الوزراء على توجيه الدعوة الى الوزراء المسئولين عن الشئون الاسلامية لعقد المؤتمر فى ٢٣ محرم ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣/٢/٢٦ م .

وقد وجهت الدعوة الي ثمانى عشرة ( ١٨ ) دولة الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية والأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بجدة ،

واجابت الدعوة جميع الدول العربية وقدمت الوزارة عدة ابحاث وضعت تحت نظر اللجان وكان مؤتمرا ناجحا لقى ترحيبا كبيرا فى الكويت وخارجها .
وقد اصدرت الوزارة كتابا عن المؤتمر يبين اعماله وقراراته . والكلمات التى القيت فيه .

## مدينة الحجاج

١٣ ـ يهم الوزارة راحة الحجاج المارين بأرض الكويت الى الديار المقدسة ، لذلك جهزت لهم مساحة كبيرة من الأرض فى شارع الدائرى الرابع تبلغ ٦٠٫٠٠٠ متر مربع ، واقامت فيها جميع المرافق اللازمه ، وانجزت المنشآت الجديدة التى تضم عددا كبيرا من الغرف .

وقد آوت المدينة هذا العام جميع الحجاج المارين بالكويت الى الأراضى المقدسة من مختلف الاقطار .

## صندوق المعونة الطبية ( الخيرى ) لمعالجة المرضى غير الكويتيين

١٤ ـ انشىء هذا الصندوق عام ١٩٧١ بموجب المرسوم الاميرى بتاريخ ٧١/٧/١٧ ، يتلقى الصندوق التبرعات مما تقدمه الحكومة والأفراد والهيئات والزكوات ، تقوم على ادارة الصندوق لجنة من وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل وممثل عن مكتب ولى العهد وممثل عن الهلال الاحمر الكويتى برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية .

وتنظر اللجنة فى التقارير الطبية من وزارة الصحة وتقارير من وزارة الشئون الاجتماعية عن حالة المريض المادية والاجتماعية ثم تقرر مساعدته .
وقد ارسلت اللجنة حتى الآن أكثر من مائة مريض ، ويدخل الصندوق الآن عامه الثانى من العمل الخيرى والانسانى وهو فى حاجة الى الدعم والتبرع ( تبرع بما تجود به نفسك لصندوق المعونة الطبية فربما احتجت اليه أو احتاج اليه صديق عزيز عليك ) ، وقد اصدر الصندوق كتيبا بأعماله .

## ومن نشاط الوزارة الداخلي في حقل الدعوة الاسلامية والمساعدات الخارجية

١٥ ـــ علاوة على ما للوزارة من نشاط بارز في حقل الدعوة الاسلامية ، الخارج من مد المسلمين بما يحتاجونه من آلاف الكتب بمختلف الموضوعات تديم المعونات المادية والنقدية وما توزعه من ( مجلة الوعى الاسلامى ) وطبع ـتلف الكتب في التراث الاسلامى وتسهيل مرور الحجاج منهم ، وعلاوة على ـاطها الداخلي المتمثل في انشاء مدرسة دار القرآن الكريم ، وصندوق المعونة ـلبية لمعالجة المرضى من غير الكويتيين في الخارج ، وما تقوم به من واجبات ، النظارة على الأوقاف ، ورعاية شئون المساجد ، فان لها نشاطات اخرى في ـدان الدعوة نذكر منها ما يأتي :

### ١٦ ـــ أ ) الوعظ والارشاد :

علاوة على ما يقوم به خطباء المساجد والأئمة الذين بدأت تحرص الوزارة ى اختيارهم من ذوى الشهادات العالية والتخلص تدريجيا ممن فاتهم التعلم ـتد بهم العمر ، فان للوزارة فرقا من الوعاظ والمرشدين الأكفـــاء يطوفـــون ـاجد البلاد يعظون الناس ويرشـــــدونهم للخير ويبصرونهم بأمور دينهم ـنياهم .

وتستقدم الوزارة في كل سنة في شهر رمضان عددا من العلماء الكبار ، سوريا ومصر لالقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمدارس والتلفزيون لاذاعة ، كما تستقدم بعض القراء في مثل هذه المناسبة الكريمة .

ومن بين هؤلاء العلماء الاسماء التالية :

- الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود : شيخ الجامع الأزهر الحالي .
- الشيخ محمد الغزالي : المدير العـــــام لادارة الدعوة بوزارة الأوقاف المصرية سابقا .
- الشيخ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار : الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر .
- الشيخ محمد خاطر : مفتى جمهورية مصر العربية .

٥ ــ الشيخ خلف السيد : المدير العام لادارة الوعظ والارشاد بالازهر .
٦ ــ الشيخ الدكتور احمد كفتارو : مفتى الجمهورية العربية السورية .
٧ ــ الشيخ بشير اليانى : محكمة النقض .
٨ ــ الشيخ احمد راجح : من علماء سوريا .
٩ ــ الشيخ سعدي ياسين : من علماء لبنان .
١٠ ــ الشيخ حسن راجح : من علماء سوريا .

## ١٧ ــ ب ) الاحتفالات فى المناسبات الاسلامية :

تحتفل الوزارة بالمناسبات الاسلامية الرسمية فى كل سنة وهى : راس السنة الهجرية بمناسبة هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ويوم الاسراء والمعراج وذلك فى مسجد السوق الكبير ، حيث يجتمع الناس فى مهرجان كبير يتحدث فيه علماء الوزارة وفى مقدمتهم وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وينقل الحفل على الهواء من التلفاز والاذاعة على الملأ وتنشر مجلة الوعى الاسلامى كلمة الوزير فى مثل هذه المناسبات كما تشير الصحف المحلية الى مضمون الاحتفال .

## ١٨ ــ جـ ) لجنة الفتوى :

تقوم اللجنة المختصة بالفتوى فى الوزارة بدور كبير فى مجال تلبية حاجات الناس اليومية فتوضح ما خفى عليهم من امور دينهم وتحل كثيرا من مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية .

## ١٩ ــ د ) مراجعة الكتب :

تقوم الوزارة بمراجعة الكتب التي تتطرق الى الشريعة الغراء سواء ما يقع تحت يدها او ما ترسله وزارة الاعلام لتقرير صلاحية مطالعته وتداوله بين الناس . وقد قامت اللجنة المختصة فى الوزارة بمراجعة العديد من الكتب والمصاحف .

## ٢٠ ــ هـ ) المساعدات :

تشرف الوزارة على الاموال الخيرية بصفتها ناظرا عليها ، فتنفق ريعها فيما هو مخصص له من اعمال البر والخير على المحتاجين ، فترزق من لا دخل

لهم من العجزة واليتامى ومن الت به مصائب الدهر ، وقد ساعدت الوزارة كذلك ابناء السبيل المنقطعين من المسلمين الذين يصلون الى الكويت من طلبة العلم واعانتهم للوصول الى اوطانهم ، ولا تدفع المساعدة مى هذا الخصوص الا بعد التاكد والتحقق من حاجة المستحق لها .

## نشاطات للوزير في الحقل الداخلي

٢١ ــ علاوة على ما يقوم به وزير الاوقاف والشئون الاسلاميه من الاشراف والتوجيه لاعمال الوزارة وعلاوة على نشاطاته الخارجية واتصاله بالعاملين فى الدعوة الاسلامية وبالمنظمات الاسلامية وحضوره العديد من المؤتمرات الاسلامية فان له فى الحقل الداخلى نشاطا بارزا يتمثل فى :

١ ــ ندوة فى جمعية الهلال الاحمر الكويتى تحت عنوان ( الانسان بين الروح والمادة ) اشترك فيها الشيخ محمد الغزالى .

٢ ــ ندوة فى جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان ( حرية النقد فى البيت والمدرسة ) اشترك فيها الدكتور عبد الرحمن العوضى والاستاذ يوسف عبد المعطى مدير معهد المعلمين والطالب الجامعى ناجى .

٣ ــ ندوة فى التلفاز تحت عنوان ( الانسان والعصر ) اشترك فيها الدكتور عبد العزيز كامل مدير الجامعة سابقا .

٤ ــ ندوة فى التلفاز تحت عنوان ( طريق النور ــ النسخ فى القرآن ) اشترك فيها الشيخ احمد حسن الباقورى وزير الاوقاف السابق فى مصر .

٥ ــ ندوة فى التلفاز باشراف جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان ( التربية الروحية بين البيت والمدرسة ) .

٦ ــ ندوات في التلفاز بجمهورية مصر العربية تحت عنوان ( نور على نور ) عدة مرات اشترك فيها الشيخ على عبد الرحمن رئيس وزراء

السودان الأسبق والشيخ حسن خالد مفتى لبنان والدكتور احمد البهى وغيرهم من العلماء .

٧ ـ تحدث الوزير في الاذاعة فى العديد من المناسبات كعيد الاضحى والفطر والعيد الوطنى وفى مجالات مختلفة .

(٢٢) ٨ ـ واجاب على أسئلة واستفسارات كبريات الصحف والمجلات السياسية والاجتماعية والدينية .

(٢٣) ٩ ـ قابل العديد من الوفود العربية والاسلامية واجرى مباحثات معها فى شأن الدعوة ورفعة الأمة ، نذكر منها :

١ ـ وفد من المملكة المغربية برئاسة الشيخ محمد المكى الناصرى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية والثقافة .

٢ ـ وفد من الجمهورية العربية السورية برئاسة وزير الاوقاف الشيخ عبد الستار السيد .

٣ ـ وفد من جمهورية السودان الديمقراطية برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الدينية الدكتور عون الشريف .

٤ ـ وفد من جمهورية موريتانيا الاسلامية برئاسة وزير الخارجية ووزير التعليم العالى .

٥ ـ وفد من جمهورية الصومال برئاسة وزير التعليم والثقافة .

٦ ـ وفد من الاتحاد السوفيتى برئاسة المفتى الشيخ ضياء الدين بابا خانوف .

٧ ـ وفد من المسلمين السود برئاسة الملاكم المعروف محمد على كلاى ( اتباع محمد اليجا ) .

٨ ـ وفد من أوغندا برئاسة رئيس القضاة عبد الرزاق أحمد .

٩ ـ وفد من الجمهورية العربية الليبية برئاسة الدكتور على التريكى وكيل وزارة الخارجية .

١٠ ــ وفد من ماليزيا برئاسة رئيس وزراء ولاية كلنتان داتر محمد بن الحاج مودا .

١١ ــ وفد من السفراء العرب العاملين فى بريطانيا للتباحث فى أمر التبرعات لاكمال بناء المركز الاسلامى فى لندن ، والوفد مكون من السفراء :

١ ــ سفير الكويت .

٢ ــ سفير السعودية .

٣ ــ سفير لبنان .

٤ ــ سفير تونس .

١٢ ــ وفد من يوغسلافيا برئاسة رئيس العلماء سليمان كمورا .

١٣ ــ وفد من الفلبين برئاسة الدكتور احمد النتو عضو مجلس الشيوخ ولجنة الدستور ووفود من الفلبين كثيرة ليس هذا مقام ذكرها .

١٤ ــ وفد من أمريكا برئاسة الدكتور محمد الهادى سالم .

١٥ ــ وفد من أندونيسيا برئاسة الدكتور محمد ناصر .

١٦ ــ وفد من رابطة العالم الاسلامى بجدة برئاسة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا .

١٧ ــ وهناك وفود عديدة وكثيرة من جنوب شرقى آسيا واوروبا وافريقيا يطول بنا المقام فى تعدادها .

١٨ ــ كما زار الكويت وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة وزير الحج والاوقاف الشيخ حسن الكتبى ووفد جمهورية باكستان الاسلامية برئاسة وزير الاوقاف والاعلام والاذاعه مولانا كوثر نيازى .

## قبــلة الصــلاة

**السؤال :**

**الى اي قبلة كان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكــة قبــل الهجرة .. ؟ وما مدة صلاته بالمدينة الى بيت المقدس .. ؟**

**الاجابة :**

اختلف العلماء في هذه المسالة . والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى حين فرضت عليه الصلاة بمكة متجها الى الكعبة ، ولم يزل يصلى اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . كما نقله القرطبي في تفسيره .

ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا اوحى الله تعالى اليه ان يصلى الى صخرة بيت المقدس بدل الكعبة فصلى اليها ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا على ما رواه البخاري . وقال ابو حاتم البستي : صلى الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام سواء ، ثم نسخ الله ذلك وامــره ان يستقبل الكعبة في صلاته كما كان بمكة ، قال تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ومن هذا يعلم ان صلاته بالمدينة الى الصخرة لم تكن اجتهادا منه عليه الصلاة والسلام كما نقل عن بعضهم وانما كانت بوحي من الله تعالى غير متلو وان النسخ كان بالقرآن . ولذا عده الأصوليون من باب نسخ السنة بالقرآن وقالوا ان القبلة نسخت مرتين ، فاستقبال الكعبة بمكة نسخ باستقبال بيت المقدس بالمدينه وهذا نسخ باستقبال الكعبة بعد تلك المدة .

ونقل القرطبي اجماع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ بالقــرآن ، وقد انكر اليهود النسخ من اصله ليتم لهم ما زعموه باطلا من ان التوراة غير منسوخة، وطعنوا في الاسلام بتجويزه النسخ وقالــوا إن محمدا يامر اصحابه بشيء ثم ينهاهم عنه فانزل الله تعالى : ( ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ) ، وقوله تعالى : ( واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون ) . والله تعالى اعلم .

## حكم الايقاظ لصلاة الفجر بذكر الله

**السؤال :**

**اعتاد بعض المسلمين في جهتنا ان يوقظ الناس لصلاة الفجر بقوله بصوت عال في الحي ( لا اله الا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الامين ) وقد ينشد :**

**يا نائما مستغرقا في المنام    قم واذكر الحي الذي لا ينام**

**مولاك يدعوك الى ذكره    وانت مستغرق في المنام**

**وقد الف الناس منه ذلك وحمدوا له تذكيرهم بامر الله فما حكم ذلك ؟**

**الاجابة :**

اعلم أن ايقاظ النائمين ، وتنشيط الوانين للاستعداد لصلاة الفجر فى اول وقتها امر مشروع يشهد له ما فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لا يمنعن احدا منكم اذان بلال من سحوره ، فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم وليتنبه نائمكم ) اى ليعود القائم منكم ليلا للتهجد الى شىء من الراحة لينهض لصلاة الفجر نشيطا وليوقظ النائم ليستعد للصلاة فى اول الوقت بالوضوء أو الاغتسال .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ( ان بلالا يؤذن بليل فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ) . وزاد فى رواية : ( فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر ) . قال القاسم بن محمد : لم يكن بين اذانيهما الا ان يرقى هذا وينزل هذا .

فكان بلال يؤذن قبل الفجر لما ذكر ، وعبد الله بن أم مكتوم يؤذن عند طلوعه للاعلام بدخول الوقت . وقد ترجم لهما البخارى فى صحيحه . وقال الحافظ إنه أراد بذلك أن يبين أن المعنى الذى كان يؤذن لاجله قبل الفجر غير المعنى الذى كان يؤذن له بعد الفجر ، وان الاذان قبله لا يكفى عن الاذان بعده .

وقد اقر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كما دل عليه الحديثان فكان اصلا لمشروعية ما يقوم به كثير من المؤذنين فى غسق الليل ، قبيل الفجر من التسبيح والتهليل ، والابتهال الى الله تعالى الى أن يطلع الفجر قصدا الى المعنى الذى كان من أجله يؤذن بلال رضى الله عنه ، فهو نداء وتذكير وان اختلف عن الاذان الاول فى صيغته اذ كان الاول بالفاظ الاذان المعروفة كما يفيده ظاهر الحديث ، وهذا بالتهليل والتسبيح والابتهالات .

... ... .... ...

وكذلك يشهد لمشروعية ما يفعله بعض المسلمين اليوم من ايقاظ النائمين للتأهب لصلاة الفجر بذكر الله تعالى ، والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعظه الغافلين بما يستحث هممهم ، ويستنهض عزائمهم للمسارعة الى الصلاة ،

وكل ذلك عبادة وطاعة . فاذا كان قبل طلوع الفجر فهو فى معنى اذان بلال . واذا كان بعد طلوعه فهو فى معنى اذان ابن أم مكتوم ، والغالب الأول .

واذا علم أن تكرار الأذان العام بعد طلوع الفجر غير مشروع ، وان اكثر الناس فى هذا الوقت وقبله ما بين نائم يغط فى نومه ووسنان كسلان ، والنوم لذيذ والدعة محبوبة ، ولذا زيد في اذان الفجر جملة : ( الصلاة خير من النوم ) . واذا تركوا وشأنهم حرموا فضيلة الصلاة فى أول وقتها ، بل حرموا اداءها فى وقتها ــ علم موقع هذا النداء من الحسن والفائدة ، فهو ايقاظ وتنبيه وهو من التعاون على البر والتقوى ومن الذكرى التى تنفع المؤمنين .

وكم حرم اناس ادراك فضيلة أول وقت الفجر ، بل صلاة الفجر فى وقتها سبب غفلتهم أو استسلامهم للدعة والكسل . ولذلك كان هذا النداء خيرا وبرا وعملا مشروعا مشكورا . ولا يدفعه ما دكره صاحب المدخل فانه في زمان عبر زماننا . والناس اليوم فى اشد الحاجة الى الايقاظ والعظة وتكرار التذكير ، ومى المنع منه حرمان من خير كثير وثواب جزيل .

••• ••• ••• •••

وقد شهدنا اثر هذا النداء فى الأحياء التى ينادى فيها . فكثير من أهلها رجالا ونساء يلبونه سراعا وينهضون للصلاة فيفوزون بفضل صلاة الفجر فى أول وقتها ، قال تعالى : ( فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) . وفى الحديث: ( من صلى البردين دخل الجنة ) والبردان مثنى برد بفتح الباء وسكون الراء وهما الغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والعصر ، وسميتا بردين لانهما تصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر ، والمراد الصلاة فى أول وقتها .

# بريد الوعي الإسلامي

## البهائية

جاءنا السؤال التالى من السيد محمد رضا يقول :
تردد الحديث فى الصحف والمجلات عن البهائيه .. وانهـا مذهـب هدام .. ولها خطرها على الاسلام والمسلمين .. فهل لى ان اعـرف شيئا عن نشاتها .. وعلاقتها باليهود وماهى مبادئها ؟
ولكم الشكر .

. . . .

ونقول للأخ الكريم ان مؤسس البهائيه هو :
الميرزا حسين على المازندرانى النورى .. ولد فى سنة ١٢٣٣ هـ . نشا فى طهران وكان يضع على وجهه برقعا ويدعى ان بهاء الله المتجلى فى وجهه لا يرى بالأبصار .

**ثقافته :**

خليط من البوذية والمزدكيه والبراهميه واليهوديه والاسلام ..

**افتراءاته :**

١ ــ انه هو المسيح الموعود النازل من السماء بالحق ..
٢ ــ واحيانا يسند الالوهية لنفسه ولولده عباس ..
٣ ــ الف كتابا اسماه ( الأقدس ) مدعيا ان الأحكام الواردة فيـه نزلت من السماء .
٤ ــ ادعى انه جاء ناسخا للشريعة الاسلامية .. فهو واتباعـه يعترفون بالقرآن الكريم الا انهم لا يعتقدون بخلـوده .. لأن الميرزا حسين نسخـه بكتابه ( الأقدس ) .

**طريقتهم فى نشر دعوتهم :**

يعتمدون على التصرف مع الأفراد حسب الأهواء والميول .. فليست لهم خطة ثابتة واضحة .. تراهم مع المسلمين فى مساجـدهم .. ومـع النصارى فى كنائسهم ، ومع اليهود فى هياكلهم .. فلا مانـع عندهـم ان يجمع الفرد بين البهائية واية عقيدة اخرى . .ثم يلقون تعاليمهم المزعومة .

## العلاقة بين البهائية واليهودية :

ساعدهم اليهود على نشر مبادئهم وتعاليمهم .. وذلك حتى يضعفوا من قوة المسلمين ويثبطوا عزيمتهم عن الجهاد .. فقد كان ( عبد البهاء ) وهو زعيمهم الثاني يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم إلى نواميس موسى عليه السلام الذى يؤمنون به جميعا . وبذلك يكون السلطان فى العالم كله لليهود .

## القاديانية

السيد المشرف على ( بريد الوحى ) .. تحية طيبة وبعد :

فالقاديانيه لها نشاط واسع فى افريقيا .. وهى خطر على الاسلام والمسلمين .. والذى ارجوه أن تبينوا لنا كيف نشأت ؟ ومن زعيمها ؟ ولكم أطيب تحيـة .

**سعد عبد الله**

. . . .

اسس هذه الطريقة رجل يدعى مرزا غلام احمد .. ولد فى ١٨٣٩ م بالهند .. وادعى انه المسيح المنتظر .. وأن روح المسيح قد حلت به .. ويؤول قوله تعالى ( ومبشراً برسول يأتى من بعده اسمه أحمد ) بانه هـو الرسول المنتظر .. ولذلك فأتباعه يسمون أنفسهم ( الاحمديون ) . واحيانا يدعى الالوهية .. ويزعم انه افضل من كل الانبياء .. وانه يوحى اليه .. وقد جعل القاديانيون بلدتهم ( قاديان ) بلدة مقدسة يحجون اليها .

واتباع مرزا يؤمنون بانه ( نبى ) ويعتبرون من يكذبـه ( كافرا ) .. .. ولذلك فهم يتخذون من المسلمين موقفا عدائيا .. بل هم معاول هـدم فى جسم الأمة الاسلامية .. ومن ابرز ضلالاتهم انهم يبطلون الجهاد فى سبيل الله الذى هو ركن من اركان الاسلام . وهذا يكشف عن الظـروف التى دعا فيها مرزا بدعوته أيام الاستعمار البريطانى للهند .. ويتبين لنا بوضوح كيف انه كان ربيب الاستعمار وصنيعـه .. فأبطل الجهـاد حتى يضعف من مقاومة مسلمى الهند للاستعمار البريطانى . .وكان المسلمون يدافعون عن بلادهم ضد المستعمر من منطلق الجهاد فى سبيـل الله .. فاراد مرزا أن يضعف هذه الروح ـ روح الجهاد ـ ليمكن للاستعمار وانتدابـه .

والحق أن هذه الحركة ليست مجرد عقيدة أو طائفة دينية .. وانما هى فى جوهرها مؤامرة منظمة ضد الاسلام وثورة على المسلمين .. فهى تريد أن تحل محل الاسلام فى العقيدة .. وتبرز كدين جـديد .. محاولة صرف المسلمين عن دينهم وتاريخهم المجيد .. ولكن يأبى الله الا أن يتم نوره .. فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . وسيبقى الاسلام هو الدين الخالد .. ولن ينال منه الأعداء لأنه خاتم الرسـالات .. والخسـران للضالـين والمضلين .. وسيعلم الذين ظلمـوا اى منقلـب ينقلبون .

# قالت صحف العالم

## بين التجربه والتخطيط

تحت هذا العنوان كتبت مجلة ( دعوة الحق ) المغربيه مقالا قيما نقتطف منه ما يأتي :

نحن نؤمن بان لا شيء يعلم مثل التجربه ، وخاصه ادا كانت التجربه من النوع البالغ العميق الذي يترك اثرا في النفس اي اثر ، الا ان كثيرا من الناس تمر بهم التجربة تلو التجربة ، ومع ذلك يظلون مغذين في اخطائهم ، ممعنين في سقطاتهم ، لانهم لم يؤتوا حظا من الذكاء والحنكة وحسن التدبير ، والا لارتدعوا وتراجعوا .

ان الذكي ليس في حاجة لأن يخوض غمار التجربة من اولها الى آخرها لكي يرتدع ويتعظ بل يكفيه ان يخطو في مضمارها بضع خطوات ليحرز النتيجه ويقدر العاقبة المنتظرة ، اذا ما استمر فيها الى نهاية الشوط .

تجارب الانسانية كثيرة ، تملأ بطون الكتب ، وتبدو في تصرفات الناس واعمالهم التي نراها تتمثل أمامنا على مسرح الحياة كل يوم ، ولكننا نغمض أعيننا ونقفل أسماعنا تجاه كل تجربة من هذا النوع وهكذا تتكرر الاخطاء في الحياة ، وتتعدد سقطات الانسانية جيلا بعد جيل ، حتى اننا كثيرا ما نقع في نفس الأخطاء التي وقعنا بها او وقع بها غيرنا قديما او حديثا .. يقول الشاعر اسماعيل صبري :

**عبر كلها الحياة ولكن ... اين من يفتح الكتاب ويقرا**

ومهما يكن من أمر فالتجربة تنضج الذهن ، وتصقل النفس ، وتنظفها مما علق بها من ادران .. وتكسب مزيدا من الحنكة ، وكثيرا من الخبرة الواسعة .. والبصيرة النافذة في بواطن الامور .. وتهب قسطا وافرا من الحذر والتريث ، فلا يطيش ، ولا يتهور ، ولا يتسرع بعد أن عرف ان اخطاءه كان مصدرها الطيش وعدم الروية والعشوائية .

لو فتشنا عن اسباب الاخطاء في الماضي والحاضر ، لوجدنا أن معظمها كان نتيجة دوافع خفية غارقة في اللاشعور ، ونتيجة دوافع مكبوتة ، ورغبات دفينة . وسوء التخطيط ، أو اهماله في حياتنا هو سبب الانتكاسات المتكررة

التي نتبع فيها .. فليس من يضع راسه بين يديه ويسترسل في التامل وال
الى ابعاد المشكلة اللامرئية ، ويصرف فيها الساعات الى ان يخرج بنتيجة مرء
تعصمه من الخطأ وتقيه شر الزلل .

اننا كشباب نعيش في القرن العشرين احوج ما نكون لمعالجة قضا
الاجتماعية والنفسية بايدينا ، دون اللجوء الى الاطباء النفسيين ، او ـــ
المجلات التي كثيرا ما تزيد هــذه المشكلات تعقيدا ولفلفة بما تقدم من تفسير
خاطئة ، وحلول مغلوطة ، وتوجيهات شوهاء ، لان المشرفين على هذه الابو
تنقصهم الخبرة ، ويعوزهم الاختصاص ، وانا واثق انهم اجهل الناس بحل قضا
وتيسير امورهم ، فكيف يستطيعون مساعدة الآخرين .

## في محيط الاسرة

تحت هذا العنوان قالت مجلة ( رابطة العالم الاسلامي ) السعودية :

من امثال العرب قولهم ( آخر العلاج الكي ) اي ان الداء اذا استعصى
الدواء فعندئذ يكون الكي حاسما للداء ـــ كانت هذه نظرتهم او تجربتهم و
يعنينا في بحثنا ان نصوبهم او نخطئهم .. وانما الذى حدا بنا الى الاتيان
[illegible] ما يتطلبه البحث في محيط الاسرة عن العلاج الحاسم للشقاق وعدم ا
بين الزوجين والذي لا مندوحة عنه بعد ان بذلت كل الوسائل وبعد ان وضـ
الشرع حلولا متعددة للاصلاح كان آخرها اقامة حكمين من قبل الزوجين ينـ
فيما يصلح شانهما من التقريب بينهما بعد ذلك كان العلاج الحاسم الذى
على الشقاق هو الطلاق من قبل الزوج فهو الذى بيده عقدة النكاح كما جـ
حديث عمرو بن شعيب بالسند عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( ولي
النكاح الزوج ) وقيل هو الولي اي ان الذى يحل الزواج هو الزوج ولا ياتي ا
من قبل الزوجة .. وعلل بعض العلماء ذلك بأن الرجل احرص على بقاء الز
التى انفق في سبيلها من المال ما يحتاج انفاق مثله او اكثر منه اذا طـلق
عقد زواج آخر . وعليه ان يعطي المطلقة مؤخر المهر ومتعة الطلاق ، وان
عليها في مدة العدة اي في الطلاق الرجعي ولانه ـــ اى الزوج ـــ بمقتضى
ومزاجه يكون اصبر على ما يكره من المراة فلا يسارع الى الطلاق لكل غـ
يغضبها او سيئة من الزوجة يشق عليه احتمالها .

والمراة اسرع غضبا واقل احتمالا ، وليس عليها من تبعات الطـلا
نفقاته مثل ما على الزوج فهي اجدر بالمبادرة الى حل عقدة الزوجية لادنى الا
ان اعطي لها هذا الحق وشرع لها ان تفتدى نفسها من الزوج فيما لو ابغـ
نقمت عليه هنة لا تستطيع معها البقاء في حباله كما جاء في الحديث ان
ثابت بن قيس جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسو
ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني امراة اكره الكفر في الاسلام ـــ لا
بغضا ـــ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ( اتردين عليه حديقته ؟ )
التى بذلها صداقا ـــ قالت نعم ـــ فامر رسول الله صلى الله عليه وسـ
الزوج ان ياخذ منها حديقته ويطلقها ..

ثم ان هذا العلاج الحاسم ـــ اعني الطلاق ـــ راعى فيه الاسلام ا
وتدرج في ايقاعه دون ضرر بالزوجة او اعنات لها او تشف منها كما انه لم
لعبة في يد الزوج فشرعه مرة بعد مرة بين كل واحدة والاخرى عدة تكون
الرجعة ..

# بأقلام القراء

## مواقف شجاعة للامام الأوزاعي

**الأستاذ محمد شمس الدين**

تتميز سيرة الامام الكبير ابي عمرو عبد الرحمن الاوزاعي ( ٩٠ — ١٥٧ هـ ) فقيه بيروت وإمام الديار الشامية بمواقف شجاعة تدل على سمو في الاخلاق وعزة في النفس وروح كبيرة تضج بالسماحة والصدق والزهد في المغريات .

وفيما يلي نماذج من تلك المواقف :

— جاءه احد المواطنين النصارى بهدية ( جرة عسل ) وقال له : لو تكتب لي يا ابا عمرو الى عامل مدينة بعلبك فتشفع لي عنده فقال له الامام : ( ان شئت رددت الجرة وكتبت لك ، والا قبلت الجرة ولم اكتب لك ) .. فقال الرجل : ( لك ما تريد ) فرد الجرة وكتب له . فوضع العامل عنه ثلاثين دينارا . ولا شك بأن الإمام رد الهدية على الشفاعة خوفا من الوقوع في الرياء ...

— خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن علي — الوالي يومذاك على بلاد الشام من قبل الخليفة المنصور العباسي — من قتل مقاتلهم واقر من بقي منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوما من اهل لبنان . فكتب الإمام الاوزاعي الى صالح هذا رسالة طويلة جاء فيها : وقد كان من اجلاء اهل الذمة ( النصارى ) من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم واموالهم وحكم الله تعالى : « ان لا تزر وازرة وزر اخرى » وهو احق ما وقف عنده واقتدى به ... واحق الوصايا ان تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فانا حجيجه » .

ــ لما قدم الشام عبد الله بن علي عم السفاح وقائد الحملة علـــى سوريا سنة ١٣٢ هـ لمطاردة الأمويين فيها جلس يوما على سريره ودعـــا اصحابه . . . ثم بعث الى الإمام الاوزاعى فقال له : انت عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى قال : « نعم ، أصلح الله الأمير » قال : ماتقول فى دماء بنى أمية ؟ قال الإمام : « قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغى أن يتقـــوا بها » قال : « ويحك » اجعلني واياهم لا عهد بيننا . فقال : « دماؤهم عليك حرام » فغضب القائد وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه ثم أومأ بيـــده أن اخرجوه . . . وهنا يقول الإمام : خرجت فمـــا ابتعدت حتى لحقنى فارس وقال « ان الأمير بعث اليك هذه الدنانير ، ففرقتها قبل أن أدخل بيتى . »

ــ يروى الإمام نفسه عما حدث له مع الخليفة ابى جعفر المنصـــور فيقول : بعث الى ابو جعفر وانا بالساحل فاتيته فلما وصلت سلمت عليه فرد على السلام واستجلسنى ثم قال : « ما الذى ابطأ بك عنا ياأوزاعى ؟ » . . فقلت : « وما الذي يريده أمير المؤمنين ؟ » قال : « اريد الأخذ عنـــك والاقتباس منك» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة ، ومن كره الحق يا أمير المؤمنين فقد كره الله ، ان الله هو الحق المبين » فحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالقسط فيما بينهم قائما . . واعلم يا أمير المؤمنين ان السلطان اربعة : أمير يظلف ( يكلف ) نفسه وعماله فذلك له أجر المجاهد ، وأمير رتع ورتع عماله فذاك يحمل أثقالا وأثقالا فـــوق اثقاله ، وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله فذاك الذى باع آخرته بدنياه وأمير يرتع ويظلف عماله فذاك شر الأربعة .

ويستطرد الاوزاعى فيقول : ولما نهضت أريد الذهاب قال : ( الى أين ؟ ) قلت : ( الى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين ) . قال : ( قد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبول حسن ) وبعد خروجى من عنـــده علمت أنه أمر لى بمال استعين به فلم اقبله وقلت : « انا فى غنى وما كنت لأبيع نصيحتى بعرض من الدنيا ولا بها كلها . »

تلك هى اقباس من سيرة ابى عمرو . أين لنا من يقتفى اثرها ويمشى فى ضوئها فى هذه الآونة من تاريخنا ، عسى أن تعود لنا عزة فقدناهـــا ومنعة أضعناها ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .




اعداد : الاستاذ فهمي الامام

**الكويت :**

● يقيم سمو نائب الامير المعظم الشيخ جابر الأحمد مسجدا فى المعادى — من ضواحى القاهرة — على نفقته الخاصة .. وسيتكلف المسجد ٣٥ الف جنيه .

● اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمسجد السوق الكبير حفلها السنوى المعتاد فى ذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة والسلام ..

● وقعت الكويت مع يوغسلافيا اتفاقا يقضى بتصميم وبناء قواعد عسكرية فى البلاد وقد صرح معالى الشيخ سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع بأن القواعد الجوية التى تم الاتفاق على انشائها ستكون من أحدث القواعد الجوية فى العالم ، وستزود باحدث وسائل التكنولوجيا العسكرية .

● دعا مجلس الوزراء الى قيام تعاون بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية . .. وذلك للمساعدة فى اقامة مساجد ومراكز اسلامية ومعاهد دينية فى القارة الافريقية .

● سيتم — ابتداء من العام الدراسى القادم — تدريب جميع طلاب مدارس وزارة التربية على استخدام السلاح .. وذلك حتى يكونوا على استعداد تام للذود عن البلاد اذا اقتضى الأمر .

**مصر : —**

● زار جلالة الملك فيصل جمهورية مصر العربية فى الفترة الواقعة بين ٨/١ وحتى ٨/٧ .. وقد اجتمع بالرئيس أنور السادات وبالمسئولين المصريين ودار البحث حول قضية فلسطين والاحتلال الاسرائيلى وكيفية معالجته .. كما تم بحث قضايا اخرى تهم العالم العربى والاسلامى .. واتخذت بشأنها القرارات المناسبة .

● وافق فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على ايفاد بعثة أزهرية من العلماء والوعاظ الى جنوب افريقيا لأول مرة ، كما تم قبول عدد من طلاب جنوب افريقيا فى مختلف مراحل التعليم بالأزهر .

● بدات لجنة برئاسة الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف دراسة مشروع اعادة كتابة تاريخ الاسلام والعرب .. والذى تقدمت به جامعة الكويت .

● التقى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر بوفد يمثل الصحافة الاقليمية ودور النشر بامريكا .. واجاب على اسئلتهم حول اثر الاسلام فى توحيد العالم العربى وقانون الاحوال الشخصية .

**السعودية :**

● قدم جلالة الملك فيصل خلال زيارته الأخيرة لمصر مبلغ ١٥٠٠ مليون دولار مساعدة من جلالته للشعب المصرى .

● افتتح فى جدة المؤتمر الثانى لوزراء مالية الدول الاسلامية بحضور وفود من ست وعشرين دولة اسلامية وذلك للتوقيع على صيغة اكتتاب الدول المشتركة فى راس مال البنك الاسلامى للتنمية ، وقدره ٩٠٠ مليون دولار .

● اصدر وزير المعارف قرارا يقضى باعتبار مادة الثقافة الاسلامية مادة اساسية فى جميع الكليات دون استثناء .

● قررت رابطة العالم الاسلامى ايفاد احد العلماء الى مدينة (بريناجوا) فى البرازيل ليعمل هناك اماما وواعظا للجالية الاسلامية .

● تام مكتب رابطة العالم الاسلامى فى بلاد اسكندنافيا بوضع مشروع لترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الدنماركية .

**الأردن : —**

● تبرعت الاردن بمبلغ من المال مساهمة منها فى مشروع بناء مسجد بمدينة ( نور مبرغ ) الألمانية .

● اعتمد وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية المبالغ اللازمة لاتمام مشروع مسجد خالد بن الوليد فى بلدة حوران .. وكذلك مشروع دار القرآن الكريم فى مسجد بلدة ( سوف ) .

**قطر :**

● ساهمت قطر بمبلغ ١٠٠ الف جنيه استرلينى لاستكمال تنفيذ مشروع انشاء المركز الاسلامى بالسودان .

**اليمن : —**

● صدر قرار جمهورى فى صنعاء يقضى باقامة معهد دينى فى العاصمة ، على ان تكون له فروع فى جميع المحافظات اليمنية .. ويعنى المعهد بتدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية والتاريخ والأدب .

**النرويج : —**

● عقدت الجمعيات الاسلامية بالنرويج اجتماعات تقرر فيها انشاء اتحاد من الجمعيات يسمى اتحاد الجمعيات الاسلامية فى النرويج .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | شعبان ١٣٩٤ | اغسطس ١٩٧٤ | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| الاثنين | ١ | ١٩ | ٤٣ ٣ | ١٧ ٥ | ٥١ ١١ | ٢٧ ٣ | ٢٥ ٦ | ٤٨ ٧ | ١٨ ٩ | ٥٢ ١٠ | ٢٦ ٥ | ٢ ٩ | ٢٣ ١ |
| الثلاثاء | ٢ | ٢٠ | ٤٤ | ١٨ | ٥١ | ٢٧ | ٢٤ | ٤٦ | ٢٠ | ٥٤ | ٢٧ | ٣ | ٢٢ |
| الاربعاء | ٣ | ٢١ | ٤٥ | ١٩ | ٥١ | ٢٧ | ٢٣ | ٤٥ | ٢٢ | ٥٦ | ٢٨ | ٤ | ٢٢ |
| خميس | ٤ | ٢٢ | ٤٦ | ١٩ | ٥١ | ٢٦ | ٢٢ | ٤٤ | ٢٤ | ٥٧ | ٢٩ | ٤ | ٢٢ |
| جمعة | ٥ | ٢٣ | ٤٧ | ٢٠ | ٥١ | ٢٦ | ٢١ | ٤٣ | ٢٦ | ٥٩ | ٣٠ | ٥ | ٢٢ |
| سبت | ٦ | ٢٤ | ٤٨ | ٢٠ | ٥٠ | ٢٦ | ٢٠ | ٤١ | ٢٨ | ٠٠ ١١ | ٣٠ | ٦ | ٢١ |
| الاحد | ٧ | ٢٥ | ٤٩ | ٢١ | ٥٠ | ٢٥ | ١٩ | ٤٠ | ٣٠ | ٢ | ٣١ | ٦ | ٢١ |
| الاثنين | ٨ | ٢٦ | ٤٩ | ٢١ | ٥٠ | ٢٥ | ١٨ | ٣٩ | ٣٢ | ٤ | ٣٢ | ٧ | ٢١ |
| ثلاثاء | ٩ | ٢٧ | ٥٠ | ٢٢ | ٤٩ | ٢٤ | ١٦ | ٣٧ | ٣٤ | ٦ | ٣٣ | ٨ | ٢١ |
| الاربعاء | ١٠ | ٢٨ | ٥١ | ٢٢ | ٤٩ | ٢٤ | ١٥ | ٣٦ | ٣٥ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢١ |
| خميس | ١١ | ٢٩ | ٥١ | ٢٣ | ٤٩ | ٢٣ | ١٤ | ٣٥ | ٣٧ | ٩ | ٣[illegible] | ٩ | ٢١ |
| جمعة | ١٢ | ٣٠ | ٥٢ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٣ | ١٣ | ٣٤ | ٣٩ | ١٠ | ٣٥ | ١٠ | ٢١ |
| سبت | ١٣ | ٣١ | ٥٣ | ٢٤ | ٤٨ | ٢٢ | ١٢ | ٣٢ | ٤١ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ |
| احد | ١٤ | سبتمبر | ٥٣ | ٢٤ | ٤٨ | ٢٢ | ١١ | ٣١ | ٤٢ | ١٣ | ٣٧ | ١١ | ٢٠ |
| الاثنين | ١٥ | ٢ | ٥٤ | ٢٥ | ٤٨ | ٢٢ | ١٠ | ٣٠ | ٤٤ | ١٥ | ٣٨ | ١٢ | ٢٠ |
| ثلاثاء | ١٦ | ٣ | ٥٤ | ٢٥ ٥ | ٤٧ | ٢١ | ٩ | ٢٩ | ٤٥ | ١٦ | ٣٨ | ١٢ | ٢٠ |
| الاربعاء | ١٧ | ٤ | ٥٥ | ٢٦ | ٤٧ | ٢١ | ٨ | ٢٨ | ٤٧ | ١٨ | ٣٩ | ١٣ | ٢٠ |
| خميس | ١٨ | ٥ | ٥٦ | ٢٦ | ٤٧ | ٢٠ | ٦ | ٢٧ | ٤٩ | ١٩ | ٤٠ | ١٤ | ٢٠ |
| جمعة | ١٩ | ٦ | ٥٧ | ٢٧ | ٤٧ | ٢٠ | ٦ | ٢٥ | ٥١ | ٢١ | ٤١ | ١٤ | ١٩ |
| سبت | ٢٠ | ٧ | ٥٧ | ٢٨ | ٤٦ | ١٩ | ٤ | ٢٣ | ٥٣ | ٢٣ | ٤٢ | ١٥ | ١٩ |
| الاحد | ٢١ | ٨ | ٥٨ | ٢٨ | ٤٦ | ١٩ | ٣ | ٢٢ | ٥٥ | ٢٥ | ٤٣ | ١٥ | ١٩ |
| الاثنين | ٢٢ | ٩ | ٥٩ | ٢٩ | ٤٦ | ١٨ | ٢ | ٢١ | ٥٧ | ٢٧ | ٤٤ | ١٦ | ١٩ |
| ثلاثاء | ٢٣ | ١٠ | ٠٠ ٤ | ٢٩ | ٤٥ | ١٨ | ١ | ٢٠ | ٥٩ | ٢٨ | ٤٤ | ١٧ | ١٩ |
| الاربعاء | ٢٤ | ١١ | ١ | ٣٠ | ٤٥ | ١٧ | ٠٠ | ١٩ | ١ ١٠ | ٣٠ | ٤٥ | ١٧ | ١٩ |
| خميس | ٢٥ | ١٢ | ١ | ٣٠ | ٤٥ | ١٦ | ٥٨ ٥ | ١٧ | ٣ | ٣٢ | ٤٦ | ١٨ | ١٩ |
| جمعة | ٢٦ | ١٣ | ٢ | ٣١ | ٤٤ | ١٥ | ٥٧ | ١٦ | ٥ | ٣٤ | ٤٧ | ١٨ | ١٩ |
| سبت | ٢٧ | ١٤ | ٣ | ٣١ | ٤٤ | ١٥ | ٥٦ | ١٤ | ٧ | ٣٥ | ٤٧ | ١٩ | ١٨ |
| احد | ٢٨ | ١٥ | ٤ | ٣٢ | ٤٤ | ١٤ | ٥٥ | ١٣ | ٩ | ٣٧ | ٤٩ | ١٩ | ١٨ |
| الاثنين | ٢٩ | ١٦ | ٤ | ٣٢ | ٤٣ | ١٣ | ٥٣ | ١١ | ١١ | ٣٩ | ٥٠ | ٢٠ | ١٨ |

# أم المؤمنين السيدة ميمونة

## رضي الله عنها

**اسمها** : برة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

**امها** : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث .. كان يقال فيها : « اكرم عجوز في الارض اصهارا هند بنت عوف : اصهارها : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابو بكر الصديق ، وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب ، وجعفر وعلى ابنا ابي طالب رضي الله عنهم » .

**اخواتها** : شقيقتها « ام الفضل » لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب واول امرأة آمنت بالرسول بعد خديجة رضي الله عنها .

واسماء بنت عميس — اختها من امها — تزوجت جعفر بن ابي طالب وولدت له عبد الله . ومن بعده تزوجت ابا بكر الصديق وولدت له محمدا ، ثم تزوجت عليا بن ابي طالب وولدت له يحيى .

وسلمى بنت عميس — زوج حمزة بن ابي طالب .

**[illegible]** : كانت ارملة [illegible] والعشرين من عمرها ، بعد [illegible] زوجها ابي رهم بن عبد العزى القرشي العامري . ولما نزل الرسول [illegible] مدة ثلاثة ايام كما نص [illegible] ارسلت — رضي الله عنها — العباس الى الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] ، فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] وبعث ابن عمه جعفر يخطبها [illegible]

**زواجها** : بنى بها الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

**[illegible]** : [illegible]

**وفاتها** : [illegible]

مع هذا العدد :
رسالة الحج — هدية



الحج أشهر معلومات

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب

صورة الغلاف :

وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

# الناس والقرآن

للاستاذ احمد البسيونى

عن ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(( مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ، ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ، ولا ريح لها ))(١) .

( رواه الشيخان وابو داود والنسائى والترمذى )

كما تحتاج العين الى شعاع من النور ، يمدها بالحركة الكاشفة ، والبصر النافذ ، وكما تحتاج الارض الى فيض من الغيث الدافق ، يحيى مواتها ، ويبعث الحياة فى جنباتها ، فاذا بها وقد اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ..

وكما يحتاج البدن الى الروح اللطيفة ، تسرى فى أوصاله ، فتسرى معها الحياة الكاملة ، التى بها يسمع ويبصر ، وبها يدرك ويعقل ، وبها يسعى ويتحرك ، ولو فارقته هذه الروح ، لأصبح جثة هامدة خامدة .. !!

اجل : كما تحتاج هذه الكائنات جميعها ، الى مقوماتها ومادة وجودها ، تحتاج الانسانية الى هداية السماء ، ترسم لها المعالم الواضحة ، حتى لا تضل ، وتضع لها الموازين القسط ، حتى لا تطغى ،

ويحفظ لها توازنها ، فلا تتعثر ولا تتردى ..

وان من رحمة الله بالانسانية ، أن منحها هداها ، وأنزل عليها القرآن الكريم ، هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان . من قال به صدق، ومن حكم به عدل ، ومن جعله أمامه، دله على الجنة ، ومن جعله وراءه ، ساقه الى النار ، وهذا الكتاب الذى احكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، انزل لغاية ، هي أن يهدي للتي هي اقوم . ويخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، ولقد حقق هذا القرآن العظيم ، معجزات كبرى ، بما صنع من حضارة ، وبما زرع من قيم ، وأيقظ من همم ، وجمع من شمل .. انه صنع حياة لم تعرف الحياة لها نظيرا ، حياة متجددة ، مفعمة بالخير والصدق والحق ، فهو لهذه الحياة فرقانها ، وروحها ، ونورها ، ان عزلت نفسها عنه ، سلورتها الشكوك والريب ، ودب اليها الفناء ، وزحف عليها الظلام :

« يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا »(٢)

« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير »(٣)

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض . الا الى الله تصير الأمور » (١) .

وفى الحديث الشريف ، تشبيه رائع . يرسم صورة صادقة ، لمواقف الناس من القرآن الكريم ، وجمال هذا التشبيه ، يتمثل فى أنه وصف اشتمل على معنى معقول ، لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ، ثم ان كلام الله المجيد ، له تاثير فى باطن العبد وظاهره ، وان العباد متفاوتون فى ذلك ، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التاثير وهو المؤمن القارىء ، ومنهم من لا نصيب له البتة ، وهو المنافق الفاجر ، ومنهم من تاثر ظاهره دون باطنه ، وهو المرائى ، او بالعكس ، وهو المؤمن الذى لم يقرأ القرآن .

ومن حق القرآن على الناس ، أن يعرفوا له قدره ، وأن يتخلقوا بأخلاقه ، وان يقبلوا على تلاوته وحفظه ، وأن يعبوا من معينه الصافى ، ما يشفى نفوسهم ، ويطهرها من أدران الضلال والجهالة ، ويزج بهم فى آفاق النور ، وحينئذ تتفجر الحكمة من جوانبهم ، يقولون فينصت التاريخ ، ويدعون فتستجيب الدنيا لتوجيههم ، فقد صنعهم القرآن ليكونوا شهداء على الناس ..

وكلما ازداد حظ الناس من القرآن ، ازداد حظهم من الخير الحافل ، والسعادة الدائمة، فالعامل بالقرآن ، متخلق بأخلاق الله ، والتالى لآياته ، انما يناجى ربه ، والماهر بالقرآن ، الحاذق الكامل الحفظ ، الذى لا يتوقف ، ولا يجد فى القراءة مشقة لجودة حفظه واتقانه ، يسمو به القرآن الى مصاف الملائكة ، والذى يجد فى التلاوة والحفظ ، ويلقى فى سبيل ذلك عنتا ومشقة ، يرجح ثوابه فى ميزان الاعمال تقول عائشة رضى الله عنها فى حديث رواه البخارى

وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن وهو عليه شاق ، — وفى رواية : والذى يقراه ، وهو يشتد عليه — له اجران » .

وبمقدار ما فى صدر المؤمن من آيات ، يرتفع بعددها عند الله درجات ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرأها » (٥) .. !

واى شرف أعظم وأسمى من ان تتحرك شفتا المؤمن ، بكلمات قالها رب العزة ؟! انه فى هذه اللحظات المضيئة ، يسبح فى فيض من السكينة والنور ، فقد حدث الصحابى الجليل اسيد بن حضير ، وكان فى بيته يقرأ القرآن ذات ليلة ، يقول : « فرأيت مثل الظلة ، فيها امثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما اراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لاصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » وفى رواية أخرى : « تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، أما انك لو مضيت ، لرأيت عجبا » (٦) .

وفى الحديث الذى معنا ، يعطى الرسول الكريم للمؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به ، صورة لها فى عالم الحس جلال وروعة ، فالذى يقرأ القرآن ويعمل به ( كالاترجة ) وفى اثبات القراءة على صيغة المضارع ، ما يفيد أن المراد ليس حصول ذلك مرة ، وانما المراد الاستمرار والدوام ، وان القراءة دابه وغايته ، فهو يقضى نفيس عمره فى التلاوة ثم يتحرك القرآن فى داخله حركة ايجابية ، يتحول بعدها — فى دنيا الناس — الى سلوك نظيف ، ومنهج مستقيم ، ان هذا القارىء العامل مثله مثل ( الاترجة ) وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الفاكهة الطيبة ، مثلا واضحا ، لحسن منظرها ، وطيب مطعمها ، ولين ملمسها ، تأخذ بالابصار صبغة ولونا ، فاقع لونها ، تسر الناظرين ، تتوق اليها النفوس ، وتشترك فى الاحتظاء بها الحواس الأربع ، البصر ، والذوق ، والشم ، واللمس ، وهكذا المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به ، فهو من حيث ان الايمان فى قلبه ثابت ، طيب الباطن. ومن حيث انه يقرأ القرآن ، فيستريح الناس لصوته ، ويثابون بالاستماع اليه ، ويحبون القرب من مجلسه ليتعلموا منه ، فهو مثل ( الاترجة ينعم الناس بها ذوقا ، وشكلا . واحساسا ، وشما .. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا اعلى فى اتقان القرآن الكريم وتجويده ، كما كان مثلا أعلى فى تطبيقه والعمل به . يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مغفل رضى الله عنه « قرأ النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى مسيرله على راحلته . سورة الفتح فرجع (٧) فى قراءته . قال معاويه : لولا خوفى من اجتماع الناس على لحكيت لكم قراءته » وهذا يوضحه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما اذن الله لشىء ما اذن لنبى حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به » (٨) وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله فقالت للسائل : اما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى قالت « كان خلقه القرآن » (٩) وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من احسن الناس صوتا بالقرآن ، من اذا سمعتموه يقرأ . حسبتموه يخشى الله » .

ومن المؤمنين رجل طوى القرآن

فى قلبه ، وأفرغ تعاليمه فى نفسه ، سيطرت على جوارحه ، وتلون بها سلوكه ، غير أنه لم يوفق الى تحريك لسانه بآيات الكتاب العزيز ، فظلت حبيسة فى صدره تعمل عملها بعيدة عن الذيوع والانتشار ، فهو مؤمن لم يؤت القرآن حفظا وتلاوة ، وان كان قد أوتيه تطبيقا وعملا بما جاء فيه ، فهو منقوص البركة ، مبتور الحظ من الخير ، هجر تلاوة القرآن ، فاستوحش مجلسه ، وأقفر منزله ، ولم يكن لسانه رطبا بآيات الذكر الحكيم ، فهو كالتمرة ملىء باطنها حلاوة ، وخلا ظاهرها من الريح الطيب ، والشذى الفواح ..

ومن الناس فاجر أو منافق ، أوتى حظا عظيما من تلاوة القرآن ، يتدفق لسانه بآياته وكلماته ، ولكنه لا يحرك بها قلبه ، ولا يقف عند عجائبها ، فهو مقطوع الصلة بهدى القرآن ، كالأعمى يحمل السراج ولا ينتفع بضوئه ، أو كالطبيب يصف الدواء للناس ، والعلة تفتك به ، أو كما يقول الشاعر :

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول !

وان أخطر ما تصاب به الأمة الاسلامية ، أن يكون فى صفوفها قوم من هذا اللون ، يتلون كتاب الله لا يجاوز حناجرهم ، ظاهرهم فيه الرحمة ، ينفح الناس طيبا وعطرا ، وباطنهم ينطوى على نتن كريه .. !

كالقبر غطته الزهو
ر وتحته عفن دفينه !

انهم حقا كالريحانة .. ريحها طيب ، ولكن طعمها مر .

وانما أشقى الناس جميعا ، وأبعدهم عن ساحة الرضوان ، وأكثرهم حرمانا من بركات القرآن ، هو الفاجر المنافق الذى لا يقرأ القرآن ولا يعمل به ، أقفرت نفسه من الخير ، وأجدبت روحه من المعانى الكريمة ، فلا تطوف بها نسمة ، ولا تهب عليها نفحة ، وتحجرت عاطفته ، فلا يهزها وعد ، ولا يخيفها وعيد ، حيل بينه وبين القرآن علما وعملا ، فلا هو من قرائه ، ولا هو من أتباعه ، وذلك هو الخسران المبين .. !!

وان الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — يشبه هذا الرجل الذى اتخذ القرآن مهجورا ، بالحنظلة ، تلكم الثمرة الرديئة ، التى جردها الله من كل خير ، فليست لها رائحة ، وأما طعمها فشديد المرارة ، فما أجدر المنافق الذى لا يقرأ القرآن بأن يضرب له المثل بالحنظلة ، فهو خرب الظاهر والباطن ، لا مجال للقرآن على لسانه ، ولا مكان له فى قلبه ، ومن ثم فهو مصدر بلاء على نفسه وعلى الانسانية ، يشقى الناس بما يلقون منه من سوء خلق . وفساد ضمير ، وتشقى به نفسه حين يجعل الله له فى الحياة معيشة ضنكا ، ويبعث يوم القيامة أعمى يتخبط فى الحيرة والعذاب « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (١٠) .. !

ان تلاوة المسلمين للقرآن تحتاج الى نظرة تصحيح .. اننا لا نريد أن يكون هذا الكتاب العزيز ، شارة للمتعطلين وذوى العاهات ، وموردا للمرتزقة يقرأونه على أبواب المساجد وقارعة الطريق وعلى الموتى فى قبورهم يشترون به ثمنا قليلا ، فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها ، أمر مذموم ، فان القرآن أمانة الله لدينا ، وأعظم شىء بيننا ، لأنه كلام الله ، فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفانى ، فقد ورد فى

حديث رواه الترمذي وحسّنه أن عمران بن حصين رضى الله عنه ، مر على قارىء يقرأ ، ثم سأل ، فاسترجع (١١) ! ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقراون القرآن، يسألون به الناس » .

ان من بطر الحق وغمط النعمة ، أن يتحول القرآن فى دنيا المسلمين الى صحيفة طويلة ، تحوى القرآن كله بخط دقيق ، توضع داخل اطار فاخر ، يزينون به غرفهم ! أو الى مصاحف ثمينة تستقر داخل علب مغلفة بالحرير ، يتبادلها الناس هدايا فى مناسباتهم ، ويضعونها فى واجهات المتاجر أو السيارات ، لتجلب البركة ، وتدفع السوء .. !!

ان بركة القرآن فى العمل به ، وافساح المجال أمامه ليؤدى رسالته فى الحياة « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون »(١٢). ان القرآن أصح تراث سماوى يملكه المسلمون ، وهو للانسانية مصدر غنى واسع ، ينفحها بكل خير وبر فلا تذكر فضيلة الا ويذكر معها القرآن ، فهو أبوها وباعثها . وما تواصى الناس بعدل أو مرحمة الا وجدوا أن ذلك منبعه القرآن .. فمتى يدرك الناس ذلك .. ؟

لا نريد أن يكون مبلغ المسلمين من قرآنهم ، أن يستوعبوا آياته اتقانا وتجويدا ، ثم يعزلونه عن حياتهم ، فلا يزكى لهم نفسا ، ولا يرفع لهم راسا .. !! نريد أن يتحول القرآن فى صدور القراء الى علم نافع ، وثقافة رشيدة ، ثم الى عمل تأخذ الحياة به سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، فما أنزل القرآن الا ليفهم الناس روحه ، ويفقهوا شرائعه ومقاصده ، ويلتزموا حدوده وآدابه « وكذلك نصرف الآيات ، وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون » ( ١٣ ) « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (١٤) ؟! « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب » ( ١٤ ).

---

(١) الاترجة بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم : ثمرة حلوة الطعم ، طيبة الريح ، جميلة المنظر اقرب ما تكون شبها بالتفاحة وتقول كتب اللغة : انها فاكهة معروفة من شجر من جنس الليمون .. والتمرة : ثمرة النخل ، والريحانة : بقلة طيبة الريح وفى طعمها مرارة .. والحنظلة : ثمر نبات فى نهاية مر الطعم ، ولا ريح له ..

(٢) ١٧٤ : النساء .

(٣) ٨ : التغابن .

(٤) ٥٢ ، ٥٣ : الشورى .

(٥) ابو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(٦) رواه مسلم .

(٧) رجع فى قراءته اى ردد صوته بها ، واظهر المد فى مواضعه ، واشبع الحروف مع الصوت الحسن .

(٨) رواه البخارى ومسلم وابو داود .. ومعنى ما اذن الله لشىء اى ما استمع لشىء كاستماعه لحسن الصوت من نبى او غيره من اهل القرآن الصالحين ، والمراد اعطاء الاجر العظيم على حسن الصوت .

(٩) رواه احمد فى مسنده ومسلم وابو داود

(١٠) من ١٢٤ ــ ١٢٦ سورة طه .

(١١) استرجع قال : انا لله وانا اليه راجعون ، كأنه راى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها .

(١٢) ١٥٥ : الانعام .

(١٣) ١٠٥ : الانعام .

(١٤) ٢٤ : محمد .

(١٥) ٢٩ : ص .

# الحج

## لقاء بين القيادة الاسلامية وقاعدتها الشعبية على المستوى العالمي

**للشيخ طه الولي**

بعد أيام معدودات تثور فى نفوس المسلمين نوازع الشوق لاداء فريضة الحج ، فيتدفقون من كل حدب ومن كل صوب فى أطراف المعمورة ، بالبر والجو والبحر قاصدين الى الديار المقدسة فى بلاد الحجاز للتلاقى بعضهم مع بعض فى رحاب منزل الوحى ويطوفون حول الكعبة المشرفة فى البيت العتيق مهللين ومكبرين حفاة عراة حاسرى الرؤوس يحدوهم جميعا رجاء واحد هو اطلاب رضى الله عز وجل فى المكان الذى جعله مثابة للناس وأمنا ، ومن ثمة متابعة السير الى المدينة المنورة للزيارة حيث يرقد ذلك الانسان الذى انقذهم من جاهليتهم ودلهم على الطريق الذى لا أمت فيها ولا اعوجاج نحو المستقبل الذى رسم للبشرية كلها السبيل الذى لا شك فيه ، للسعادة الحقيقية فى الدنيا والآخرة على حد سواء .

واللقاء الرائع الذى يتم فى الحج بين ملايين البشر من مختلف الاجناس والقوميات والطبقات الاجتماعية والاهواء الفكرية والسياسية ، ان هذا اللقاء هو حدث انسانى ضخم وليس مجرد نسك دينى تتخلله طقوس شكلية تبتدىء فى يوم وتنتهى فى آخر ، اذ ليس من المنطق فى شىء أن يأمر الاسلام اتباعه بأن ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا جانبا كل ما يعنيهم من المصالح

والاعمال المادية لينفقوا شطرا من عمرهم في حيز من الارض وصفهـا القرآن الكريم بأنها « واد غير ذي زرع » ومن الطبيعي ان يكون هـذا الامر الالهي يعني بالنسبة للمؤمنين شيئا هو ابعد بكثير من تحميلهم مشقة الانتقال من أوطانهم وترديد بعض الادعية المأثورة في جوار المسجد الحرام لمجرد أنه أول بيت وضع للناس.

اذن ما هي الحكمة التي من اجلها فرض على المسلمين أن يتداعوا الى مكة المكرمة ويهرعوا الى الاقامة فيها في العاشر من ذي الحجة الحرام من كل عام ؟

واذا نحن تركنا جانبا اهميـه الظواهر التعبدية التي يمارسهـا الحجيج خلال اداء هذه الفريضـة الدينية ، فاننا لا نستطيع استبعـاد ما هو كامن من المقاصد والاغراض وراء هذه المظاهر وهي مقاصد واغراض ذات صلة اكيـدة بحرص الدين الاسلامي على احكام الروابط التـي تشد المسلمين بعضهم الى بعض بعروة وثقى من اللقاء المباشر ولو مرة واحدة في العمر ، يوحي اليهم بأنهم أمة واحدة ، مهما تباينت اجناسهـم العرقية او تعددت أوطانهم القوميـة او اختلفت طبقاتهم الاجتماعيـة او تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بأن لقـاء المسلمين الجماعي في الارض التـي كان فيها منزل الوحي وانبثاق الدين الذي يؤمنون بأركانه وشريعته انما هو في الواقع عبارة عن جمعيـة عمومية نص عليها الدستور الـذي انزله الله على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على نحو ما هـو مألوف في الدساتير الوصفية التـي يسنها الناس في تنظيم انفسهم تحت لواء الاحزاب والجمعيات والتكتلات المادية .

واذا كان اجتماع اعضاء مثل هذه المؤسسـات التنظيمية في شكل جمعية عمومية امرا تقتضيه الضرورة للرجوع الى الرأي العام فيها بصورة دورية ولو مرة في العام ، فانه لـم يكن للاسلام أن يتجاوز هذا المنطلق الاساسي في تنسيق التعاون بيـن جماعته ، لا سيما اذا نحن لاحظنا ان هذا الدين قد انفرد دون سائر الاديان الأخرى ، باعتبار نفسه حزبا قائمـا بذاته ، أو ليس الله عز وجل هـو القائل في كتابـه عن المؤمنين بـه « أولئك حزب الله الا ان حزب اللـه هم المفلحون » وعلى هذا فان فريضه الحج لا تعدو كونها ، مادة رئيسية . في دستور الاسلام ، تتضمن دعوة اعضاء الحزب المسلمين الى عقـد جمعيتهم العمومية في مكة المكرمـة التي هي المقر العام لحزبهم ، مرة على الاقل في كل عام .

أما اختيار مدينة مكة بالذات لعقد هذه الجمعية العمومية فذلك لأنهـا البلد الذي تأسس فيه حزب الاسلام لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات والمنشآت ما يثير في نفوس الاعضاء « المسلمين » المعـاني التذكاريـه والتاريخية التي رافقت نشوء هـذا الحزب . وليس غريبـا أن يحرّض الاسلام المسلمين على التلاقي فـي ظلال التذكـارات التي تشـدهم بالعاطفة العفويـة الى منطلقاتـه الاولى ، فالنفس البشرية مهمـا تظاهرت بالتحرر من التعلق بالاشياء المادية التي تجسد المعاني الروحيـة التي تعيشـها ، فانها مضطرة الـى الاحتفال بهذه الاشياء والانجذاب الى رؤيتها والتحسس بها عـن كثـب ، وذلك عن طريق عقلها الباطن الـذي يتحكم فيها على الرغم منهـا ، فطرة

الله التي فطر الناس عليها ولا تبديل لخلق الله .

هذا من الناحية النفسية المجردة ، اما من الناحية الفكرية الموضوعية والمبدئية فان التجمع الكثيف فـي جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين بالهدف الذى تعنيه مناسك الحج حين تطلب من الذين يؤدونها أن يتجهوا اليها ويطوفوا حولها واكثر من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها ضارعين الى ربهم أن يتقبل منهم هذه المناسك ، وانما تعنى هذه المناسك كلها أمرا واحدا لا تعدوه ولا تتجاوزه الا وهو وحدة الشعوب الاسلامية كلها فى أمة واحدة « وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » صدق الله العظيم ! هـذا ، فـى الاطار النفسى لتجمع المسلمين حول الكعبة

المشرفة فى موسم الحج ، أمـا فى الاطار الفكرى ، فان من شأن هـذا التجمع أن يوحى للحشود البشرية التى تداعت من كل حدب ومن كـل صوب الى ذلك المكان الاقدس أن لها الحق فى اثبات وجودها والاعـلان عن رأيها فيما يخطط لها اولو الامـر فيها من مصائر وأهداف . وذلك ان المسلمين حين يقبل بعضهم على بعض فى رحاب بيت الله الحرام فانهم يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذى تواضع الناس على تسميته بلغة العصر « القاعدة الشعبية » لحزب الاسلام فى العالم .

وعلى هذا فان القرآن الكريم يكون اول دستور تنظيمى أمر الهيئة القيادية فى الحزب الاسلامى أن ترجع الـى قاعدتها الشعبية مرة فى كل عـام وبصورة دورية الزامية لكى يتم بين القمة الاسلامية وقاعدتها التلاحـم العضوى الذى لا بد منه من اجـل سلامة المسيرة الحزبية فى الطريـق المرسـوم من أجل الغاية الواحـدة والهدف المشترك .

واذا أردنا أن نستعمل المصطلحات الحديثة التى دخلت فى معجم اللغـة السياسية للعصر الذى نحن فيه فاننا نقول ان فريضة الحج هى المؤتمـر العام الذى يعقده المسلمون ليتداولوا فيه بشكل جماعى أوضاع بلادهـم وشؤون شعوبهـم تحت شـعار المصارحة الصادقة والنقد الذاتـى البناء وهو ما أشار اليه القرآن الكريم يقول عز وجل « ليشهدوا منافع لهم » وأى منفعة هى أعظم من تلك التـى يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمى الذى يضم المسـلمين مـن أطراف الارض وأرجاء العالم فى ندوة كاملة تدلى فيها قياداتهم بمـا عندها مـن بيانات وتوجيهـات ويعرب فيهـا افرادهم عما يخالجهم من أفكـار أو يراودهم من رغبات . حتى اذا مـا انتهت هذه الندوة عادت الجمـوع الاسلامية الى مناطقها وهى مزودة بالقرارات اللازمة لتضعها موضـع التنفيذ فى حدود امكاناتها والملابسات التى تحيط بها والظروف المحلية التى تتحكم فيها .

هذا هو الحج فى أبعاده الفكرية وأغراضـه القوميـة وأهدافـه الاجتماعية والنفسية . ولعل أبلغ ما يختصر لنا هذه المعانى الاساسية فى القرآن الكريم هو قول الله تعالى :

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلـك سخرها لكم لتكبروا الله على مـا هداكم وبشر المحسنين » .

أجل ان المناسك الشكلية التـى يؤديها الحاج ليست هى التى يتقبلها الله عز وجل أو يرفضها وانما الذى يتقبله هو النوايا التى تسبقها والنتائج التى تترتب عليها والله مـن وراء القصد .



للاستاذ : احمد محمد جمال

بعض علمائنا القدامى والمحدثين ، الذين اشتغلوا بالدراسات القرآنية — أسرفوا في محاولاتهم — لفهم القــرآن وتفهيمه ، وعــلم معانيه ، وتراكيبه وتعليمها .. حتى تخيلــوا أو توهموا أن في نظم القرآن مشكلا واكاد أقول إنهم افتعلوا الاضــطراب في نظم آياته ، والحيرة في تأويل مقاصده . ثم ذهبوا يحاولون حــل المشكل المتوهم ، ودفع الاضطــراب المزعوم .. بما هو موجود فــي الآيات نفسها ، أو بما هو معــروف ومعلوم من قواعد اللغة العربيـــة ، ومبادىء بلاغتها ، وكلام العــرب الفصحاء : من نثر وشعر .

ولو أن هــؤلاء العلماء الأفاضــل — الذين نحسن الظن بهم ، وندعو لهم بحسن المثوبة على دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم القرآنية — قــد وجدوا بين أيديهم زعمات أو مفتريات لأشخاص أو ذوات معروفة بعــدائها للإسلام أو جفائها للقــرآن أو جهلها باللغة العربية .. عن اضطراب أو إشكال في آيات القرآن نظما ومعنى، فوضعوا هــذه المؤلفات أو المقالات للرد عليهم ، وبيان ما جهــلوه ، او تكذيب ما افتروه على القرآن — إذ[ن] لكان لهم عذر .. بل كان لهم شك[ر] على دفاعهم عن كتاب الله الكريم .

أما أن يتوهموا — هم أنفسهم — أو يفتعلوا المشكل أو الاضطراب في القرآن ، وبالتالي يوهمونه للأعدا[ء] والجهلاء معا ، فهذا ما استنكرتــه وما خفت عواقبه السيئة على عقو[ل] قراء هذه الكتب وهذه المقــالات ، الشباب والطلاب ، وضعاف الإيمان وقليلي البحث والدرس لعلوم القرآ[ن] ومظان فهمه وتفسيره .

****

واكتفي بمثالين .. أحدهما كتا[ب] « الفــوائد في مشــكل القرآن » المنسوب الى سلطان العلماء العز [بن] عبد السلام ، والذي حققه الدكتـ[ور] رضوان علي الندوي ، وأصــد[رته] وزارة الأوقاف والشئون الاسـلا[مية] بالكويت — وانما قلت « منسوب لسلطان العلماء .. لأني لا أستـ[ـطيع] أن أصدق أن هذا الكتاب من تأ[ليف] هذا العالم الجليل ، فقد أنكرت [على] هذا الكتاب أمرين :

الأول : إثارة المشكلات في تعبيرات القرآن أو توهمها ، ثم التساؤل : لم قال : كذا ؟ ولماذا لم يقل كذا بدلا من كذا ؟ أو هذا لا يليق: أو لماذا خولف الأصل ؟ الخ .. وفي مواضيع كثيرة لا يجيب على الإشكال الذي أثاره ..

الثاني : أنه اخضع القرآن لقواعد الصرف والنحو والبلاغة ..

مع أن هذه القواعد قد وضعت بعد نزول القرآن وعلى أساسه باعتبار أنه الذروة في البلاغة والفصاحة ، والقدوة للبلغاء والفصحاء .

ومما يلاحظ على محقق الكتاب الدكتور رضوان : انه وضع الهوامش جملة واحدة في ختام الكتاب ولو وضع تعليقاته ومراجعاته في ذيل كل صفحة لكان أسهل في الايضاح والاستدراك والتصويب .

اما المثال الثاني : فهو سلسلة مقالات نشرتها مجلة الجامعة الاسلامية التي تصدر بالمدينة المنورة — تحت عنوان — ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) للشيخ محمد أمين الشنقيطي . ومع ما تجلى خلال هذه الدراسات القيمة من علم واسع وفكر ثاقب ، ومحاولات ناجحة في التوفيق بين بعض المفهومات القرآنية وبعضها الآخر .. إلا انى أرى أنه لا داعي الى توهم الاضطراب أو ظن الإشكال في آيات القرآن ، لأن الله عز وجل يكرر في القرآن : انه انزل بلسان عربي مبين ، وانه لا اختلاف في الفاظه ، ولا تناقض في اهدافه ، ولا اضطراب في معانيه ..

ومن ناحية أخرى .. لو أنا ربطنا بين الآيات ذات الموضوع الواحد ، أو القضية الواحدة — ولو كانت موزعة على سور متعددة — لما اختلفت معانيها ومقاصدها ، ولما توهم متوهم اضطرابا فيها أو تناقضا بها .

واجتزىء ببعض النماذج لهذه المشكلات أو الاضطرابات المتوهمة أو المفتعلة في آيات القرآن ، مع التعقيب عليها :

في ص ٤٩ يثير العز مشكلا حول هذه الآية : ( فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ) فيقول رحمه الله هذه الغاية ليست مرادة ، وقد

فوقه ظاهرها ، فانها لا تحل له بمجرد النكاح للغير ، بل حتى يطلقها وتستوفى عدتها ويعقد عليها الأول .

● قلت : لا مشكل فى الآية ، ولا مخالفة للظاهر فيها كما يقول العز .. ففى تمامها البيان الكافى وهو : ( فان طلقها — اى الزوج الثانى — فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله ) اى إن طلقها الثانى حلت الرجعة ..

ثم إن حرمتها بنكاح الغير من البداهات المسلمة ومن المقررات القرآنية ايضا فى قوله عز وجل عن المحرمات : ( والمحصنات من النساء ) فالمرأة المتزوجة حرام على غير زوجها سواء اكان هذا الغير زوجا سابقا او خطابا جديدا .

****

وفى ص ١٢٧ — قوله عز وجل : « ثم محلها الى البيت العتيق » .. يقول العز : فيه إشكال وذلك ان المغيا ها هنا ان كان الذكاة فكيف يغيا بـ ( الى البيت العتيق ) ، والجواب ان المعنى : ثم محل ذكاتها الى البيت العتيق لأن البيت العتيق وما قاربه لا يذكى فيه .

وفى ص ١٤٩ — يثير نفس الاشكال فى قوله تعالى : ( وان عليك لعنتى الى يوم الدين ) فيقول ، مفهوم الآية يدل على انه ليس ملعونا اذا جاء يوم الدين ، فلم جيء بـ ( إلى ) ؟ والجواب ان المفهوم غير مراد . وان ( إلى ) تمهد الاستمرار الى يوم الدين الخ ...

● قلت : من المعروف فى كلام العرب وفى أصول تفسير القرآن بصفة خاصة — ان ( المغيا ) يشمل الغاية تارة ولا يشملها اخرى . والقرآن نفسه قد تضمن ذلك فى آيتين منه : الأول : ( فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ) فالمرافق — وهى الغاية — داخلة فى الغسل . والآية الثانية : ( ثم اتموا الصيام الى الليل ) فالليل — وهو الغاية — لا يدخل فى الصيام .

وعلى ذلك فالبيت العتيق نفسه لا يدخل فى محل الذكاة ، بينما يدخل يوم الدين فى لعن ابليس . وليس هنا إشكال ولا مستشكلون !!.

****

وفى ص ١٤٤ — قوله عز وجل . «فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ) يقول العز : ان فاعل « تبينت » ليس الجن . بل الجن مبتدأ و ( ان لو كانوا يعلمون ) خبره اذ لولا ذلك لكان معنى الكلام : لما مات سليمان عليه السلام وخر ظهر لهم أنهم لا يعلمون الغيب ، وعلمهم بعدم علمهم للغيب لا يتوقف على هذا . بل المعنى : تبينت القصه الخ ....

● قلت : هذا فهم عجيب ، وتشويه لجمال التعبير القرآنى أعجب . بل هو تحريف لاستقامة هذا التعبير السليم الكريم ..

فالقرآن يقول بعبارة واضحة : ( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ) .

اى ان سليمان عليه السلام عندما توفى لم تظهر وفاته للجن ، لأنه ظل جالسا على هيئته كأنه حى ، متكئا على منسأته ، فظل الجن فى أعمالهم له كعادتهم : ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، وجفان كالجواب وقدور راسيات .. ) حتى اذا أتمت دابة الأرض نخر منسأته خرسليمان من على عرشه ، فعرفت الجن انه

مات . ولو أنها كانت تعلم الغيب ، لعلمت بوفاته قبل أن يخر ، وما لبثت في عناء أعمالها وشقائها الأليم .

وفي القصة : عبرة وعظة ، وبيان من الله للناس في عهد سليمان ، وفيما بعده الى يوم الدين ، ان الجن وهم مظنة النفع والضر عند الكثير .. لا يعلمون الغيب ، وبالتالي لا يملكون نفعا ولا ضرا .

ففاعل ( تبينت ) إذن هو ( الجن ) بلا جدال لأن السياق يدل عليه ، والمعني المراد يؤكده ، والعبرة من القصة تقويه ، واستقامة الأسلوب العربي المبين تقتضيه ..

****

وننتقل الى الشيخ الشنقيطي — رحمه الله — فنأخذ بعض النماذج من دراساته حول ما توهمه من ( اضطراب ) في آيات الكتاب ، وما دفع به هذا التوهم — وما فتح الله به علينا من تعقيب عليه ، وتصويب له :

يذكر الشيخ الشنقيطي قوله تعالى : ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ) ثم يقول : هذه الآية تدل على أن وجل القلوب عند سماع ذكر الله من علامات المؤمنين .. وقد جاءت آية أخرى تقول : ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ) **فالمنافاة** بين الطمأنينة ووجل القلوب ظاهرة — والجواب عن هذا : ان الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد ، والوجل يكون عند خوف الزيغ عن الهدى الخ ...

● قلت : لامنافاة بين الوصفين بالوجل أولا ، وبالاطمئنان ثانيا ، فهما وصفان متلازمان لقلوب المؤمنين الصادقين ، فهم اذا ذكروا الله تارة خافوا تقصيرهم ، وخافوا الا تقبل اعمالهم الصالحة لما قد يكون خالطها من رياء وسمعة لم يتعمدوهما .. كما جاء ذلك في الآية : ( والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ) — واذا ذكروا الله تارة أخرى اطمأنوا الى عدله ورحمته ووعده بالمثوبة المضاعفة على الصبر والذكر والشكر ..

ثم ان الآيتين الأولى والثانية اللتين يقول الشيخ : ان المنافاة بينهما ظاهرة .. قد اشتملتا كلتاهما على ( الاطمئنان ) و ( زيادة الإيمان ) بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكما جاء في الثانية : ( الا بذكر الله تطمئن القلوب ) جاء في الأولى : ( واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ) .

وإذن فالمنافاة بينهما ليست ظاهرة حتى ولا باطنة أيضا .

****

وأورد الشيخ قوله عز وجل : ( إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ) وقال : ظاهر هذه الآية أن الواحد من المسلمين يجب عليه مصابرة عشرة .. **وقد ذكر الله ما يدل على خلاف ذلك** في قوله : ( فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ) — والجواب : ان الأول منسوخ بالثاني كما دل عليه قوله : ( الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ) .

● قلت : الذى افهمه من الآيتين ، وهما متتاليتان — في سورة الأنفال — مترابطتان لفظا ومعنى لا نسخ في الآية الأولى ، بل هناك تفريق وتمييز بين حالتين ، الحالة الأولى : اذا كان المسلمون أقوياء فالواحد منهم يغلب عشرة من الكفار . والحالة الثانية اذا كانوا ضعافا فواحدهم يغلب اثنين

من اعدائهم .. وهذه مزية المسلم بإيمانه على الكافر بكفره اذا تساويا قوة وسلاحا .

وأورد الشيخ ايضا هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم ) ثم قال : انها تدل على لزوم الخروج للجهاد فى سبيل الله على كل حال ، وقد جاءت آيات اخرى تدل على خلاف ذلك كقوله : ( ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذ نصحوا لله ورسوله) .. وقوله تعالى : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة .. ) — والجواب : ان آية ( انفروا خفافا وثقالا ) منسوخة بآيات العذر المذكور .

● قلت : ولا نسخ هنا ايضا ، فالآية الاولى تدعو المسلمين الى النفرة جهادا بالأنفس والأموال ، خفافا بأنفسهم ، وثقالا بأموالهم اطعمة واسلحة .. حسب حالة كل منهم فقرا وغنى ، وضعفا أو قوة ، ودربة على القتال ، أو قدرة على خدمة الجيش .

اما الآيات الأخرى فهى بيان لأعذار المعتذرين بمرض مقعد ، أو ضعف معجز ونقول : ( مرض مقعد — وضعف معجز ) لأن المرض والضعف اللذين يستطيع معهما الرجل أن يقوم بخدمة المقاتلين إطعاما وتطبيبا وحراسة ليسا عذرا للقعود عن الجهاد فى سبيل الله بالنفس ، وكذلك الذى لا يجد مالا ينفقه اذا وجد من ينفق عليه وجب عليه الخروج للجهاد بنفسه .

والآية الأخرى : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة ) تعنى أن ينفر البعض للتفقه فى الدين والدعوة الى الله فتمامها : ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فلا خلاف ولا تناقض بين الآيا ت وأمثاله فى القرآن الكريم . وأشباه هذ التشريع القرآنى كثيرة .. فقد امرنا بالصلاة قياما ، وامرنا بالوضوء من الماء ، وليس معنى الترخيص بالقعود للصلاة وبالتيمم لأصحاب الأعذار ناسخا للأمر الأول وإنما هو استثناء لحالات الضرورة — كما هو الشأن فى كل التشريعات الاسلامية — وكذلك الأمر والحال فى النفرة للجهاد فى سبيل الله والتفقه فى الدين أو الدعوة الى دين الله القيم .

وذكر الشيخ قوله عز وجل : ( وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله — الى قوله سبحانه عما يشركون ) ثم قال : هذه الآية فيها التنصيص الصريح على أن كفار أهل الكتاب مشركون بدليل قوله فيهم ( سبحانه عما يشركون ) بعد أن بين وجوه شركهم بجعلهم الأولاد لله واتخاذهم الأحبار والرهبان اربابا من دون الله .. ونظير هذه الآية قوله تعالى : ( **ان الله لا يغفر أن يشرك به** ) لاجماع العلماء على أن كفار أهل الكتاب داخلون فيها .. ثم قال الشيخ : **وقد جاءت آيات اخرى تدل بظاهرها على أن اهل الكتاب ليسوا من المشركين** كقوله : ( **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين** ) — وقوله : ( **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم** ) — وقوله : ( **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ) .. **والعطف يقتضى المغايرة** — ثم اضاف ان الشرك الاكبر المقتضى للخروج من الملة انواع واهل الكتاب متصفون ببعضها وغير متصفين ببعض آخر منها ، فهم غير متصفين بما اتصف به كفار مكة من عبادة الأوثان ، ولذا عطفهم عليهم ،

وهذه المغايرة هي التي سوغت العطف فلا ينافي أن يكون أهل الكتاب مشركين بنوع آخر من أنواع الشرك الاكبر ، وهو طاعة الشيطان والأحبار والرهبان الخ ...

● قلت : لا حاجة الى هذا التحليل او التعليل الكثير .. لأن العطف لا يقتضي المغايرة دائما ، فقد يكون عطف بيان ، أو عطف تخصيص ، أو عطف تمييز ، أو عطف تكريم ، أو عطف تنويع .. فقد جاء ذكر المشركين كطائفة أخرى من الكفار — لأن هذا هو وصفهم واسمهم الذي عرفوا به كما وصف اليهود والنصارى — وهم كفار مثلهم من حيث الوصف العام : بأنهم أهل الكتاب وسموا بذلك أيضا والجامع بينهم أو الوصف العام لهم هو الكفر بالاسلام كتابا ورسولا ودينا . وقد وصف أهل الكتاب بالشرك لأنهم فعلا قالوا : المسيح ابن الله وعزيز ابن الله ، واتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وقالوا ان الله ثالث ثلاثة ..

فلا منافاة ظاهرة ولا باطنة بين الفاظ الآيات ومعانيها . ولا حاجة الى أن نتوهمها ثم نقتحمها .. باسم دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ..!

****

وعقب الشيخ الشنقيطي على هذه الآية : ( فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق ) بقوله : ( انها تدل على أن هذا الابن من أهل نوح عليه السلام ، وقد ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك حيث قال : ( يانوح انه ليس من أهلك ) والجواب : أن معنى قوله ليس من أهلك أى الموعود بنجاتهم لأنه كافر لا مؤمن ، وقول نوح ان ابني من أهلي يظنه مسلما ..

● قلت : ان ابن نوح من أهله حقيقة ونسبا . ولكنه لما فارق دينه وانضم الى الكافرين برسالته سلبت هذه ( الأهلية ) في الاعتبار الديني والميزان الإلهي . كما سلبت الأهلية نفسها من عم الرسول صلى الله عليه وسلم — أبى طالب — على الرغم من نصره له ، وتأييده وحمايته ، فمنع من الاستغفار له ، لأنه فارق دينه ، وكذلك بالنسبة للمسلمين جميعا فقد منعوا من الاستغفار لذوى قرباهم من المشركين : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم ) بل حتى المودة ممنوعة بين المؤمنين وأقربائهم المشركين أو الكافرين . ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم .

وفي المقابل تقوم القرابة والأهلية بين الأباعد والأجانب اذا جمعتهم العقيدة الواحدة والدين الواحد ، كما قال صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسي : « سلمان منا آل البيت » .

وإذن فالأهلية المنفية في الآية الثانية هي أهلية العقيدة الاسلامية ، والأهلية المثبتة في الآية الاولى هي أهلية النسب والقربى . وليس هناك تعارض ولا اضطراب في آي الكتاب وإنما هناك الحاجة الماسة عند من يتدبر القرآن الى إدراك بلاغته بين الحقيقة والمجاز .

وبعد ....

هذا قليل من كثير .. مما لاحظته على بعض علمائنا الأفاضل من افتعالهم للمشكلات في القرآن الكريم ومحاولاتهم ايجاد حلول غير معقولة او لا حاجة اليها .. لهذه المشكلات المتوهمة ..

**الأستاذ محمد عبد الغني حسن**

إذا عرضنا تاريخ الشعراء والأدباء المتدينين الحريصين على أداء فريضة الحج ، والطواف ببيت الله الحرام ، والوقوف بعرفات ، وجدناهم بين اثنين : إما رجل متشوق الى هذه البقاع ، حريص على أن يبلغه الله أمنيته ، متحرق الى أن تطأ قدماه هذه الأرض المقدسة ، فهو ما يزال يعبر عن حنينه سعرا ، وما ينفك يرسل اشواقه نغما منظوما . وإما رجل أكرمه الله فاظفره بطلبته ، فهو بين المشاعر والمناسك هناك يحمد الله ، ويلبي لله ، ويكبر ويهلل ، ولا تذهله هيبة المقام ، ولا روعة الموقف أن يقول الشعر ، وهو شعر ديني صاف لا لغو فيه ولا تأثيم ، ولا شيء مما ينزع اليه الشعراء حين تستغرقهم الدنيا في أحلامها ، وتطويهم في اوهامها .

ولقد كانت عرفات ومنى وبقية الاماكن المطهرة في الأرض الطيبة التي بارك الله حولها ، تسبيحة في افواه كثير من الشعراء الذين كتب الله لهم أن يزوروها . فلم يبخلوا على هذه البقاع بأبيات شعرية أو قصائد مطولة ، أودعوها سعادتهم بهذا الحظ العظيم الذي أوتوه ، وضمنوها من مشاعر الإيمان والعبودية ، والطاعة والخضوع ما فاضت به مشاعرهم ، واضطربت به نفوسهم ، وعبروا عن تحقيق اشواقهم ومواجدهم بما أسعفته به قرائحهم .

وليس من الضروري أن تحرك هذه المواقف عواطف كل شاعر الم بها ، وشد رحاله اليها .. فقد تكون الفرحة أعظم من أن يحيط بها وصف ، أو يعبر عنها شعر . فان من المواقف الجليلة الرائعة ما لا يستطاع معه تعبير ، ولا يقدر فيه على تصويره .

وكم رأينا في تاريخ الشعر العربي من شعراء طافوا بهذه الأماكن المقدسة ، فاكتفوا من المواقف بأداء الشعيرة ، وقضاء المناسك . ورأوا في الشعائر نفسها والقيام بها على أكمل وجوهها ما يغني عن استنطاق

الشعر ، واستلهم الخيال . كما رأوا في التكبير والتهليل ، والتلبية والتسبيح ، ما لا يتسع معه المجال ، ولا يليق معه المعرض لنظم شعر ، أو كد قريحة ، أو عمل قصيد . ويبدو أن عظمة الموقف في الكعبة وعرفات ، ومنى ، وغيرها من هذه البقاع الطاهرة ، وجلال العبادة ، والاستغراق في المناجاة تشغل كثيرا من الشعراء عن ان يفتحوا افواههم بالشعر ، فهم بذكر الله ، في شغل عن من عداه ....

ولكن هناك شعراء ، منذ قيام الدعوة الاسلامية ، وكتابة فريضة الحج لم تشغلهم الفريضة عن أن يتغنوا بالشعر فيها ، تعبيرا عن عاطفة خاصة لهم ، وتسجيلا لبعض احاسيسهم ، وهم فوق ثرى هذه الأرض المباركة ، وقد انقطع عندهم الأمل من الدنيا ، وخمدت شهوات النفوس ، وسكنت المطامع ، ولم يبق من صوت الا مناجاة الحجيج لربهم ، يتضرعون اليه بالدعاء ، ويتقربون له بالتهليل ..

والحق أن موقف الناس بين يدى الله في موسم الحج يدني النفوس من شفافية الروح ، ويبعدها من كل عرض أو غرض مادي من أغراض الدنيا ، ويصرف اذهان الحجيج عن كل ما تعلق به النفوس من شهوات الحياة . فترى الحاج — وهو على مواقف عرفات ومنى — وقد نفض عن جسده ونفسه كل هوى من أهواء الدنيا ، وشغلته حلاوة الوقوف ، ولذة النزول بتلك البقاع عن أن يتعلق قلبه بشيء مما يتعلق به الناس في الحياة . وكأنه فنى — أو أفنى نفسه — ومطامعه في رحاب الله . حتى أكثر الناس إمعانا في المعصية ، واشدهم إسرافا على أنفسهم في الذنوب ، نراهم اذا ما اشرفوا على تلك البقاع الطاهرة وقاربوها اعترتهم هزة عنيفة من جلال ما هم مقدمون عليه من مناجاة الله ، ومناداته . والانابة اليه . واعتقدوا هوان الدنيا وصغارها وتفاهة شأنها ، وتضاءلوا — مهما كان شأنهم في الحياة — أمام عظمة الخالق ، وقد جمعهم في تلك المواقف والمشاعر على الايمان به . والعبودية له ، والتوجه اليه .

وما يزال تاريخ الأدب العربي يذكر الشاعر الماجن في أول عمره ، الزاهد في نهاية مطافه ، ، أبا نواس ، وقد تاب الى الله يوما ، فاعتزم الحج ، اداء للفريضة ، واستجابة للأمر ، واستغفاراً من الذنب ، وتجردا من المعاصي ، فاذا به في هذا الموقف الرائع ، والحشد الحاشد ، تذوب عيناه من الدمع ، ويذوب قلبه من الرقة ، وتخشع نفسه من الهيبة ، فينظم أبياتا في النجوى والدعاء ، تعد من أرق ما احتواه ديوان الشعر العربي في المناجاة والتلبية . والحق أن أبا نواس قد وفق في أبياته — التي سنوردها بعد — الى أبعد حدود التوفيق ، فقد جمع فيها بين خشوع التائب ، ورقة الشاعر ، واستغفار المذنب الى الله الرحيم الغفار . واستطاع في فنية شعرية خاصة أن يوفق بين المعنى الخاشع ، واللفظ الذائب .

وهل هناك أرق واخشع من شاعر يقول وهو في موقف الضراعة ، والتلبية ، والدعاء بعرفات :

إلهنا ما أعدلك
مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك
ما خاب عبد سألك
أنت له حيث سلك
لولاك يا ربي هلك
لبيك إن الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

كـل نبـي ومـلك
وكـل من أهـل لك
وكـل عبـد سـألك
سـبح ، أو لبى ، فلك
لبيـك إن الحمـد لك
والملك ، لا شـريك لك
والليـل لمـا أن حـلك
والسابحـات فى الفلك
على مجارى المنسلك
لبيـك إن الحمـد لك
والملك ، لا شـريك لك
اعمـل وبادر أجـلك
واختـم بخيـر عمـلك
لبيـك إن الحمـد لك
والملك ، لا شـريك لك

وهذا الموقف : موقف الاستسلام لله ، والتجرد من كل رغبة سانحة أو جامحة فى الدنيا ، وعقد العـزم على ترك الذنب وطـرح المعصية ، يناقضه موقف آخر من شاعر عربى سابق فى الوجود على أبى نواس ، هو الشاعر المحب المدله المخبل فـى الحب : قيس بن الملوح ، المعروف فى كتب الأدب والمحاضرات والأخبار باسم : مجنون ليلى ..

فوق ثرى هذه البقاع المقدسة ، وفى موسم الحج ، والحجيج تضج أودية الحجاز بأصوات تهليلهم ، كان رسيس الهوى قد بلغ من المجنـون حدا حير أهله، وأيأسهم من الأمـل فى شفائه مما يجد من حب « ليـلى العامرية » . فأخذه أبوه ــ إشفاقا عليه ــ الى موسم الحج،لعـل هذه المواقف والمناسك تخرجه مما هو فيه من خبل الحب العنيف ، وترد اليه صوابه المفقود ، وترجع له عقـله الصائع .

وفى لهفة الوالد الشـفيق على شفاء ابنه مما يكابده ، وخلاصه مما يعانيه ، أخذ أبوه بيده الى محفـل من الناس ، وسألهم أن يدعوا الله تعالى لولده بالفرج ... فلما أخـذ الناس فى الدعاء أخذ مجنـون ليلى يقـول :

ذكرتك ، والحجيج لهم ضجيج
بمكـة والقلوب لهـا وجيب
فقلت ونحـن فى بلـد حرام
به لله أخلصـت القـلوب !
أتوب اليـك يا رحمن ممـا
عملت ، فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هوى « ليلى » وتركى
زيارتهـا ، فإنى لا أتوب ..
وكيف ــ وعندها قلبى رهين ــ
أتوب اليـك منهـا أو أنيب ؟!

فهنا فى هذا الموقف ــ وللحجيج بمكة ضجيج،وللقلوب وجيب ــ يصر شاعرنـا المخبـل علـى أن يظل على موقفه من هـوى ليـلى ، وغرامها العاصف ، وأن لا ينفض يديه من حبها .. فهو مصر على هواها ، ولو بلغ به الأمر ما بلغ ، أو فعل به التبريح ما فعل .. وهو تائب الى الله عن كل ذنب ، مع اعترافه بتكاثر الذنوب وتظاهرها ، الا هوى «ليلى» فانه لا يتوب عنه ، ولا ينسلخ منه . وقد بسط الشاعر العذر لاصراره على موقفه هذا ، بأن قلبه رهين عندها ، فكيف يستطيع التوبة من حبها ، أو الانابة من هواها ؟

وقد يكون الشاعر مجنون ليلى فى حالة نفسية وعصبية مرهقة ، الى حد جعله يتخذ هذا الموقف العنيد فى موقف الحج . وهى بلا شك شطحة جامحة من الشـاعر الهائم المدله ، يشفع له فيها ما صارت اليه حالته النفسية والعقلية ، مما تفيض بـه كتب الأدب والنوادر .

ولا شك أن مزج الشعر الدينى فى هذه البقاع المقدسة بشعر الغزل ــ وخاصة العنيف ــ هو ضرب من قلة المراعاة ، وإغفال المبالاة ، بل ضرب من الاجتراء على الله .. فان صون هذه البقاع عن أهواء النفوس وشهواتها ورغباتها الجـوامح هو

احجى وأليق بالانسان الذى خرج من داره ليكون ضيفا على الله فى بيتـه وفى رحابه . فمن شاء الغـزل أو النسيب أو التشبيب ، فليجعلها بعد انتهاء المناسك ، حتى ولو كان ذلك الغزل تقليديا على سبيل المحـاكاة لا على سبيل الأصالة .

ومن الشعراء الذين وقفـوا فى هذا الموقف الشـاعر الأديب الوزير الاندلسى « ابو عبد الله بن زمرك » وزير بنى الأحمر ملوك غرناطـة ، وصديق مؤرخنا العـربى العظيـم « عبد الرحمن بن خلدون » ، صاحب المقدمة المشهورة . فقد كاتب هـذا الشاعر الرقيق مؤرخنا وهو ناهض لأداء فريضة الحج بقصيدة يقول فيها:

فهل عند ( « ليلى » نعم الله ليلها
بأن جفـونى ما تمل من السهد ؟
وليـلة اذ ولى الحجيج على منى
وفت لى المنى فيها بما شئت من قصد
مقضيت منها (فوق ما احسب ) المنى
وبرد عفافى صانه الله من برد

...   ...

واذا كان بعض شعرائنا قد هفا بهم الشوق وهم فى مواقف الحج الى بعض مآرب من الدنيا ، فان شاعرا حجازيا من شعراء القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين — وهو السيد الشريف « على بن معصوم » صاحب كتاب « سلافة العصر » قد استطاع ان يصور لنا الحاج المتجرد من كل عرض دنيوى ، المتوجـه الى الله فى صدق وإخلاص ، وقد كان الموسم حارا لاهبا ، والجمار كأنهـا تطلع من النار ، فيقول :

لا يطعم الماء إلا بل غلته
ولا يذوق سوى سد الطوى بيتا
يفرى جيوب الفلا فى كل هاجرة
يماثل العنب فى رمضائها الحوتا
ترى الحصا جمـرات من تلهبها
كأنمـا أوقدت فى القفر كبريتا
اجاب دعـوة داع لا مرد له
تمضى على الناس حج البيت توقيتـا
يرجو النجاة بيوم قد أهـاب به
فى موقف يدع المنطيق سـكيتا

الى أن يقول :

حتى أناخ على أم القرى سحرا
وقد نضا الصبح للظلماء اصليتا
فقام يقـرع باب العفـو مبتهلا
لم يخش غير عتاب الله تبكيتا
وطاف بالبيت سبعا ، وانثنى عجلا
الى «الصفا» حاذرا للوقت تفويتا
وراح ملتمسا نيل المنى « بمنى »
ولم يخف غير حل «الخيف» تعنيتا
وقام فى «عرفات» عارفا ، ودعا
ربا عـوارفه عمتـه تربيتـا

ولقد أطال على بن معصوم النفس فى هذه القصيدة التى عارض بهـا قصيدة الشاعر « أبى العلاء المعرى » التى يخاطب بها القاضى « أبا القاسم على بن المحسن التنـوخى » والتى يقول فى مطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا
وموقـد النـار لا تكرى بتكريتا

وقصيدة المعرى هذه مودعة فى ديوانه « سقط الزند » ويجدهـا القارىء كاملة فى كتاب « شـروح سقط الزند » الذى أصدرته لجنـة إحياء آثار أبى العلا المعرى سـنة ١٩٤٨ — جـزء ٤ — ص ١٥٩٣ ، وتبلغ عدة أبياتها واحدا وخمسـين بيتا ، مشحونة بكثير من القـوافى الغريبة على روى التاء . .

واذا كان الشاعر ابن معصوم قد ذكـر بالتفصيل كثيرا من مناسـك الحج وشعائره فى قصيدته التائية ، فان شاعرا دمشقيا سابقا له بقليـل قد استطاع أن يلم بالمناسك والمواقف المامة قصيرة جميـلة فى قصيدة له عينية . هذا الشاعر هو « يوسف بن أبى الفتح » . وقد استطاع « محمد امين بن فضـل اللـه المحبى » — صاحب « خلاصة الأثر » ، و « نفحة الريحانة » — ان يسجل لنا أبياتا من

--

هذه القصيدة يقول فيها الشاعر ابن ابي الفتح :

سقى الله من وادى «منى» كل ليلة
هى العمر كانت،والشباب المودعا
ويا جـاد أياما بها قـد تصرمت
ثلاثا : ومن لى أن اراهن أربعا !
وحيا مقامى « بالمقام » واربعـــا
لدى« عرفات » يا سقاهن اربعا !
فلله ما أبهـى « بمكة » مشعرا
ولله ما أحلى « لزمزم » مشرعـا

ولا نعرف فيتاريخ الشعر العربى شاعرا دعي الى أداء فريضة الحج فى ركاب أمير حـاكم فلم تتهيـأ له عزيمته ، ولم تقو له همتـه ، غير شاعرنا أحمد شوقى . فقد دعـاه الخديوى عباس الثانى ليكون فيجملة ركبه حين خـرج من مصـر لأداء الفريضة سنة ١٣٢٧هـ ، على ظهـر سفينة أو مطية ، فخشـى الشـاعر المترف هذا المركب الذى ظنه خشنا بالنسبة اليه ، وقدم الى الخديوى الأعذار التى قبلها . وهكذا لم يهيىء الله الشـاعر احمد شـوقى لأداء فريضة الحج فى ركب كان من رجاله الأديب الرحالة لبيب البتانونىبك (١) الذى وصف هذه الرحلة فى كتـابه القيم : ( الرحلة الحجازية ) .

واكتفى شـوقى من ذلك النكول والاعتذار بقصيدة رفعها الى الخديوى عباس الثانى ، يخـاطب فيها ربه قائلا :

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم
لبيت طهـور الساح والعرصات
ارى الناس أصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهـوا من غـربة وشتات
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت
لديك ، ولا الأقـدار مختلفـات
عنت لك فى الترب المقدس جبهة
يدين لها العـاتى من الجبهـات
دعانى اليك الصالح « ابن محمد »
فكان جوابى صالح الدعوات ..
وخيرنى فى سابح ، أو بجييـــة
اليك ، فلم أختر سوى العبرات
وقدمت اعذارى ، وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعا ، وشكاتى

••• •••

ومن الشعراء من لم يفوزوا بنعمة التوفيـق الى اداء فريضة الحـج ، فحولوا حرمانهم الى التغنى باشواق الرحلة ، وظلوا يتحرقون شوقا الى تلك البقاع . فاذا ما ودعوا مسافرا الى ارض الحجاز ، أو استقبلوا عائدا من ضيافة الله فى بيته الحرام تحركت مواجدهم واشواقهم الى أداء الفريضة وعبروا عن ذلك بشـعر فيه حنين وتشوق . ومن هؤلاء الشـعراء الرحالة المؤرخ « ابن جبير » الأندلسى صاحب الرحلة المشهورة ، والمتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ . فقد ازمع — قبيل رحلته — الحج الى بيت الله الحرام مرتين تكفيرا عن بعض خطايا اعتقد ارتكابها . وكان دائم الحنين الى هذه المواطن المشرفة . ولقـد سـجل له تاريخ الأدب أبيـاتا قالها يهنىء وفدا أندلسيا عائدا من الحج بقوله :

يا وفـود الله فزتم بالمنـى
فهنيئـا لكمو اهل « منى »
قد عرفنا « عرفات » بعدكم
فلهذا برح الشوق بنـا
نحن بالمغرب نجرى ذكركم
وغروب الدمع تجرى بيننـا

ولقد بلغ من غرام الرحالة ابنجبير الأندلسى بعرفات ، وتعلقه بالوقوف بها أنه فى رحلتـه — وهو يصـف مكة — لم يتردد ، وهو يتحدث عـن باب المعـلى أن يقـول فى شـوق واضح : ( وعلى هذا الباب المذكور

---

(١) هو محمد لبيب البتانونى — او البتنونى — صاحب « الرحلة الحجازية » و « رحـلة الى الاندلس » ، « الرحلة الى امريكا » وغيرها و توفى بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ..

طريق الطائف ،او طريق العـراق ، والصعود الى عرفات ، جعلنا الله ممن يفوز بالموقف فيها .. )

ولا ينفـرد الشـعراء وحـدهم بالاحتفال بعرفات ومنى والمواقف .. فهناك ادباء خطباء غير شعراء عبروا عن إحساسهم بالموقف فى نثر فصيح وروت بعض كتب الادب والمحاضرات والأخبار أخبارهم . فقد ذكر ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » رواية عن العتبى ، أنه سمع بعرفات عشية الوقوف بعرفة اعرابيا وهو يقول : ( اللهم ان هذه عشية من عشـيـايا محبتك ، واحد ايام زلفتك ، يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك لا يشرك بك شيئا ، بكل لسان فيها تدعى ، ولكل خير فيها ترجى . أتتك العصاة من البلد السحيق ، ودعتك العفاة من شعب المضيق ، رجاء ما لا خلف له من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك . ابدت لك وجوهها المصونة صابرة على لفح السـمائم ، وبرد الليالى ، ترجو بذلك رضوانك يا غفار يا مستزادا من نعمه ، ومستعاذا من كل نقمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ) .

واذا كان هذا الدعاء الصـادق الجميل قد صدر عن أحد الاعراب ، فان طـاووسا بن كيسـان الواعظ الفقيه المحدث ، المتوفى سنة ١٠٦هـ يروى لنا دعاء آخر سمعه من اعرابى تبعه ، حتى اتى « الملتزم » فتعـلق بأستار الكعبة ، ثم اخذ فى مناجاة الله قائلا : ( اللهم بك أعوذ ، واليك الوذ ، فاجعـل لى فى اللهف الى جوارك ، والرضا بضمانك ، مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عما فى ايدى المستأثرين . اللهم عند بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة ) . فلما فرغ من الدعاء عند الملتزم ، توجه الى عرفات ، فتبعـه طاووس ، وهناك سمعه قائما على قدميه يقول : ( اللهم إن كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى ، فلا تحرمنى اجر المصاب على مصيبته . فلا أعظم مصيبة ممن ورد حوضك ، وانصرف محروما من سعة رحمتك .. )

ومن الشعراء الذين عبروا عن اشواقهم الى عرفات وبقية المواقف فى الأرض المطهرة ، الشاعر « ابن معتوق الموسوى » من شعراء القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو صاحب الديوان المطبوع فى بيروت سـنة ١٨٨٥ الذى جمعه ابنه : معتوق . فله اكثر من قصيدة يحن فيها الى مواقف الحج ويتشوق ، وهى قصائد لم ينظمها أصلا فى الحنين ، ولكنـه نظمها فى التهنئة لبعض امراء عصره بعيد الفطر او الأضـحى ، ثم عرج على الحنين،كقصيدته فى مدح السيد على خان التى يهنئه فيها بعيد الفطر ويستأذنه للحج ، قائلا :

وركبتعاطوا فىالدجى دلج السرى
يميلون من سكر الكرى لم يهوموا
سهاما على مثل القسى ارتمتبهم
يؤمون نجدا ، والهوى حيث يمموا
تراءى لهـم قلبى اماما ، فغرهم
واوهمهم نار الغضا ، فتوهمـوا
اروح ، ولى روح الى نحو رامـة
وآرامها شـوقا تحن وتـرام
وقلب الى نحو الحجاز ، واهله
يفـور به الود الصحيح ويتهـم
اذا مر ذكر « الخيف » لو لم يكن به
ولاءُ عـلىٍّ كاد بالنـار يضـرم

وكقصـيدته التى نظمهـا سـنة ١٠٦٤هـ يهنىء السيد على خان بعيد النحر ، والتى يقول فيها :

أموا بنـا أم القرى ، فلعلنـا
ندنوا الى ليـلى الغـداة ونقرب

وصفوا لسكان «الصفا» كدري عسى
أن ينصفوا يوما فيصفو المشرب
ودروا القلوب الواجبات بريعه
تقضي الحقوق الواجبات ، وتندب
وقفوا على «الجمرات» نسأل من بها
عمن لها بصدورنا قد الهبوا
وانحوا يمين « منى » فثم من المنى

سر باحشاء المنون محجب ..
وكقصيدته التي يهنىء فيها بعيد النحر أيضا ، ويتشوق الى أهل « الخيف » من منى ، والتي يقول فيها :

ولي في « الخيف » احباب كرام
لدى ، وان هم لم يكرموني
خضعت لحبهم ذلا ، فعزوا

ودنت لحكمهم فاستعبدوني
هم اجتمعوا على قتلي بجمع
ففيم على المنازل فرقوني ؟

وحين نقبل مع مسيرة التاريخ الى العصر الحديث ، نجد الشاعر الفحل « عبد الحليم المصري » الذى كان ينافس احمد شوقي على امارة الشعر ، يهنىء الخديوي عباس الثاني بحجته التي اعتذر الشاعر احمد شوقي من الخروج معه فيها كما سلف القول ، فيعبر عن أشواقه الى « البيت » و « الركن » وبقية المناسك قائلا :

بدر الحجيج : لقد هيجت بي شغفا
الى أطباء الحمى ، والأنيق الرسم
«البيت» صوبك فادع الطائفين وطف
«والركن» صوبك فادع الله واستلم
مني سلام على «وادي الحجاز» وان
لم يرو من ظمأى او يشف من ألمي
يا ليتني شمت « عباسا » بموكبه
كأنه حرم يسعى الى حرم ..!

وهو في البيت الأخير يشير إشارة سريعة الى تمنيه أن يكون في موكب الخديوي الى الحج بدلا من الشاعر المتخلف المعتذر عن الركب أحمد شوقي ..

ولم يحتبع صديقنا الشاعر المعاصر محمد مصطفى الماحي الى أن يتشوق الى الكعبة وعرفات ، فقد أظفره الله بالبيت الحرام غير مرة . ففي سنة ١٣٧٧هـ طاف بالكعبة ، ونظم في تلك المناسبة السعيدة قصيدتين : أولاهما « تضرع ودعاء » وثانيتهما : « في البيت الحرام » وهما في صفحتي ١٣٤ ، ١٣٥ من ديوانه الأخير الجامع . وفي سنة ١٣٩٣هـ أكرمه الله بالحج ، فلما عاد من رحلته المبرورة ، كانت تستقبله أبيات لنا نقول في شوق فيها الى تلك البقاع :

أيها العائدون من كنف الله

ومن بيته العتيق القديم
كنف الله لا تزالون فيه

فهو كهف لنازح ومقيم
رحلة في معارج الروح كانت
في مقام للقانتين عظيم
حيث باب « الصفا » يضيق بالصفو ، وباب « السلام » بالتسليم
ليتني كنت بينكم أتملى
في رحاب الله الغفور الرحيم
تائبا عن مساوئي ، وذنوبي
عاريا من مشاغلي وهمومي
تقبل الله حجكم .. وهداكم

باطراد الى السبيل القويم
وغدا نلتقي على عرفات
بين أرجاء زمزم ، والحطيم

وهكذا سجلت هذه المواقف الطيبة رصيدا غاليا من الشعر والنثر ، ما زلنا نجد فيه متاعا للأذن حين تسمعه ، وللقلب حين يعيه .



# ٢

**للدكتور : عماد الدين جليل**

إن سيطرة الآلية على الحضارة الغربية توض قيما قديمة وأوجد قيما أخرى ، سحق مكتسبات قرون طويلة من القيم الخلقية والاجتماعية والنفسية والروحية ، وأحل محلها قيما منتزعة من روح الآلة الصماء وعلاقاتها الرتيبة وتجريدها الميت . وها نحن نجد هذا التقابل المحزن بين نوعين من القيم فى الحضارة المعاصرة الجماعية ضد الفردية ، التشابه ضد التنوع ، التعميم ضد التخصيص ، المادية ضد الروحية ، الرمزية ضد الشخصانية ، الارهاب ضد الحرية ، التجريد ضد الحياة ، التكرار ضد التطور الخلاق ، الموضوعية ضد الذاتية ، والظاهر ضد الباطن ( إن ظهور العصر التكنى قد حطم كل ما ربحناه واقتمناه خلال قرون من الحضارة . لقد أدخل المجتمع التكنى من جديد احتقار الكائن الانسانى .. لقد تحول الانسان اليوم الى مقياسه الاجتماعى فحسب — ( ص ٢٢٢ ) .

ولنستعرض الآن مع جيوروجيو صورا حية من هذا الطغيان للقيم الآلية الجديدة على علاقات الانسان ووجدانه ، انه يشير الى هذه السلالة التى انبثقت عن زواج الانسان بالآلة زواجا غير شرعي ، وكيف انها ورثت عن الآلية كيانها الأصم ووجودها الثقيل الرتيب .. هذه السلالة الجديدة هي (المواطنون ) الذين ملأوا الشوارع والمكاتب والأزقة والمؤسسات ، وطغوا على سطح الأرض ، واصبح زمام الإنسان ومصيره بأيديهم ( إن الانسان يستطيع السيطرة على كل الحيوانات المفترسة ، غير أن حيوانا جديدا ظهر على سطح الأرض فى الآونة الأخيرة وهذا الحيوان الجديد اسمه المواطنون . إنهم لا يعيشون فى الغابات ولا فى الأدغال ولكن فى المكاتب مع ذلك فانهم أشد قسوة ووحشية من الحيوانات المتوحشة فى الأدغال ، لقد ولدوا من اتحاد الرجل مع الآلات .. انهم نوع من ابناء السفاح !! وهم اقوى الأصول والأجناس الموجودة الآن على سطح الأرض ان وجههم يشبه وجه الرجال ، بل ان المرء غالبا ما يخلط بينهم ، ولكن لا يلبث المرء حتي يدرك بعد حين ، انهم لا يتصرفون كما يتصرف الرجال ، بل كما تتصرف الآلات . ان لهم مقاييس واجهزة تشبه الساعات بدلا من القلوب . وادمغتهم نوع من الآلة ، فهم بين الآلة والانسان ، ليسوا من هذه ، ولا من ذاك ، ان لهم رغبات الوحوش الضارية مع انهم ليسوا وحوشا ضارية ، بل انهم مواطنون .. انهم سلالة اكتسحت الأرض ( ص ٣٨٦ ) . ومى مكان آخر يقدم لنا جيوروجيو وصفا للمواطن أكثر دقة وروعة ( انه الكائن البشرى الذى لا يعيش الا فى الحدود الاجتماعية من الحياة كمكبس الآلة الدى لا يقوم الا بحركة واحدة يكررها مدى الحياة . لكن المواطن ، خلافا لما هو عليه المكبس يحاول تنصيب نشاطه على شكل رمز وتعميمه مثلا يحتذى به فى العالم اجمع ليقلده فيه العالم اجمع . ان المواطن هو أخطر وحش ظهر على سطح الأرض منذ أن تلاقى الانسان مع الرقيق التكنى فهو يملك قوة الانسان والوحش وبرودة الآلات ولا مبالاتها ( ص ٩١ ) وهكذا فان المواطن ليس الا نتيجة محققة لتحويل الرجل الى مقياس واحد من مجموع المقاييس التي كان يتمتع بها وهو المقياس الاجتماعى ) ومن ثم فان كلمة مواطن ( لم تعد مرادفة لمعنى : انسان ) !!

وما أن احكمت الآلية قبضتها على خناق الانسان واتخذ ( المواطنون ) مواقعهم فى الشوارع والمؤسسات وفى كل مكان .. حتما كان من المحتوم أن تنتصر الجماعية على الفردية بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا ( ان المجتمع الغربى يعمم كل شيء ( وبسبب الاستمرار على التعميم والبحث او ايداع كل القيم فيما هو عام ، فان الانسانية الغربية فقدت كل شعور بالقيم الفردية وبالتالي بالكيان الفردى . ومن هنا نشأ خطر الجماعية سواء كان على الطريقة الروسية أو على الطريقة الأمريكية . وبسبب ذلك نستطيع ان نتأكد من أن هذا المجتمع سينهار .. ان مجتمع الحضارة الفنية أصبح متناقضا مع حياة الفرد لأنه يخنق الانسان .. اننا نموت جميعا مختنقين فى الجو الخانق الذى يخلقه هذا المجتمع حيث لا يمكن لغير الرقيق الآلي والآلات والمواطنين أن تتحرك فيه ( ص ٤٥٢ ) .

والفردية والتنوع هما جزء أصيل من قدر الله وخطته المعجزة لتحريك الحياة وتلوينها وتطويرها الأبدى الخلاق ، لذا فان ما تشهده الحقبة الحاضرة من التاريخ يمثل انحرافا كبيرا عن نواميس الكون والبشرية ( ان البشر بهذا الشكل يخطيء خطيئة خطيرة ويعتبر مذنبا حيال الله . إننا نعمل بكل قوانا ضد خيرنا الخاص وضد الله سبحانه على الأخص وذلك هو آخر منحدر بلغت اليه البشرية .

وفي يوم من الأيام سوف ينقرض هذا المجتمع كما انقرضت مجتمعات كثيرة في حقبات التاريخ ، وقبل أن يبدأ التاريخ ( ص ٤٥٢ ) .

والجانب الديمقراطي .. من جغرافيـــة أمريكا وأوروبا يتحمـــل نفس المسئولية في سحق الفردية وطغيـــان الجماعة ( ان الديمقراطية – مثلا – لون تنظيمي اجتماعي متفوق تفوقا واضحا على النظام الكلي – توتاليتا ديزم السائد في المجتمعات الأخرى ، لكنها لا تمثل إلا مقياس الحياة البشرية من الوجهـــة الاجتماعيـــة . فاذا بلغ المرء مبلغ الخلط بين الديمقراطية واتجاه الحياة نفسها فانه بذلك يقتل الانسان ويحيله الى مقياس واحد ، وتلك هي الخطيئة الكبرى . الخطيئه التى ارتكبها النازيون والشيوعيون ( ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ) .

إن اعتماد الغرب على الأساليب الرياضية والمنطقيه والاحصائية في توجيه الحياة وتطويرها لسوف لن يحقق إلا كمالا اجتماعيا ظاهريا ، ولكن هذا سيكون على حساب الحياة الداخلية ، الحياة في مجاريها الحقيقية العميقة التى تصنع الحضارة وتوجه التاريخ ونسير بالبشرية الى الأمام . ان ردم هذه المنابع الباطنيه سوف يقضي على سر التطور الذى وهبه الله للانسان ، ومن ثم فان هذا الكمال الاجتماعي السطحي سوف يمتد أفقيا فحسب ، ويفقد – بالتدريج – قدرته على الامتداد العمودي ، سوف البعد الثالث في الانسان ، وهذا يعنى أنه تطـــــــــور مأسور بقيود الزمن ، وان المستقبل القريب سوف يشهد تحطما مريعا لمجتمع يركن الى القيم الجماعية الظاهرة في تماسكه .. هذا هو ما يعنيه جيوروجيو في قوله :

( إن الحيـــاة الانسانيه ليس لها اى معنى اذا لم تؤخذ ولـــم تحى فـــى مجموعتها . ولكي ينعمق الانســان في الاتجاه الأقصى من الحياة يجب أن يستعمل الأدوات نفسها التى نستعملها لفهم الفن والدين ، أدوات لكل ابداع .. ان العقل يشغل دورا ثانويا في اكتشاف هذا الاتجاه الأقصى من الحياة . فالرياضيات والاحصاءات والمنطق ليس لها في تفهم وتنظيم الحياة البشرية إلا ذلك المفعول الذى يحدثه الاصغاء الى الحق من الحان بتهوفن أو موزار . لكن المجتمع الغربي الآلي يلح بعنـــاد في الوصول الى فهم بتهوفن ورافائيل عن طريق الحســـابات الرياضية ، ويلح بعناد على فهم الحياة الانسانية وتحسينها بواسطة الاحصاءات وان هذه المحاولة منافية واليمة معا . إن الإنسان يستطيع أن يبلغ – على ابعد حد – استنادا الى هذا الأسلوب الى ذروة الكمال الاجتماعي لكن ذلك لن يفيد في شيء ، لأن حياة الانسان نفسها لن يكون لها وجود في اللحظة التى تنقلب فيها الى الجماعيـــة والآلية ، والى قوانين تتعلق بالآلة . ان هـــذه القوانين لا يمكن مطلقا أن تعطي لونا لحياة البشرية ، واذا نزعنا من الحياة لونها – وهو اللون الوحيد الذى تحتفظ به والذى يفوق حد المنطق – فان الحيـــاة إذا ستبلغ الفناء .. ان المجتمع المعاصر نبذ منذ زمن طويل هذه الحقائق ومضى بســـرعة مريعة نحو سبل أخرى ( ص ٤٥٤ ، ٥٥ ) .

وكان من المحتـــوم أن ينتصر التجـــريد الميت على الحيـــاة .. وها هو ( جيوروجيو ) يتكلم على لسان احد أبطاله وهو يواجه ممثلي الحضارة المعاصرة ( إن البشر مخلوقون من ألم وإيمان ورغبات وجوع ويأس وخيال ، وانت لا تعنى بأجســادهم ولا بدمائهم ، أى بعناصرهم الشخصية ، ولا بآمالهم او يأسهم وهـــى العناصر الأكثر خصوصية وتعلقا بهم . إنك تهتـــم بالأوراق والأرقام .. ان المعلومات والأشياء المجردة الأخرى هي التى تستأثر باهتمامك وليس الرجال أنفسهم . حتى أنا : إنني لا أظفر باهتمامك بصفتي إنسانا . انني بالنســـبة

إنك لست إلا كسرا من وحدة مقسمة الي عشرين القسم،انك لمتعرف ايمخلوق في سطح الارض .. إنك لم تعرف الا مخلوقات بشرية معدلة ومحـولة الى مقياس واحد ، لكن هؤلاء ليسوا مخلوقات بشرية بمعنى الكلمة كما ان المكعبات التي يؤخذ ضلع واحد منها لا يمكن ان تكون مكعبا حقيقة ( ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

وكان من المحتوم أن تموت العواطف وتذوى في وجدان إنسان يعيش في مجتمع التعميم والمادية والتجريد والرتابة والموضوعية .. ها هو جيوروجيو يتكلم هذه المرة على لسان امراة ليحدد موقع الحب في كيان حضارة لا وجدان لها ، ليقول — بمعنى آخر — إن الحب وكل العواطف الانسانية قد عفى عليها ! ( ان اي رجل من حضارتك لا يستطيع إنماء عاطفة في نفسه — ان الحب تلك العاطفة البليغة ، لا يمكن ان يكون إلا في مجتمع يؤمن بأن الكائن البشري فريد لا يمكن استبداله — والمجتمع الذى تنتمى اليه يؤمن بشدة بأن كل رجل يمكن استبداله بسهولة . إنكم لا ترون في الانسان ، وبالتالي في المراة التي تزعمون انكم تحبونها ، مثالا وحيدا خلقه الله .. دفعة واحدة ومرة واحدة . إن الانسان في نظركم خلق على دفعات ، والمراة في نظركم تشبه اى امراة اخرى ، وبمثل هذا الاعتقاد يمكنكم أن تحبوا أبدا — ص ٥٥٢ ) .

والآلام يريدون أن يزنوها بالكيلوغرامات والأطنان ، ومن ثم نسمع هذه الصرخة المحزنة التى تدين حضارة القياسات ( ان آلام البشر لا يمكن أن تقاس بالكيلو غرامات والأطنان !.. ان الحياة لا يمكن أن توزن ، ان ذلك الذى يحاول وزنها يرتكب خطيئة قاتلة — ص ٤٠٤ ) .

وكان من المحتوم ان تتلقى العدالة ضربة قاضية ، العدالة التى تنبثق عن إيمان عميق بالمسئولية الفردية وبان كل امرىء رهين بما يكسب ، وان كل إنسان يعمل على شاكلته .. وهل يبقى — بعد الذى رأينا — مجال للعدل ونحن نسمع أحد ممثلى الحضارة المعاصرة يقول بثقة لا حد لها : ( ان التعليمات المتعلقة بالتوقيف أو اطلاق السراح ، لا ينظر في شأنها الا على اساس جماعي ، ان عملنا يقوم على اساس جماعي ، ان عملنا يقوم على اساس توزيع كل شخص الى الفئة التي ينتمى اليها . انه عمل حسابي دقيق .

سؤال : أولا تجدون أن إلغاء الإنسان ومعاملته كجزء من فئة عمل غير إنســـانى ؟

جواب : كلا ...!! ان هذا الأسلوب عملي وسريع بل إنه علاوة عن ذلك عادل ، ان العدالة لا يمكن أن تريح الا من هذا الأسلوب . ان العدالة تسير وفق مناهج العلوم الرياضية والفيزيائية اى بحسب الأساليب الأكثر دقة . ان الشعراء وحدهم وعلماء اللاهوت يستنكرون هـذه الوسائل والأساليب . لكن المجتمـع المتمدن قد نفع المبادىء اللاهوتية والشعر . اننا الآن نجتاز حقبة علميـة رياضية سليمة ، ولا يمكن لنا العودة الى الوراء لأسباب عاطفية . ان العواطف ليست على كل حال إلا من ابتكار الشعراء وعلماء المعقولات .

وكان من المحتوم أن يفقد الانسان حريته ، ويستعبد ، ومن ثم يفقد القدرة — كذلك — على تحرير الآخرين ( ان أى رجل — بعد الآن — لن يستطيع تحرير رجل آخر او تحرير نفسه . لقد أصبح البشر الآن اقلية موثوقة الأيدى مغلولة العنق ، واصبح الانسان عاجزا عن مد يد العون الى اترابه ، انه مربوط الى سلاسل آلية .. إنها سلاسل البيروقراطية الآلية التى تزين معاصمنا وأقدامنا . إن كل ما تستطيع الحضارة الغربية الحاضرة تقديمه الى الانسان : الأصفاد ( ص ٥٠٢ ) .

( للبحث بقيـــة )

الأستاذ : عبد اللطيف
محمد صالح العوفي

## مقدمة :

علم التاريخ ونظرياته وتفسيره ومفهومه يلقى اهتماما خاصا من المؤرخين العرب وغيرهم قديما وحديثا ، ويرجع ذلك لأهميته في البحث التاريخي وكمادة مدرسية وكعلم له دور هام في حياة كل مجتمع لأنه يعطي انطباعا شاملا عن العالم بشكل عام كما أنه يؤدي الى صبغ النظام التربوي لكل مجتمع بشكل معين .

والنقاش لم يعد مقتصرا على كون التاريخ علما أو أدبا أو فنا بل ان له دورا عظيما في تربية النشء واعدادهم للحياة والمواطنة السليمة في المجتمع الذي يعيشون فيه ومن هنا ظهرت أهمية التاريخ كعلم من العلوم وكموضوع حيوي له منزلته الخاصة بين علوم المعرفة المختلفة حتى أطلق على العصر الحديث اسم ( عصر التاريخ ) وأدى بالتالي الى تغيير النظرة حول طبيعة التاريخ ومفهومه بل ينظر اليه كعلم اجتماعي .

واختلاف المؤرخين المسلمين وغيرهم من الأجانب حول مفهوم التاريخ وتفسيره وفائدته للمجتمع اختلاف راجع الى العوامل الاجتماعيه والسياسية والاقتصادية التي أثرت في طبيعة التاريخ وتحديد أغراضه من عصر لآخر ، وكذلك الاختلاف

راجع الى الطريقه التي تتم بواسطتها عمليه استقـــاء المادة التاريخيـــه ومعـــالجتها ، ممثلا بعض المؤرخين يرى التاريخ فنا من الفنون ، والبعض يعتبره ضمن العلوم الموضـــوعية . وآخرون يرونه من العلوم الاجتماعيه، ومنهم من يعرض التاريخ على شكل الاسـاطير الموشاة بالحقيقة،والبعض يقصره على المعجزات والاســاطير والقصص الدينيه . وعلماء التاريخ المسلمون يرون الاشتغال به لخدمه الغرض الديني ، ومطيه لفهم الفقـــه والشريعه ، فهو من هذه النـــاحية ( اداة ) لخدمه الدين ووسيلة اليه .

وهكذا نرى اختلاف المؤرخين حول طبيعه التاريخ ومفهومه قديما وحديثا، ولسنا في سبيل استعراض تلك الاراء والاتجاهات والنظريات ، او تعدد انواع التعريمـــات ، فذلك امر يطول بنا ، ويتطلب سبع التاريخ في تطوراته المختلفه ، ولكن سوف نقتصر البحث هنا على مفهوم التـــاريخ ، وتسميته ، عند علماء المسلمين .

## ما المقصود بكلمة ( التاريخ ) .. ؟

يدل لفظ التاريخ على معان مختلفه فبعض الكتاب يعتبر التـــاريخ : يشتمل على المعلومات التي يمـــكن معرفتها عن نشأة الكون بما يحويه من اجرام وكواكب . وما جرى على سطحها من حوادث الماضي .. اي كل ما يتعلق بالانسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض ، ولقد لعبت التطورات في علم الكلمات دورا هاما في تكوين الفـــكرة الحديثة للتاريخ ، وقد حدث هذا في التاريخ الاسلامي .

لقد كان التعبيران اللذان استعملا للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربيـــة هما علم ( الأخبار ) و ( تاريخ ) الا أن كلمه الاخبار هي الاكثر شـــيوعا واستعمالا من كلمة التاريخ ، فكلمه اخبار تطابق التـــاريخ من حيث انه قصه او حكاية لا تتضمن اي تحديد في الزمن .

وفي اللغـــه العربيه التـــاريخ والتأريخ والتـــوريخ يعني الإعـــلام بالوقت ، وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذى ينتهي اليه زمنه ، ويلحق به ما يتعلق من الحـــوادث والوقائع الجليلة ، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحيه التعيين والتوقيت وموضوعه . الانســـان ، والزمان ، ومسائله : احواله المفصله للجزئيـــــات تحت دائرة الأحوال العارضه للانسان وفي الزمان .

**صله التاريخ بالدين :**

يرجع اهتمام العرب بالتاريخ الى ما قبل الاسلام حيث كانوا يعتقدون باهميه الدم في تقرير خلق الانســان ويؤمنون بأن اعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع ، وهذا دفعهم الى الاهتمام بالنسب ، وحفظ شجراته ، وتدارسها .

ثم جاء الرسول عليه الصـــلاة والسلام يدعو الناس الى الاسلام ، وانزل الله تعالى القرآن الكريم وفيه اخبار الأمم الماضـــية كقوم نوح ، وهود ، ومدين ، وثمود ، وهارون ، وفرعون ، وقارون ، واصـــحاب الكهف ، تلك القصص القرآنية تدعو الناس الى التفكير بها واخذ العبرة والعظة منها .

ولما كان التـــاريخ من اهم فروع المعرفة الانسانية ، بل هو المعرفة او العلم الذى يظهر الانسانية على حقيقتها . فلقد اهتم اغلب المؤرخين والمشتغلين بالتاريخ الاسلامي بالتدليل على اهمية التاريخ وفائدته للبشرية .

لذلك قلما نجد مرجعا من المراجع الاسلامية فى التاريخ أو مصدرا من مصادرها خاليا من الاشارة الى اهمية هذا العلم والاشتغال به .

واستظهر بعض العلماء ضرورة الاشتغال بالتاريخ لاستكمال أمر الدين واصلاح المعاملات والمعاش الدنيوى حتى تتحقق الحكمة من الوجود الانسانى فى الحياة على اكمل الوجوه ، وقد ذهب بعض العلماء الى أهمية التاريخ وعظمته فى النفوس لأن القرآن الكريم ذكر التاريخ ، وفى ذكره دلالة وبرهان على ما له من اهمية فى نفوس البشر ، فالتاريخ ملىء بقصص الأبرار والشهداء ، وبحوادث الحرب ووقائعهم ، واخبار الأنبياء والرسل ، والقادة والملوك ، وفى القرآن قصص عن الأمم الماضية . واخبار الأولين من الملوك والدول ، ومن هنا نشأت العلاقة بين التاريخ وهو أحد المواد الانسانية والأدبية وبين القرآن الكريم ، فالقرآن والتاريخ يرميان الى عناية دينية وخلقية ، فهما يتناولان الظلم والفساد الذى يودى بالناس وبالأمم والملوك الى الهلاك والدمار ، ويشترك القرآن مع التاريخ لا فى تحذير وتخويف الناس من الدمار والهلاك فحسب ، بل يشترك معه فى وظيفة ايجابية وهى مد الدارس بالأخلاق الفاضلة كالشجاعة والتضحية والصبر ، الأمر الذى يجعل لدراسة التاريخ وتعلمه اهمية خاصة فى تربية النشء فهو ليس تسلية وترويحا للخاطر بقدر ما هو نافع ومفيد حتى اشترط المؤرخون أن يكون الحاكم والسلطان والوزير والعامل ملما بمادة التاريخ ، عارفا به ، مستفيدا منه .

## عوامل اهتمام المسلمين بالتاريخ :

ان التاريخ من أهم ميادين المعرفة عند العرب ، ومن اوائل العلوم التى اهتموا بها فتدارسوه ، ورووا أخباره واهتموا بتوقيتها ، وظل هذا الاهتمام والتدارس مستمرا طوال العصور والأزمنة . وقد أدى هذا الاهتمام الى انتاج فكرى هائل فى علم التاريخ فألفت فى مختلف الأزمنه والأقاليم كتب فى التاريخ تناولت جوانب متعددة من النشاط الانسانى ، ويرجع اهتمام العرب الى دراسة علم التاريخ والاشتغال به الى عدة عوامل منها اهتمامهم بغزوات الرسول عليه السلام ، فاهتموا بتدوينها وتسجيلها تسجيلا كاملا دقيقا فى مراجعهم وكتبهم ومصادرهم .

ومنها كذلك تقاليدهم القديمه التى تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم الى الاهتمام باحوال الأمم السالفه لا سيما وقد حوى القرآن قصص الأولين لتكون عظة وعبرة لأولئك المؤمنين ، ومنها ان العرب بطبيعتهم محافظون يهتمون بالسنن والتقاليد . ويعملون على مراعاتها ، بالاضافة ما للتاريخ من متعة عند السماع . وعبرة عند التفكير .

## بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ :

المؤرخون العرب مثل الطبرى والبلاذرى وابن الجوزى قدموا بعض التفسيرات عن مفهوم التاريخ وطبيعته ، البلاذرى فسر التاريخ العربى الاسلامى على انه تعبير عن دور العرب الأشراف الذين حملوا رسالة الاسلام ونشروا اللغة العربية فى العالم ، والبعض فسر التاريخ

سيرا احلاقيا ورأى ميه الاحلاق ماضلة وعونا للاهتداء نحو حياة مصل . اما ابن الجوزى فقد مسر تاريخ على أنه تعبير عن دور العلماء والأدباء والزهاد والأشراف . اما الطبرى عميد مؤرخى الاسلام فيرى ان التاريخ البشرى بما فيه تاريخ العرب تعبير عن المشيئة الإلهية الممثلة مى الرسالات ، واصبح بعد ظهور الاسلام تاريخ أمة هى الأمه الاسلامية .

هده بعض التفسيرات لبعض مؤرخى العرب الذين كتبوا عن التاريخ . وهنا نختار اشهر المؤرخين العرب الدين كتبوا عن اهمية التاريخ ومفهومه وطبيعته وعرضه شىء من التفصيل ومنهم الطبرى ، وابن الأثير . وابن خلدون . والسخاوى . وابن الجوزى ، وعماد الأصفهانى . والكافيجى .

**الطبرى :**

شيخ مؤرخى الاسلام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى يشير الى اهمية التاريخ فى كتابه ( تاريخ الرسل والملوك ) بقوله « فهو كلام فى مسائل مادية حدثت واخبار ماضية وقعت ، وهي وان كانت يجرى عليها الصدق والكذب الا انها تستخرج بالرواية والأخبار ، ولا تستنبط بحجج العقول والأفكار » .

**المؤرخ عز الدين بن الأثير** ( صاحب كتاب الكامل فى التاريخ ) :

يقول عن فائدة التاريخ وتعلمه :

« ان الانسان لا يخفى انه يحب البقاء ويؤثر أن يكون فى زمرة الأحياء ما ليت شعرى اى فرق بين ما رآه امس او سمعه وبين ما قراه فى الكتب المتضمنه أخبار الماضين وحوادث المتقدمين . ماذا طالعه فكأنه عاصرهم ، واذا علمها فكأنه حاضرهم . ومنها ان الملوك ومن اليهم الأمر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان وراوها مدونة فى الكتب يتناقلها الناس فيروونها خلف عن سلف ونظروا الى ما قد اعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحدوثه وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الأموال وفساد الاحوال استقبحوها واعرضوا عنها » .. الخ .

**ابن خلدون :**

يشير الى فائدة التاريخ فى مقدمته بقوله « اعلم ان من التاريخ فن عزيز المذهب . جم الفوائد . شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الأمم فى اخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم . والملوك فى دولهم ، وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدين والدنيا » .. الخ .

**ابن الجوزى** فى مقدمة كتابه ( المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ) يقول :

للسير والتواريخ فوائد كثيرة اهمها فائدتان :

**احداهما** : انه ان ذكرت سيرة حازم ، ووصفت عاقبة حاله افادت حسن التدبير . واستعمال الحزم ، او سيرة مفرط ووصفت عاقبته افادت الخوف من التفريط فيتأدب المتسلط . ويعتبر المتذكر ، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ، ويكون روضة للمتنزه فى المنقول .

**والثانية** : ان يطـلع بذلك على عجائب الأمور ، وتقلبـات الزمن ، وتصاريف القدر ، وسماع الأخبار .

**عماد الاصفهاني** :

يشير الى فائدة التاريخ فى كتابه المشـهور ( الفيح القسى فى الفتح القدسى ) : « ولولا التاريخ لضاعت مساعى اهل السياسات الفاضلة ولم تكن المدائح بينهم وبين المذام هـى الفاصلة وتعذر الاعتبار بمسالمة الأيام ومعاوبتها وجهل ما وراء صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها » .

**السخاوى** : فى كتابه ( الاعـلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ ) يعرف التاريخ بقوله « ان التاريخ فن يبحث فيه عن وقائع الزمان وحيثية التعيين والتوقيت بل عما كان فى العالم ، واما موضوعه فالانسـان والزمان ومسائله : احوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضـة الموجودة للانسان وفى الزمان » .

ويقول : ان التاريخ جم الفوائدكثير النفع لذوى الهمم العالية والقرائح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياع عند سماعهم هذه الاخبار الى التشبه والاقتداء بأربابها ليصير لهم نصيب من حسن الثناء ، وطيب الذكر الذى حرص عليه خلاصةالبشر واخبر الله تعالى عن امام الحنفاء .

**الكافيجى** : يعرف التاريخ فى كتاب ( المختصر فى علم التاريخ ) :

« واما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان واحواله وعن احوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته »(1) .

**مؤرخين وفقهاء** :

علم التاريخ والاشـتغال به ليس قاصراً على مجموعة من المؤرخين او الاخباريين فقط ولكن ظهر عدد من الفقهاء وعلماء التشريع اهتموا بعلم التاريخ وجعلوه ضـرورة للعلـوم الدينية واضافة لها ومن هؤلاء ابن ابى الدم الفقيه الشـافعى ، حيث يقول عن اهمية التاريخ :

« انما الفائده فى التاريخ الاسلامى مع قربه من الصحة ذكره لعلمـاء هذه الأمة المحمديه وذكر محاسـنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التى يستدل العامل بها فى امـوره ويتدبرها ويتفكر فيها فينتفع بما قالوه وعانوه وما ينقل عنهم من المحاسن دينا واخرى » .

ومن الذين جمعوا بين الفقـه والتاريخ . الامام الطبرى فقد جمع بين التفسير والتاريخ ومنهم كذلك ابن كثير الدمشقى فى كتابه ( البدايه والنهاية ) جمع بين التفسير والتاريخ ويعتبر مرجعـا هاما من المراجع الاسلامية فى التاريخ .

---

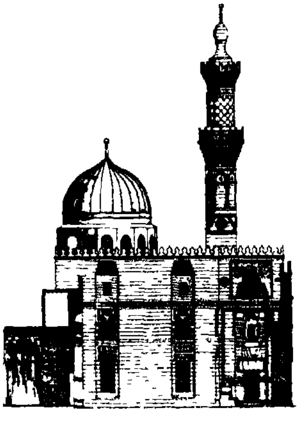
(1) اسمه محيى الدين محمد بن سـليمان الكافيجى : يعتبر كتابه ( المختصر فى علم التاريخ ) اقدم رسالة اسـلامية معروفة عن نظرية علم التاريخ وقد اهاب باختصار عن المسائل المتعلقة بخصائص التاريخ وغرضه وهدفه وفوائده وعن مركـز التاريخ فى العلوم الدينية الاسلامية .

وكذلك الحافظ الذهبي ، فقد كان منها وحافظا ومؤرخا وكتبه ( تاريخ الاسلام ) و ( دول الاسلام ) ، والحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى وله كتاب فى التاريخ ( الضوء اللامع فى أخبار القرن التاسع ) وكتاب ( الإعداد بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ فقد جمع بين الفقه وحفظ الحديث والاشتغال بالتاريخ .

**الخلاصة :**

وهكذا نرى من تلك الاقوال والتعريفات عن مفهوم التاريخ وتفسيره للمؤرخين العرب مدى مبلغ اهتمامهم بدراسة التاريخ وتعلمه وحثهم عليه وضرورة الاشتغال به لايمانهم بقيمته وفضله لجميع البشر .

ولو استعرضت اقوال مؤرخى الاسلام عن فوائد التاريخ لوجدت أن العبرة والموعظة والقدوة الحسنة هى العامل المشترك وما من أحد من المربيين المسلمين حاول أن يغفل الهدف الدينى والاخلاقى من تعلم التاريخ بيد أن لكل واحد منهم تفسيرا خاصا فى تحديد الوظيفة والغرض من تعلم التاريخ اذ لم يكن الهدف من تعلم التاريخ ودراسته مجرد اعداد ملوك او تجار أو قادة حرب أو ساسة دون بقدر ما كان يرمى الى توجيه ابناء المسلمين الوجهة الصحيحة حتى ينشأوا على مبادىء الاسلام فدراسة التاريخ لأبناء المسلمين تكون محركا ومنشطا لعقولهم وباعثا لهم على اعمال الخير والاقتداء بالسلف الصالح .



# اقتصاد إسلامي

## - ٣ -

للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

دعوت فى مقالى الأول المنشور بالعدد رقم ( ١٠٩ ) من مجلة ( الوعى الاسلامى ) الغراء والصادر فى غرة المحرم ١٣٩٤ هـ الموافق يناير ١٩٧٤ م الى قيام الدول الاسلامية بتطبيق تعاليم الاسلام الاقتصادية بعد أن هجرتها كثير من تلك الدول ، واشرت الى مزايا هذه التعاليم التى ظهرت منذ بداية القرن السابع الميلادى اى فى أوائل العصور الوسطى المظلمة ، والتى بزت جميع التعاليم الاقتصادية التى ظهرت فى القرن العشرين .

وحيث إن المال من اهم العناصر اللازمة لتطبيق اى نظام اقتصادى ، فقد بدأت فى مقالى الثانى والمنشور بالعدد رقم (١١٤) من المجلة ، والصادر فى جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ الموافق يونيو ١٩٧٤ الكلام عن مورد من أهم الموارد الرئيسية لبيت المال الاسلامى وهو ( الزكاة ) ، وبينت اهم خصائصها وأنها حق يجب على الدولة القيام بجبايتها ، وإنفاق حصيلتها ، وان هذا الحق من أهم الحقوق المحلية التى يقوم كل إقليم فى الدولة بجبايته من المكلفين به ، وانفاقه فى نطاق الإقليم .

وفى هذا المقال سوف اتعرض الى انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

## انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة :

وجبت الزكاة فى اربعة انـواع من الأموال بينتها السنة الشريعة ، وقام الصحابة بجبايتها ، وهذه الأنواع هى :

١ — النقود كالذهب والفضة ، والحلى من الذهب والفضة .
٢ — عروض التجارة ، وهى الأموال التى يتجر فيها .
٣ — الزروع والثمار .
٤ — النعم ، وهى الإبل والبقر والغنم .

وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم ببيان احكامها وكيفية جبايتها ونصابها والمقادير الواجبة فيها ، وكان يبعث ولاته لجمعها من الدول التى دانت بالاسلام فى عهده ، وهناك انواع من الأموال المستحدثة ذهب بعض الفقهاء الى وجوب الزكاة فيها .

وقبل البدء فى تناولها ارى لزاما ان اتعرض للشروط الواجب توافرها فى الأموال الخاضعة للزكاة .

## الشروط الواجب توافرها فى الأموال المزكاة :

قبل التعرض لأنواع تلك الأموال نذكر الشروط الواجب توافرها فى الأموال الواجب فيها الزكاة وهى :

١ — ان تكون تلك الأموال بحيث تخرج الرجل من الفقر الى الغنى ، فيكون عليه واجب الأغنياء للفقراء ، ويتعلق بماله حق معلوم للسائل والمحروم ، ولذلك وجب أن يكون معه النصاب الذى تجب فيه الزكـــاة .

٢ — يجب الا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضة تزول ، بل يستمر مالكا لها حتى يتحقق فيه وصـف الغنى لا بمجرد ان يملك مقدارا من المال ولو كان كبيرا ، ثم يزول بعد أمد قصير .

٢ — يجب الا تكون ملكية الفرد للأموال ملكية عارضةتزول،بل بحيث يمكن أن يتخذها سبيلا لتنمية ثروته ، ولا يعد ممـن يكتنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونهافى سبيل الله تعالى ، فان كنز الذهب والفضة ليس معناه كما يفهم بعض الناس ان يملك الشخص شيئا منها يدخره ، بل المراد ان يخفيه ويجعله كنزا مخفيا لا يعلم به احد ، ولا يخرجه للتنمية والاسهام بماله فى بناء اقتصاد المجتمع الذى يعيش فيه (١) .

٤ — ولأجل اشتراط أن تكون الأموال نامية بالفعل او بالقوة ،

لم تجب الزكاة فى الاموال التى تعد من الحاجة الأصلية كالمال الذى يدخره لقوت نفسه وعياله ، وكالسكن الذى يسكنه ، وكالفراش الذى ينام عليه ، وكادوات الصناعة التى يعمل بها لقوته ، وكادوات النجارة لنجار يستخدمها بيده ، وكادوات الحدادة التى يستخدمها الحداد وليست هى راسماله ، بل راسماله مهارته ، وهكذا ..

وكذلك يشترط فى اموال الزكاة عـدم وجـود دين يستغرق النصاب او ينقصه فمن كان عنده مال وجبت زكاته وهو مدين فليخرج منه ما يفى بدينه ، ثم يزكى الباقى إن بلغ نصابا ، لأن المدين محتاج والصدقة إنما تجب على الأغنياء عملا بالحديث الشريف ( لا صدقة إلا عن ظهر غنى ) .

٥ ــ حولان الحول على تملك النصاب النامـى ــ فيشترط حولان الحول الهجرى ( اى مضى عام هجرى ) على تملك النصاب فى النقود أو الأثمان والمواشى وعروض التجارة ، فلا زكاة فيما ذكر الا بعد مضى حول تام ، والعبرة فى ذلك ان مثل تلك الأموال مرصدة للنماء ، فاشترط مضى سنة عليها ، لكون تلك الفترة مقبولة لتنمية المال واستثماره ، ليمكن للشخص إخراج الزكاة من الربح ، فإنه اسهل وايسر عليه ، ولا يشترط أن ينمو المال فعلا ، بل يكفى أن يكـون فى حكم النامى حتى يكون ذلك حافزا لصاحبه على استثماره،أماالزروع والثمار فهى نماء فى نفسها ، وهذه تجب فيها الزكاة دون اشتراط الحول ، بل تجب فيها بمجرد حصادها أو قطفها .

٦ ــ كمال النصاب فى طرفى الحول ــ من شروط افتراض الزكاة، كمال النصاب فى طرفى الحول ، ولا يضر نقصانه فى أثناء الحول طالما بقى من هذا النصاب شىء ، اما لو عدم بالمرة أو نقص فى آخر الحول فلا تجب الزكاة ، وفى هذا تيسير فى احتسابها ودفعا للمشقة .

وسأستعرض باختصار انواع الأموال المذكورة ، حتى يمكن التعرف عليها وادراك مدى أهميتها عندما تقرر الدولة فرض الزكاة فيها وجعلها موردا من موارد الهيئات المحلية .

## اولا : زكاة الذهب :

تجب الزكاة فى الذهب اذا بلغ نصابا وهو عشرون مثقالا أو دينارا وحال عليه الحول ، وكان فائضا عن الحاجات الأصلية والدين .. والدينار يزن ٣/٧ ١ درهم ، والدرهم يزن ١٢ر٣ جرامات فكأن الدينار يزن ٨٩ر٢ جم ( عيار ٨٧٥ر ) واذا كان ثمن الجرام من الذهب عيار ٢١ هو حوالى الجنيهين فى مصر ، فإن النصاب يساوى حوالى

مائة وثمانين جنيها تقريبا ، وعلى العموم فإن يوم اداء الزكاة يقدر الفرد ثمن النصاب على أساس السعر السائد للذهب فى ذلك اليوم ، وهو يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، وقدر الزكاة ٥ر٢ ٪ فمن بلغ عنده النصاب بهذه الشروط أو اكثر من النصاب فإنه يزكيه دون إعفاء فى القاعدة ، كما هو الحال بالنسبة للضرائب الحديثة .

## ثانيا : زكاة الفضة :

تجب الزكاة بنفس الشروط الواجبة فى زكاة الذهب ، ولكن النصاب يختلف فهو مائتا درهم ، والدرهم يزن ١٢ر٣ جم ، فالنصاب يزن ٦٢٤ جم من الفضة عيار ٩٠٠ ، واذا قلنا ان ثمن الجرام فى مصر يساوى حوالى ٦٠ مليما ، فالنصاب يساوى حوالى سبعة وثلاثين جنيها تقريبا وقيمة الزكاة ٥ر٢ ٪ ايضا .

## ثالثا : زكاة الحلى من الذهب والفضة :

اختلفت الآراء بالنسبة لوجوب الزكاة فى حلى الذهب والفضة، فبعض الأئمة يرى فيها الزكاة لأنها تعتبر من النقدين : الذهب والفضة وهما تجب فيهما الزكاة ، وذهب البعض الآخر الى عدم وجوبها لأنها لا تتخذ للنماء ، بل تتخذ للاستعمال ، وسبب الزكاة هو المال النامى ، ولا نماء فى الحلى بالفعل ولا بالقوة ، واميل الى الأخذ بهذا الراى الأخير ، لأن السيدة عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تتولى تربية بنات أخيها فى حجرها ، ولهن الحلى ولا تخرج منها الزكاة .

ولكن ان أتخذت الحلى كنوع من الادخار كما يفعل بعض النساء من عامة الشعب فى بلادنا ، أو اتخذت بقصد الفرار من الزكاة ، ففى هاتين الحالتين يجب فيها الزكاة، وان استخدمت للتزين بشكل يخرج من الحدود المعتدلة للتزين بحسب الحالة الاجتماعية ، فان الزكاة تجب فى القدر الزائد عن حدود التزين .

## رابعا : زكاة اوراق البنكنوت :

كانت العملة فى الماضى تتخذ من الذهب والفضة ، فلما كثرت المبادلات اصبحت الكميات الموجودة من هذين المعدنين لا تفى بحاجة الناس للتعامل ، فكان من الضرورى الاتجاه الى استخدام أوراق البنكنوت لتخفيف الضغط على العملة المعدنية الذهبية ، وكانت تلك

الاوراق قابلة لدفع قيمتها عينا بمجرد تقديمها للبنك الاهلى المصرى قبل تاريخ ١٩١٤/٨/٢ الذى جعل فيه سعرها إلزاميا ، واصبح الافراد ملزمين بقبولها فى التعامل بدون أن يكون لهم الحق فى استبدالها بنقود معدنية ، واصبحنا فى مصر نسير على نظام النقود الورقية الالزامية منذ ذلك التاريخ .

وقد صدرت فتوى للشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا بوجوب الزكاة فى اوراق البنكنوت باعتبارها تمثل ديونا على البنك الاهلى المصرى ، وذلك تخريجا على مذهب الإمام الشافعى من أن الدين فى بعض احواله يزكى كل عام ، ودين البنكنوت دين حال والمدين ( وهو البنك ) موسر غير جاحد للدين ولا مماطل فى سداده ، فتجب الزكاة فى البنكنوت اذا حال عليه الحول وان لم يستبدل بالنقود ، ذلك هو مضمون فتوى فضيلة المفتى ، ولكن هل التخريج الذى استندت اليه الفتوى سليم من الناحية الاقتصادية ؟ وهل أوراق البنكنوت تمثل ديونا على البنك يمكن قبضها ؟ الجواب بالنفى للأسباب الآتية :

١ — لأن أوراق البنكنوت لا يمكن استبدالها .

٢ — والدين غير حال لأنه لا يمكن المطالبة بقيمة تلك الأوراق من الذهب .

٣ — ولأن سعرها أصبح إلزاميا ، ولا يمكن لحاملها استبدالها .

٤ — واصبحت اوراق البنكنوت بقوة القانون اوراق عملة رسمية يتحتم على الأفراد قبولها فى المعاملات مع مابين قيمتها السلعية وقيمتها القانونية من فارق كبير .

والمعروف فى كتب الفقه أن الزكاة تجب فى العملة إذا كانت كواغد ( أى جلودا ) أو فلوسا ( بمعنى فكة ) مثل النيكل والبرونز وذلك اذا بلغت قيمتها نصاب الذهب ، وعند تقدير قيمة البنكنوت نرجع الى سعر الذهب وتقدر قيمة النصاب منه بأوراق البنكنوت ، وتخرج الزكاة فيها بنسبة ٢ر٥ ٪ من قيمتها وهى أصبحت بديلة الذهب الآن .

## خامسا : زكاة عروض التجارة :

العروض جمع عرض ( بسكون الراء ) وهو لغة اسم لما سوى النقدين ، ومال التجارة هو كل ما قصد به الاتجار عند شرائه ، وتجب فيها الزكاة لحديث سمرة بن جندب قال ( أما بعد فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع ) .

وتجب فيها الزكاة بالشروط الآتية :

١ — أن تبلغ قيمتها نصابا ( أى نصاب الذهب ) .

٢ ــ ان يحول عليها الحول .
٣ ــ ان ينوى به التجارة ، وان يكون مصحوبا بعمل التجارة .
٤ ــ أن تكون العروض قد ملكت بمعاوضة .

واذا قارنا تلك الشروط بما ورد فى قانون التجارة المصرى ( المادة الثانية فقرة اولى بأنه يعتبر تجاريا كل شراء غلال او اى نوع من انواع المأكولات او البضائع لأجل بيعها او بعد تهيئتها بهيئة أخرى، او لأجل تأجيرها للاستعمال ) وهذه المادة تشير الى أن القانون يستلزم شروطا ثلاثة لكى يعتبر العمل تجاريا ، اى يجب ان تتوافر اركان معينة فى الشراء بقصد البيع او التأجير لكى يعتبر العمل تجاريا ، وهذه الشروط هى :

١ ــ أن يكون هناك شراء .
٢ ــ أن يكون المشترى غلالا او غيرها من انواع المأكولات او البضائع .
٣ ــ أن يكون الشراء بقصد البيع أو التأجير .

وبمقارنة تلك الشروط بما ورد فى الفقه المالى الاسلامى ، نجد تشابها كبيرا بينها ، وتتضح منها عصرية الفقة الاسلامى مع الفارق الزمنى الكبير بين وقت التشريع الاسلامى والتشريع الحديث . وكنت اود التوسع فى دراستها ولكن المجال لا يتسع لذلك الآن .

ووعاء زكاة عروض التجارة هو الأصول المتداولة فقط ، فلا يدخل فى الوعاء الأصول الثابتة كالادوات والاوانى والارفف الفاترينات والأثاث والموازين .. الخ . وتضاف قيمة الاصول المتداولة الى ما عند التاجر من نقود وما له من ديون قوية على الغير، ويخصم من ذلك الخصوم المتداولة وهى المطلوبات من التاجر للغير ( أى ما عليه من ديون للغير ) ، ووعاء الزكاة فى هذه الحالة هو ما يعبر عنه فى المحاسبة الحديثة بصافى راس المال العامل .

وتقيم عروض التجارة باحدى الطرق الآتية :

١ ــ على أساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة .
٢ ــ او تقوم العروض بسعر الشراء ، وهذا لا يمثل القيمة الحقيقية للعروض يوم إخراج الزكاة فقد يكون ازيد او اقل من السعر الحالى .
٣ ــ احتساب سعر البيع الفعلى ، وهذا الأساس دقيق ، ولكن يصعب اتباعه عمليا .

وارى انه من الأوفق تقييم عروض التجارة على اساس ثمن البيع يوم وجوب الزكاة ، لأن هذا هو الأقرب للصحة ، وتخرج الزكاة بنسبة ٢,٥٪ من صافى راس المال العامل.

وسأتناول فى المقال التالى باذن الله باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

---

(١) بحث فى الزكاة ص ١٥٠ قدمه فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة للمؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٥ .

الدكتور : محمد حسن هيتو

إن عظماء الأمة الإسلامية كثر ، لا تحيط بهم العشرات ولا المئات ، وقد سخر الله لكثير منهم من عرف بهم ، وأبان للناس قدرهم ، ولا زال كثير منهم فى طيات كتب التاريخ ، لم يعرف الناس شيئا عنهم ، رغم أنهم هم النجم إن بزغت فى سماء الحقيقة النجوم .

ومن مشاهير أولئك العظماء الإمام أبو إسحق الشيرازى ، صاحب الذكر الشائع ، والصيت المنتشر ، والمصنفات المشهورة ، والسيرة المحمودة ، وهو الذى سنتكلم عنه فى هذه المقالة .

# يرازي

١ — اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام إبراهيم بن علي ابن يوسف ، جمال الدين ، أبو إسحق الفيروزاباذى الشيرازى .

والفيروزاباذى — بكسر الفا وتفتح — نسبة الى فيروزاباذ التى ولد فيها ، وهى من مدن فارس ومعناها : أتم دولة ، والذى سماه بهذا الاسم هو عضد الدولة ابن بو إذ كان اسمها قبله ، مدينة جور وهى من أجمل مدن بلاد الفرس .

والشيرازى نسبة الى مدينة شيراز ، وهى اول المدن التى خرج اليها الشيرازى فى رحلته من بلده لطلب العلم ، وهى بلدة عظيمة مشهورة ، تقع وسط بلاد فارس .

واما سبب تلقيبه بالشيخ ، فقد حكى عنه أنه قال : كنت نائما ، فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، ومعه صاحباه ابو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، بلغنى عنك احاديث كثيرة عن ناقلى الأخبار ، فاريد ان أسمع منك خبرا اتشرف به فى الدنيا ، وأجعله ذخيرة فى الآخرة فقال لى : يا شيخ ــ وسمانى شيخا وخاطبنى به ، وكان الشيخ يفرح بهذا ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا ــ من اراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره .

## ٢ ــ مولده ونشأته :

ولد الإمام الشيرازى بفيروزاباذ سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة من الهجرة ٣٩٣ هـ ، واقام بها حتى بلغ من العمر سبع عشرة سنة ، وهذه الفترة من حياة الشيرازى تعتبر غامضة بالنسبة لنا ، الا انه ومما لا شك فيه كان ذا شغف بالعلم منذ بداية تمييزه ، فتلقى العلم خلال هذه الفترة عن الإمام ابى عبد الله محمد بن عمر الشيرازى ، وهو اول من تلقى عنه الشيرازى العلم بفيروزاباذ .

وفى سنة عشر واربعمائة خرج الشيرازى من فيروزاباذ فى سبيل طلب العلم ، ودخل شيراز ، واقام بها مدة من الزمن تلقى العلم فيها عن كبار ائمتها ، كابى عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوى ( م ٤٢٤ هـ ) ، وابن رامين ( م ٤٣٠ هـ ) ، وهما من كبار اصحاب الإمام ابى القاسم الداركى ، وأعيان المذهب الشافعى .

ومن ثم خرج الى الفندجان ، والتقى فيها بالإمام الفندجانى ، وهو من اصحاب الإمام ابى حامد الاسفرايينى ، وعلق عنه شيئا من العلم ، كما اخبر عن نفسه فى طبقاته .

ومنها خرج الى البصرة ، فدخلها ، واقام بها مدة يسيرة اخذ فيها الفقه عن الإمام الخرزى .

وفى شوال سنة خمس عشرة واربعمائة دخل الشيرازى بغداد ، وبدأ مرحلة جديدة فى حياته ، وهى مرحلة الاستقرار والنبوغ ، فاتصل بالإمام الكبير القاضى ابى الطيب الطبرى ، طاهر بن عبد الله بن عمر ( م ٤٥٠هـ ) إمام الشافعية فى بغداد فى زمانه وشيخهم ، فاتصل الشيرازى به ، ولازمه فى مجلسه بضع عشرة سنة ، كما اشار الى ذلك الشيرازى فى « طبقاته » ، واستفاد منه كثيرا ، ويمكن أن نعتبره من أهم الائمة الذين اتصل بهم الشيرازى واستفاد منهم .

وبقى الشيرازى على هذه الحالة الى أن وثق به الطبرى ، واطمأن اليه ، فأنابه عنه فى مجلسه ، وأذن له فى تدريس أصحابه ، ثم سأله الجلوس فى مسجده للتدريس ، فاستجاب الشيرازى لذلك سنة ثلاثين واربعمائة . وفى هذه المرحلة بدأت حياة الشيرازى بالاستقرار ، واخذت شهرته بالذيوع ، وبدأ نجمه فى عالم الفقه ، والأصول ، والخلاف والجدل ، بالبزوغ ، حتى اصبح شيخ الشافعية فى القرن الخامس الهجرى بدون مدافع او منازع ، فاحتل الشيرازى منزلة شيخه ابى الطيب الطبرى بعد وفاته سنة ٤٥٠ هـ ، وفى سنة ٤٥٧ هـ أمر نظام الملك ببناء المدرسة النظامية فى بغداد من أجل أن يدرس بها الشيرازى ، وفى عام ٤٥٩ هـ دعى الإمام الشيرازى للتدريس فى النظامية بعد أن تم

بناؤها من اجله ، فامتنع الشيرازى من الإجابة لذلك ، لأنه بلغه ان بعض آلاتها غصب ، ولكنه وبعد إلحاح طلبته عليه ، استجاب لطلبهم ، وبدأ بالتدريس فيها حتى توفاه الله تعالى سنة ٤٧٦ هـ .

فمراحل حياة الشيرازى خمسة :

الأولى : فى فيروزاباذ من سنة ٣٩٣ هـ الى سنة ٤١٠ هـ .

الثانية : فى شيراز والفندجان والبصرة من سنة ٤١٠ هـ الى سنة ٤١٥ هـ

الثالثة : فى بغداد من سنة ٤١٥هـ الى سنة ٤٣٠ هـ حيث بدأ بالتدريس مكان شيخه .

الرابعة : من سنة ٤٣٠ هـ الى سنة ٤٥٩ هـ حيث انتقل الى المدرسة النظامية .

الخامسة : من سنة ٤٥٩ هـ الى سنة ٤٧٦ هـ حيث توفاه الله تعالى .

## ٣ ـ عصـره :

لا اريد ان استطرد فى الكلام على عصر الإمام الشيرازى ، لأنه لا يمكن ان يهضم فى هذه السطور القليلة ، ولكنى اريد ان اشير اليه إشارة موجزة بسيطة .

فقد اتسم عصر الشيرازى بانه عصر اضطرابات وفتن . حيث كانت السيطرة فيه من الناحية السياسية للبويهيين ، وكانت السيطرة من الناحية الدينية للشيعة .

وكذلك ضعف أمر الخليفة حتى اصبح لا عمل له الا الطعام والشراب واما الحل والعقد فقد انتقل الى ايدى ملوك بنى بويه .

وبقى الوضع على هذا الى ان زال ملك البويهيين تماما سنة ٤٤٧ حين ملك طغرلبك بغداد ، وبدأ ملك السلاجقة الذين ظاهروا اهل السنة بالظهور .

ولكن زوال بنى بويه لا يعنى زوال الفتن إذ انتقلت الفتن التى كانت بين اهل السنة والشيعة الى فتن بين الاشاعرة والحنابلة ، تاثر منها الإمام الشيرازى اشد التاثر حتى حاول الخروج من بغداد سنة ٤٦٩ هـ انتصارا للإمام ابى نصر القشيرى لشدة إيذاء الحنابلة له ولمذهب الإمام الأشعرى ، لولا تدخل الخليفة ، وانتصاره للإمام الشيرازى ، وقضاؤه على الذين أثاروا تلك الفتن .

وعلى الرغم من كثرة الفتن وشيوعها فى ذلك العصر ، كانت العلوم تتقدم وتزدهر بصورة مطردة وواضحة جلية ، ولقد نبغ فيه مجموعة كبيرة من العلماء بين فقهاء واصوليين ، وخلافيين ، وجدليين ، وفلاسفة ، اشتهر بهم عصرهم ، وعرف بهم زمانهم ، ولقد كان لهذه العلوم المختلفة التى اشتهرت فى ذلك العصر اكبر الأثر على شخصية الإمام الشيرازى ، فخاض غمارها ، وداب على تحصيلها ، حتى اصبح الإمام المشار اليه بالبنان فيها .

## ٤ ـ دابه فى طلب العلم وتحصيله :

لقد كانت حياة الإمام الشيرازى كحياة جميع عظماء الأمة الاسلامية فى الداب والتحصيل ، والجد والمثابرة من اجل الوصول الى قمة المجد العلمية ، وان الدارس لحياة هذا الإمام العظيم منذ أن بدأ فى طلب العلم طفلا الى ان اصبح إمام ائمة الشافعية فى بغداد يجد انه لم يدخر وسعا يمكنه بذله إلا وبذله ، ولم يفرط لحظة واحدة من حياته الا فى سبيل العلم والتعلم ، ومن كان هذا دابه ، فلا بد ان يصل الى ما يصبو اليه ويتمناه .

لقد كان امره فى بداية طلبه عجبا ،

حتى كان يقول من شاهده ، « عجبا لهذا القلب والكبد كيف ماذابا !! » .

ولقد قال عن نفسه : « كنت اعيد كل قياس الف مرة ، فاذا فرغت منه اخذت فى قياس آخر ، وهكذا ، وكنت اعيد كل درس الف مرة ، فاذا كان فى المسالة بيت من الشعر يستشهد به حفظت القصيدة » .

ويلغ به الجد فى طلب العلم الى ان اشتغل به عن الطعام والشراب وملاذ الدنيا ، ومما روى عنه فى هذا انه اشتهى يوما ثريدا بماء الباقلاء ، قال : فما صح لى اكله ، لاشتغالى بالدروس ، وأخذى النوبة .

## ٥ — مكانته وثناء الناس عليه :

إن من المجمع عليه ، ولا شك فيه،ان رياسة المذهب الشافعى فى القرن الخامس الهجرى قد انتهت اليه ، اقر له بذلك تلامذته ، وشيوخه ، واقرانه بل إنه اصبح شيخ الفقهاء فى ذلك العصر ، ولم تنحصر شهرته فى الفقه فقط ، بل كان له الباع الطويل فى كل العلوم .

ففى الأصول ، هو الإمام المبرز ، والناقل الثبت ، والمحقق البارع ، ذو الراى الصائب ، والاختيار الموفق ، والنظر الدقيق ، له فيه المصنفات النافعة ، والآراء المعتبرة .

واما الجدل ، فكما قال ابن السبكى : « هو ملكه الآخذ بزمامه ، وإمامه اذا اتى كل واحد بإمامه ، وبدر سمائه الذى لا يغتاله النقصان عند تمامه » .

واما الخلاف ، فهو الخلافى المشهور ، حافظ مسائله ، وجامع اطرافه ، حتى قيل عنه : انه كان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ احدنا الفاتحة .

وأما الفصاحة والمناظرة ، فقد كان فيهما مضرب المثل ، واقرب شاهد على ذلك قول السلارى أوحد شعراء عصره :

كفلنى إذا عن الحوادث صارم ... ينيلنى المامول بالإثر والأثر
يقد ويفرى فى اللقاء كانه ... لسان ابى إسحق فى مجلس النظر

واما ثناء الناس عليه فهو عظيم واليك بعض ما قيل عنه :

قال ابو بكر الشاشى : الشيخ ابو إسحق حجة الله تعالى على ائمة العصر .

قال أبو سعيد السمعانى : كان الشيخ ابو إسحق إمام الشافعية ، والمدرس فى بغداد والنظامية ، شيخ الدهر ، وإمام العصر ، رحل اليه الناس من الأمصار ، وقصدوه من كل الجوانب والاقطار .

وقال الإمام ابو الحسن الماوردى صاحب « الحاوى » وقد اجتمع بالشيخ وسمع كلامه فى مسالة : « ما رايت كابى إسحق ، لو رآه الشافعى لتجمل به » .

الى غير ما قيل فى هذا الإمام العظيم .

## ٦ — مناظراته :

لقد كان للمناظرات اهمية كبرى بين العلماء والعامة فى عصر الشيرازى ، ولقد كان الخلافى يحفظ المسالة الفقهية الخلافية بكل ما فيها من ادلة ، سواء اكانت من الكتاب ، ام السنة ، ام القياس ، ام الاجماع ، وما يرد على هذه الادلة من اعتراضات ، وكيفية الدفع عنها ، وادلة الخصم ، وما يرد عليها من اجل ابطال الاستدلال بها ، ضمن نطاق آداب البحث والمناظرة .

ولقد كانت المناظرة علنية ، يحضرها اكبر عدد ممكن من الطلاب والعلماء ، والعامة ، ولا سيما اذا كانت بين إمامين عظيمين كالشيرازى واقرانه .

ولقد قامت بين الشيرازي وبين كثير من اقرانه مناظرات كثيرة ، في الفقه وغيره من العلوم ، ولقد كانت الغلبة فيها دائما للإمام الشيرازى ، لانه كان انظر اهل زمانه كما قدمنا ، قال الإمام ابن السبكى في وصفه : وكان كالأسد الغضنفر في المناظرة ، لا يصطلى له بنار .

ولقد وددت لو تمكنت من الوقوف على جميع مناظراته ونشرها ، ولكن ما كل ما يتمني المرء يدركه ، فلقد وقفت له على اربع مناظرات ، اثنتان منها بينه وبين القاضي ابي عبد الله الدامغاني في بغداد ، واثنتان بينه وبين إمام الحرمين في نيسابور ، اوردها الإمام ابن السبكي في طبقاته اثناء ترجمته وترجمة إمام الحرمين الجويني ، وكانت الغلبة فيها للإمام الشيرازى .

## ٧ ـ زهـده وورعه :

اما الزهد والورع ، فقد بلغ بهما الشيرازى الغاية ، فضرب بهما المثال الصادق للعالم العامل ، الذى يجب ان يكون قدوة لكل من خلفه من عالم ، او عامى ، او متعلم ، اما الزهد ، فقد قال الإمام ابو العباس الجرجاني: كان الشيرازى لا يملك شيئا من الدنيا ، فبلغ به الفقر ، حتى كان لا يجد قوتا ولا ملبسا ، قال : ولقد كنا نأتيه وهو ساكن في القطيعة ، فيقوم لنا نصف قومة ، ليس يعتدل قائما ، من العرى ، كى لا يظهر منه شىء . .

وقال القاضي الماهاني : « إمامان ما اتفق لهما الحج ، الدامغاني والشيرازى ، اما الشيرازى فما كان له استطاعة الزاد والراحلة ، ولكن لو اراد أن يحج لحملوه على الأحداق الى مكة » .

ومن ورعه أنه دخل يوما مسجدا ليتوضا ، فنسى دينارا ، ثم ذكره ، فرجع فوجده ، ففكر ، ثم قال : لعله وقع من غيرى ، فتركه .

قال ابن السبكي : هذا هو الزهد هكذا هكذا ، والا فلا لا ، وهذا هو الورع .

وإن سيرته في زهده وورعه لكبيرة وواسعة ، ومثيرة ، لو أردنا أن نستقصي الكلام عنها وندونها ، وحسبنا منها ما ذكرنا .

## ٨ ـ ادبه وشعره :

وكان الإمام الشيرازى ذا لسان فصيح ، وبيان قوي ، مع حسن العبارة ، وقوة التركيب ، يحب الشعر ، فيحفظه ويعيه ، وينشده ويرويه ، ولقد قال عن نفسه : كنت إذا مررت ببيت يستشهد به حفظت القصيدة كاملة . فمن شعره الذى تناقله الأدباء ، وتغنى به الشعراء ، لدقيق معناه ، وجمال تركيبه ، وحسن الصنعة فيه قوله :

سالت الناس عن خل وفى
فقالوا ما الى هـذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر
فإن الحر في الدنيا قليل

ومنه في تعزية بغريق :

غريق ، كأن الماء رق لفقده
فلان له في صورة الماء جانبه
ابى الله أن أنساه دهرى لأنه
توفاه في الماء الذى أنا شاربه

الى غير ذلك من الشعر والقصائد في المعاني المختلفة التي تنم عن قدرته على الشعر ، ومكانته فيه .

## ٩ ـ مؤلفـاته :

اما مؤلفاته فقد بلغت ذروتها ، وذاعت شهرتها ، وانتشر بين الناس

اثرها ، فأفاد منها العام والخاص ، والصغير والكبير ، حتى أصبحت ملاذ العلماء المتقنين ، ومرجع الفقهاء المحققين ، وانكب الناس عليها حفظا وشرحا ، وتعليقا واختصارا ، ونظما .

إلا انه لم يكن — رحمه الله — من المكثرين بالنسبة لما خلفه لنا من تراث إذا ما قيس بغيره من الائمة كالغزالي — رحمه الله — مثلا ، ولكن العبرة في هذا الميدان ليست بالكم ، وإنما هي بالكيف ، فان كتبه على قلة عددها قد احتلت المكانة العليا ، والمنزلة الرفيعة العظمى ، وشغلت الأجيال المتتابعة حتى عصرنا الحاضر بها . وحسب المرء أن يعرف أن كتاب التنبيه قد شرحه ست وسبعون إماما من كبار ائمة الدنيا ، فيما وقفت عليه في كتب التاريخ والتراجم ، وفهارس المكتبات العالمية ، وربما بلغ الشرح الواحد ثلاثين مجلدا ضخما — ليعلم قيمة كتب الإمام واهميتها . وإليك مؤلفاته حسب الفنون .

**ا — في الفقــه :**

١ — المهذب ، وقد وقفت له على خمسة وعشرين شرحا .
٢ — التنبيه ، وقد وقفت له على ستة وسبعين شرحا .

**ب — في الأصول :**

١ — التبصرة ، وهو في الأصول المقارن .
٢ — اللمع ،
٣ — شرح اللمع .

**جـ — في الجــدل :**

١ — الملخص .
٢ — المعــونة .

**د — في الخــلاف :**

١ — النكت .
٢ — تذكرة الخلاف .
٣ — المناظرات التي كانت تدور بينه وبين اقرانه .

**هـ — في التراجم :**

طبقات الفقهــاء .

**و — مؤلفات عامة :**

١ — نصح اهل العلم .
٢ — الفتــاوى .
٣ — رؤوس المسائل .
٤ — الحــدود .

وهذا ما وقفت عليه من مؤلفات الإمام ، وربما كانت له مؤلفات اخرى لم نقف عليها .

**١٠ — وفــاته :**

وتوفي الشيخ الإمـام الشيرازي ليلة الاحد ، الحـادي والعشرين من جمادي الآخرة سنة سـت وسبعين واربعمائة ٤٧٦ هـ ، وكانت وفاته في دار أبي المظفر ابن رئيس الرؤساء .

وغسله أبو الوفاء الحنبلي .

وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليـه الخليفة المقتدي بأمر الله ، وكان كثير الإعجاب به ، وشـديد الحب له ، وتقدم للصلاة عليه أبو الفتح المظفر رئيس الرؤساء ، ثم صلى عليـه ثانية بجامع القصر .

ودفن بباب إبريز بمقبرة باب حرب ومن ثم اشتهرت هذه المقبرة باسمه .

رحم الله الشيرازي ، واسـكنه فسيح جنته ، والهمنا الرشد للاقتداء به وبأمثاله من عظماء أمتنا .

# عقوبة مراقبة الشرطة

## ومدى تعارضها مع مبادئ الشريعة الاسلامية

للدكتور احمد على المجدوب

بالرغم مما هو معروف من وجود عقوبات معينة فى الشريعة الاسلامية تطبق فى جرائم الحدود والقصاص إلا ان ذلك لم يرد فى الشريعة على سبيل الحصر بحيث لا يجوز اضافة غيرها اليها ، وانما تركت الشريعة الباب مفتوحا لولي الامر لاستحداث صور من العقوبات يواجه بها الجديد من ضروب السلوك الاجرامى التى يسفر عنها التطور المستمر فى الجماعة سواء من حيث العلاقات او من حيث السلوك وهى الجرائم المسماة بالتعازير والتى تكاد تشمل فى قوانين العقوبات الوضعية أكثر من ٩٠ ٪ من اجمالي الجرائم الواردة بها .

إلا ان هناك قيدا يرد على حرية ولى الامر او بالاحرى المشروع ، حين يجرم سلوكا ويفرض على من ياتي به او يمتنع عنه عقابا ، وهو أن يراعى ما تقضى به مبادىء الشريعة الاسلامية فى هذا الصدد ، حتى لا تأتى العقوبة متعارضة معها ، فلا ينخدع بتلك الثرثرة التى لا تكاد تنقطع من حقوق الانسان ، وكرامة الانسان والتى يخيل للمرء مع كثرة سماعه لها ان علماء العقاب فى الغرب قد خلصوا العقوبات من اية شائبة تتضمن الايحاء بوجود ادنى مساس بكرامة الانسان .

ولقد لجأ أولو الأمر فى الدولة الاسلامية منذ اليوم الاول لقيامها ، الى استخدام تلك الرخصة التى منحتهم اياها الشريعة فاستحدثوا من العقوبات بقدر ما استحدثوا من الجرائم حتى اضطروا الى التعزير [illegible] الغالبية العظمى من العقوبات التى لا زالت تطبق حتى اليوم كالحبس والغرامة والمصادرة والعزل من اداء الشهادة وغير ذلك من العقوبات التى راعوا فى فرضها اتفاقها مع مبادئ الشريعة الاسلامية .

ولكن ما لبث ان جاء على المسلمين حين من الدهر تخلوا فيه عن شريعتهم ولجأوا الى محاكاة الغرب والنقل عنه ظنا منهم ان ذلك هو السبيل الوحيد لبلوغ ما بلغه من تقدم واحراز ما احرزه من تحضر ، ولم يقتصر الامر فى النقل والمحاكاة على العناصر المادية فى حضارة الغرب كالصناعة مثلا وانما امتد ليشمل العناصر المعنوية ايضا وذلك نتيجة الفهم الخاطىء لدى البعض لمعنى التقدم وما يمر به من تفاعلات معقدة قبل ان تتحدد معالمه وتظهر خصائصه ويستكمل نموه . وفات دعاة التقليد وانصار المحاكاة ان التخلي عن العناصر المعنوية فى حضارة اى شعب كالمثل العليا والقيم والعادات والتقاليد والاعراف لا يعنى سوى التجرد من الخصائص الاساسية التى تميز جماعة عن جماعة وشعبا عن شعب ، ولا يؤدى إلا الى جعل المجتمع المقلد مسخا مشوها فقد ملامحه المميزة وانطمست قسماته وضاعت هويته .

وكان القانون وبالذات قانون العقوبات من بين ما شمله التقليد وامتدت اليه المحاكاة ، بل لعله كان اولها . والسبب واضح ولا غموض فيه ، وهو ادراك الغرب وهو يخوض حربه الصليبية فى جانبها الفكرى ان المثل العليا الاسلامية وكل قيم وعادات واخلاق المجتمع الاسلامى تنعكس بشكل مباشر على السلوك بصورتيه السوية والمنحرفة ، بل وتنعكس كذلك على طبيعة رد الفعل الاجتماعى كما وكيفا ايضا ، مما يجعل التحريم والإباحة وكذلك العقوبات هى الوسيلة المثلى للقضاء على الشريعة الاسلامية وكل ما ينبثق عنها من مثل عليا وقيم ومبادىء وعادات .

وهكذا راينا تشريعنا الجنائى الوضعى يبيح افعالا جرمتها الشريعة الاسلامية رغم وضوح ما تنطوى عليه من خطر ، وجلاء ما تتضمنه من ضرر ، لا لشيء إلا لأن التشريعات الغربية التى نقلنا عنها تفعل ذلك ، وبما ان ضيق الأفق وقصر النظر يقولون ان ذلك هو سر تقدم الغرب فيجب أن نحذو حذوه تيمنا به وتبركا .

وكان من بين ما نقلناه عن التشريع العقابى الغربى ما يسمى بعقوبة مراقبة الشرطة التى تقتضى وضع المحكوم عليه بها مدة تتراوح بين حدين ادنى واقصى تحت مراقبة الشرطة فى مكان يختاره المحكوم عليه او الشرطة بحيث يلزم بالتواجد به فى فترة محددة من اليوم تقع عادة بين الغروب والشروق ويمر عليه رجال الشرطة مرتين أو ثلاثة للتأكد من وجوده .

ومن الواضح أن الهدف من هذا الاجراء او تلك العقوبة هو الحيلولة بين المحكوم عليه وارتكاب الجرائم فى تلك الفترة من اليوم ، اى الليل ، حيث تتوفر ظروف تجعل ارتكاب الجرائم اكثر سهولة واشد تأثيرا .

وقد تبين انه لم يرد فى التشريعات القديمة ذكر لعقوبة المراقبة ، ولعل ذلك يرجع الى عدم اتفاق المراقبة مع الفلسفة العقابية التى كانت سائدة فى تلك الازمنة .

وكان أول تطبيق لنظام المراقبة فى فرنسا ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر وذلك فى صورة منع الاشخاص الذين سبق الحكم عليهم

بعقوبة السجن لمدة طويلة فى الليمانات من الدخول الى المدن الرئيسية والزامهم بالبقاء فى الريف او فى المدن الصغيرة والحيلولة دون تسللهم الى المدن الكبرى لارتكاب الجرائم فيها منتهزين فرصة الازدحام للاختفاء عن اعين رجال الشرطة ، وكان تحديد الاقامة او المنع من الاقامة ، الذى هو فى الوقت نفسه الوسيلة لممارسة الرقابة على المجرمين يتم باحدى طريقتين :

الاولى — تحديد محل اقامة للمفرج عنه ، ومنعه من الانتقال منه الى غيره بدون اذن من الحكومة .

الثانية — منع المفرج عنه من الاقامة فى بعض المناطق التى تكون اقامته فيها من بين العوامل التى تسهل له ارتكاب الجرائم ، وهذه الطريقة تترك للمفرج عنه حرية أكبر للحركة .

وفى كلتا الحالتين تقوم الشرطة بمراقبته حيث يقيم ، واطلق على النظام الاول فى فرنسا اصطلاح مراقبة الشرطة العليا الذى استمر مطبقا حتى سنة ١٨٨٥ حين صدر قانون جديد فى ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ يلغى مراقبة الشرطة ويستبدلها بنظام المنع من الاقامة الذى يختلف عن سابقه فى الغائه الرقابة على المفرج عنه والاكتفاء باخضاعه لنظام يمنعه من الاقامة فى بعض الاماكن .

إلا أن مجرد المنع من الاقامة دون فرض رقابة على المفرج عنهم جعل نظام المنع من الاقامة بلا فاعلية ومن ثم صدر المرسوم بقانون فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣٥ بفرض مراقبة الشرطة على المفرج عنهم وان لم تسم كما كانت فى الماضى مراقبة الشرطة العليا ، ثم لم تلبث فرنسا أن تبينت النتائج الخطيرة التى اسفر عنها تطبيق هذا النظام فاقدمت على الغائه .

وكانت أول دولة اسلامية وعربية تأخذ بهذا النظام هى مصر فى عهد محمد على الذى نص عليه فى المادة ١٥٢ من قانون « ناما » ثم توالى النص عليه فى القوانين التالية .

اما قبل ذلك فلم يكن لعقوبة المراقبة وجود فيما كان مطبقا فى البلاد العربية والاسلامية من عقوبات قاسية لا تقرها الشريعة كالوضع على الخازوق أو بتر اعضاء من الجسم غير اليدين والقدمين مما تزخر به كتب التاريخ والتى نقلها هؤلاء الحكام عن دول الغرب .

كذلك قد يختلط الامر على البعض فيظنون ان ما استحدثه معاوية بن ابى سفيان من نظام لمراقبة خصومه واعداء نظامه هو نفسه ما اعتبر فيما بعد عقوبة ، فالواقع ان الفرق واضح بين النظامين اذ بينما لا يطبق نظام مراقبة الشرطة إلا على من ارتكبوا نوعا معينا من الجرائم ، فإن نظام المراقبة الذى استحدثه معاوية كان يطبق على سبيل الوقاية والمتابعة ودون أن يكون الخاضع للمراقبة قد ارتكب اثما أو اتى جرما وهو نظام لا يزال مطبقا حتى اليوم فى الكثير من الدول ، حيث تراقب الحكومة خصومها السياسيين .

وليس صحيحا أيضا أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من امره بوضع المدين المماطل تحت مراقبة دائنه حتى يؤدى دينه ، فاستبقاه هذا فى مسكنه ومنعه من الانتقال الى اى مكان آخر ، وكان الرسول يمر

عليه أو يلتقي به فيسأله عن اسيره ، يعتبر تطبيقا مبكرا لعقوبة المراقبة ، كما قد يظن البعض وانما هو في حقيقة الامر حبس وليس اى شيء آخر ، وذلك لسببين هامين ، احدهما يرجع الى طبيعة المراقبة ، والثاني يرجع الى فلسفة العقوبة في الشريعة الاسلامية ، مما سنبينه فيما يلي :

أولا — تختلف المراقبة عن الحبس من حيث طبيعة كل منهما ، فالمراقبة لا تقتضي السلب الكامل لحرية الشخص في الانتقال والحركة مدة طالت أو قصرت ، وانما يكفي فيها قيد حريته فترة معينة من اليوم كأن يلزم بعدم مغادرة مسكنه ، أو اى مكان آخر يختاره أو تختاره السلطة القائمة بالمراقبة ، بين الغروب والشروق مثلا ، أو قبل هذا أو بعده ، كما هو الحال في بعض القوانين الوضعية الحالية .

أما اذا شمل الالزام بالبقاء في مكان ما اليوم بكامله أو بضعة أيام كاملة فذلك ليس سوى الحبس بعينه ، لانه يقتضي لا قيد الحرية ولكن سلبها ، بغض النظر عن المدة التي يشملها السلب ، طالما انها قد امتدت يوما كاملا ، مثال ذلك ما يقضي به القانون من الحكم بالحبس لمدة أربع وعشرين ساعة على كل من لا يمتثل لأمر المحكمة بالخروج من قاعة الجلسة لإخلاله بنظامها وتماديه في هذا الاخلال ( مادة ٢٤٣ من قانون الاجراءات الجنائية ) .

والملاحظ ان المدين المماطل كان ملزما بالبقاء قيد اسر دائنه مدة متصلة لا يباح له فيها مغادرة المكان الذى اسر فيه ، أو بمعنى اصح حبس فيه .

ثانيا — ان عقوبة المراقبة لا تتفق مع فلسفة العقوبة في الشريعة الاسلامية ، التي وان بدت متشددة مع المجرمين ، كما يزعم البعض ، إلا انها تراعي انسانيتهم بصورة فريدة ليس لها نظير في التشريعات الوضعية فهي تلزم السلطة المسئولة عن العقاب بالمبادىء الاساسية التالية عند تطبيق العقوبات :

أ — ان العقوبة مطهرة للجاني من كل اثر للجريمة ، فلا يجوز ملاحقته بعد اقتضائها منه أو اتخاذ ما وقع منه ذريعة لتوقيع اى عقوبة أخرى لا يستلزمها الحال . لذلك لا نجد في الشريعة اثرا لما يسمى بالعود الى الجريمة الذى تستند اليه التشريعات الوضعية في تشديدها للعقوبات .

ب — ان الشريعة تنهى عن التشهير بالجاني والحديث عن جريمته طالما انه قد عوقب وانتهى الامر ، واعتبرت ذلك اشاعة للفاحشة في المسلمين « **ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة** » كما اعتبرته جهرا بالسوء لا يحبه الله « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم** » .

كذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو ما يتحقق اذا شهر الناس بالجناة واذاعوا جرائمهم التي عوقبوا من اجلها .

جـ — ان الشريعة تنهى عن التعيير اى لوم الجناة وتقريعهم والتشفي فيهم بسبب ما ارتكبوا من جرائم عوقبوا من اجلها ، ولذلك ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » .

كذلك نهى صلوات الله وسلامه عليه عن تعيير المجرم بجرمه بعد عقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذى عوقب بالجلد بسبب شربه الخمر : اخزاك الله . « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » .

وهكذا وجه الرسول الانظار مباشرة الى ما يؤدى اليه التشهير بالجناة وتعييرهم بجرائمهم ، وهو اعانة الشيطان عليهم ، أى دفعهم الى التمادى فى الاجرام انتقاما من المجتمع وردا على ما الحقه بهم من مهانة وتحقير وما اصابهم به من ظلم رغم اقتضائه للعقوبات التى يستحقونها .

فكيف يتفق كل هذا مع ماتتضمنه عقوبة المراقبة من عيوب خطيرة دفعت المشرع فى الدول المختلفة الى الغائها واحلال انظمة اخرى محلها ، وهى عيوب تتعارض بشكل واضح مع المبادىء الاساسية فى الشريعة الاسلامية على الوجه التالى :

اولا — ان المراقبة لا تحول دون ارتكاب المراقب للجرائم لا فى وقت المراقبة ولا فى غيره ، فهو يستطيع أن يرتكب ما يشاء من جرائم نهارا ، كما انه يستطيع أن يتحايل على شروط المراقبة ليلا ويرتكب الجرائم ، وهو ما كشفت عنه العديد من التحقيقات التى اجريت فى الكثير من الجرائم .

ثانيا — ان المراقبة تحول بين المراقب والالتحاق ببعض الاعمال التى تمتد ساعات العمل فيها الى جزءالليل او تبدأ قبل الشروق فضلا عن الاعمال الليلية ، مما يجعله يعود الى الجريمة .

ثالثا — ان المراقبة تؤدى الى التشهير بالمراقب حيث يقيم بين جيرانه ومعارفه نتيجة تردد رجال الشرطة عليه بضع مرات فى الليل للتأكد من وجوده وهذا يسىء فى الوقت نفسه الى افراد اسرته الذين لا يلبثون أن يشعروا بأنه عبء عليهم ومصدر للتشهير والتعيير .

رابعا — ان المراقبة تؤدى الى انعدام الضبط فى الاسرة اذا اختار المراقب مكانا آخر غير مسكنه ليقضى فيه فترة الليل منعا للتشهير الناشىء عن تردد رجال الشرطة عليه والذى يسىء اليه والى ابنائه وبناته .

وغير ذلك الكثير من الاضرار التى لا يتسع المجال لذكرها والتى لا تقرها شريعتنا الغراء ، تلك الشريعة التى آن لنا أن نراجع عقولنا فى ضوء ما تتضمنه من مبادىء سامية كرمت الانسان واعلت من قدره ورفعت من شأنه . واذا كانت الدول الغربية التى استوحينا قوانينها قد عدلت عن فرض عقوبة المراقبة لتفادى الاضرار التى اشرنا اليها ، الا يجدر بنا أن نستخلص من هذا دليلا على صواب شريعتنا ؟ !

# الحكم الاقتضائي

## ٢

للدكتور : محمد سلام مدكور

فى المقال السابق تكلمنا عن **الحكم الشرعى** ، وبينا اقسامه واشرنا الى اننا تكلمنا قبل عن الحكم التخييرى ووعدنا بالمتابعة والكتابة عن الحكم الاقتضائى .

**الحكم الاقتضائى** : هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الاقتضاء اى الطلب ، والطلب اما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك ، وفى كل منهما إما أن يكون الطلب على سبيل الالزام والتحتيم وهو الايجاب والتحريم او على غير سبيل الالزام والتحتيم وهو الندب والكراهة فصارت أقسام الحكم الاقتضائى أربعة : الايجاب والندب والتحريم والكراهة .

وقد يبدو فى بعض الأحيان اختلاف التعبير بين الايجاب والوجوب والواجب ، وبين التحريم والحرام والمحرم ، وكذلك بين الندب والمندوب والكراهة والمكروه .

وتحقيق ذلك أن الايجاب هو نفس خطاب الشارع الآمر على وجه الالزام وهو استعمال أصولي دارج ، والوجوب هو الأثر المترتب على ذلك الخطاب وهو استعمال فقهى دارج وقد يستعمله الأصوليون أيضا ، وأما الواجب : فهو فعل المكلف الذى طلبه الشارع طلبا جازما . ومثل هذا يقال فى التحريم والحرمة والمحرم .

وأما الندب والكراهة فليس لهما الا صيغتان : ندب وهو خطاب الشارع وفى نفس الوقت يطلق على أثر الخطاب ، والصيغة الثانية : مندوب وهو فعل المكلف ، ومثل هذا يقال فى الكراهة والمكروه . اذ الكراهة تطلق بمعنى خطاب الشارع الناهي بغير جزم ، وبمعنى الأثر المترتب عليه ، وأما المكروه فهو الفعل الذى طلب الشارع تركه على هذا الوصف .

## مسلك الحنفية فى تقسيم الحكم الاقتضائى :

اذا كان جمهور الاصوليين قسموا الحكم الاقتضائى الى الاقسام الاربعة المذكورة . فان الحنفية جعلوه سبعة اقسام على الوجه الآتى :

١ ـ **فرض** : وهو ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم والتاكيد وكان دليل الالزام به قطعيا فى ثبوته بأن كان نصا قرآنيا او سنة متواترة وقطعيا فى دلالته ايضا بمعنى أن دلالة النص لا تحتمل غير هذا الحكم ، او كان مما علم عن طريق اجماع المجتهدين من الأمة الاسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسالة .

٢ ـ **واجب** : ما كان الشارع طلب فعله على سبيل الجزم ايضا لكن الدليل الذى يدل على طلبه دليل ظنى فى دلالته او ظنى فى ثبوته او ظنى فيهما معا . ومن ظنى الدلالة فقط قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا **برءوسكم** وارجلكم » .. فان الآية ، ان كانت قطعية الثبوت الا انها بالنسبة للمقدار المطلوب مسحه من الراس ظنية فى دلالتها عليه لان **الباء** يحتمل أن تكون زائدة ويكون المطلوب مسح كل الرأس وقد تكون للتبعيض فيكتفى بمسح بضعة شعيرات ، وقد تكون للالصاق ويكون المطلوب مسح موضع الكف وهو مقدر بربع الراس وهو ما رجحه الحنفية بادلة خاصة . وعلى هذا فيكون أصل المسح عندهم فرضا والمقدار المطلوب مسحه واجبا .

ومن ظنى الثبوت والدلالة ما روى عن الرسول عليه السلام انه قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة » فهو من ناحية ثبوته خبر آحاد فيكون ظنيا ، ومن ناحية دلالته يحتمل نفى صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة كما يحتمل ان المقصود نفى الكمال لا الصحة كما قال الحنفية ولذا فانهم قالوا ان القراءة فى الصلاة فرض ، وقراءة الفاتحة واجب .

أما غير الحنفية فالفرض والواجب عندهم لفظان مترادفان مدلولهما واحد وهو الطلب على سبيل الالزام والتحتيم دون نظر لكون الدليل قطعيا او ظنيا .

٣ ـ **سنة مؤكدة** : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم والالزام لكن واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه فى حياته دون عذر الا بضعة مرات . ومثلوا لذلك بصلاة ركعتى الفجر وصوم اليوم العاشر مع اليوم التاسع من المحرم .

٤ ـ **سنة غير مؤكدة** : وهى ما كان الطلب فيها على غير سبيل الجزم ولم يواظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعله وتركه كثيرا دون عذر . ويعبرون عنه أحيانا بالمندوب والمستحب والنفل . ومثلوا لذلك بصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر ، وصدقة التطوع وصوم يومى الاثنين والخميس .

فالحنفية جعلوا الحكم الاقتضائى الأمر وحده أربعة أنواع ، وأوجدوا

رتبة فوق الواجب ورتبة فوق المندوب بينما اقسامه عند غيرهم تنحصر في الواجب والمندوب .

٥ ـ **الحـرام** : وهو الحكم الاقتضائي الناهي على سبيل الجزم والالزام مثل النهي عن قربان الزنا وتحريم الميتة والخنزير والربا ونكاح الامهات والبنات والاخوات والأمر باجتناب الخمر ونحو ذلك .

٦ ـ **مكروه كراهة تحريمية** : وهو ما كان طلب الترك معه شيئا يفيد التشديد ، وبتعبير آخر ما كان الى الحرام اقرب مثل النهي عن بيع الرجل على بيع اخيه وخطبته على خطبة اخيه المأخوذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يبع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه » فانه قد وجد ما يدل على التشديد في باقي الفاظ الحديث ويظهر اثر فعل ذلك من ايجاد الضغينة في النفوس ويسبب الأذى والوحشة ، ومثلوا لذلك ايضا بما ورد من النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة في قوله سبحانه « يا ايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ومن البين ان غير البيع من العقود يقاس على البيع لأنه فيه تعطيل عن صلاة الجمعة ، وانما خص البيع بالذكر لأنه الكثير الغالب بين الناس في التعامل اليومي ، وانما النهي كان في هذا وامثاله للكراهة لأنه كما يقول السرخسي في المبسوط لمعنى في غير المنهي عنه غير متصل به على ما هو بين في كتب الفقه والأصول .

لكن محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ينظر للحكم الاقتضائي الناهي على سبيل الجزم والالزام بنفس النظرة التي نظروا بها الى الحكم الاقتضائي الآمر على سبيل الالزام ، وقال انه يجب النظر الى دليل النهي فان كان قطعيا افاد التحريم وان كان ظنيا افاد الكراهة التحريمية ، وبذا يكون المكروه تحريما عنده منزلته من الحرام بمنزلة الواجب من الفرض .

٧ ـ **المكروه تنزيها** : ما لم يكن الطلب فيه على سبيل الجزم ووجدت قرينة تفيد عدم التشديد في النهي ، وقالوا : انه ما كان الى الحلال اقرب ومثلوا له بصوم يوم الجمعة ، وصوم اليوم العاشر من المحرم ـ عاشوراء ـ دون اليوم التاسع ، وبناء على ما قاله محمد بن الحسن يكون المكروه نوعا واحدا مثل ما قال سائر الفقهاء اذ قد ادخل المكروه تحريما ضمن المنهي عنه على سبيل الجزم والالزام كما ذكرنا .

## ما يترتب على تقسيم الحنفية من آثار :

الفرض لازم عملا واعتقادا ومنكره كافر ، ولو كان متأولا اذ لا مجال فيه للتأويل وقد ثبت بدليل قطعي في ثبوته وقطعي في دلالته ، كما ان تاركه عمدا جاحدا به يعتبر كافرا ايضا لأنه لا يعتقد بـه أما ان تركه اهمالا مع اعتقاده بفرضيته فانه يأثم بهذا الترك ويفسق فقط اما الواجب فلنه لازم عملا فقط فلا يكفر منكره لأن اعتقاده غير لازم إذ طريق ثبوته دليل ظني وتاركه يأثم ويفسق الا اذا كان متأولا نتيجة اجتهاد .

ويترتب ايضا على تفرقتهم بين الفرض والواجب ما قالوه من أن ترك الفرض يبطل العمل كما إذا ترك المصلى الركوع او السجود في صلاته فان صلاته تبطل لفوات ركن فيه ولا تبرأ ذمته الا باعادتها فى الوقت على الوجه الصحيح أو قضائها عند فوات الوقت .

وأما تارك الواجب فان عمله يكون صحيحا الا انه ناقص ومع ذلك فان تاركه مطالب بالاعادة ، فان لم يعد فان ذمته تبرأ ويسقط عنه التكليف مع الاثم واستحقاقه العقاب على ما ترك .

وبالنسبة للسنة المؤكدة وغير المؤكدة فانهم قالوا ان المرء يثاب على فعل المؤكدة ، ويعاتب على تركها دون أن يعاقب ، أما غير المؤكدة فان فاعلها يثاب ولا شيء على تاركها فلاعتاب ولا عقاب .

وبالنسبة للمكروه تحريما فقالوا : ان فاعله يعاقب ومنكره لا يعد كافرا ، واما المكروه تنزيها فان فاعله لا يستحق عتابا ولا ذما ولا اثم عليه فيما فعل وان كان فعل غير الأولى .

وقد تناول الأصوليون الأقسام الرئيسية للحكم الاقتضائي بتفصيل وخاصة الواجب وقد عرضنا ذلك فى كتابنا مباحث الحكم عند الأصوليين ، واننا سنوجزه هنا بالقدر الذى يظهر الموضوع ويناسب هذا المقام .

## ١ ـ الواجب واقسامه :

عرفنا ان الواجب هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الالزام ، واساليبه متنوعة فيكون بصيغة من صيغ الأمر ـ وقد سبق ذكرها فى مقال سابق ـ كما يستفاد من اساليب أخرى مثل : « كتب عليكم الصيام .. » ومثل : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات » ومثل : « ولله على الناس حج البيت » وينقسم الواجب باعتبارات مختلفة الى أقسام متعددة . فمن ناحية ارتباطه بالزمن يقسمونه الى :

واجب مطلق : وهو ما لم يقيد الشارع اداءه بوقت معين كالحج وقضاء رمضان عند من يرى جواز التراخي فيهما ومثل كفارة الايمان فان الحانث ليس مقيدا فى اداء الكفارة بوقت معين .

واجب مؤقت : وهو الذى قيد الشارع اداءه بوقت محدد كالصلاة المفروضة فانها مؤقتة بوقت موسع يسعه ويسع غيره من صلوات أخرى من جنسها ، وقد اتفق الأصوليون على أن وقت كل صلاة هو سبب وجوبها فلا تجب الصلاة قبل دخول وقتها ولا يصح التعجيل بها الا بدليل خاص ، ويجب تعيينها بالنية ما دام الوقت يتسع لشيء آخر من جنس العبادة .

وكالصوم فانه مؤقت بوقت مضيق بمعنى ان وقته لا يتسع لفعل واجب آخر من جنسه فصوم رمضان لا يتسع وقته لصوم آخر ، ولذا فانه تجزئه فيه مطلق النية بل قال الحنفية انه يتادى ولو بنية شيء آخر كالنفل او القضاء لأن الفرض متعين فيه .

وكالحج فانه بالنظر الى تحديد وقت معين له فى السنة لا يتسع الا لحج واحد كان من قبيل المؤقت بوقت مضيق ، وبالنظر الى ان اعمال الحج لا تستغرق أشهر الحج كلها اشبه المؤقت بوقت موسع ، ولذا فانهم قالوا : انه ذو الشبهين : ومع هذا فقد جعل البعض الحج يشبه الواجب المطلق من ناحية وجوبه على التراخي دون الزام بسنة معينة ويشبه الموقت من ناحية تخصيص وقت معين من السنة لادائه ، وعلى الأول فانه لشبهه بالموسع كانت نية النفل فيه لا تبرىء الذمة عن الفرض ، ولشبهه بالمضيق جاز بمطلق النية .

**وينقسم الواجب من ناحية الملزمين به الى :**

**واجب عيني** : وهو ما يطلب فعله شرعا من كل فرد من المكلفين بعينه ولا يكتفى فيه بقيام الآخرين فالخطاب فيه يتجه الى الفاعل نفسه بحيث اذا عجز لم يطلب الفعل من غيره اذ التكليف يرجع الى نفس المكلف ، ومن هذا القبيل أركان الاسلام الخمسة ، وبر الوالدين وصلة الرحم .

**واجب كفائى** : وهو ما يطلب فعله شرعا من مجموع المكلفين لا من كل فرد على حدة كفريضة الجهاد فى سبيل الله ما لم يتطلب الموقف دفاع كل قادر ، ومن ذلك رد السلام وما الى ذلك من كل واجب يتحقق الغرض منه بقيام بعض المكلفين به اذ القصد منه وقوع الفعل دون نظر لشخص الفاعل .

هذا وقد تكون الجزئية الواحدة فرض عين فى حالة وفرض كفاية فى حالة اخرى ، فاذا تعين لاظهار الحق فرد بذاته كان اداء الواجب عينيا وان كان فى اصله واجبا كفائيا فاذا كان فى البلدة عدة اطباء ووجد مريض ثم ارتحل الأطباء الا واحدا قبل علاج المريض فالتكليف بعلاجه كان كفائيا عند وجود مجموعهم فأصبح عينيا على الموجود منهم .

وينقسم الواجب من ناحية تقديره من الشارع الى واجب محدد ، وواجب غير محدد .

**فالواجب المحدد** : ما عين له الشارع مقدارا معلوما لا تبرأ الذمة الا بأدائه بمقداره الذى حدده الشارع كالصلوات والزكاة والصوم .

**والواجب غير المحدد** : ما لم يعين له الشارع مقدارا معينا كالعدل والاحسان والأمر بالمعروف ويلاحظ أن غير المحدد لا يثبت وينافى الذمة ولا يطالب به المكلف قضاء بعكس الأول .

وينقسم الواجب من حيث تعين المطلوب والتخيير فيه الى واجب معين وواجب مخير :

**فالمعين** : ما يكون المطلوب فيه مبينا بعينه من غير تخيير بينه وبين غيره مثل اركان الاسلام الخمسة وكل واجب لا تبرأ الذمة الا بأدائه حسب تعيين الشارع .

**والمخير** : ما كان الواجب فيه مترددا بين شيئين أو اكثـر كالتخيير بين المن والفداء فى قوله تعالى : « فاما منا بعد وأما فداء » وتخيير الدائن للمعسر بين الابراء والنظرة الى الميسرة ، والتخيير فى الكفارات بين العتق والصـوم والاطعام .

٢ ـ **المنـدوب** : هو المطلوب فعله شرعا من غير ذم على تركه مطلقا ، وكما يرى الجمهور فان صيغة الأمر لا تدل على الندب الا بالقرينة كما فى قوله تعالى : « يا أيهاالذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى **فاكتبوه** » والقرينة الصارفةعن الجواب قوله تعالى « فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته » وقد تكون القرينة الصارفة مأخوذة من مبـادىء الشريعة وقواعـدها الكلية كما فى الأمر بالمكاتبة : « فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا » .

فقد دلت القواعد الشرعية العامة الخاصة بالملكية على أن المالك حر فى ملكه لا سلطان لأحد عليه الا السلطان العام .
مثل قوله عليه السلام فى رمضان « سننت لكم قيامه » وقوله « من توضأ يوم الجمعة فبهاونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل » .

**ويقسم الاصوليون المندوب ثلاثة اقسام :**

١ ـ مندوب على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله عليـه ولا يستحق تاركه عقابا وان استحق اللوم والعتاب ومن هذا السنن المكملـة للواجبات كصلاة الجماعة والأذان . . وهو ما سماه الحنفية بالسنة المؤكدة .
٢ ـ مندوب لا على وجه التأكيد : وهو ما يثاب فاعله على فعلـه ولا يستحق على تركه لا عقابا ولا عتابا كصلاة الضحى وصوم يوم الاثنين ويـوم الجمعة من كل اسبوع ، وهذا ما سماه الحنفية سنة غير مؤكدة كما يسمـى مستحبا ويسمى نفلا .
٣ ـ سنن زوائد : وهو ما فعله الرسول بحكم العادة مما لا يتعـلق بالأحكام العملية كما ينقل عن احواله صلى الله عليه وسلم فى اكله ونومه . وهذا لا عقاب ولا عتاب على تركه ، ولا ثواب على فعله الا اذا كان فاعله ينوى متابعة الرسول والتأسى به .
ويرى الشافعية ان المندوب لا يلزم بالشروع فيه ومن شـرع فيه وابطله لا يجب عليه قضاؤه لما روى عن الرسول عليه السلام « المتطوع أمير نفسه » اما الحنفية فيرون أن النفل لازم بالشروع فيه ويجب على المكلف القضـاء بافسـاده لأنه بالشروع فيه صار حقا لله فوجبت صيانته عن البطلان لقوله تعالى : « ولا تبطلوا اعمالكم » .
٣ ـ **الحـرام** : ما طلب الشـارع من المكلف الكف عنه على سبيل الجزم وتختلف الأسـاليب والعبارات التى تدل عليه فمنها صيغ النهى ، وقـد سبق

بيانها في مقال سابق – مثل « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » وقوله « اجتنبوا قول الزور » وقوله « حرمت عليكم الميته .. » وقوله « لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ».

وتحريم الشارع لأى فعل لا يكون الا بناء على مفسدة غالبة تترتب على فعله ، وهذه المفسده اما ان تكون راجعه الى ذات المحرم فيسمى محرما باصله وهذا غير مشروع اصلا ومنه حرمة اكل الميتة ولعب الميسر والزنا واكل اموال الناس بالباطل ، واما ان تكون راجعه لأمر يتصل به وهذا النوع لم يحرمه الشارع باصله لكنه اتصل به من المفاسد ما جعله حراما وان كان فى اصله مشروعا ومن هذا الصلاة فى الثوب المغصوب والأرض المغصوبه فان الصلاة فى ذاتها مشروعة ولكنها حرمت هنا لما اتصفت به وكذلك البيع وقت النداء لصلاة الجمعة .. على خلاف بين الفقهاء فى اعتبار ذلك مكروها او حراما .

وعلى كل فالنوع الأول لا يظهر فيه الأثر مطلقا اما الحرام لغيره فيصح ان يكون سببا ، لكن لما اتصل به من فساد كان لا ينبغى فعله فاذا وقع كان صحيحا فى ذاته مع اثم فاعله. لكن بعض الفقهاء كالحنابلة ورواية عن الشافعى غلبوا جانب البطلان .

٤ – **المكروه** : هو ماطلب الشارع الكف عنه من غير جزم او هو مايمدح تاركه ولا يذم فاعله وقد بينا قبل ان الحنفية يجعلون المكروه قسمين : مكروه كراهة تحريمية ، ومكروه كراهة تنزيهية واساليب الكراهة من اساليب النهى والقرينة هى التى تعين فيكون بصيغة النهى المقترن بما يدل على الكراهة مثل قوله تعالى : « لا تسالوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » والقرينة على صرف النهى عن التحريم الى الكراهة هى قوله جل شانه : « وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » وقوله : « فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومن اساليب الكراهة لفظ اكره وابغض ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ، » وقوله : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » .

وحكم المكروه على ما يراه الجمهور ان فاعله لا يأثم وان كان ملوما ، وتاركه يمدح ويثاب اذا نوى بتركه التقرب الى الله ، لكن الحنفية بناء على مسلكهم فى تقسيم المكروه يرون ان المكروه تحريما يذم فاعله ويستحق العقاب كالحرام الا انه لا يكفر جاحده نظرا لعدم قطعية الدليل كما يرى محمد بن الحسن ، والمكروه كراهة تنزيهية ان كان فاعله لا يعاقب فانه ملوم معاقب .
وبذا نكون قد عرضنا على القارىء الكريم صورة موجزة للحكم الاقتضائى بنوعية الأمر والناهي .

# ا . اا:

« الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الألباب » .

صدق الله العظيم

## التلبية :

قال ابن عباس : كانت تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا » أخرجه ابن ماجه والبيهقى والترمذى والحاكم وصححه .

## بئر اريس :

تقع فى الجنوب الغربى لمسجد قباء . قال انس بن مالك كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، وفى يد ابى بكر من بعده ، وفى يد عمر بعد ابى بكر ، فلما كان عثمان جلس على بئر اريس فأخرج الخاتم فجعل يحركه فسقط فى البئر ، فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده .

اخرجه البخارى

## الحجر الاسود :

هو [illegible] البيت الحرام ، ولهذا سن تقبيله واستلامه ووضع الخد والجبهة عليه ، وجاءت فى فضله احاديث منها

قول الرسول صلى الله عليه وسلم « يأتى هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق » رواه الترمذى وحسنه .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه « نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم » رواه الترمذى وصححه .

**فضل المساجد الثلاثة :**

عن ابى الدرداء رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بالف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة .

**رواه الطبرانى فى الكبير**
**وابن خزيمة فى صحيحه**

**مقام ابراهيم :**

هذا الحجر الذى كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقف عليه عند بنائه الكعبة ، وقيل أن فيه اثرا من قدمى الخليل حيث ساخت قدماه فيه .

والله سبحانه أمرنا أن نتخذ مصلى من مقام ابراهيم فنصلى خلف المقام عند الاستطاعة ركعتين بعد الطواف بالبيت . قال تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

**اسطوانة المصحف :**

هى علم على مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد النبوى الشريف وكان امامها الجذع الذى كان يخطب اليه الرسول الكريم . ويروى أن سلمة بن الأكوع كان يتحرى الصلاة عند الاسطوانة التى عند المصحف ، فقيل له نراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة . قال : رايت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .

# كتاب الشهر

## العقيدة والقوة معاً

### كتاب جديد للأستاذ محمد عبد الله السمّان

(منشورات دار الجيل - بيروت)

**تقديم الاستاذ انور الجندى**

من حق الاستاذ السمان أن يعرض كتابه الجديد الضخم الذى بلغ ٣٨٢ صفحة من القطع الكبير والذى يمثل مرحلة جديدة من حياة هذا الكاتب الاسلامى الصادق الايمان برسالة القلم ، من حقه هذا فى هذا المكان وقد قدم عشرات الكتب من هذا المكان ، والاستاذ السمان كعادته رجل جرىء ناصح ، يعيش للاسلام بكل ذرة من دمه ، ويحمل أعباء رسالة يجعل كل لحظة من حياته ملكا لها وانت حين تطالعه فى هذا الكتاب تجده فى اهاب الجندى اليقظ الذى يحمل بندقيته فلا تغيب عنه ناحية من النواحى ، لا تغيب عنه كلمة تقال ، او مقال ينشر فى صحيفة أو كتاب يصدر او ندوة تعقد فهو مشارك فى كل هذا ، يقدم كتب أعلام الفكر الاسلامى ويعرضها عرضا جيدا فى مجلة الوعى الزاهرة ، فلا يغفل عن وجهته الصحيحة ، ويحاسب كاتبه فى اصالة ودقة ، ومع قدر كبير من الانصاف ، تراه واضحا فى كتابه هذا وهو يناقش زكى نجيب محمود وفؤاد زكريا وحسين فوزى وتوفيق الحكيم ولويس عوض ونجيب محفوظ ، فلا يغفل عن عبارات التقدير قبل أن يدخل فى مداخل النقد والخلاف .

ومن خلال صفحات ذلك الكتاب تجد صورة كاملة لما عرضه النقاد والكتاب في الصحف والكتب والندوات خلال السنوات الاخيرة ممن ندوة القذافي الى مجمع البحوث ، الى معركة العاشر من رمضان الى حلقات التلفزيون الى افلام السينما ومسرحيات الفن دون أن تفوته شاردةولا واردة ، ولا كلمة واحدة نشرتها صحيفة أو تعليق معلق .

هذا هو أول ما يبهرك وانت تطالع كتاب ( العقيدة والقوة معا ) الذى يقوم على ركيزة واضحة اساسية هى ان الدعوة الاسلامية استطاعت بالعقيدة والقوة معا أن تفتح مشارق الارض ومغاربها ، وما تخلى النصر عنها الا لسبب اهتزاز فى العقيدة واضطراب فى الايمان ، فالعقيدة هى العامل الاساسى فى كل نصر احرزته الدعوة الاسلامية وفى كل هزيمة المت بها فكلما كانت العقيدة قوية نابضة بالايمان القوى والثقة المطلقة فى الله عز وجل ، كلما كان النصر المؤزر مؤكدا والا كانت الهزيمة . وانه لم يحدث في تاريخ الدعوة الاسلامية فى نضالها مرة واحدة ، ان اعتمدت على القوة المادية وحدها وكتب لها النصر ، بل كانت هذه العقيدة هى السند الاول .

•••••••••••••••

من هذا المنطلق يندفع الاستاذ السمان الى تصور كامل للمجتمع الاسلامى القائم ولقضاياه وتحدياته على نحو غاية في الاستفاضة والاستقصاء كاشفا عن تلك السلبيات الكثيرة التى تعوق الحركة الى النصر الكامل ثم هو لا يلبث أن يتقدم نحو رحاب العقيدة فيكشف عن صورها القوية التى بناها الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك الجيل من الرواد ثم يمضى مصورا رسالة العلماء والقادة واهل الفكر وكيف قاموا بالامانة وحملوا الرسالة وواجهوا الامراء بالنصح وقول الكلمة لا يخافون فى الله لومة لائم .

•••••••••••••••

ويمضى حتى يصل الى العز بن عبد السلام بعد ان عرض لبطولة الامام احمد بن حنبل كاشفا عن هذه الرسالة التى حملها العلماء والمفكرون فى كشف الزيف وتعرية المنافقين والمبطلين وتصحيح المفاهيم وتحرير العقول من مختلف الشبهات التى يضعها خصوم الاسلام أمامه فى محاولة لتعطيل مسيرته ويقدم فى ذلك النماذج من خلال تاريخ الاسلام كله .

ثم يعرض لرحاب القوة فى العقيدة الاسلامية فيصور عدل العرب فى حكمهم الاسلامى مما شهد به المؤرخون المنصفون ويستعرض معنى القوة فى الاسلام ممثلة فى قول الرسول الكريم :

•••••••••••••••

لا تتمنوا لقاء العدو ، وكيف يدعو الاسلام المسلمين الى تأمين الدعــوة ضد اعدائها المتربصين فاذا جنحوا للسلم قبل منهم وكيف ان الجهاد فى الاسلام انما هو نشر الدعوة الاسلامية لاعلاء كلمة الله ويقرر ان العقيدة هى اساس الجهاد وحتميتها فالعقيدة تفرض على المسلم أن تهون الحياة كلها أمام الجهاد فى سبيل الله لنصرة العقيدة فهو يتمنى أحد خيرين :
إما الشهادة وإما النصر .

...............

ثم يصل المؤلف من ذلك كله الى حاضر المسلمين والى مرحلـــة الضعــف والتخلف التى ما كانت لتقع فى تاريخ المسلمين الحديث لولا انفصالهم عن مفهوم الاسلام الجامع للعقيدة والقوة معا ، ثم يصل المؤلف الى اخصب فصول كتابه وهى التحديات المختلفة التى تتمثل فى كتابات اعداء الاسلام فيعرض الـــى مانشرتــه الصحف وتحدث به اعداء الاسلام بعد هزيمة ١٩٤٨ ثم بعد نكسة ١٩٦٧م وكيف ضاعت فلسطين فى الاولى وضاعت القدس فى الاخرى .

...............

ويركز الاستاذ السمان على قضية فلسطين ويرى انها كبرى قضايا العصــر ويعدد الاخطار التى اتصلت بها والاحداث التى تمت لتشريد اهلها وموقف الدول الكبرى والامم المتحدة ، ويعرض لما أورده محمود شيت خطاب وعبد الله التل من حقائق عن هذا الخطر وهما من أصدق من تصدى للتحدى الصهيونى وكشف عن خطره ورسم الخطة المثلى لمقاومته ، ويصل من ذلك الى مأساة مسلمى كشمير ، ثم يتطرق الى موقف الهند والهندوكية من مؤامرة لقسم فلسطين ، ويصل من ذلك الى الحبشة والى موقعها من مسلمى أرتيريا ، ويتعرض لباكستان وموقفها بعــد الانفصال ويربط ذلك كله برباط وثيق مؤكدا ان الضربات الموجهة للعالم الاسلامى كلها واحدة وان اختلفت مواقعها ، ثم يشير الى المؤامــرة التى ذهب ضحيتهــا احمدوبيللو زعيم اقليم الشمال فى نيجيريا الذى يضم ثلاثين مليونا من المسلمين والحاج أبو بكر تفاويليوا ثم يترك نيجيريا الى تشاد والسنغال وكلا الدولتين يمثل شعبها المسلم اكثر من ٩٠ فى المائة ويصل الى زنجبار ، ومذبحة ١٢ يناير ١٩٦٤ حيث ذهب خمسة عشر الفا من العرب المسلمين ، ثم يستطرد الى ذكر الفلبين ومأساة مسلمى الفيلبين .

...............

ثم ينتهى من هذا الاستعراض الى ما قاله اللورد اللنبى فى نهاية الحــرب العالمية الاولى حين قال : لقد انتهت الحروب الصليبية ويؤكد الاستاذ السمان أن الحروب الصليبية لم تتوقف فضلا عن ان تنتهى ، وانها مستمرة ذات اهــداف تلتقى عند ابادة الاسلام وشعوبه وتراثه وحضارته .
ومن خلال هذا الاستعراض القوى الواسع الابعاد تجد تلك الارضيــة

الخصبة التي يمتلكها هذا الكاتب المسلم المقتدر العارف بقضايا الاسلام المعاصر وخلفياتها وآثارها البعيدة المدى .

...............

ثم يخلص من واقع المسلمين اليوم الى التحديات الفكرية والعقائدية التي يواجهها الاسلام من خلال تلك السموم التي يدسها كتاب التغريب هنا وهناك وفي كل مرحلة وفي كل مناسبة من حيث الدعوة الى فصل الدين عن الدولة ومن حيث دعوة القوميات الضيقة والاقليميات بالاضافة الى اهواء المستشرقين واخطار المسرح والقصة ثم يكشف عن ذلك التداخل المعيب في تجاهل الطابع الاسلامي واحلال كلمة العربي مكانه تجاهلا وانتقاصا للاسلام .

...............

ثم يتحدث عن ندوة العقيد القذافي التي نشرتها الاهرام ابريل ١٩٧٢ ويراجع مادتها وكل ما يتصل بالآراء التي عرضت فيها،وينتقل منها الى الهجوم على التراث الذي بداه زكي نجيب محمود وغالي شكري ، ثم ينتقل منها الى قضية المراة وحريتها وعملها ومن ذلك الرد على امينة السعيد ، ثم يعرض الكاتب للمسرحيات التي تحرف تاريخ الاسلام ورجاله ثم يصل الى الكتب التي تساوق آراء المستشرقين امثال كتاب عبد المنعم ماجد ( التاريخ السياسي للدولة العربية ) ثم يتحدث الباحث عن الصحافة الاسلامية وضرورة صدور جريدة يومية اسلامية ثم يشيد بدور مجلة الوعي الاسلامي ومجلة لواء الاسلام ، وفي طريق هذا البحث المتصل لا يترك المؤلف شاردة ولا واردة الا احصاها ولا يترك تصريحا في صحيفة او كلمة لكاتب ثم يصل الى الطرق الصوفية ، ويتحدث عن المعسكرات الدينية واحاديثها واسئلة شبابها .

ولا يدع الاستاذ السمان كتابات الشيوعيين او الوجوديين او التغربيين دون ان يفندها ويكشف عن زيفها كما فعل مع كتابات الدكتور/فؤاد زكريا ومن افزعهم انتصار العاشر من رمضان ، ثم ينتهي الى غاية واضحة لا بد من ايجاد راى عالمي اسلامي واع يقظ مثقف واسع الافق يستغنى الى الابد عن التشبث بالفرعيات والشكليات التي يمكن الاستغناء عنها ويجب أن تقوم اكثر من مؤسسة صحفية تقدم صحفا يومية واسبوعية اسلامية على مستوى الصحافة العالمية ، واكثر من مؤسسة للنشر تجعل من الكتاب الاسلامي كتابا عالميا على مستوى الكتب العالمية هذا مع ايقاف الخلافات المذهبية بين المسلمين تمهيدا لاقامة وحدة معنوية للعالم الاسلامي .

# مكتبة المجلة

**اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض**

## من الخالق الله ام الصدفه ؟

**للأستاذ / رشدى مدبولى حسن**

محاوله جادة ومخلصة لمتابعة ســؤال ردده الكثير عبر الزمــن وحار فيه الفلاسفة والمفكرون وتعددت الاجابات وتفاوتت ، ولذا نرى ان فكرة الخالق قــد جانبها الصواب عند الكثير من هؤلاء وعند الذين يزعمــوا القيــادات الفكريه فى اممهم وبين شعوبهم .

ان كل ما حولنا فى الحقيقة يدعونا أن نبحث عن الله وسوف نراه فى كل ما حولنا ونحس بقدرته فيما يحيط بنا .

وفى هذا الكتاب يتحدث المؤلف بهذا المنطق الذى يسمونــه برهان العنايــه واتخذه سبيلا للوصول الى الحقيقه ومعرفة الخالق .

وقد يزعم الملحدون فى بقاع كثيرة ان قضاياهم علمية تقدمية وسوف نــرى من كلام المؤلف أن مزاعمهم أوهام جريئه،وان حقائق الاحياء كما سردها بذكاء ويسر تشهد ضدهم ولا تشهد لهم ويعتبر الكتاب بحثا جيدا فى هــذا الميدان الذى يرتقبه الكثيرون ليكون مددا من أمداد الخير وشعاعا من اشــعة اليقين وهــو يقع فى ( ٢٣٠ ) صفحــه ومــن نشر مكتبه الزهراء ٨ شارع عبــد العزيز ــ عابدين ــ القاهرة .

## حكم الاسلام فى القضاء الشعبى

**للدكتور / فؤاد عبد المنعم**

بحث يتناول نظام القضاء الشــعبى فى الأنظمة القديمــة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة . .

كما يتناول وجهة نظر الاسلام فى القضاء الشعبى .

وقد قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع دراسة مقارنــة وقسم بحثــه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين .

**الباب الاول :** فى حكم الاسلام فى القضاء الشعبى .

**الباب الثانى :** فى المقارنة بالانظمة الغربية والماركسية .

وخاتمة تعرض فيها الصور من القضاء الشعبى فى مصر مع دراسة لمستقبل هذا النظام . والكتاب يحتوي على ( ١٤٠ ) صفحه ومن طبع شركه الاسكندريــه للطباعة والنشر ( ١ ) شارع فنتورا ــ الاسكندرية .

# نظرات في الحديث

# «مرحلة تدوين المسند»

# مسند الطيالسي ومسند الحميدي

للدكتور/محمد عبد الرءوف

ذكرنا فيما تقدم أن مرحلة تدوين المسانيد بدأت قبل نهاية القرن الهجرى الثانى ، وعرّفنا « المسند » بأنه : مجموعة مكتوبة من الأحاديث مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابىّ واحد ، وذلك مثل « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة الصديقة » و « مسند جابر بن عبد الله » رضى الله تعالى عنهم . كما يطلق اسم « المسند » ايضا على الكتاب الذى يحتوى على عدد من هذه المسانيد ، وهو الغالب ، وفى هذه الحالة قد يكون العدد من المسانيد المدونة فى كتاب واحد قاصرا على نوع معين من الصحابة كمسانيد العشرة او مسانيد المدنيين او مسانيد المكيين او مسانيد البصريين او مسانيد المقلين ، وقد يكون المسند عاما شاملا فيه أسانيد المقلين والمكثرين ، وذوى السابقة فى الاسلام والمتأخرين ، والأنصار والمهاجرين والرجال والنساء من أصحاب سيد المرسلين ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم اجمعين . ويطلق صاحبُ المسند الجامع على المسانيد المدونة به عبارة « مسند فلان » او « احاديث فلان » ، كعنوان على كل بابٍ مدوّن بالمسند ، كأن يقول : « مسند عمر » و « مسند عائشة » و «مسند أبى هريرة» ، أو يسميها : « أحاديث عمر » و « أحاديث عائشة » و « أحاديث أبى هريرة » وهكذا ، والمؤدّى واحد ، والمقصود مجموعة الأحاديث التى تيسرت للمؤلف مما أسنده ذلك الصحابىّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكرنا أن عددا كبيرا من المسانيد تمّ تدوينها خلال القرنين الثالث والرابع ، وانه يرجع الى هذه الحركة الفضل فى المحافظة على العدد الاكبر من الاحاديث بتدوينها قبل أن تضيع بموت حفظتها ورواتها ، ولكن بالأسف لم يقدّر إلا للنزر اليسير من هذه المسانيد الشهرة وكثرة التداول بين الأجيال التالية ، ولعل ذلك يرجع الى ما لقيته الصحاح والسنن التى ظهرت بعد بدء حركة التدوين للمسانيد من شعبية كاسحة صرفت النظر والاهتمام عن المسانيد عدا مسند الإمام احمد رضى الله عنه ، فلم يكثر نسخها وتداولها ، ولم يعن بدراستها وتمحيصها ولم يبادر فى العصر الحديث بطبعها ونشرها كما كان الشأن فى حال الصحاح والسنن ، حتى أن ما عثر عليه من مخطوطات هذه المسانيد فى السنوات الأخيرة لم يكن غالبا فى حال جيدة كاملة ، واننا لنرجو الله تعالى أن يوفق طلاب العلم المعنيين بدراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العثور على هذه الكنوز الثمينة ونشرها وتحقيقها وتيسيرها للراغبين في الاطلاع عليها ودراستها والاستفادة منها ، وذلك لما لهذه المسانيد من اهمية علمية وتاريخية ، واصحاب هذه المسانيد كانوا بلا شك من خيار المحدثين ودعائمه ، واخذ عنهم وروى لهم اصحاب الصحاح والسنن ، كما أن المسانيد المعللة الموسعة ، كمسند يعقوب بن شيبة ومسند الحسين بن على المارجي المشار إليهما من قبل ، كانت بلا شك موسوعات علمية قيمة ، وكنوزا اثرية ثمينة ، وقول بعض المؤلفين إن كتب المسانيد دون الكتب الستة في الاحتجاج بها حيث لم يتحرّ اصحابها الصحيح (١) لا ينتقص مكانتها الشرعية ولا ينال من قيمتها العلمية ، وفضلا عن ذلك فاننا لنرى الكثير من محتويات هذه المسانيد يتفق مع ما ورد بالكتب الستة ، كما أن الأحاديث ضعيفة الاسناد مما يحتج به فى فضائل الاعمال ، وربّ حديث ضعيف صحيح فى حقيقة الأمر .

وسوف نستعرض فى هذا المقال بعونه تعالى ، استعراضا وصفيا تحليليا مبسطا اثنين مبكرين من هذه المسانيد تمّ بحمد الله نشرهما ، وذلك للتعريف بهما والتنويه بفضلهما ، أحدهما مسند الحافظ الكبير ابى داود سليمان بن داود الطيالسى والآخر مسند الحافظ المتقن ابى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ، اولهما فارسىّ بصرى والآخر قرشىّ مكى .

ولد الحافظ الطيالسى بالبصرة حوالى عام ١٣٠ وتوفى عام ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ(٢)، لذلك فهو قد ترعرع ونضج واشتد عوده طوال النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة ، وعاصر صاحبى الموطأ والمصنف ، مالك وعبد الرزاق ، اللذين تحدثنا عنهما ، فلو صح أنه صاحب المسند المنسوب اليه ، وثبت أنه هو الذى دوّنه ، أو على الأقل نظمه ورتبه كما رواه عنه تلميذه ومريده الحافظ يونس بن حبيب الملقب بأبى بشر المتوفى عام ٢٦٧هـ لكان من أول مدونى المسند أو أولهم كما ذكر ذلك الحاكم النيسابورى ، وكما اشرنا اليه من قبل .

---

(١) « علوم الحديث » لابن الصلاح ، ( المدينة المنورة ١٩٦٦ ) ص ٣٤ و ٣٥ .

(٢) قال الحافظ الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » الجزء الاول ص ٣٥٢ انه عاش ثمانين سنة ، وعليه يكون مولده عام ١٢٣ او ١٢٤ هـ ، وقال ابن سعد فى طبقاته ( القسم الثانى من الجزء السابع طبعة ليدن ص ٥١ ) انه عاش ٧٢ سنة ، وجاراه فى ذلك الحافظ ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » الجزء الرابع ص ١٨٥ — وعليه يكون مولده عام ١٣١ او ١٣٢ هـ .

وقد تلقى الطيالسى الحديث عن جماعة من المحدثين اللامعين ، من بينهم سفيان الثورى وشعبة ، كما تلقى عنه الكثير ممن اشتهر امرهم وعرف فضلهم وكان من بينهم الإمام احمد بن حنبل وعلى بن المدنى ، ولقد امتاز بحافظة قوية جدا ، ونقل عنه صاحب ميزان الاعتدال قوله : « حدثت باصبهان بأحد واربعين الفا من غير سؤال » (٣) ، ولكنه قد اعتمد على ذاكرته اعتمادا اكثر مما ينبغى فكان يملى من ذاكرته دون الاعتماد على الكتاب ، لا كما كان يصنع الإمام عبد الرزاق ، وجل من لا يسهو ، فادته هذه الثقة البالغة الى بعض الخطأ فى الاحاديث أوصلها صاحب الميزان الى الالف (٤) ، ولكنه كان امينا ، فقد قال عنه راويه يونس بن حبيب الاصبهانى : « قدم علينا ابو داود واملى علينا من حفظه مائة الف حديث اخطأ فى سبعين موضعا منها ، فلما رجع الى البصرة كتب إلينا بانى قد اخطأت فى سبعين موضعا فأصلحوها » (٥) ، وما اجمل الاعتراف بالخطأ ، ومع ذلك فقد اعتبر من كبار الحفاظ الثقات ، وقال البخارى عنه : « ارساله ثبت » ، كما قال بعضهم : « ما رأيت احفظ من ابى داود » (٦) .

اما « مسند الطيالسى » فكما أشرنا آنفا ، رواه عنه يونس بن حبيب الملقب بابى بشر ، ويحتوى على ٢٧٦٦ من الأحاديث رواها عن مائة وثمانين من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد بدأها بمسند ابى بكر فمسند عمر بن الخطاب فمسند عثمان فمسند على فمسانيد سائر العشرة ، واستعمل غالبا لها لفظ « احاديث » كعنوان على كل منها ، فيقول : « احاديث ابى بكر رضى الله عنه » و « احاديث عمر بن الخطاب » وهكذا . واحيانا يقول : « ما اسنده فلان رضى الله عنه » واستعمل كلمة « مسند » نادرا كما صنع فى مسند عائشة رضى الله عنها ، غير ان المسند فى ترتيب المسانيد خلط بين المكيين والمدنيين والأنصار والمهاجرين والمتقدمين فى الاسلام والمتاخرين ، فاخر احاديث بلال مثلا عن احاديث معاوية وعمرو رضى الله عن الجميع ، ولكنه رتب مسانيد النساء فجاء اولا بمسانيد امهات المؤمنين واتبعها احاديث سائر الصحابيات ممن روى لهن فى مسنده ، ولقد قسم المسند الى احد عشر جزءاً ، غير ان هذا التقسيم لم يبن على اساس موضوعى بل يبدو أن الغرض منه تحديد عدد صفحات كل جزء ليتيسر تناوله ، لذلك تجد احاديث بعض الصحابة موزعة بين جزاين ، تبدأ فى جزء وتتم فى الذى يليه ، فأحاديث السيدة عائشة مثلا ورد منها ١٣٤ حديثا فى الجزء الثالث ، وسائرها وهو ٦٧ حديثا تبعتها فى أول الجزء السابع من المسند ، ووزعت احاديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه بين الجزاين السابع والثامن ، وبلغ مجموعها ١٣٥ حديثا ، كما وزعت احاديث انس بن مالك رضى الله عنه بين الجزاين الثامن والتاسع ، ومجموعها ١٩٣ حديثا ، ووردت احاديث عبد الله بن عمر وعددها ١٥٧ بين مسندى جابر وانس رضى الله عنهم ، كما وردت احاديث ابى هريرة وعددها ٣٠٣ بالجزاين التاسع والعاشر ، واستغرقت احاديث عبد الله بن عباس وعددها ١٦٩ بعض العاشر وجميع الجزء

---

(٣) الجزء الثانى طبعة الحلبى ١٩٦٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤) « ميزان الاعتدال » ( الجزء الثانى ) ص ٢٠٤ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٠٣ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٠٤ .

الحادي عشر ، ووردت أحاديث أبي سعيد الخدري وهي ٩٤ حديثا ، وأحاديث عبد الله بن عمرو وهي ٥١ حديثا بالجزء التاسع ؛ أما عدد أحاديث الصديق فتسعة فقط ، ولابن الخطاب واحد وستون ، ولعثمان ستة عشر ، ولعلي بن أبي طالب مائة وثلاثة ، وللزبير ثلاثة ، ولسعد تسعة وعشرون ، ولابن عوف أربعة ولكل من أبي عبيدة وطلحة ، ثلاثة ، ولسعيد بن زيد أحد عشر حديثا ، أما مسند عبد الله بن مسعود الذي تلا مسانيد العشرة ففيه ١٦٢ حديثا .

وقد طبع المسند في حيدر اباد عام ١٣٢١هـ في مجلد كبير صفحاته من ذات القطع الكبير .

يمثل مسند الطيالسي طبيعة المسانيد المجردة ، فتراه يروي الأحاديث دون تعليق عليها أو على أسانيدها إلا نادرا ، ويتقدم أبو بشر راوي المسند لكل حديث بقوله : « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة أو أبو فضالة » مثلا ، وأحاديثه متصلة الإسناد مرفوعة كلها الى النبي صلى الله عليه وسلم الا القليل النادر ، ومما عثرت عليه من أقوال الصحابة أو موقوفا عليهم ما يلي ، نقدمها بأرقامها في النسخة المطبوعة ليتيسر الرجوع اليها :

١٩٢ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا الصلت بن دينار قال : حدثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردي قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية : ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) (٧) ، ولقد تلوت هذه الآية زمانا وما أراني من أهلها فأصبحنا من أهلها » .

٢٢١ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال : ( ما من موتة أموتها أحب إلي من أن أقتل دون مالي مظلوما ) .

٤٢٨ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شريك عن أبي اسحق عن سليم بن عبد عن حذيفة قال : ( صلاة الخوف ركعتان وأربع سجدات ، فان عجلك أمر فقد حل لك القتال والكلام ) » .

٤٣٧ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا همام عن قتادة عن سبيع بن خالد عن حذيفة قال : ( يخرج الدجال ومعه نهر ونار ، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره ، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره ) .

٧٢٢ ـ حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال : سمعت البراء قال : « مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فأنزل الله عز وجل ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) (٨) أي صلاتكم الى بيت المقدس » .

ومما رواه مرسلا ما يلي :

٨٣٧ ـ « حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو حرة عن الحسن (٩) أن رسول

---

(٧) سورة الانفال ، الآية ٢٥ .

(٨) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٩) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري سيد التابعين المتوفى سنة ١١٠هـ وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن توفي عام ١٥٢هـ ، ويروى أنه لما مات وسئل شعبة عن حديث قال : « تسألني وقد مات سيد الناس ؟ » وكان يختم القرآن في ليلتين ( من تهذيب ابن حجر الجزء ١١ ، ص ١٠٥ ) .

الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فناموا ، فما استيقظوا حتى طلعت الشمس ، فصلوا وقالوا : يا رسول الله : الا نزيد في صلاتنا ! فقال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : « ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم ! »

ومما عثرنا عليه منقطعا ما يلي :

٣٤٩ ـ « حدثنا ابو داود قال : حدثنا ابو ذؤيب عن سهيل بن اسـحق الهذلي عن عون بن عبد الله عن ابن مسعود (١٠) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في ركوعه ثلاث مرات سبحان ربي الأعلى فقد أتمّ ركوعه ، وذلك ادناه » .

ومما ورد فيه زيادة أو تعليق لطيف من الطيالسي نقتبس ما يلي :

٩١٧ ـ « حدثنا ابو داود قال : « حدثنا شعبة وسليمان بن المغيرة القيسي : كلاهما عن حميد بن هلال العدوى قال : سمعت عبد الله بن المغفل رضي الله عنه يقول : دلي جراب من شحم يوم خيبر فاخذته فالتزمته فقلت هذا لي ، لا اعطي احدا منه شيئا ، فالتفت فاذا رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه »

قال سليمان في حديثه، وليس في حديث شعبة ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو لك » .

قال ابو داود : كانه من الغنيمة .

١٢٥٧ ـ « حدثنا يونس قال : « حدثنا ابو داود قال : « حدثنا شـعبة عن اشعث بن ابي الشـعثاء قال : سمعت الأسود بن هلال يحدث عن رجل من بني ثعلبة بن يربوع أن اناسا منهم اتوا رسـول الله الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو ثعلبة اصابوا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : يا رسـول الله ! هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلت فلانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجزي نفس على اخرى » ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « يد المعطي العليا امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك » .

هكذا قال شعبة عن رجـل من بني ثعلبة ، وقال الثوري عن ثعلبـة ابن زهدم .

١٤١٦ ـ « حدثنا ابو داود قال : حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت : « كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نغتسل من إناء واحد من الجنابة » .

قال ابو داود : قال شعبة : يعجبني لأنه قال « من الجنابة » .

وإليك المختارات التالية من هذا المسند الجليل :

٢٣٦ ـ « حدثنا ابو داود قال : حدثنا شعبة عن الحر بن الصباح النخعي قال: سمعت عبد الرحمن بن الأخنس قال : شهدت المغيرة بن شعبة يخطب فنال من علي رضي الله عنه ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي عدي قريش فقال : اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عشرة في الجنة : رسول الله وابو بكر وعمر

---

(١٠) نقل المعلقان عن الترمذي ان عون بن عبد الله لم يلق ابن مسعود ، فالاسناد منقطع .

وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف ؛ ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته ، ثم سماه فقال : «سعيد بن زيد»

١٥٢٣ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال : سمعت طلحة بن عبد الله بن عوف يحدث عن عائشة قالت : « أهوى إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني صائمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانا صائم ، فقبلها » .

١٤٢٤ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبّل عبد الله بن مظعون وهو ميت »

قال أبو داود : قال أشعث بن سعيد في هذا الحديث وفي هذا الاسناد : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بكى حتى رأيت الدموع تجري على خديه » .

١٤٦٢ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السباق ، فسابقني فسبقته » .

١٥٣٧ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا محمد بن راشد عن مكحول : قيل لعائشة : ان أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » ، فقالت عائشة : لم يحفظ أبو هريرة ، لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قاتل الله اليهود ، يقولون إن الشؤم في ثلاث ، في الدار والمرأة والفرس » فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (١١) .

٢٤٨١ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة وحماد عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غمّ عليكم فصوموا ثلاثين »

٢٥٩٨ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان قال : توفي بعض كنائز مروان ، فحضر الجنازة مروان وأبو هريرة معه ، قال : فسمع مروان نساء يبكين فشدّ عليهن او صاح بهنّ فقال له أبو هريرة : يا أبا عبد الملك : إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن او صاح بهنّ ،

---

(١١) في هذا الاسناد انقطاع حيث لم يذكر مكحول اسم من سمع هو منه عن عائشة ، ويقولون انهُ معروف بالتدليس عليها ( تهذيب التهذيب لابن حجر ، الجزء العاشر ص ٢٩ ) ، ومع ذلك وبالرغم من هذا الانقطاع فان نص الحديث وعبارة عائشة فيه يجعله ادنى الى القبول واقرب للتصديق من الرواية التي ساقها ابن قتيبة في كتاب « تأويل مختلف الحديث » واستشهد بها الشيخ محمود ابو ريه في كتاب « اضواء على السنة المحمدية ص ٢٠٥ » حيث تزعم تلك الرواية ان عائشة قالت : « كذب ابو هريرة والذي انزل القرآن على ابي القاسم » فاستشهد بها على اتهام ابي هريرة رضي الله عنه ، ولا نريد ان نخوض هنا في هذا النزاع او نبدي رأيا بشأن ما اورد عليه من روايات في الصحيحين ، والذي يهمنا ان عبارة الحديث هنا اروح الى القلب واقرب لروح الاسلام في روعتها وانسانيتها ، واوفق بأدب بنت الصديق حيث اعتذرت لابي هريرة في عدم حفظه بسببه معقول انساني واضح .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر : دع ، فإن العين دامعة ، والنفس مصابة ، والعهد حديث » .

٢٧٥١ — « حدثنا أبو داود قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جمرة عن ابن عباس قال : « أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، ومات وهو ابن ثلاث وستين » .

أما الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المتوفى عام ٢١٩ هـ فيعتبر من خيرة المحدثين الثقات المتقنين ، صحب سفيان بن عيينة شيخ المحدثين بمكة لعدد من السنين ، وقيل عنه : « هو أثبت الناس في ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » (١٢) ، ونقل عن يعقوب بن سفيان قوله : « حدثنا الحميدي وما لقيت أنصح للاسلام وأهله منه » (١٣) وذكره ابن حبان في الثقات فقال : « صاحب سنة وفضل ودين » (١٤) ، وقد صحب الامام الشافعي وأصبح من أبرع أصحابه ، ورافقه في رحلة الى مصر ، ولكنه مع فضله ودينه يقال إنه كان في طبعه حدة وفي خلقه بعض الشدة ، اذا اسيء اليه رد الإساءة بأقسى منها ، واذا اعتذر له عن مساءة ما كان يلين لقبول المعذرة . والكمال لله سبحانه وحده ! روى البخاري عنه في صحيحه ثلاثة وثلاثين حديثا مباشرة ، وأربعين أخرى من طريق بعض شيوخه . (١٥)

أما مسند الحميدي فقد رواه عنه عدد من أصحابه ، والنسخة التي وصلتنا هي برواية بشير بن موسى الملقب بأبي علي المتوفى عام ٢٨٨ هـ (١٦) ، وقد طبعت في حيدر آباد عام ١٩٦٣ م بتحقيق العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الذي حقق هذه النسخة ورقم أحاديثها وخرجها وفهرس لموضوعاتها ، وأكبر الاحتمال أن الحميدي دون مسنده بعد وفاة شيخه الإمام الشافعي رضي الله عنه عام ٢٠٤ هـ وعودة الحميدي الى مكة ، والأحاديث في مسنده أقل عدداً من أحاديث مسند الطيالسي غير أنها مختارة منتقاة ، اتفق معه في رواية أكثرها البخاري أو مسلم أو أحد أصحاب السنن الأربعة كما نرى في تخريج السيد المحقق وتعليقاته ، وبعضها مروي في هذه المجاميع الحديثية من طريق الحميدي نفسه أو عن شيخ الحميدي من طريق راو آخر ، ولقد كان البخاري نفسه وعدد من المحدثين المعروفين من أمثال محمد بن يحيى الذهلي وعبيد الله بن فضالة ويعقوب بن شيبة ممن تلقى وروى عن الحميدي .

وترتيب المسانيد المدونة في مسند الحميدي ترتيب منطقي زمني ، فقد بدأ بأحاديث من روى لهم من العشرة (١٧) ، ثم أتبعها بأحاديث السابقين المهاجرين من أمثال ابن مسعود وأبي ذر وصهيب وبلال ، فأحاديث أمهات المؤمنين ، فسائر النساء ، ثم أحاديث الأنصار فأحاديث من تأخر إسلامه من قريش فأحاديث غيرهم ، وقد بلغ عدد أحاديثه بالمسند ألفا وثلاثمائة رواها الحميدي عن مائة

---

(١٢) « تهذيب التهذيب » ص ٢١٥ .
(١٣) نفس المرجع .
(١٤) نفس المرجع .
(١٥) « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سزكين ، الجزء الاول ، ص ٢٨٢ .
(١٦) مقدمة مسند الحميدي للمحقق حبيب الرحمن الاعظمي ، ص ٨ و ٩ .
(١٧) لم يرو المسند لطلحة بن عبيد الله من بين العشرة رضي الله عنهم .

وثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختار كلمة « أحاديث » عنوانا على مسند كل صحابي ، فيقول مثلا : « أحاديث أبي بكر » ، « أحاديث عمر بن الخطاب » وهكذا ، وقد لا يكون للصحابي في هذا المسند الا حديث واحد كحديث أبي عبيدة ، وقد يكون له حديثان كأبي مربع الأنصاري ، ولأبي بكر به سبعة أحاديث ولابن الخطاب خمسة وعشرون ، ولعثمان أربعة ، ولعلي ثلاثة وعشرون ، وللزبير أربعة ، ولعبد الرحمن بن عوف اثنان ، ولسعد بن أبي وقاص خمسة عشر ، ولسعيد بن زيد أربعة ، أما أحاديث المكثرين به فلعبد الله بن مسعود منها واحد وأربعون حديثا ، ولأنس بن مالك اثنان وأربعون ، ولعبد الله بن عباس أربعة وسبعون ، ولجابر بن عبد الله تسعة وسبعون ، ولعائشة مائة وسبعة وعشرون ، ولأبي هريرة مائتان وثمانية وأربعون حديثا .

ومسند الحميدي مقسم الى أحد عشر جزءا صدرت في مجلدين بالطبعة المشار اليها ، وتقسيم الكتاب الى هذا العدد من الأجزاء ، كما هو الحال في مسند الطيالسي غير موضوعي ، اى انه لم يبْنَ على أن موضوعا قد تمّ وانتهى فيتم الجزء بتمامه ويبدأ الجزء التالي بموضوع أو مسند جديد لصحابي آخر ، بل كان القصد تحديد حجم الجزء ليخفّ حمله ويسهل تناوله ، ولكننا مع ذلك نجد كل جزء منها يبدأ بسماع جديد فيما عدا الجزأين الثاني والخامس ، وإنك لترى أحاديث ابن مسعود بدأت بالجزء الأول وتمت في الجزء الثاني ، ووزعت أحاديث عائشة بين الثاني والثالث ، وأحاديث عمرو بن العاص بدأت في الخامس وأكملت في السادس ، وأحاديث أبي هريرة بدأت في الجزء الثامن واستغرقت التاسع وتمت في العاشر ، ومسند جابر بن عبد الله بدأت في العاشر واستغرق الجزء الحادي عشر .

ويتميّز مسند الحميدي عن مسند الطيالسي باضافات أكثر نوعا ما ، يزيدها الحميدي بعد رواية الحديث إما لمناقشة الاسناد أو لتوضيح كلمة أو تفسير عبارة ، كما أنه في بعض المسانيد المطولة تراه يرتبها وان كان لم يعنون لها الا نادرا ، فتجد أحاديث الصلاة معا ، وأحاديث الصيام معا ، وأحاديث الحج معا ، ووضعت عناوين لبعض أحاديث أبي هريرة ، وهي : « باب الجنازة » و « باب البيوع » و « باب في الأقضية » و « باب الجهاد » ، وقد تكون اضافة هذه العناوين من عمل بعض الرواة أو الناسخين ، ويبدأ بشر بن موسى ، الراوي عن الحميدي ، كل حديث بقوله : « حدثنا الحميدي قال ، » كما استعمل في السند « ثنا » رمزا لقوله « حدثنا » ، و « ثني » اختصارا لكلمة « حدثني » .

وأحاديث مسند الحميدي كلها متصلة مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم الاّ ما ندر جدا ، ومما عثرت عليه منها « مرسلا » ما يلي :

٣٢٩ ـ « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار (١٨) قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : هل عليّ جناح أن أكذب أهلي ؟ قال : « لا ، فلا يحب الله الكذب » ، قال : يا رسول الله : استصلحها واستطيب

(١٨) كان عطاء تابعيا ، مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، توفي سنة ١٠٣ هـ ، ومع ذلك يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم .

نفسها ، قال : « لا جناح عليك » .
ومما وقف على الصحابي ما يلي :
١٢٩٥ — « حدثنا بشر بن موسى : ثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا زكريا عن الشعبي عن جابر بن عبد الله في قوله عزّ وجلّ ( سماعون للكذب ) (١٩) يهود المدينة ، ( سماعون لقوم آخرين ) أهل فدك ، ( لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ) أهل فدك ( يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ) الرجم » .
ومما قاله تابعي ما يلي :
١٣٠٠ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا صالح بن صالح قال : ( وكان خيرا من أبيه ) عن الشعبي(٢٠) قال : قالوا لرجل تعرف علينا قال : انما عريفكم الأهيس الأطلس المكدّ الملحس الذي اذا قيل له ها انتهش ، واذا قيل له هات حبس » .
ومما جاء مرفوعا وأبهم فيه اسم راو أدنى من الصحابي فهو لذلك منقطع ما يلي :
١٠٩٨ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا عمران بن ظبيان الحنفي عن رجل من بني حذيفة قال : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم امام هدى وقاضي عدل ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .
ولكنّ ورود أسانيد نادرة جدا غير تامة كهذه لا ينقص من أهمية هذا المسند وقيمته ، ومع ذلك قد يؤدي البحث الى العثور على أسانيد لها تامة ، فالحديث الأخير الذي سقناه أخرجه البخاريّ متصلا عن طريق صالح عن الزهري كما أشار الى ذلك السيد المحقق .
ومما أتبعه الحميدي باضافة مفيدة نقتبس ما يلي :
١٣٢ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا بشر بن عاصم بن سفيان عن أبيه عن أبي ذرّ قال : قلت : يا رسول الله سبق أهل الأموال الدثر بالأجر ، يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أدلك على عمل اذا أنت قلته أدركت من قبلك وفتّ من بعدك الا من قال مثل قولك ؟ تسبّح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وتكبر أربعا وثلاثين » .
قال الحميديّ : ثم قال سفيان : أحداهن أربع وثلاثون ، وعند منامك مثل ذلك .
٣٢٨ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : أخبروني عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط قالت : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الصدقة على ذي الرحم والكاشح » قال سفيان : ولم أسمعه من الزهريّ(٢١)

---

(١٩) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .
(٢٠) هو عمر بن شراحيل الهمداني الكوفي ، علامة التابعين ، توفي عام ١٠٣ هـ .
(٢١) وحيث رواه الزهري عن حميد مع انه لم يسمعه منه فالحديث منقطع .

قال ابو بكر (٢٢) : الكاشح العدو .

٣٧٨ ـ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهرى قال : اخبرنى عطاء بن يزيد الليثى عن ابى ايوب الانصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ، ولكن شرّقوا وغرّبوا » قال ابو ايوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فننحرف ونستغفر الله عزّ وجل » فقيل لسفيان : فان نافع بن عمر الحجبىّ لا يسنده ، فقال . ولكنى احفظه واسنده كما قلت لك ، ثم قال : ان المكيين انما اخذوا كتابا جاء به حميد الاعرج من الشام قد كتب عن الزهرى فوقع الى ابن جريج وكان المكيون يعرضون ذلك الكتاب على ابن شهاب . فاما نحن فانما كنا نسمع من فيه .

٤٧٦ ـ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا ايوب السختيانى قال : سمعت عطاء بن رباح يقول : سمعت ابن عباس يقول : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى قبل الخطبة يوم العيد ، ثمّ خطب فراى انه لم يسمع النساء ، فأتاهن فوعظهن وذكرهن وأمرهنّ بالصدقة ومعه بلال قائلا بثوبه هكذا » .

قال ابو بكر : كأنه يتلقى بثوبه ، فجعلت المرأة تلقى الخاتم والخرص والشيء .

ونسوق الآن الاختيارات التالية من هذا المسند :

٢٢٣ ـ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حمّ أصحابه ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم على ابى بكر يعوده فقال : « كيف تجدك يا ابا بكر .. ؟ » فقال ابو بكر :

كل امرىء مصبح فى أهلـه     والموت أدنى من شراك نعله

ودخل على عامر بن فهيرة فقال : كيف تجدك .. ؟ فقال :

وجدت طعم الموت قبل ذوقه     ان الجبان حتفـه من فوقـه
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت : ودخل على بلال فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

الا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة     بفخ (وربما قال سفيان بواد) وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنّة     وهـل يبـدون لى شـامة وطفيـل !

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وانا عبدك ورسولك ادعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك لأهل مكة ، اللهم بارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدّنا وبارك لنا فى مدينتنا » .

قال سفيان : وأرى فيه : « وفى فرتنا ، اللهم حبّبها الينا مثل ما حبّبت الينا مكة او اشدّ ، وصححها ، وانقل وباءها وحماها الى خمّ او الى الجحفة » .

٢٩٧ ـ « حدثنا الحميدى قال : ثنا سفيان قال : ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن امها ام سلمة قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى مخنّث فسمعه يقول لعبد الله بن

(٢٢) هو الحميدى .

امية : يا عبد الله ! ارايت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليكم بابنة غيلان ، فانها تقبل باربع وتدبر بثمان ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يدخلن هؤلاء عليكم » .

قال سفيان : قال ابن جريج : اسمه هيت .

٥٢٥ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : سمعت عبد الكريم الجزري قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يحدث « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ينفخ في الاناء أو يتنفس فيه » .

٦١٢ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهري عن سالم عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا استأذنت احدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها » .

قال سفيان : يرون انه بالليل .

٧٣٨ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا سهيل بن ابي صالح عن ايوب بن بشير عن سعد الاعشى عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات او بنتان أو اختان فاحسن صحبتهنّ وصبر عليهن واتقى الله فيهن دخل الجنة » .

٧٩٢ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الملك بن عمير قال : اخبرني عبد الرحمن بن ابي بكرة قال : املى عليّ ابي كتابا الى اخ لي كان عاملا : ان لا تقضي بين اثنين وانت غضبان ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينبغي للحاكم ان يحكم بين اثنين وهو غضبان » .

١١٨٦ — « حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع انس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت الى قبره ثلاثة : اهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع اهله وماله ، ويبقى عمله » .

# كشف الشبهة

## الاسلام في الاسترقاق

تلقيت عن طريق ادارة مجلة الوعي الاسلامي رسالة من الأخ محمد عبد الله القيسي من القطر العراقي الشقيق يتساءل فيها عن حكم اباحة الاسلام للمسلم ان يتصل برقيقته المملوكة له اتصال الزوج بزوجته بدون زواج سابق ، ويبدي بعض التشكك في حكمة هذا الحكم ، وذلك في معرض اطلاعه على مقالي المنشور في العدد — ١٠٧ — من مجلة الوعي الاسلامي تحت عنوان ( حكم الاسلام في الاسترقاق ) .

وانني اذ اتصدى للاجابة عن هذا السؤال بمايزيح من ذهن مرسله هذه الشبهة وامثالها مما قد يثور في ذهن غيره ، اشكره على حسن تفهمه للمقال المذكور واستيعابه له والكتابة الي بما ثار في ذهنه من اشكالات توقعتها سابقا وانا اكتب هذا المقال وهو ما دفعني الى الطلب في الهامش الى الاخوة القراء بان يكتبوا الي بما يثور في اذهانهم من هذه الاشكالات للإجابة عنها وازاحة اللبس عن غوامضها ، فان الموضوع لم يزل بكرا رغم أن الكتاب المحدثين اكثروا في الكتابة عنه ، وفيهم لفيف من الائمة الاعلام ، الا انه بكر رغم ذلك كله ، فان المنهج الذى انتهجوه في بيان الموضوع يحتاج الى بعض التعديل لظهور بعض الثغرات فيه كما بينت في المقال السابق .

والآن وانا اجيب على سؤال الاخ العراقي المذكور لا بد لي من البحث في نقطتين ، النقطة الاولى تتعلق في كشف التشبيه وبيان ان هذا الاتصال الجنسي الذي اباحه الاسلام بين المسلم ورقيقته ليس فيه اي ازدراء بها ولا اي غض من كرامتها الانسانية .
والنقطة الثانية تتعلق ببيان الحكمة من هذه الاباحة ، وانها انما شرعت لمصلحة الرقيقة نفسها اولا ، وليس لمصلحة المالـــك .

النقطـــة الاولى :

عقد الزواج ما هو الا عقد شرعي ينتج عنه حل الصلة الجنسية بيـــن الزوجين ، وعقد الاسترقاق ( مبتدءا كان او منقولا ) ما هو الا عقد شرعي ايضا ينتج عنه حل المتعة ـــ الجنسية بين المسلم ورقيقته الى جانب آثـــار اخرى تنتج عن هذا العقد تقتضيها طبيعة الاسترقاق الذى اعتبرناه فـــي مقالنا السابق الذكر (دورة اصلاحية) ولا فارق بين هذين العقدين الا مـــن حيث ان الاول تحل به الصلة الجنسية قصدا والثاني تحل به هذه الصلـــة تبعا ، وهو فارق غير مؤثر ، ولا علاقة له بالكرامة الانسانية هنا ، واما انه لا ينظر فيه الى رضى الرقيقة فهـــذا غير مؤثر ايضا ، وذلك ان الفتاة الحرة القاصرة البكر يزوجها وليها من غير اذنها عند جماهير الفقهاء ، وكذلـــك البكر البالغة عند جماعة منهم ، وليس في ذلك اي غضاضــــــة او مساس بكرامتها فكذلك الرقيقة هنا ، وبخاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان هــــذه الرقيقة موضوعة تحت اشراف سيدها ونظره مثلها مثل البنت الحرة تماما .

ومما يؤيد كلامنا هذا ان هنالـــك تشابها كبيرا بين احكام كل من هذين العقـــدين ( عقـــد الـــزواج وعقـــد الاسترقاق ) فيما يتعلق منها بحـــل الصله هذه ، من ذلك :

١ ) ان الصلة الجنسية لا تحل لو كانت الرقيقه زوجه لآخر غير مالكها ، كما لا تحل الزوجه لو كانت زوجـــه لآخر غير زوجها .

٢ ) ان هذه الصلة لا تحل ـــ عند جمهور الفقهاء ـــ لو كانت الرقيقـــة مجوسية او مشركه ، مثلها فـــي ذلك مثل الزوج تماما .

٣ ) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت الرقيقة قريبة من مالكها قرابة محرمة للزواج بينهما كان تكون اختـــه مـــن الرضاع او امه من الرضاع ، مثلها في ذلك مثل الزوجة تماما .

٤ ) ان هذه الصلة لا تحل لو كانت الرقيقة مملوكة لاكثر من واحـــد ، وذلك خشية اختلاط الانساب مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .

٥ ) ان هذه الصلة لا تحل اذا كان المالك متصلا جنسيا بقريبة للرقيقة لا يحل له الجمع بينها وبينها فـــي الزواج ، مثلها في ذلـــك مثل الزوج تماما .

٦ ) ان نسب الاولاد الذين تنجبهم الرقيقة من مالكها يثبت من ابيهم وامهم معا ، مثلها في ذلك مثل الزوج تماما .
من هذه النقاط وامثالها مما يتوافق فيه حكـــم الزوجة وحكم الرقيقـــــة نستطيع ان نعتبر ان الاتصال الجنسي بالرقيقة المملوكة نوع من انواع الزواج الشرعي لا يختلف عنه الا فيما تقتضيه

ظروف الاسترقاق الذي هو بمثابة ( دورة اصلاحيه ) ، وهي ظروف تتطلب — دون شك — بعض القيود على الحريه . وان زيارة واحدة لدور الاصلاح للجانحين في ارقى الدول حضاره اليوم والتعرف على القيود القاسية التي تفرض على الجانحين في سبيل اصلاحهم وتقويمهم وتربية نفوسهم لكافية في نظري لحل كل الاشكالات المتعلقة بموضوع الاسترقاق في الاسلام ، وتوضيح الحكمة التي شرع الاسلام هذا النظام تحصيلا لها .

النقطة الثانية : الاسلام واقعي في كل احكامه ، يعالج الامور بنظرة فاحصة مستوفية لجميع الجزئيات ومادام الرق في الاسلام دورة اصلاحية تهدف الى تربية هؤلاء الارقاء ( الجانحين ) ، فانه من غير المناسب ان يسمح لهمبممارسة حرياتهم العامة كالبيع والشراء والزواج وغير ذلك لانهم بذلك سوف يتمكنون من الافلات من رقابة سيدهم عليهم وبذلك يتلاشى معنى الاصلاح وينقضي ونعود على انفسنا بالنقض ، ولذلك فانه قضى بتوقف تصرفاتهم هذه علىاذن سيدهم ان اجازها نفذت وإلا بطلت . مثلهم في ذلك مثل الصبي الحر المميز تصرفاته هذه تعتبر متوقفة على اذن وليه في النفاذ .

وازاء هذا التقييد لحرية الرقيقة في الزواج وامام طوفان الغريزة الجنسية التي قد تثور لديها كان لا بد للاسلام من ان يجد حلا مناسبا لها يجمع بين التنفيس عنها وبين الغاية الاصلية التي شرع الرق لها وهي الاصلاح والتقويم ، فكان ان شرع الحلين الآتيين :

١ ) الإباحة للمسلم أن يتصل برقيقه التي هي تحت اشرافه بعقد املاك شرعي اتصالا جنسيا يلبي حاجتها الجنسية ويهدىء ثورتها العاطفية بموجب العقد الاول نفسه دونما حاجه الى عقد جديد وذلك بجعل حل الاتصال هذا اثرا من آثار العقد الاول .

٢ ) او الإباحة له بان يزوجها من شاء من المسلمين الآخرين الذين يرى في تزويجها منهم اصلاحا لحالها ، وذلك بعقد شرعي مثلها في ذلك مثل الحرة تماما ، وانه اذا ما فعل ذلك فانه يتحتم عليه أن يمتنع عن الاتصال بها جنسيا ما دام ذلك العقد قائما حفظا للانساب .

وهنا ينبغي ان يتنبه الى ان الاباحة هذه انما كانت لمصلحة الرقيقة نفسها اصلا لما تقدم وليست لمصلحة المالك كما قد يظن ، وما يعرف في التاريخ من اسواق للرقيق تتبادل فيها الجواري ترويحا عن نفوس السادة ما هو الا اثر من آثار الفهم الخاطىء والتطبيق المغلوط لاحكام الاسلام وروحه وهو ما يجب نقده وتعديله ، لا اعتباره اساسا يبنى ويؤتى الاسلام منه .

هذا ولاباحة الاتصال الجنسي ( على ذلك النحو المنظم ) بين المسلم ورقيقته فوائد عظيمة تعود كلها على الأمة والمجتمع الاسلامي باسره بالخير الوفير ، من ذلك :

١ ) الترفيه عنها واسعاد قلبها وتلبية الحاجة الجنسية لديها .

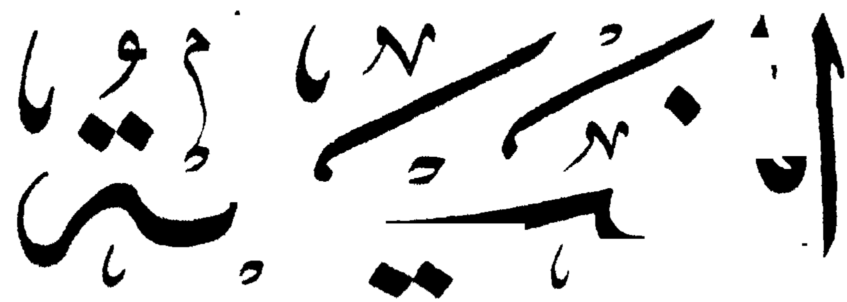
٢ ) استيلادها وعدم تعطيلها عن

الإنسال ، فان الاسلام يتطلع دائمـــا الى زيادة النسل ونحض عليه .

٣ ) ايجاد سبب لتحريرها ، فانها بذلك تصبح ام ولد وتتحرر بمجرد وفاة سيدها فتعود حرة كما كانت من قبل، والاستيلاد هذا طريق من اهم طرق التحرير المتعددة فى الاسلام كالتدبير والمكاتبة وغيرها .

هذا ملخص موجز للإجابة علـى سؤال الاخ محمد عبد الله القيسى حول مادار فى ذهنه من اشكالات فى موضوع الاسـترقاق ، وارجو ان تكون هذه الإجابة واضحة ومقنعة له ولامثاله وموجهة لهم نحو الحلول الصحيحة فى كل ما يثور لديهم من اسئلة حول هذا الموضوع بعد ذلك . وارجو ان يطمئن قلب الاخ المذكور وغيره من شبابنا ايضـا الـى ان الاسلام لم يشرع لنا شيئا إلا وفيه مصلحة كبيرة غالبة سواء ادركنا ذلك او خفي علينا ، وانه ما حرم علينا شيئا إلا وفيه مضرة كبرى غالبة سواء ادركنا ذلك او خفى علينا ايضـا ، وما علينا إلا ان نتبين حكم الله فـى المسالة من نصوص كتابه وسنة نبيه واجتهادات علمائنا الابرار ، ثـم بعد ذلك نسلم بالحكمة فى كل ذلك سواء اظهرت لنا او خفيت علينا .

والله الموفـــق .



**بقلم : الاستاذ سعيد زايد**

تتصل المخيلة بعلم النفس عند الفارابى اتصالا وثيقا ويعرفها الفارابى بانها القوة التي بها يحفظ الانسان ما رسم فى نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس ، وانها القوة التى تقوم بخدمة القوة الناطقة .

وللمخيلة دور هام في علم النفس عند المعلم الثاني ، إذ تنفذ الي نواحي الخصائص النفسية المختلفة ، فان لها صلة قوية بالميول والعواطف ، كما أن لها دخلا في الاعمال العقلية والحركات الإرادية ، وتمد المخيلة القوى النزوعية بما يستثيرها ويوجهها الى غرض ما ، وتغذى الرغبة والشوق بما يؤججها ويدفعها الى السير في الطريق الى النهاية ، والى جانب هذا تحتفظ المخيلة كما قلنا بالآثار الحسية ، وصور العلم الخارجي المنقولة الي الذهن عن طريق الحواس . وللمخيلة فوق قدرتها علي الاحتفاظ بما ياتيها من صور ، قدرة علي الابتكار ، وهو ما يسميه علم النفس الحديث بالخيال المبدع ، وهو الذى يستطيع بواسطته الإنسان أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة ، بحيث يخلق شيئا جديدا لم يكن معهودا من قبل ، وتنتج عن ذلك الاحلام والرؤى .

وسنحاول مع الفارابى توضيح أثر المخيلة في الأحلام ، إذ بتفسيرنا معه هذه الأحلام تفسيرا علميا سيكلوجيا نستطيع معه كذلك تفسير النبوة وآثارها . ذلك لأن الإلهامات النبوية — كما يقول الفارابى — قد تظهر في صورة الرؤيا الصادقة او فى صورة الوحى فى حالة اليقظة ، وقد بين الفارابى هاتين الصورتين في فصلين متتالين في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » تحت عنوان « القول فى المنامات » و « القول في الوحى ورؤية الملك » .

ففى حالة النوم تكون القوى التى تتصل بالمخيلة فى حالة سكون ، فت[illegible]د المخيلة بنفسها وتعود الى ما احتفظت به من الصور الحسية التى اورثتها [illegible]ها

# عند أبي نصر الفارابي

القوة الحسية أثناء اليقظه ، ولما كان للمحيله كما قلنا قدرة على الاختراع فانها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صورا أخرى جديدة ، بأن تركب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض . على أنها ــ بجانب قدرتها على الاختراع ــ لها قدرة عظيمة كذلك على المحاكاة والتقليد ، واستعداد كبير للانفعال والتأثير . فهى تحاكى القوة الحسية والنزوعية ، فيقوم الإنسان أثناء نومه بأعمال تصور خصائص هذه القوى من غضب أو شهوة أو ما شاكل ذلك . وباختصار فان أحوال النائم العضوية والنفسية وإحساساته ذات أثر واضح فى مخيلته ، وبالتالى فى تكوين أحلامه . فاختلاف هذه الأحلام يرجع الى العوامل المؤثرة فيها ، ومن هنا نحلم بالماء والسباحة فى الوقت الذى يكون فيه مزاجنا رطبا ، وعلى كل فان الميول الكامنة والإحساسات السابقة أو المصاحبة لحلم ما ذات دخل عظيم فى تكوينه وتشكيله .

هذا هو رأى المعلم الثانى فى الأحلام ، ونحب قبل أن نتعرض للجانب الميتافيزيقى للمخيلة وهو اتصالها بالعقل الفعال ، أن نقف وقفة نقارن فيها بين رأى المعلم الثانى ، ورأى السيكلوجية الحديثة فيها ، وخشية من أن تطول وقفتنا سنختار نظرية مبرزة فى هذا الميدان وهى نظرية فرويد تتلخص نظرية فرويد فى أن الأحلام وسيلة للتفريج عن العواطف والشهوات المكبوتة ، فهى عبارة عن مجموعة من الميول والرغبات والآمال المنحطة وغير المنحطة تظهر عندما ينام العقل الواعى ، فيحلم الضعيف أنه قهر عدوه القوى ، ويحلم المتزمتون عن الاختلاط الجنسى بالأحلام المتعلقة بالجنسى ، وبالجملة يحلم الجوعان بسوق الخبز ، كما يقول المثل العامى . فأحلام الأشخاص العاديين أعظم منفذ للرغبات المضغوط عليها . ويقول فرويد إن جل هذه الرغبات إن لم يكن كلها يرجع الى غريزة المحافظة على النفس والغريزة الجنسية بخاصة . والعلامة فرويد يحصر نفسه بهذا التفسير فى دائرة ضيقة حين يقول : إن

الأحلام ما هي إلا رغبات لم نستطع تحقيقها اثناء اليقظة لقوة العقل الواعي وخوفه من مخالفة قوانين المجتمع ، فعندما ينام هذا العقل ينطلق العقل الباطن من عقاله يعمل كيفما يشاء . فهو بقوله هذا قد اتجه الى الماضي والى الماضي فقط .

اما الفارابي ـ وإن فهمنا من حديثه أنه يقول بعقل باطن وعقل واع ، وان العقل الباطن هو خزانة الذكريات أو الآثار الحسية ـ فاننا لا نجد عنده ما يقصر الأحلام على تحقيق رغبات مكبوتة ، زد على ذلك أن المعلم الثاني لم يتجه الي الماضي فقط في تفسير الاحلام ، بل اتجه الى المستقبل أيضا ، والرؤى الصادقة عنده دليل على ذلك ، فيوسف الصديق عندما راى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين ، تحققت رؤيته في المستقبل في أرض مصر . ولكنا نلاحظ أن الفارابي يقصر الرؤى الصادقة على الأنبياء ، ولم نلمس عنده قولا يدل على ان للأحلام علاقة بالمستقبل خارج هذه الدائرة ، كما نلمس ذلك في بعض المذاهب السيكلوجية الحديثة المعارضة لفرويد .

بقي ـ كما قلنا ـ أن نتعرض للجانب الميتافيزيقي من الأحلام ، ويتلخص فيما يلي :

لما كانت القوة المتخيلة تحاكي القوة الحسية كما بينا ، فهي تحاكي القوة الناطقة كذلك ، ولما كانت القوة الناطقة تستطيع أن تتصل بالعقل الفعال فيفيض إليها ما أفاضه الله إليه ، فان الشيء الذي ينال القوة الناطقة من العقل الفعال هو الشيء الذي منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة ، فهنا يفعل العقل الفعال في القوة المتخيلة ما يفعل في القوة الناطقة من إعطاء الجزئيات والمعقولات في صور الرؤيا الصادقة ومحاكاة الأشياء الإلهيــة .

هكذا فسر الفارابي الأحلام والرؤى الصادقة ، ولما كانت الأخيرة شعبة من شعب النبوة ، فقد وضح لنا الوحي والإلهام اثناء النوم .

وبقي أن ننظر في النبوة اثناء اليقظة ، أو كيف يكون الوحي ورؤية الملك :
يقول المعلم الثاني : إن المتخيلة إذا كانت في إنسان قوية جدا ، بحيث تصل هذه القوة الى درجة لا تستنفد معها كل المحسوسات الواردة عليها من الخارج كل أوقاتها ولا تستخدمها جميعها ، كذلك للقوة الناطقة التى تقوم هي بخدمتها ، بل بجانب اشتغالها إزاء هاتين القوتين الحسية والناطقة ، يبقى لها جانب كبير تفعل فيه هي الأخرى فعلها الذي يخصها .

ومعنى هذا انه يحدث للقوة المتخيلة القوية الكاملة في فترات اليقظة ما يحدث لها أثناء النوم من تحللها وتحررها عن تلك الأعمال التى تقوم بها نحو القوة الحاسة والقوة الناطقة . وهذا يشابه علم النفس الحديث الذي يقرر بصدد أحلام اليقظة أنها عبارة عن شرود الإنسان عن الانتباه الى ما يحيط به وذهابه مع نفسه في عالم من الخيال ، فيفقد صلته بالعالم الخارجي ، ويعيش بينه وبين نفسه ، فيصبح كالنائم ، وما هو كذلك ، بل هي حالة بين بين . ويتجه كل شخص في أوهامه حسب ميوله ورغباته وظروفه ، فكل يغني بليلاه ،

كما يقول المثل السائر ويصف علم النفس الحديث هذه الحالة بأنها حالة طبيعية ، اللهم إلا إذا زاد شرود الفكر الى درجة تؤدى الى الارق وتعطيل الأعمال .

وعلى كل حال فان القوة المتخيلة إذا تحررت من القوة الحاسة والقوة الناطقة فانها تتصل بالعقل الفعال وتنعكس عليها منه صورة فى غاية الجمال والكمال .

ومعنى هذا أن الصور التى يعطيها العقل الفعال تتخيلها القوة المتخيلة حسب ما تحاكيها من المرئيات المحسوسة التى تحتفظ بها . وهنا تعود تلك الصور المتخيلة الى الارتسام في القوة الحاسة ، وعندما ترتسم فى القوة المشتركة تتأثر بها القوة الباصرة فترتسم تلك الصور فيها كذلك . وهذه الصور المرتسمة فى القوة الباصرة تنعكس فى الهواء المضىء الموصل للبصر المنحاز بشعاع البصر وترتسم فيه كذلك .

وهذه الصور المرتسمة فى الهواء الموصل للبصر تنعكس هى بدورها الى القوة الباصرةِ الى العين ، ثم تعكسها الى الحاسة المشتركة ، ومنها تعود أخيرا الى القوة المتخيلة . لأن كل هذه القوى متصل بعضها ببعض ، فكأن هناك دورا لهذا الانعكاس . وكانت مهمة هذا الدور هى إظهار ما يعطيه العقل الفعال لتلك القوة المتخيلة من صور حتى تصبح مرئية لدى ذلك الإنسان الذى يملك قوة متخيلة قوية وكاملة جدا .

على أن مقدرة هذه القوة المتخيلة القوية الكاملة لا تنتهى عند هذا الحد ، بل فى استطاعتها كذلك ان تتقبل من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة ، فتكون لها بذلك النبوة بالأشياء الإلهية . والى هذا اشار الفارابى بقوله : « ولا يمتنع أن يكون الإنسان اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل فى يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة او محاكياتها من المحسوسات ، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ويراها ، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية » .

فعندما يصل الإنسان الى هذه الدرجة من القوة فى قوته المتخيلة وهى اكملها واتمها يصل الى اكمل واتم المراتب التى يتمنى الوصول إليها ، والأنبياء وحدهم هم الذين لهم مثل هذه القوة فى مخيلتهم ، وهم الذين وصلوا الى هذه المرتبة العليا .

هذا هو تفسير المعلم الثانى للوحى والإلهام من الناحية السيكلوجية ، وواضح انه يتعارض مع كثير من النصوص الدينية الثابتة ، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبى فى صورة بعض الأعراب ، وانه كانت تسمع له صلصلة كصلصلة الجرس ، الى غير ذلك من الآثار المتصلة بالوحى والإلهام وكيفية نزوله .

والظاهر ان الفارابى لم يكن الرجل الذى غابت عن ذهنه كل هذه الآثار ، ولكنه لم يكن ليغيب عن ذهنه كذلك أنه في ذلك الوقت لم يكن أمام من آمن بكل ما ورد ونقل ، ولكن امام من انكر النبوة وهاجمها بعنف ، فهو والحالة هذه

مضطر الى تقوية خط دفاعه بالأدلة العقلية .

وثمة مسألة اخرى لا احب ان اختم مقالي قبل ان اجلوها ، فلقد قال دي بور في كتابه تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ما يأتى : « والفارابي يذهب الى أن حكمة الفلاسفة وكذلك حكمة الأنبياء تفيض عن العقل الفعال ، وهو يذكر النبوة بين حين وآخر ويصورها بأنها أعلى مرتبة يبلغها الإنسان في العلم والعمل ، ولكن هذا ليس رأيه الحقيقي، أو على الأقل ليس هو النتيجة المنطقية التى تلزم عن فلسفته النظرية ، فتقول هذه الفلسفة إن كل أمور النبوة في الرؤيا والكشف والوحي ونحوها تتصل بالخيال ، فهي في المرتبة الوسطى بين الإحساس وبين المعرفة العقلية الخالصة، على انه إذا كان الفارابي في آرائه في الأخلاق والسياسة ، يجعل للدين شأنا كبيرا في التهذيب ، فهو يعده من حيث قيمته الأخيرة أوفى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة » .

هذا هو كلام دي بور . ولكنا نرى أن الفارابي لم يلحظ هذه التفرقة . ويتفق معنا في هذا الرأى الدكتور إبراهيم مدكور في رسالته الفرنسية للدكتوراه المعنونة بـ « مكانة الفارابي في المدرسة الفلسفية الإسلامية » . فقد رأى أن المعرفة عند الفارابي تترتب قيمتها على منبعها لا على وسيلتها ، فالفيلسوف والنبي يأخذان المعرفة عن العقل الفعال ، زد على ذلك ان هناك قوة قدسية فوق قوة المخيلة يتصل بها النبي ، وهي على حد تعبير الفارابي في كتابه فصوص الحكم : « قوة يذعن لها بالغريزة عالم الخلق الأكبر ، كما يذعن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتي النبي بمعجزات خارقة للعادات » .

# مع القرآن

# كتاب الكون :

# لله المشرق والمغرب

للدكتور احمد الشرباصي

لا تزال الشكوى مرة من جهل كثير من شبابنا بالدين ، واعراضهم عن مائدة القرآن ، وبعدهم عن كتاب الله عز وجل ، وما زال هذا الجهل يخلف عواقبه السود بين هؤلاء ، ويسيء الى كرامة الاسلام بين أهله ، ويسيء الى سمعته بين الناس .

وهذا شاب مسلم يقبل نحوى صائحا حانقا ، يقول : ان القرآن يتناقض مع نفسه ..

فعاجلته بالسؤال : اهذا شيء ادركته بنفسك وبحثك ، ام شيء قيل لك ، او دس عليك .. ؟

قال : بل شيء قيل لي ، ولكن ليس المهم أن يكون قد قيل لي او ادركته بنفسي . المهم ان التناقض موجود في القرآن .. !

قلت له : واين .. ؟

اجاب : ان القرآن يحدثنا مرة عن رب المشرق والمغرب ، ثم يحدثنا

مرة اخرى عن رب المشرقين ورب المغربين .. فكيف نوفق بين هذا وذاك .. ؟

فقلت له ــ لأثير انتباهه اكثر ــ : ان القرآن الكريم لم يكتف بهذا ، بل حدثنا أيضا عن رب المشارق والمغارب ..

فقال الشاب مستغربا : لقد زادت المشكلة تعقدا . وزاد التناقض وضوحا ..

فأجبته : ليست المشكلة الا في عقولنا الضيقة ، وليس التناقض الا في فهمنا القاصر ، واليك البيان :

ان الله تبارك وتعالى يقول في سورة البقرة : « ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم » . ويقول في سورة البقرة أيضا . « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » . ويقول في سورة المزمل : « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا » .

والمشرق حيث تطلع الشمس وتضىء ، والمغرب حيث تختفي الشمس وتغيب . ومقتضى ربوبية الله للمشرق والمغرب انه مالك لهما ولما بينهما من الموجودات ، وانه المتصرف فيهما وفيما يحتويانه من اشياء ، فهو اذن مالك الملك ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، فلا يجوز أن نمجد غيره ، ولا يصح أن نعبد سواه ، وهو فوق الجميع ، ومع الجميع ، وهو في كل مكان ، وان لم يحوه مكان : « فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم » .

ثم يقول كتاب الله الحكيم في سورة الرحمن : « رب المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان » . ولا تناقض بين هذه الآية والآية السابقة ، فالآية الاولى تتحدث بأسلوب عام عن جهتي المشرق والمغرب اللتين يعبر بهما عما بينهما ، وهو يشمل الارض كلها .

وأما آية « المشرقين والمغربين » فتتحدث عن ملك الله الواسع بشيء من التفصيل . والمشرقان هما مشرق الشمس ومشرق القمر ، والمغربان هما مغرب الشمس ومغرب القمر ، أو المشرقان هما مشرق الشمس صيفا ، ومشرق الشمس شتاء ، والمغربان هما مغرب الشمس صيفا، ومغرب الشمس شتاء .

ومن الظاهر للعين ان المشرق والمغرب يختلفان في الصيف والشتاء . وكأن هذا التفصيل لفت للأبصار والبصائر الى سعة ملك الله ، وانفساح مداه ، وتعدد مظاهره ورؤاه ، ولذلك جاء بعد آية المشرقين والمغربين قول الله جل علاه : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

ولقد تعرضت لهذا الموضوع في مقام آخر ، ولم اكن اطلعت على ما كتبه الإمام ابن القيم في كتابه الجليل ( بدائع الفوائد ) حول هذا الموضوع ، فهو يتعرض لمجيء بعض الالفاظ في القرآن الكريم مجموعة أو مفردة ، مثل لفظتي ( الشمال والشمائل ) ، ثم يقول :

« ومن هذا المعنى مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين ، وتارة مثنيين ، وتارة مفردين ، لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك ، فالأول كقوله : « فلا اقسم برب المشارق والمغارب » ، والثاني كقوله : « رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان » ، والثالث كقوله : « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا » .. فتأمل هذه الحكمة البالغة في

تغـــاير هذه المواضـــع فى الإفراد والجمع والتثنية بحسب موادها ، يطلعك على عظمته القرآن وجلالته ، وانه تنزيل من حكيم حميد ، فحيث جمعت كان المراد بهـــا مشـــــارق الشمس ومغاربها فى أيام الســنة وهي متعـــــددة ، وحيث افردا كان المراد أفقي المشرق والمغرب ، وحيث ثنيا كان المراد مشرق صــــــعودها وهبوطها ومغربيهما ، فانهـــا تبتدىء صاعدة حتى تنتهى الى غاية أوجها وارتفاعها ، فهذا مشرق صعودها ، وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء . نجعل مشرق صعودها بجملته مشرقا واحدا ، ومشرق هبـــوطها بجملته مشرقا واحدا ، ويقابلها مغرباها . فهذا وجه اختلاف هذه فى الإفراد والتثنية والجمع » .

ويمضي الإمام فى حديثه مشـــيرا الى أن العلماء لم يطرقوا باب هذا البحث ، ثم يعـــلل لمجيء كلمتى ( المشرق والمغرب ، مفردين بقوله :

« ثم تأمل ورودهما مفـــــردين فى سورة المزمل لما تقدمهما ذكر الليل والنهار ، فأمر رسوله بقيام الليل ، ثم أخبره أن له فى النهار ســــبحا طويلا ..

فلما تقدم ذكر الليل وما أمر بــه نبيه ، وذكر النهار ، وما يكون منه نبيه ، عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مظهر الليل والنهـــار .

ثم يعلل الإمام لمجيئهمـــا مثنيين بقوله : « لما كان مساق الســـورة ( يعنى سورة الرحمن ) مســـــاق المثانى المزدوجات : فذكر أولا نوعى الايجاد ، وهما الخلق والتعظيم ، ثم ذكر سراجي العالم ومظهرى نوره ، وهما الشمس والقمر ، ثم ذكر نوعى النبات : ماقام منــه على ســـاق ، وما انبسط منه على وجه الارض ، وهما النجم والشجر ، ثم ذكر نوعى السماء المرفوعة والأرض الموضوعة، واخبر انه رفع هذه ووضع هذه ، ووسط بينهما ذكر الميزان ، ثم ذكر العدل والظـــلم فى الميزان ، فامر بالعـــدل ونهى عن الظلم ، ثم ذكر نوعى الخـــارج من الأرض ، وهما الحبوب والثمار ، ثم ذكر خلق نوعى المكلفين ، وهما نوع الانسان ونوع الجـــان ، ثم ذكر نوعى المشرقين ونوعى المغربين ، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب .

فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة ، وجلالة ورودهما لذلك ، وقدر موضعهما اللفظ مفردا او مجموعا ، تجد الســـمع ينبو ، ويشهد العقل بمنافرته للنظم » .

— ● —

ثم يقول كتاب الله الحـــكيم فى سورة المعارج : « فلا اقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ، على أن نبـــدل خيرا منهم وما نحـــن بمســـبوقين » . ويقول فى ســـورة الأعراف : « وأورثنا القـــوم الذين كانوا يستضعفون مشـــارق الارض ومغاربها » . ويقول فى ســـورة الصافات : « رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

والمشارق والمغارب هنا معناها : المشارق والمغارب للكواكب العديدة والنجوم الكثيرة ، وفى طليعتهـــا الشمس والقمر .

كما انها قد تعنى المشـــارق

والمغارب المتوالية على بقاع الأرض، وهي تتوالى في كل لحظة ، ففي كل لحظة اثنـــاء دوران الارض حول نفسها امام الشمس ، يطلع مشرق ويختفي مغرب .

والتعبير بكلمتي ( المشـــارق والمغارب ) — وهما جمع — يوحي بضخامة الوجود ، وعظمة الخـــالق لهذا الوجود ، ففي كل ناحيه مشرق، وبعد كل مشرق مغرب ، والضوابط دقيقة ، والنظام محكم ، والسـيطره الإلهية شاملة ، « إنا كل شيء خلقناه بقدر » ، فتبـــارك الله أحســـن الخالقين .

ويروى ان المراد بالمشـــارق هو مشارق الشمس طوال الســـنة ، وللشـــمس — كما يقول المفسر البيضاوي — ثلاثمائة وستون مشرقا في السنة ، تشرق كل يوم في واحد منها ، وبحسبها تختلف المغـــارب ، فيكون هناك مغارب بعدد المشارق . والخـــبراء العلماء يقررون أن الله تبارك وتعالى هو خالق السـمـوات السبع ، وما بينهما من مختلف الأجرام السماوية وكواكبها . وهو سبحانه القيم المهيمن كذلك على مواضـــع شروق الشمس وشروق ســـائر الكواكب والنجوم ، فهو الذي يظهرها كل يوم في موضـــع من الأفق الشرقي ، يختلف عن الموضع الذي اظهرها منه في اليوم السابق .

وذلك بما سنه في النظام الشمسي من قوانين ، حيث تدور الارض حول محـورها ، مـن الغـرب الـــى الشرق كل يوم مرة ، وتجـري في فلكها حول الشـــمس في الوقت نفسه ، وكلما غيرت الارض موضعها في رحلتها على القبة السماوية ، بدت مشرقة في مواضع مختلفة .

وتستمر رحلة الشمس والقمر ، فتنبني عليها حركه الليل والنهار ، ومن وراء تتابع الليل والنهار تجرى الحياة الواسعة ، وينشـــط الأحياء الذين لا يعلم الا الله اصـــنافهم وأعدادهم وطرائقهم، والى هذا اشار القرآن الحكيم ، فقال في ســـورة يونس : « هو الذى جعل الشمس ضـــياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحســـاب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . ان في اختلاف الليل والنهـــار وما خلق الله في الســـموات والارض لآيات لقـــوم يتقون » .

وتتسع الحركة في الحياة الانسانية الهائلة ، ونتذكر — ان كنا من اهل الذكرى — هذه الدقة في نظام الكون، وهذه الروعة في تسيره وتدسره ، فنـتذكر قول الحق جل جلاله في سورة يس : « والشـــمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقـــمر قدرناه منـــازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون » .

وقد جاء في ( بدائع الفوائد ) عن كلمتي المشـــارق والمغـــارب هذه العبارة : « ثم تأمل مجيئهما مجموعين في سورة المعارج ، في قوله : « فلا اقسم برب المشـارق والمغارب ، إنـــا لقادرون ، على ان نبدل خيرا منهـم وما نحن بمسبوقين » .

وايضا فان تأثير مشارق الشمس

ومغاربها فى اختلاف أحوال النبات والحيوان أمر مشهور ، وقد جعل الله تعالى ذلك بحكمته سببا لتبدل أجسام النبات وأحوال الحيوانات ، وانتقالها من حال الى غيره ، ويبدل الحر بالبرد ، والبرد بالحر ، والصيف بالشتاء ، والشتاء بالصيف ، الى سائر تبدل أحوال الحيوان والنبات والرياح والأمطار والثلوج ، وغير ذلك من التبدلات والتغيرات الواقعه فى العالم بسبب اختلاف مشارق الشمس ومغاربها ، كان ذلك تقدير العزيز العليم .

فكيف لا يقدر — مع ما يشهدونه من ذلك — على أن يبدل خيرا منهم ؟ وأكد هذا المعنى بقوله : « وما نحن بمسبوقين » .

فلا يليق بهذا الموضع سوى لفظة الجمع ..

ثم تأمل كيف جاءت أيضا فى سورة الصافات مجموعة فى قوله : « رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » . لما جاءت مع جملة المربوبات المتعددة : وهى السموات والارض وما بينهما ، كان الأحسن مجيئها مجموعة ، لتنتظم مع ما تقدم من الجمع والتعدد .

ثم تأمل كيف اقتصر على المشارق دون المغارب ، لاقتضاء الحال لذلك ، فان المشارق مظهر الأنوار ، وأسباب انتشار الحيوان وحياته وتصرفه ومعاشه وانبساطه ، فهو انشاء مشهود ، فقدمه بين يدى الرد على منكرى البعث ، ثم قدر الموت وحالهم فيه ، وكان الاقتصار على ذكر المشارق ها هنا فى غاية المناسبة للغرض المطلوب ، والله أعلم » .

— ● —

وكأن الحق جل جلاله يريد وهو أعلم بمراده — من تحديثنا عن المشرق والمغرب — افرادا وتثنية وجمعا — أن يوقد فى صدورنا شعلة الايمان بابداعه ، لكى نرتفع الى حماه ، ونستمسك بعبادته وهداه ، ونهذب أنفسنا لحسن الاستعداد ليوم لقاه : « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

وهكذا حدثنا القرآن الحكيم عن رب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ، دون تناقض أو تعارض : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ، فلنقبل على مائدة القرآن متدبرين ، لنزداد صلة برب المشرق والمغرب ، ورب المشرقين والمغربين ، ورب المشارق والمغارب ..

وعلى الله قصد السبيل .

## قصة ..

للاستاذ محمد رشدى عبيد

( ابو يحيى ) هو اللقب الذى اطلقه اهل بلاد ما وراء النهر على الشاب المؤمن والعـــالم الربانى الذى ذاع صيته وانتشر اسمه فى ارجاء تلك البـلاد الممتدة الرخية ، وكان هذا اللقب الاثير يشنف اســـماعهم ، ويطرب قلوبهم ، ذلــك لأنهم لـم يطلقوه عليه اعتباطا او يتفضلوا به عليه منة وتبرعا كالالقاب المــادية التى يمنحهـــا الناس لأصــدقائهم ومعارفهم ! بل انه كان يعني وبالضبط تجرد صاحبه لاحياء موات القلوب ، وايقاظ غافية النفوس ، ورد التائهين الى رحاب الايمان حيث الحيـــاة الحقيقية والسعادة الأبدية .

وكان ( ابو يحيى ) يملك مواهب رئيســـية اهلتـــه لتولى مهمـــة الدعوة الى الله ، وارشاد الخلق الى جادة الحق .

اولها : اخلاص عميـق لله ملك عليه جميع مشاعره واحساساته ، وركز فى دائرة رضا خالقه سائر مواقفه وتصرفاته .

وثانيها : نصيب عظيم من ميراث النبوة ، تلك التركة الضخمة التى ورثها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والهـــدى والعلم النافع .

وثالثها : معين لا ينضب من عاطفة مشبوبة متوقدة كانت تمده بطاقة هائلة

وحيوية دافقة وحماس كبير لمتابعة عمليــــة التغيير النفسى والاحياء الروحى الذى ندب نفسه لها .. لهذا فقد شهد له احد معارفه بانه كان :

« يفيض حيوية ، تموج فى نفسه الانفعالات الحبيسة ، لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، ولا يتنعم براحة او متاع ما دام مجتمعه يزخر بمبادىء تناقض عقيدته، وقيم ونظم وتصورات تخالف اتجاهاته وقيمه التى استمدها من ( القرآن ) كتاب الله الخالد ، الذى يهدى للتى هى اقوم ، ذلك الكتاب الذى جعله استاذه فى مدرسة العقيدة والخلق ، كما اتخذه رائده فى سلوكه ، ومعينه الثر فى ارواء ظمأ روحه ، اضافة الى كونه : سميره فى خلوته ، وانيسه فى وحشته ، ومجليا لأحزانه ، ومروحا من روحه » .. !

وبصفه احد شيوخه بانه كان : « مثال المؤمن الصادق ، تساقطت من قلبه زخارف الدنيا ، وتبخرت منه الأهواء والعواطف والاهتمامات الصغيرة ، سلس القياد للهدى ، سهل الانقياد لدواعى الخير ، صعب الاستجابة لدواعى السقوط فى جوانب الارض ومغرياتها ، صامد أمام العقبات والمعوقات التى تعترض خط سير المصلحين الربانيين » .

وكان لابى يحيى خليل صالح يرافقه فى دعوته وجهاده ، وفراغه وشغله ، وليله ونهاره ، لا يفارقه الا لحاجة ماسة ، يذكره اذا نسى ، ويعينه اذا ذكر ، ويقويه اذا ضعف ، وينشطه اذا اصابه الاعياء والتعب ، ويسرى عنه ما يلقاه من العنت والاعراض فى دربه الميمون .. انه الشاب الصالح ( مشكور ) الذى حط الرحال عند ( ابى يحيى ) واجدا فيه العالم القدوة الذى يشغل الاسلام قلبه وعقله ، ويتمثل القرآن فى خلقه وسيرته ، ويفوح عبير الاخلاص من مواقفه ، فعض بالنواجذ عليه بعد سفر شاق ورحلة مضنية فى طلب رائد مخلص ، والتماس داعية مجاهد .. !

وبالرغم من استقامة ( ابى يحيى ) علي مقتضيات ايمانه ، والتزامه الدقيق بجزئياته ومفرداته وبذله السخى لما تتطلبه مهمته من مال ، ووقت ، وجهد ، الا انه لا يزال يذكر نفسه بين الحين والآخر بقول شيخه ( البانى ) رحمه الله ، ذلك القول الذى يرن جرسه العذب فى اذنه وتتجاوب اصداؤه فى رحاب قلبه المرتعش كلما ذكره أو تذكره ..

ها هو ( ابو يحيى ) فى جلسة من جلسات المحاسبة النفسية ، معتدل فى جلسته ، تومض عيناه ببريق غريب .. يحدق فى منظر من عالم الغيب .. يسمع نفسه انذار شيخه من جديد لتتعظ وتستقيم ، ذلك

الانذار الذى يتجاوز المكان والزمان والفواصل المادية ليمس شغاف قلبه : « يا بنى ! عقبتان تعترضان سير الداعى الى الله ، وقد تمنعانه من اداء رسالته فان اجتازهما فقد نال الدرجات العلى ، وأن لم يراقب نفسه ويجاهدها عند عبوره بهما ، زلت به القدم ، وانقطع سيره الى الآخرة حيث يرضى بالدون فى العرض والزهيد فى المتاع ، وينحط من مستواه السامى ، ويشوب صفو تجرده الكدر ، فيسبقه الركب المبارك ، وقد تنال ايمانه خدوش عميقة تؤثر على مستقبله ومصيره يوم الدين . انهما فتنتان : المال والمرأة ! » .

ويدخل ابو يحيى فى حساب مع نفسه يعاتبها فتستعتب ، ويلومها فتعتذر ، ويحاسبها فتقدم الحساب بدون وجل او تردد : « يا ابا يحيى ، الست طوع امرك ورهن اشارتك ، تدعونى الى الخير فاستجيب ، وتكفنى عن الشر فامتنع ، ام لعلك تبغى معرفة درجة ثباتك امام فتنة المال الوفير الذى رزقك الله ! اطمئن فان الدنيا لم تنل منك شيئا ، الست تساهم بمالك فى مختلف مشاريع الخير التى تعود على المسلمين بالنفع ؟ الست تزود المجاهدين فى سبيل الله بحصة ثابتة من دخلك لتمكينهم من دحر عدوهم ، واسترداد ديارهم ، واعلاء شرف امتهم .. ؟ وهؤلاء اخوانك فى الله، تستضيفهم، وتقضى حوائجهم ، وتفرج كروبهم ! اما البائسون فقد نال كثير منهم حظا وافرا من مالك حيث عادت البهجة الى نفوسهم الكئيبة ، وشاع الرضى فى قلوبهم الحزينة ! اتذكر تلك السعادة النفسية الغامرة التى شعرت بها ، والفرح الشفيف الذى الارملة المنكوبة وايتامها الصغار بما يقيم اودهم ويستر خلتهم ويفرج كربتهم ؟ اتذكر مشهد تفتح زهرات وجوههم الذابلة وانتعاشها وتمايلها طربا وسرورا ؟ استحضر فى ذهنك بعض الوقائع والمشاهد والصور الحية المضيئة من سيرتك الحافلة بالخير لترى انك على الدرب سائر ، وان المال لم يطغك ، وان الامور تجرى فى مجاريها ! » .

فتمتم ابو يحيى : الحمد لله ، لقد اجتزت العقبة الاولى ، وبصوت يعبر عن العزم الثابت والتصميم الراسخ قال : لاغذ السير اذن ، لاسارع الى الجنة التى قد تزينت وتجملت للقاء عباد الله الصالحين ، لابذل المهر السخى لها فهى والله تستحق كل بذل وتضحية .. وفجأة يقفز الى ذهنه خاطر خير يخاطبه : « يا ابا يحيى ، انا لك رحما فى بلدة ( كذا ) فى ولاية الجبال وانك قد قطعت حبال وصلهم منذ امد بعيد ، الم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : « الرحم صلتى من وصله وصلته ، ومن قطعه قطعته ؟! » ويفكر ابو يحيى ثم يتساءل باشفاق ووجل : « كيف تنقطع صلتى بالله عز وجل ؟ انا الذى قضيت شبابى فى طاعته ، انا الذى ادعو صباح مساء الى حبه ، وابين للناس طريق مرضاته ، ثم اردف : « لا ، لا ، هذا لن يكون ، سأسد هذه الفجوة فى علاقتى بربى ، سأحسن صلتى به ، وهل لى من غاية سواه ؟! » .

بكر ( ابو يحيى ) الى صلاة الصبح فى المسجد القريب من بيته فى اليوم التالى ، ولما فرغ من اداء صلاة كلها خشوع وانابة واخبات ، تلا شيئا من كلام الله عز وجل

بصوته العذب الجميل شعر اثر ذلك بنشـــوة غريبة واطمئنـــان نفسى مفاجىء ، فنهض خفيفا وتناول طعام الفطور فى البيت واخبر اهله ورفيقه ومريديه بانه عازم على السفر الى ولاية الجبال فودعوه جميعا الا رفيقه المخلص ( مشكور ) الذى اصر على مصاحبته فى ســفره لانه لم يكن يصبر على فراقه لحظة ، وبعد فترة قصـــيرة كنت ترى ( ابا يحيى ) وصديقه ( مشكور ) واقفين فى مقر القوافل العامة ، يحمل كل منهمـــا حقيبة سفره ، بانتظار القافلة التى تنقلهم الى ( ولاية الجبال ) .

تهيأت القافلة للسفر الشـــاق البعيد ، واخذ كل من المســافرين مركبهما على دابتين من الدواب ، وطفقا يقرءان دعاء السفر بايمـــان وثقة .. وغذت القافلة فى سيرها الحثيث تنزل فى المحطـــات المعدة لنزول القوافل فتاخذ قســـطا من الراحة ثم تتزود بالطعـــام والمـــاء وتعلف الدواب وتبدأ السيـــر مـــن جديد .. الى ان وصلت الى محطتها الاخيرة حيث مبتغى صاحبنا ومراده فحطت الرحال والتت عصـــا التسيار وسار كل شخص لشانه ، اما ( ابو يحيى ) فلغربته فى البلدة سال احد الصبيان الـــذين تجمهـــروا فى محط القوافل للتفرج على المسافرين بدافع من حب الاستطلاع ، ساله عن موقع دار عمه ( ابى ليث ) فلبث الصبى هنيهة يفكر ثم التمعت عيناه بغتـــة وقال بسرور : انا ادلك عليه يا عم ، اتبعنى .. فدله عليه شـــاعرا بلذة كبيرة لتمكنه من تقديم معونة لاحد الغرباء ! فشكره الاثنان فودعهمـــا وانصرف .

تقدم ( ابو يحيى ) الى باب الدار وطرقه طرقات خفيفة ، ثـــم وقـــف الى اليمين منتظرا الجواب ، فتـــح الباب فظهر فيه عمه الشيخ الوقور ( ابو ليث ) وعندما وقعت عيناه على ابن اخيه هش فى وجهه وبش واظهر سرورا عظيما ثم تقدم منه فصافحه وعانقه ثم عرفه ( ابو يحيى ) بصديقه فصافحه ايضا ورحب به اجمـــل ترحيب ودخلوا الدار جميعـــا حيث لقوا من اهلها كل اكرام واحتفـــاء وحسن ضيافة مما انســـاهم وعثاء السفر ومتاعب الطريق الطويل .. !

مكث ( ابو يحيى ) عند ذوى قرباه ما شاء الله له ليقضى الله فيه امرا كان مفعولا ، لم يكن يعلم ما يخبئه له الغيب المكنون من الاصطدام المنيف بالعقبة الثانية والارتطام بجـــدارها القاسى .. ! لم يكن يتوقع ابدا انه سيخوض غمار حرب نفسية مستمرة الاوار بين عقيدته وهواه .. ! لم يدر بخلده قط ان نظرة واحدة الى مدخل الدار الذى يواجه دار عمه ستجره الى متاهة روحية تائهة ، وتعرضه الى ضائقة نفسية خانقة ، لو علم ذلك ، لو استشف شيئا من قدره المجهول لما رفع بصره الى باب ذلك البيت ولما راى تلك الفتاة التى سلبت لبه ولولا جهالته لما بدرت منه تلك النظرة النشاز الى منظر حرمه الله .

تذكر ( ابو يحيى ) قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم » فخفض من نظره وصوبه الى الارض ، لكن هاتفـــا ما ومن اعماق قلبه الح عليه ان يتملى جمال تلك الفتاة ويرتوى من حسنها لقد قال له : نظرة ثانية تطلعك على سر فتنتها الاسرة ولغز جاذبيتهـــا المحيرة ، انها فرصة ســـانحة فلا تفلتها .. !

وبينما هو يجاهد ذلك الهـــاتف

ويصارعه ويستمين عليه بمدد من وصية المربي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم « لا تتبع النظرة النظرة فان النظرة الاولى لك وليست لك الثانية » ، اذا بعينيه يخونان الأمانة ويتفقان على اختلاس نظره ثانية كانت كأنها لقطة بارعة لآلة تصوير حديثة حيث طبعت صورتها في مخيلته مجسمة ملونة .. ! ثم قامت مشاعره بتكبير تلك الصورة حتى غطت مساحة كبيرة من تفكيره .. ورآها إبليس مناسبة طالما تمناها فشمر عن ساعديه ودخل المعركة غير المقدسة بكل فكره ودهائه وفنون اضلاله ، فقام بدور المرتش الذي رتش الصورة وزينها وزخرفها وأطرها حتى بدت لصاحبنا الأسير نسخة مطابقة الأصل للقمر المنير وطبعة جديدة منقحة للمرأة تلوفي فيها كل نقائص الطباعة فغدت أجمل من أن تنتقد ، وأجمل من أن تعاب .. !!

وكانت ايام عاش فيها صاحبنا موزع الفكر ، مبلبل الخاطر ، فؤاده خال الا من حبها ، واهتماماته دائرة حول رؤيتها ، لقد توحل باطيان الهاوية ، وبدأ وجهه يفقد سيماه النوراني وتعلوه مسحة من دخان الاثم ، كما أن قلبه الخاشع أخذ يقسو ويفقد رونقه وصفاءه ورقته ، ولم يبق من منهجه الروحي اليومي سوى خمس صلوات ينقرها نقر الديك ولا تحقق آثارها التربوية والنفسية والروحية .. !

شيء واحد كان يمنع ( أبا يحيى ) ويصده عن إخبار رفيقه واقاربه بحقيقة موقفه ، ودلالتهم على خبيئة نفسه ، شيء واحد لولاه لأوضح لهم مراده ، وكشف لهم عن غايته ، وحينذاك كان من المتوقع أن يتم كل شيء على ما يحبه ويرضاه حيث يتقدم عمه لخطبة ( دلال ) وطلب يدها من والدها الذي تربطه بعمه أوثق صلات الجيرة والصداقة بحيث لا يعتقد انه سوف يرفض طلبه .. انه شيء واحد لكنه لا يستطيع تجاهله والاغضاء من أهميته لأنه يتعلق بعقيدته وقيمه ومبادئه فهو منذ تعلق واتصل بالسماء بسبب ، قد ذاق حلاوة الايمان ، وشعر باستعلائه على موازين الارض وقيمها ومقاييسها ، منذ ذلك يأبى أن ينحدر الى المتردي السحيق الذي انحدر اليه الماديون الملتصقون بالتراب فكرا وخلقا وسلوكا ، و ( دلال ) كما علم فتاة من أهل هذا العصر تلبس ما تريد أو يراد لها ، وتتصرف كما تشاء أو كما يخطط لها، وتؤمن بأفكار ومبادىء مستوردة عن طريق البر أو البحر أو الجو ، لا تحقق انسانيتها ، ولا تلائم فطرتها ، ولا تناسب أنوثتها ، ولا تراعي امكاناتها ، انها فتاة متحررة من الفضيلة ، ثائرة على الفطرة ، لهذا فهو لا يتصور إمكان انسجامه معها الا اذا تنازل عن مبادئه ، واعفى نفسه من الانتساب الى أهل الايمان .. وهذا لن يكون باذن الله .. !

وبلغت المحنة أشدها وضاقت على صاحبنا نفسه كما عجز عن الدفاع من قلبه الأسير أمام الوازع الايماني الذي يحامي عن عقيدته من أن تضعف أو تتلاشى فتسلل لواذا

الى رفيقـــــه الأمين يبوح له بالسر ويطلعه على حقيقـــــة الأمر الذى اشغله وأغمله ويشكو اليه ما اصابه من الضر بسببه ، وكان ( مشكور ) يلاحظ بدقة التغير المفـــاجىء الذى ينتاب تدونه ورائده ، ويستغرب اهماله لأذكاره واوراده ، وحبـــه للخلوة ، وشرود ذهنـــه ، وكثرة صمته كأنه يفكر فى أمر شائك أو يعاني مشكلة عويصة أو ينتظر ازمة قريبة ، ولكنه كان يكتم استغرابه ويخفى قلقه احتراما لاستاذه حتى تلك اللحظة التي اخبره فيهـــا هو بنفسه وحينذاك شمر الخليل الناصح عن ساعد الجد فسأل استاذه عن كل ما يتعلق بالقضية من قريب او بعيد ثم اخذ يحلل عناصرها فى فكره الثاقب ووعيه المؤمن الى أن وصل الى هذا الجواب الشافي فبدأ يذكره لاستاذه بلهجة تعبر عن تقديره العميـــق له ، واشفاقه الشديد عليه قال : « انت تعلم يا استاذى بأن الزواج سنة من سنن بقاء الحياة الانسانية ، وهي ان كانت ضرورة فى العصور المتقدمة، فان ضرورتها فى هذا العصر قد غدت احتم والزم فقد تعددت فنون الاغراء، ووسائل الاثارة والاغواء ، ويصعب على الشاب المؤمن ان يصـــمد أمام التيار الجارف الذى يهدد ايمانه فى كل لحظة ، وفى كل مناسبة ، وفى كل مكان ، وأنت صاحب دين وتقوى وخلق لا تفرط بايمانك ، ولا تتنازل عن مبادئك ، فالزواج لك ولامثالك ، شيء لا بد منه ، ولكن ليست كل فتاة تصلح أن تكون زوجـــة لك ، وأما لاولادك ، وسكنا لنفسك ، انهـــا الفتاة الصالحة التى ترعرت فى بيت مؤمن ، وتكونت شخصيتها الفـــكرية والخلقية والعاطفية فى بيئة اسلامية صحيحة ، انها الفتـــــاة التى تؤمن بعقيدتك وتقدر اتجاهك لتعينك فى مســـــيرك ، وتحثك على الالتزام بمبادئك ، وتخفف عنك أعباء جهادك ودعوتك ، أما ( دلال ) فيؤسفنى ان اقول حسب وصفك انها من ( خضراء الدمن ! ) وانت أعلم منى بتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لخضراء الدمن ، ثم علا صـــــوته واشتدت نبرته وقال بلهجة منذرة : « يا أبا يحيى اسمع جيدا .. افتح قلبك وتدبر : لا تنكص على عقبيك ، ولا تنقض عزمك انكاثا ، اياك ان تهدم صرح التقوى الذى بنيته بعصارة جهودك ، وزهرة شبابك ، شأنك أن تنظر الى مستقبلك الحقيقى فى الدار الآخرة وان تختار المراة التى تقضى معك دنياك فى ظل اخلاق القـــرآن الكريمة ، ثم ترافقك الى جنات الخلد حيث السعادة الأبدية « هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون » واذا ما صممت على الزواج فضع القاعدة النبوية الخــــالدة نصب عينيك فى اختيار شريكة حيـــاتك « فاختر ذات الدين » . ثم سكت وهو يستشف من عيني استاذه تاثير كلامه فى قلبه فيتملكه شعور غريب بالسعادة حيث استطاع ان يأخذ بحجزه عن اقتحام النار ..

صمت أبو يحيى ولكن كانت هناك تحولات تجرى فى باطنه وانجازات ضخمة تتم فى ضميره فقـــــد انسرب النور الى قلبه واخذ يطرد جنـــود الظلام ، ويزيل كثـــافة الاعراض ، وينفض غبار الاثم ، فيســـتيقظ من رقدته البائسة ، ويتقدم نحو شرنقة السيقان الزاهية التى نسجها حـــول

مشاعره وتصـــوراته فيمزقها شر ممزق ، ويســـتعيد لباس التقوى فيكتسي به من جديد ليوارى سوءات فكره ومزالق نفسه ويعزم فى نفسه امرا .. !

وفي صباح اليوم التالى تنـاول الجميع طعام الفطـور فابدى ( ابو يحيى ) لعمه وابناء عمومته رغبته فى الرجوع الى بلده شاكرا لهم حسن الضيافة وكرم النفس وسمو المعاملة فلما فرغوا من تناول الطعـام قام ( ابو يحيى ) وصاحبه ( مشكور ) يحزمان حقيبتيهما ، ثم ودعا من قبل أهل الدار بنفس الحفاوة والتـكريم اللتين استقبلا به وبنشوة القـائد الظافر الذى نجا من آخر كمين للعدو بخطة حربية مبتكرة : عاد المجـاهد الى بلده وعلى شفتيه ابتسامة حلوة تعبر عن فرحة قلبه واطمئنان نفسه ، وطول الطريق لم يكف لسـانه عن الشكر لله على أن مد له حبال وصله من جديد بعد أن ذاق مرارة البعـد عنه ، وبين الحين والآخر يلتفت الى صاحبه الناصح ( مشـكور ) ومن أعماق قلبه يقول له : سوف لا أنسى فضلك ما عشت ، فقد جعلك الله تعالى قارب نجاتي وسبب انابتى ، لقـد زادت مكانتك فى نفسى علوا ورفعة ، انك أنت الخليل الصـالح الذى ذكرتنى حين نسيت ، واقلتنى حين عثرت فشكرا لك .. !

وعندما وصلا الى مشارف البلدة رأيا من بعيد الجموع المحتشدة التى تنتظر كل مساء عودة عالمهم ورائدهم بشوق شـديد ولهفة حرى ، وعاد القائد الى الميدان من جديد يسـدد خطى مريديه ، ويزكي أرواحهـم وينير بصائرهم كما أخذ يفـكر فى الزواج بأسلوب صـحيح .. أما الشـيطان فقد ولى وجهه هاربا لا يلوى على شيء ، وهو يردد بصوت عم أرجاء البلدة ولم يسـمعه الا الأبالسة : يا للأسف ، يا للحسرة ، يا للفشل الذريع ! معشر الأبالسة لا تكرروا تجربتي الفاشلة، لا تحاولوا اغواء شاب مؤمن قبل أن تفـرقوا بينه وبين خليله الصـالح ، ركزوا جهـودكم فى تمزيق أواصر الحب والاخوة فى الله بين المؤمنين ، وان لم تسمعوا نصيحتى فسحقا لكم ، سحقا ، أما أنا فلن أعيد محاولتى الخاسرة مرة أخرى .. !

## حكم الحج عن الميت

**السـؤال :**

**اذا توفى احد قبل ان يؤدى فريضة الحج مع وجوبها عليه فهل يجوز شرعا ان يحج غيره عنه بمال يدفعه اليه الوارث او غيره تبرعا منه وهل يسقط الفرض عن المتوفى بذلك ؟**

**الجـواب :**

يجوز الحج عن الميت الذى لم يؤد فريضة الحج مع استطاعة السبيل اليه سواء أكان المؤدى وارثا أم غير وارث . لما روى عن ابن عباس ان امى نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنها أرأيت لو كان على امك دين أكنت قاضيه اقضوا الله فالله احق بالوفاء)(رواه البخارى والنسائى بمعناه) وفى رواية أخرى : ( جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان اختى نذرت أن تحج الى آخره ) وفى قوله عليه الصلاة والسلام ( نعم ) دليل على اجزاء الحج عن الميت من الولد وكذلك من غيره فيما وجب عليه بنذر او غيره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ( اقضوا الله فالله أحق بالوفاء ) . وعن ابن عباس قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان ابى مات وعليه حجة الاسلام أفأحج عنه ؟ قال : ارأيت لو ان اباك ترك دينا عليه أقضيته عنه ؟ قال : نعم ، قال فاحجج عن ابيك) رواه الدارقطنى . وفيه دليل على انه يجوز للابن أن يحج عن ابيه حجة الاسلام بعد موته وان لم يقع منه وصية ولا نذر — ويدل على جواز الحج من غير الولد حديث شبرمة ، وهو ما روى عن ابن عباس ( ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال : من شبرمة ؟ قال : اخ لى او قريب لى قال : حججت عن نفسك ؟ قال لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ) (رواه ابوداود وابن ماجة ) . وفى شرح مسلم للنووى أن جواز الحج عن الميت مذهب جمهور الائمة سواء أكان الحج عن حج مفروض أم عن حج منذور ، سواء أوصى به الميت أم لا .

## استلام الحجر الأسود

**السـؤال :**

**سمعت أحد الخطباء يروي حديثا هذا لفظه : ( الحجر الأسود يمين الله عز وجل ، يصافح به خلقه كما يصافح الرجل أخاه ) . فهل هذا ثابت عن الرسـول صلى الله عليه وسلم ؟**

**الجـواب :**

لم يصح هذا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت فـي فضل الحجر الأسود أحاديث وعن عمـر رضي الله عنه كما في صحيـح البخاري ( اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ) .

وقد روى النسائي ما يشعر بأن عمر رفع قوله هذا الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج من طريق طاوس عن ابن عباس قال : ( رأيت عمر قبل الحجر ثلاثا ثم قال : انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ، قال الطبري : وانما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام . فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب التعظيم لبعض الأحجار ، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر ينفـع ويضر بذاته ، كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان .

وقال المهلب : حديث عمر هذا يرد على من قـال ان الحجر يمين اللـه في الأرض يصافح بها عباده ، ومعاذ الله ان يكون لله جارحة . هذا صريح في أنـه ليس بحديث ، وانما هو قول لبعض الناس مردود بمـا ذكر . وقـال الخطابي بصحيحا لمعناه فقط : معنى أنه يمين الله في الأرض ، أن من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد .

وجرت العادة بأن العهد يعقده الملـك بالمصافحة لمن يريـد موالاتـه . والاختصاص به فخوطبوا بما يعهدونه . وقال المحب الطبري معناه : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم يسن تقبيله ، نـزل منزله يمين الملك ولله المثل الأعلى . اهـ . فهو كلام على التجوز . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، قال : وانما شرع تقبيله اختيارا ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة ابليس حين أمر بالسجود لآدم .

وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لـم يكشف عن معانيها وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيمـا يفعله ، ولو لم يعلم الحكمة فيه — وفي شرح الترمذي : أنه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله ) .

# بريد الوعي الإسلامي

إعـــداد : عبد الحميد رياض

## حول مسرحيه خوله بنت الأزور

نشرتم فى العددين ١١٣ و ١١٥ من مجله الوعى الاســـلامى الغراء مصلين من مسرحيه عن حياة البطله الاسلامية خولة بنت الأزور ، بقلـــم الدكتور احمـــد شوقى المنجرى . وأحب ان أوجه الى الكاتب سؤالين : ــ

أولا : هل هذه القصه من أحداث التاريخ الحقيقية او هى قصه خياليـــه وما هى مراجع المؤلف فيها ؟

ثانيا : رغم أن المسرحية قد صيغت فى قالب قصصى جذاب ومشوق إلا اننا ناخـــذ على الكاتب السير على منوال غيره من الكتـــاب فى إقحام قضـــايا الحب والزواج .. الم يكن من الخير تجنب هـــده الموضوعـــات فى هذا المجـــال الدينى .

**نعيم الشربينى ــ القاهره**

**وقد احلنا هذا السؤال الى المؤلف وجاءنا الرد التالى :**

القصه أو المسرحيه الاسلاميه تختلف كل الاختلاف عن أى قصـــة عاديه .. فهناك اربعة جوانب هامة يجب على كاتب القصة مراعاتها والالتزام بها :

**اولا** ــ الالتزام التام بحقائق التاريخ وصدق الأحداث دون زيادة من خيـــال الكاتب حتى تبقى للقصة قيمتها التاريخية والواقعية ..

**ثانيـــا** ــ ان يعالج الكاتب احداث الحياة العاديـــة التى يتعرض لهـــا بطل القصة او اى شخص عادى مظهرا التصرف الاسلامى اللائق والواجب فى مثـــل هذه الظروف والا يتهرب من معالجة اى موقف مهما كان حرجا . مظهرا السلوك الاسلامى المثالى فى مثل هذا الموقف . فالاسلام دين عملى وواقعى وليس مـــن

طبيعته الهرب من واقع الحياة ومشاكلها .. بل هو يواجه ذلك بالحلول المنيه على مبادئه الخالـدة ..

**ثالثـا** – ان تكون القصة هـادفة .. فلا يكفى أن تكـون تاريخا لـذات التـارخ .

ولكن يجب ان تظهر العبر والدروس المستفادة من التاريخ .. وان يكـون هدفها الرئيسى إظهار التطبيق العملى لمبادئ الاسلام فى واقع الحياة ..

**رابعـا** – ان يحرص الكاتب على سبك القصـة وجودة القالب المسرحى والإخراج الفنى .

فلا يكثر من المواعظ .. والمواقف الخطابية حتى لا يسلم القارئ الى الملل .

وقد التزمت قدر جهدى بهذه الاربعة فى مسرحية خولـة بنت الأزور وفـى مسرحية بنت حكيم التى نشرت قبلها ..

فقد راعيت امانة التاريخ وحقائقه لكي يشعر القارئ أنه يقرأ تاريخـا حقيقيا فى قالب قصصى .. وأن هـذه الأحداث ليست من اختـراع الكاتب او خيـاله .

ورغم ا ن المرجع الرئيسى فى هذه المسرحية هو المصادر العربية الاسلاميه مثل كتاب فتوح الشام ومصر للامام الواقدى وكتاب ( فتـوح مصر واخبارهـا ) للامام ابى القاسم عبد الرحمن القرشى .. الا أننى قد حرصت على متابعة الجانب التاريخى فيما سجله الكتاب الغربيون عن الشخصيات الرومانية والمصرية التـى جاء ذكرها فى هذه الرواية ومن ذلك الموسوعة البريطانية وموسوعة الأديان وما كتبه المؤرخ البريطانى العظيم ( ارنولد توينبى ) وكتـاب ( الفتوحـات الغربيـة الكبرى ) للجنرال جلوب .

ومن المعروف تاريخيا ان البطلة خولة بنت الأزور قد تزوجت الأمير الرومانى رومانوس حاكم بصرى بعد إسلامه وقد اشار الكاتب الاسلامى القدير على احمد باكثير فى مسرحيته ( ملحمة عمر ) الى هـذا الزواج ولست أرى ما يدعـو الى إغفال هذه الحقيقة او تشويه التاريخ او تغييره فالزواج بين مسلم ومسـلمة امر طبيعى بصرف النظر عن العنصر واللون ..

ورغم أن قصة زواج خولة من رومانوس قد مرت مرورا عابرا فى المسرحيه ولم تكن هدفا لذاتها إلا اننى لا اجد اى داع فـى القصص الاسلامية للهرب مـن مواقف الحب والزواج فهذه مسـائل لا بد أن يتعرض لها كل إنسان مسـلم فى حياته .. وعلينا أن نعالج مثل هذا الموضـوع الواقعى بالأسلوب الاسـلامى والمثاليات الاسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

فالإسلام لا يحرم على المسلم ان يتزوج ولا يحرم عليه ان يكون الزواج عـن حب وإعجاب . بل انه يحبذ ذلك .

عن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( يا رسول الله .. عندنا يتيمة قد خطبها رجـلان .. موسر ومعسر ..

وهي تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر ) فقال الرسول ( لم ير للمحابين مثل التزويج ) .

وقد كتب الكثير من علماء الاسلام وائمه الفقه السابقين عن الحب وشرحوا الحلال منه والحرام .. ومنهم من الف كتبا مستقلة فى هذا المجال او فصولا من كتب مثل الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة ومثل ابن تيميه ومثل الامام الشافعى . وللامام ابن القيم كتاب عن الحب اسمه : ( روضه المحبين ونزهه المشتاقين ) وكتب الإمام ابو الفرج الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، كتابا مشهورا بعنوان : ( ذم الهوى ) .

وقد كتب الإمام ابن حزم فى كتابه طوق اليمامة مقدمه طريفة يسد بها الطريق على معترضيه وناقديه إذ يقول :

انا اعلم انه سينكر على بعض المتعصبين تاليفى لمثل هذا الكلام !! ويقول انه خالف طريقته وتجافا عن وجهته وهكذا .. )

وقبل أن اختم هذا الرد .. وبرغم كل هذه الحقائق التى ذكرتها .. فاننى اجد للقارىء الكريم كل العذر فى اعتراضه على سيرة الحب والزواج فى القصص الاسلامية ، وذلك بسبب ما نراه فى ايامنا هذه من انتشار موجة الكتابة فى الموضوعات الجنسية الرخيصة بين الكثير من كتاب القصة العرب .. وبطريقة مبتذلة ومنفرة للذوق السليم .. وذلك ما يجعل الانسان الفاضل ينفر بطبيعته من هذه السيرة ومن سيرة الحب والزواج !!

ولكن هذه الحالة تثير سؤالا هاما ؟!

هل العلاج السليم هو أن يستبعد كتاب القصة الاسلاميه هذه الموضوعات ويقاطعوها ويعتبروا مجرد الخوض فيها امر غير مقبول بل حرام ؟

ام ان الأفضل هو مواجهه شتى موضوعات الحياة دون حرج ومعالجتها بالاسلوب الاسلامى السليم وبهدى من القرآن والسنة والفقه .. حتى يتبين الناس التصرف الاسلامى الذى يجب أن يتبعوه اذا واجهتهم هذه الظروف وهذا هو ما أرى أن نأخذ به والله الموفق .

## المسلمون فى جمهورية ليبيريا

اكتب إليكم هذا لاعرض فكرة عن بلاد مسلمة منسية من الجميع .. وهذه البلاد المنسية من المسلمين لها عليكم حق التوجيه ولا بد أن تشملوا أحوال المسلمين بها بالدراسة والبحث وإسداء العون بتوصيل الوعى الإسلامى — بالمعنى اللغوى — إليهم — وبالطريقة التى تؤتى أوفر الثمار — ابتغاء ثواب الله والله عنده حسن الثواب .

فلقد ساقتني ظروف عملي الى قضاء اربعه شهور فى جمهورية ليبيريا .. — من دول غرب افريقيا كما تعلمون — وهناك تقول الاحصائيات الحديثة إن المسلمين يشكلون ٢٥ ٪ من السكان الذين يقترب عددهم من المليونين . ( والإحصائيات فى هذه الدول معظمها لا يتمتع بالقدر الكافى من الدقة ) بينما تقول إحصائيات قديمة منذ اربعين عاما ان عدد المسلمين فى هذه الدولة يقدر بحوالى مليون مسلم . وليس فى ليبيريا اى اثر لتبشير او توعية إسلامية على الإطلاق — ولا اثر للأزهر الشريف ولا لغيره — بالعكس يوجد بضعة مكاتب بتبشير بالمذهب الأحمدى ( القاديانية ) فى العاصمه مونروفيا .

وتعمل مؤسسات التبشير المسيحيه على إنشاء المدارس .. ولا يدخلها مسلم الا ويتنصر — وإقامة مستشفيات تبشيريه — وتعمل هذه المدارس — ولا مدارس غيرها .. على تحويل المسلمين عن دينهم وقد نجحت فعلا فى شد اعداد كبيرة من المسلمين الى المسيحية ولا تزال عملية الشد مستمرة .. وكثيرا ما ترى شبابا اسمهم الأول مسيحى واللقب مسلم .. آباؤهم وعائلاتهم مسلمه ولكنهم تعلموا .. ولا تعليم إلا فى المدارس التبشيرية .. ولا تعليم الا بالتحول من الإسلام الى المسيحية دون استثناء . كما يحدث أن تجد موظفين فى شركات يتسمون بأسماء مسيحيه .. وتضبطهم يترنمون بالأذان وسألهم فيقولون ان الاسم المسيحى مستعار لامكان الحصول على عمل .

وقد زرت القرى الاسلامية موجدت وبشكل دائم فى مقدمة القرية الواقعه فى قلب الغابة الاستوائية .. مسجد القرية مدهون بالجير ومفروش بالحصير .. وسكانها رغم عدم اتصالهم بالعلم الإسلامى منذ عشرات السنين يتميزون بأخلاق تختلف عن اخلاق القبائل الاخرى ويمثل إسلامية هامة ولا يسيرون عرايا تماما كالقبائل الأخرى ويتلهفون على اى مسلم قادم من الخارج ويجدون فى عملهم ويعملون الحرف المختلفة كالبناء وقيادة السيارات والسمكرة الخ .

ولكن المسلمين فى جمهورية ليبيريا فى الحقيقة يحتاجون الى اشياء كثيرة فى دينهم ودنياهم وسط القبائل التى معظمها مسلمون كقبائل الفاى .. لعل ذلك يكون فاتحة خير لإيقاف هذا النزيف الاسلامى والنزح من امة محمد الى الديانات الأخرى .. وذلك بانشاء مكاتب تباع فيها مجلة كالوعى الإسلامى مترجمة الى الانجليزية — ولغة الفاى — والباسا حتى يعم النفع وتقوى صلة المسلمين بالاسلام .

# قالت صحف العالم

## البيئة الثقـــافية ..

بيئة الانسـان من اهم مكوناته .. ولكل انسان بيئته الطبيعية : مكانه الذي يضطرب فيه ، وجوه الذي يشـتمل عليه .. وبيئته الاجتماعيه : الناس الذين يعايشـهم ويعاملهم وتربطه بهم مختلـف الروابط .. ومــا يقرؤه الانســان ايضا هو له بيئة تؤثر في فكره وعواطفه ومسلكه في الحياة ..

وما ازال اذكر كيف كنا نجتمع صغارا على سيرة عنترة بن شداد نقرؤهـا فنحب الشجاعة والوفاء في عنترة ، ونكره الجبن والغدر من عمارة بن زياد ، وكيف كانت تهز قلوبنا وتدمع عيوننا وتستولى علينا الســيرة حتى اننا لنكاد ننسى زماننا ومكاننا ونرتد الى زمانها ومكانها .. فاذا نحن ثبنا الى انفســنا ، وانصرفنا الى المعتاد من حياتنا ، رأينا انفسنا نقلد الأبطال الذين أعجبنا بهم ، ونمثل أخلاقهم ، ولربما صنعنا لأنفسنا سيوفا — كسيف أبي حيه — من الخشب وجددنا معاركهم . ولا أنسى رفيقا لنا أعجب ( بالعضبان ) ابن عنترة اشــد اعجاب ، جاءنا يوما على حالة من الحزن شديدة وهو يبكي احر بكاء لأن اباه قد منعه من كسر أنفه ليصير افطس مثل انف العضبان .. !

ونحن الآن نرى اثر ما نقرؤه لبعض المفكرين والأدباء والعلماء المسلمين الممتازين في تصحيح فهمنا ، وتقويم اتجاهنا ، وشعورنا بما لنا في فهمنا وعملنا من اخطاء .

ومن اهم ما نقرأ ومن اشده تأثيرا كتب الأدب والتــاريخ ، كتب الأدب تصعد بنا بأجنحتها الى ما هو اسمى واكمل ، وترسم لنا مثلا . وتكشف لنــا طرقا ، وتضرب بمعولها الواقع القائم لينهار ويقوم مقامه الواقع المنشود .. هذه الكتب كم ولدت من ثورات واحدثت من انقلابات في المجتمعات والأفكار ..

وكتب التاريخ فيها نجد القدوة الصالحة والحافز القوى والأسوة الحسنة في الكفاح .

ولربما فسدت بيئة الانسان الاجتماعية فضلت فكرا ، وانحلت خلقا ، وانحرفت سلوكا ، فكانت بيئته ( الثقافيه ) عاصما له مما أصاب مجتمعه . ومددا لفكره وروحه ، وعونا على اسبابه الطريق المستقيم ..

وأفضل بيئه للمسلم يعيش فيها هى القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ، يجد فيهم ما أعوزه فى مجتمعه من القدوة الحيه والأسوة الحسنة ، ويتنفس فى جوهم ، ويحيا معهم ايمانهم العميق ، ومشاعرهم الساميه . واخلاقهم الفاضلة ، وجهادهم الدائم فى سبيل الله ، كما يرى الاسلام فيهم مجسما .. يراه بعينه ، ويحسه بقلبه وفكره ..

ولكن هذه البيئة التى يفتقر اليها المسلم لحياة روحه ، ومعرفه هدفه ، وتبين طريقه ، تكاد تكون محجوبة الأسرار ، مقفلة الأبواب على من لا يملك مفتاحها .. وما مفتاحها الا العربية التى يتوجب علينا اتقانها لكون منفدنا الى فهم القرآن والحديث وذوقهما ودخول عالمهما الذى يصنع فيه المسلم الحق عقيدة وفكرة ومسلكا ووجهه نظر معينة الى الكون والحياة والانسان .

وقد فسد مجتمعنا الذى نعيش فيه ، واشتدت حاجتنا الى البيئه الثقافيه ( الاسلامية ) التى تعيننا عليه ، ونغذى فكرنا وشعورنا ، وتعوضنا مما فقدنا .. ولم نجد هذه البيئة المنشودة ، بل وجدنا بيئه ثقافية أخرى هى فى الغالب صورة الضلال العقلى ، والفساد الاجتماعى ، وصدى الغرائز البهيمية او المآرب المتهمة ، تنفذ الينا من الكتاب الذى نقرأ ، والمجلة التى نتصفح فتسمم الفكر والخيال ، وتفسد الأخلاق .. ولو ان دارسا تقصى ما يقرأ فى أوساط الشباب لكاد لا يرى الا فكرا مدخولا أو معرفة مريبة او قصصا رخيصا ، أو اخبار الممثلات والممثلين وانباء اللهو واللاهين ، او شعرا هو صوت الغريزة ونداء المنكر ودعوة الانحلال .. هذه تقريبا هى بيئة عامة الشباب الثقافية أى بيئه افكارهم وقلوبهم ..

وليس مرد هذا الى ان الشباب قد فسد فاصبح يؤثر هذا اللون من القراءة فقط ، فان ثمة شبابا ما يزالون ينطوون على خير ، وما يزال عندهم الاستعداد ليكونوا كما يريد لهم الاسلام ، ولينفصلوا عن واقعهم الفاسد لا يستمدون منه ، ويعيشوا فى جو الاسلام بمطالعتهم يستمدون من حقائقه ، ويستلهمون من رجاله ، ما يمكنهم من العودة الى واقعهم متحررين منه ، ليكيفوه حسب عقائدهم أو يهدموه ليقيموا الصرح الاسلامى الجديد .. ولكن المشكل اننا لا نجد هذه البيئة الثقافية الاسلامية الحديثة التى تلبى حاجة الفكر المسلم ، والشعور المسلم ، والمعرفة الاسلامية .. لا نجد الكتب الاسلامية او المجلات التى يمكن أن ندفعها الى الشباب المسلم وتكون دليله الأمين فى حياته الشخصية والاجتماعية ، وفى فهم مشكلات عصره المختلفة فى ضوء الاسلام ،

وتكون رفيقه الصالح ، وتكون سميره المتع ، وتكون سبيله الى اتقان لغته ( لغة القرآن ) ، ويجد فيها حاجة الفكر والقلب ، وحاجة النفس الى الترفيه في حدود الاسلام وحسب هديه وأدبه .. لا نجد هذه الكتب والمجلات بالمقدار الكافي الوافي بالحاجة الماسة — على قيمة بعض ما صدر من كتب في بعض جوانب الاسلام ..

اننا نريد هذه الكتب والمجلات .. ونريد ادبا اسلاميا يكون وعيا ( اسلاميا ) عميقا ، ويصب الحماسة في قلوب الشباب ، ويشير لهم الى الهدف ، ويستحثهم في الطريق ، ويستجيش كل الطاقة الكامنة فيهم .

نريد مقالات ومسرحيات وروايات .

نريد قصصا تصور واقع المسلمين المؤلم والظلم الواقع بهم تصويرا ينضح الدم لا الدمع ، ويدعو الى الثورة على الواقع والى الانصاف والعودة بالاسلام الى مكانه القديم .

نريد تاريخا واقاصيص تصور للناس ما فعل الاسلام الذى جهلوه للدنيا ، وترد عليهم من عظمته وعدالته واصلاحه ورحمته ما يحرك القلوب .

نريد تراجم تلهم الشباب وتعلمهم كيف يكون الايمان والجهاد والتضحية والصدر ، وكيف ينتزع النصر من الهزيمة ، وينبلج الفجر في الظلام .

ونريد شعرا يعيد لنا مجد الماضي ، ويشعرنا ذل الحاضر ، ويحفزنا على التمرد ، ويحملنا حملا لنصنع المستقبل المجيد .

نريد باختصار ادبا يكون عالم صغارنا وشبابنا الروحي والفكرى، ويستولى على عقولهم وقلوبهم ، ويرفعهم فوق اسفاف مجتمعهم ، ويجعل منهم رواد الحياة الاسلامية المقبلة .

وهذا يقف ادباءنا — على قلتهم — أمام مسؤولية اسلامية خطيرة .. أمام مسؤولية الاستجابة لهذه الارادة وتلبية هذه الحاجة .

ان عليهم أن يصنعوا لنا بيئة ثقافية اسلامية ينمو بها صغارنا ، ويعيش فيها كبارنا ، وتعصمنا وتلهمنا وتدفعنا الى العمل .

وانه لجهاد يدعون اليه ، ويلزمهم دينهم به .. جهاد كجهاد السيف يتوقف عليه مع غيره مستقبل الاسلام .

**( عن مجلة الرائد التي يصدرها المركز الاسلامي بآخن**

# بأقلام القراء

كثيرا ما ضمتني مجالس فيها القانوني والمهندس والطبيب والمدرس وفي اكثر من بلد عربي وكثيرا ما يتشعب الحديث حيث يشمل مواضيع تبحث في مشاكل المجتمع وتطبيبها ، ومن الطبيعي ان يرتفع صوت الاسلام ليقول كلمته في هذا المشكل او داك حيث ان الجميع مسلمون يدينون بالاسلام ويعيشون في بلد مسلم ويستظلون بشريعة الله والمتحدثون على جانب من المعرفة الدينية، حينئذ ينبرى لك نفر ممن يدعون لانفسهم ميزة التقدمية والارتقاء ويقولون إن الاسلام ينحصر عمله في تنظيم العبادات والطقوس الدينيه وللإجيال المنقرضة من آبائنا وامهاتنا ولا مكان له في تقديم حلول سليمه في هذا الزمان المتحضر بل تراهم يذهبون الى ابعد من ذلك حيث تسمع هذا النفر يهذي بان في البلاد احانب وان في الحديث عن الاسلام ما يفرق كلمه الناس ويدعو الى العصبيه الدينية التي يجب ان تزول من هذا المجتمع . ياعجبا لهؤلاء . ان موقفهم هذا ليدعو الى الاشفاق عليهم والرثاء لهم لقد وقعوا تحت تأثير بعض الأبواق المأجورة والكتابات الرخيصه التي يقودها الاستعمار البغيض بشقيه الغربي والشرقي فهما لم يتفقا على شيء اتفاقهما على محاربة الاسلام وطمس الثقافة الاسلاميه الرشيدة لأنهم يدركون ان فيها موتهم والقضاء عليهم ، لقد ادرك الشرق والغرب ان في الاسلام قوة هائلة لها من الكيان الذاتي والحركة الدائبه ما يقضي على اطماع الطامعين ورد كيد الكائدين واللاسبيل الى السيطرة على بلاد المسلمين الا بتحطيم هذا الدين وهيهات لهم ان ينالوا من ذلك شيئا والله من ورائهم محيط . علم الغربيون والشرقيون هذه الحقيقة عن الاسلام ، لذا فهم لا يفترون عن تشكيك ابناء المسلمين في قدرته على علاج مشاكل بلادهم وذلك عن طريق كتاب يحملون اسماء مسلمة ويعلم الله ان الاسلام منهم براء هم يكتبون ذلك — عن جهل او علم — بغية عرض زائل من جاه أو مال . انني لا ألوم هؤلاء الكتاب المأجورين فهم مرضى بعلل وعقد نفسية رأيناهم في عصور سابقه وسنراهم في عصور قادمة ولكني اشفق على هذا النفر المخدوع ممن يحملون على ظهورهم شهادات جامعية — لانهم اغلقوا

عقولهم وطمسوا تفكيرهم ورضوا بثقافة سطحية تمسخ فيها شخصية المثقف وتعدم كيانه فى إطارها ، ان اعداء الحرية من الطامعين والمغامرين ومن دار فى فلكهم ممن ينتسبون ظلما الى الاسلام يهدفون الى اذابة شخصيتنا وتراثنا الاسلامى المتين بتحطيم القيم العليا فى نفوس الجامعيين مع تثبيت المعانى الخاطئة التى تدعو بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى اقصاء الشريعة الاسلاميه عن نظام حياتنا فى جميع نواحيها ، حتى اذا مانجحوا فى قتل شخصيتنا المسلمة المؤمنة سهل على الدخلاء حينئذ ان يتلاعبوا بمصير شعوبنا واستنزاف خيراتها .

والعجيب فى الامر ان نغمة التعصب الدينى لا نسمعها الا من افواه التافهين من أبناء هذا الاسلام المنكوب بهم وفى دياره الغريب عنها . لم اسمع به فى بلاد الغرب ( حيث قضيت بها قرابة الخمس سنوات ) ولم يجرؤ انسان على التفوه بهذا الكلمة فى بلادهم فى الوقت الذى تقام فيه المناظرات والمحاضرات ( المبيتة ) فى جامعاتهم وأنديتهم يدعون اليها ابناء المسلمين المغتربين ثم يهاجمون الاسلام علنا ويطعنونه بما ليس فيه افتراء وكذبا ودسا وتدليسا . لم يتطوع احد من هذا النفر المفتون على علم بالقول بان فى الغرب والشرق من يتعصب ضد الاسلام والمسلمين ، إن الاسلام فيه من السماحه ومتانة البنيان ما حدا بشيخ الاسلام ابن تيميه بأن يكتب فى رساله له لسرجون ملك قبرص يؤكد فيها وجوب المساواة فى الحقوق والاحكام بين جميع من يظلهم سلطان الاسلام وذلك فى معرض اصراره على اطلاق سراح الاسرى من المسلمين والنصارى واليهود على السواء قال ابن تيمية رضوان الله عليه ونحن قوم نحب الخير لكل أحد ونحب ان يجمع الله لكم خيرى الدنيا والآخرة فان اعظم ما عبد الله به نصيحة خالصة وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين ولا نصيحة اعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه فانه لا بد للعبد من لقاء الله ولا بد ان الله يحاسب عبده كما قال تعالى « **فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين** » .

وفى هذا العصر بلغ من تسامح المسلمين وغفلتهم ان الاسلام لا يطعن علنا وعلى صفحات الصحف والمجلات من ابنائه العاقين فحسب بل ومن ابناء الملل الأخرى ولا تجد من يحرك ساكنا او يقول ان هناك تعصبا ضد الاسلام فتلك حرية الراى ( الجائر الظالم ) ولا حرية للمدافعين عن كرامتهم ودينهم وشعائر اسلامهم فهؤلاء متعصبون جامدون لا مكان لهم فى هذا المجتمع المتحرر المتطور ، ياهؤلاء انكم والله تصغرون فى اعين اسيادكم الملاحدة فالانسان

لا يحترم الثقافة السطحية ولا التهافت الرخيص ولا ادعاء المرء بما ليس فيه ولا بتحطيم مثله وتقاليده ودينه ارضاء لأسياده فهم حين يفرغون منه يلفظونه لفظ النواة ويكون بذلك قد خسر الدنيا والآخرة .. لقد انتزع المؤمنون فى بلاد الغرب احترام الغربيين وتقديرهم ليس بمسايرتهم والتملق لمدنيتهم فهم يعلمون انها خلو من مكارم الاخلاق ولكن بتمسكهم باهداف دينهم قولا ومسلكا . انكم والله لو نقتم شعور الاستعلاء بالايمان وبالانتساب الى الاسلام العظيم وما فيه من طلاوة ولذة تفوق متاع الدنيا بأسرها لتمسكتم باهداف هذا الدين ولما رضيتم لأنفسكم هذا الهوان الذى تترددون فيه من حيث لا تشعرون ، ان الدلائل كلها تشير الى ان المستقبل لهذا الدين وحينئذ سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، لقد فشلت المدنية الغربية بما فيها من تفوق مادى — لا ننكره — ان تتغلب على هذا التخبط الجاهل فى عالم الروح والمثل العليا وفى الاسلام العظيم المشعل الذى يضىء للبشرية الطريق ويخرجها من ظلمات الجهالة الى نور الحق وهو كذلك من لدن محمد بن عبد الله صلوات الله عليه الى ان يرث الله الارض ومن عليها والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

**الدكتور سالم نجم**

# أخبار العالم الإسلامي

**اعداد الاستاذ : فهمى الامام**

**الكــويت :**



● عاد سمو امير البلاد المعظم بحفظ الله ورعايته الى ارض الوطن والوفد المرافق له بعد أن شارك مشاركة فعالة فى مؤتمر القمة العربى السابع الذى عقد فى مدينة الرباط بالمغرب .

وقد جرى لسموه استقبال رسمي وشـعبى هائل وكان فى مقـدمة مستقبليه سمو ولى العهد ورئيـس مجلس الوزراء .



● افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ صباح الســالم الصباح دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة .. ويبدو فى الصورة سموه وهو يلقى خطاب الافتتاح .

● يبدو فى الصورة وفد دولة الكويت الى مؤتمر القمة العربى الســـابع برئاسة حضرة صاحب السمو اميرالبلاد المعظم .

● أعربت الكويت عن ارتياحها للاتفاق الذى تم بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تحقيقا للتضامن العربى والذى هو ضرورى لمواجهة اسرائيل وللتصدى لاحتمال وقوع حرب أخرى وللرد على التهديدات الامريكية .

● رفع الأستاذ راشد فرحان وزيـر الأوقاف والشؤون الاسلامية تقريرا الى مجلس الوزراء عن نتائج زيارته للصومال ضمنه معلومات كاملة عن مشروع انشاء المعهد الدينى الاسلامي فى الصومال الذى سيقوم بمهمـة الدعوة للاسلام في افريقيا واعـداد نشء يحمل رسالة الاسلام .

● سيمثل الكويت الاستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى مؤتمر علماء المسلمين الذى سوف يعقد فى القاهرة فى ١٥ نوفمبر الحالى .

● زار الحاج عمر عبد الله مستشار جزر القمر وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية عقب عيد الفطر المبارك .

● كان فى ضيافة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الشيخ على عبد الرحمن الصوفى .. من كبار علماء الصومال — خلال شهر رمضان الماضى .

● تبرعت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بعدد ١٠٠٠ مروحة لمساجد الصومال ، وعدد ٢٠ مروحه و ٢٠ بساطا لمسجد القرآن الكريم بمديشيو .

**القاهرة :**

● زار وفد اسلامى برياسة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية جنوب تايلند ، وتفقد الوفد المشروعات الحكوميه لخدمة المسلمين .. كانشاء المساجد وترميمها .. هذا ..وقد قررت الحكومة التايلاندية إقامة مراكز للتدريب المهنى ، وطبع تفسير القرآن الكريم باللغة القومية وتوزيعه على المسلمين ، وادخال تعليم اللغة العربية والدين الاسلامى فى المدارس الحكومية .

● انتخب الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية رئيسا للجنة التحضيرية للمهرجان الثقافى الاسلامى المقرر عقده فى لندن عام ١٩٧٦م .

**السعودية :**

● تقرر انشاء كلية جديدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت اسم ( كلية القرآن الكريم ) وهى اول كلية من نوعها فى العالم الاسلامى تهتم بدراسة علوم كتاب الله وإعجازه وبلاغته ، ومن اول شروط الالتحاق بها حفظ القرآن الكريم كاملا .

**سوريا :**

● دعت سوريا لمزيد من التضامن العربى لمواجهة المخاطر الحقيقية ، وصرح المسئولون بان الحرب مع اسرائيل لم تنته بعد ، وان الاستعدادات قائمة لمواجهة اى احتمال .

**ابو ظبى :**

● بحث السيد وزير الشئون الاسلامية والأوقاف فى دولة الامارات مع الوفد الاسلامى المصرى الذى زار دولة الامارات وسائل دعم التعاون بين دولة الامارات ومختلف الهيئات الاسلامية فى نشر الثقافة الاسلاميه وفى مقدمها طبع المصاحف واحياء التراث الاسلامى .

**ليبيا :**

● نص تعديل اجرى على قانون العقوبات الخاص بتحريم الخمر على ان شهادة متعاطى الخمر غير مقبوله وعلى عدم صلاحيته لتولى مناصب رئيسية او قيادية او بقائه فيها .

**المغرب :**

● اختتم مؤتمر القمه العربى السابع — والذى انعقد فى مدينة الرباط — اعماله متخذا القرارات والتوصيات المناسبة للنهوض بالأمة العربية والاسلامية والتصدى للعدوان الاسرائيلى .

● قرر الملوك والرؤساء العرب أن يعقد مؤتمر القمة العربى الثامن فى شهر يونيو عام ١٩٧٥م .

● قال جلالة الملك الحسن فى مؤتمره الصحفى باسم جميع الدول العربية : إن على الولايات المتحدة واسرائيل أن تعترفا بان منظمة التحرير الفلسطينية شريك فى جهود السلام او تواجها معا التهديد بصدام جديد تكون الغلبة فيه للعرب .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | ذو القعدة ١٣٩٤ | نوفمبر ١٩٧٤ | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| الجمعة | ١ | ١٥ | ٤ ٣٩ | ٦ ١٠ | ١١٣١ | ٢ ٣١ | ٤ ٥٢ | ٦ ١٣ | ١١٤٧ | ١ ١٨ | ٦ ٣٩ | ٩ ٤٠ | ١ ٢١ |
| السبت | ٢ | ١٦ | ٤٠ | ١١ | ٣١ | ٣١ | ٥١ | ١٢ | ٤٩ | ٢٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٢١ |
| الاحد | ٣ | ١٧ | ٤١ | ١٢ | ٣٢ | ٣١ | ٥١ | ١٢ | ٥٠ | ٢١ | ٤١ | ٤٠ | ٢١ |
| الاثنين | ٤ | ١٨ | ٤٢ | ١٣ | ٣٢ | ٣١ | ٥١ | ١٢ | ٥١ | ٢٢ | ٤١ | ٤٠ | ٢١ |
| الثلاثاء | ٥ | ١٩ | ٤٣ | ١٤ | ٣٢ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ | ٥٣ | ٢٤ | ٤٢ | ٤٠ | ٢٢ |
| الاربعاء | ٦ | ٢٠ | ٤٤ | ١٤ | ٣٣ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ | ٥٤ | ٢٥ | ٤٣ | ٤٠ | ٢٢ |
| الخميس | ٧ | ٢١ | ٤٥ | ١٥ | ٣٣ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ | ٥٥ | ٢٦ | ٤٣ | ٤٠ | ٢٢ |
| الجمعة | ٨ | ٢٢ | ٤٥ | ١٦ | ٣٣ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ | ٥٦ | ٢٨ | ٤٤ | ٤٠ | ٢٢ |
| السبت | ٩ | ٢٣ | ٤٦ | ١٧ | ٣٤ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ | ٥٧ | ٢٩ | ٤٥ | ٤٠ | ٢٢ |
| الاحد | ١٠ | ٢٤ | ٤٧ | ١٨ | ٣٤ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ | ٥٨ | ٣٠ | ٤٥ | ٤١ | ٢٢ |
| الاثنين | ١١ | ٢٥ | ٤٨ | ١٩ | ٣٤ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ | ٥٩ | ٣١ | ٤٦ | ٤١ | ٢٢ |
| الثلاثاء | ١٢ | ٢٦ | ٤٨ | ٢٠ | ٣٥ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ١٢٠٠ | ٣٢ | ٤٦ | ٤١ | ٢٢ |
| الاربعاء | ١٣ | ٢٧ | ٤٩ | ٢١ | ٣٥ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ١ | ٣٣ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ |
| الخميس | ١٤ | ٢٨ | ٥٠ | ٢٢ | ٣٥ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ٢ | ٣٤ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ |
| الجمعة | ١٥ | ٢٩ | ٥١ | ٢٣ | ٣٦ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ٣ | ٣٥ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ |
| السبت | ١٦ | ٣٠ | ٥١ | ٢٣ | ٣٦ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ٣ | ٣٥ | ٤٨ | ٤١ | ٢٣ |
| الاحد | ١٧ | ديسمبر | ٥٢ | ٢٤ | ٣٦ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٤ | ٣٦ | ٤٨ | ٤١ | ٢٣ |
| الاثنين | ١٨ | ٢ | ٥٣ | ٢٥ | ٣٧ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٥ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ١٩ | ٣ | ٥٣ | ٢٦ | ٣٧ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٥ | ٣٨ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| الاربعاء | ٢٠ | ٤ | ٥٤ | ٢٦ | ٣٧ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٦ | ٣٨ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| الخميس | ٢١ | ٥ | ٥٤ | ٢٧ | ٣٨ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٦ | ٣٩ | ٥٠ | ٤١ | ٢٣ |
| الجمعة | ٢٢ | ٦ | ٥٥ | ٢٨ | ٣٨ | ٢٩ | ٤٨ | ١١ | ٧ | ٤٠ | ٥٠ | ٤١ | ٢٣ |
| السبت | ٢٣ | ٧ | ٥٦ | ٢٩ | ٣٩ | ٣٠ | ٤٨ | ١١ | ٨ | ٤١ | ٥١ | ٤١ | ٢٣ |
| الاحد | ٢٤ | ٨ | ٥٦ | ٢٩ | ٣٩ | ٣٠ | ٤٨ | ١١ | ٨ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الاثنين | ٢٥ | ٩ | ٥٧ | ٣٠ | ٣٩ | ٣٠ | ٤٨ | ١١ | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ٢٦ | ١٠ | ٥٨ | ٣١ | ٤٠ | ٣٠ | ٤٩ | ١٢ | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الاربعاء | ٢٧ | ١١ | ٥٩ | ٣٢ | ٤٠ | ٣١ | ٤٩ | ١٢ | ١٠ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الخميس | ٢٨ | ١٢ | ٥٩ | ٣٢ | ٤١ | ٣١ | ٢٩ | ١٢ | ١ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الجمعة | ٢٩ | ١٣ | ٥ ٠٠ | ٣٣ | ٤١ | ٣١ | ٤٩ | ١٣ | ١٠ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| السبت | ٣٠ | ١٤ | ٠٠ | ٣٤ | ٤٢ | ٣٢ | ٥٠ | ١٣ | ١١ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٤ |

## ام المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها

**اســـــمها** : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جديمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ــ الخزاعية المصطلقية .
وقيل : كان اسمها ( برة ) فسماها الرسول صلى الله عليه وسلم ( جويرية ) كراهة أن يقال : خرج من عند ( برة ) .

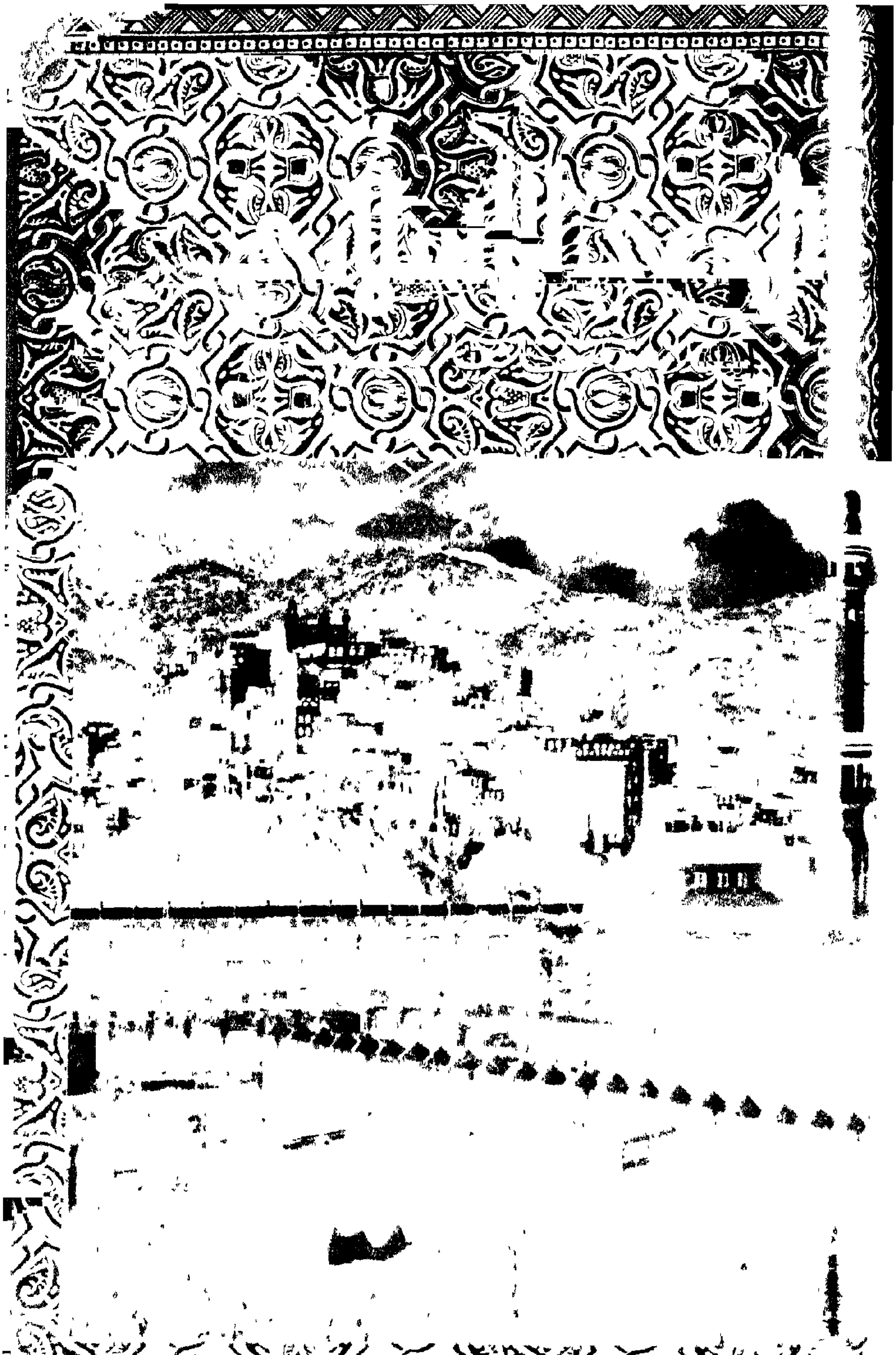
**زواجهــــــا** : كانت زوجة مسافع بن صـــــفوان المصطلقي ( في أصح الروايات ) ولما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق .. وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس ( في أصح الروايات ) .
فكاتبته على نفسها .. واتت الرسول صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها . قالت : « يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصـــــابني من البلايا ما لم يخف عليك ، وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي » .
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أوخير من ذلك .. أؤدي عنك كتابتك واتزوجك » .
فقالت : نعم .. وكان زواجها من رســـــول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

**فضــــــلها** : لما بلغ الناس ان رســـــول الله تزوج جويرية .. كرهوا أن يكون أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى عندهم ، فأعتق الله ببركتها مائة أهل بيت من بني المصطلق .

**قوة ايمــانها** : جاء ابوها فقال للرسول : إن ابنتي لا يســــبى مثلها فخل سبيلها . فقال : « أرأيت إن خيرتها اليس قد أحسنت .. ؟ » قال : بلى . فأتاها أبوها فذكر لها ذلك . فقالت : اخترت الله ورسوله .

**روايتها للحديث** : روت عن النبي احاديث وروى عنها ابن عباس وجابر وابن عمر وغيرهم .

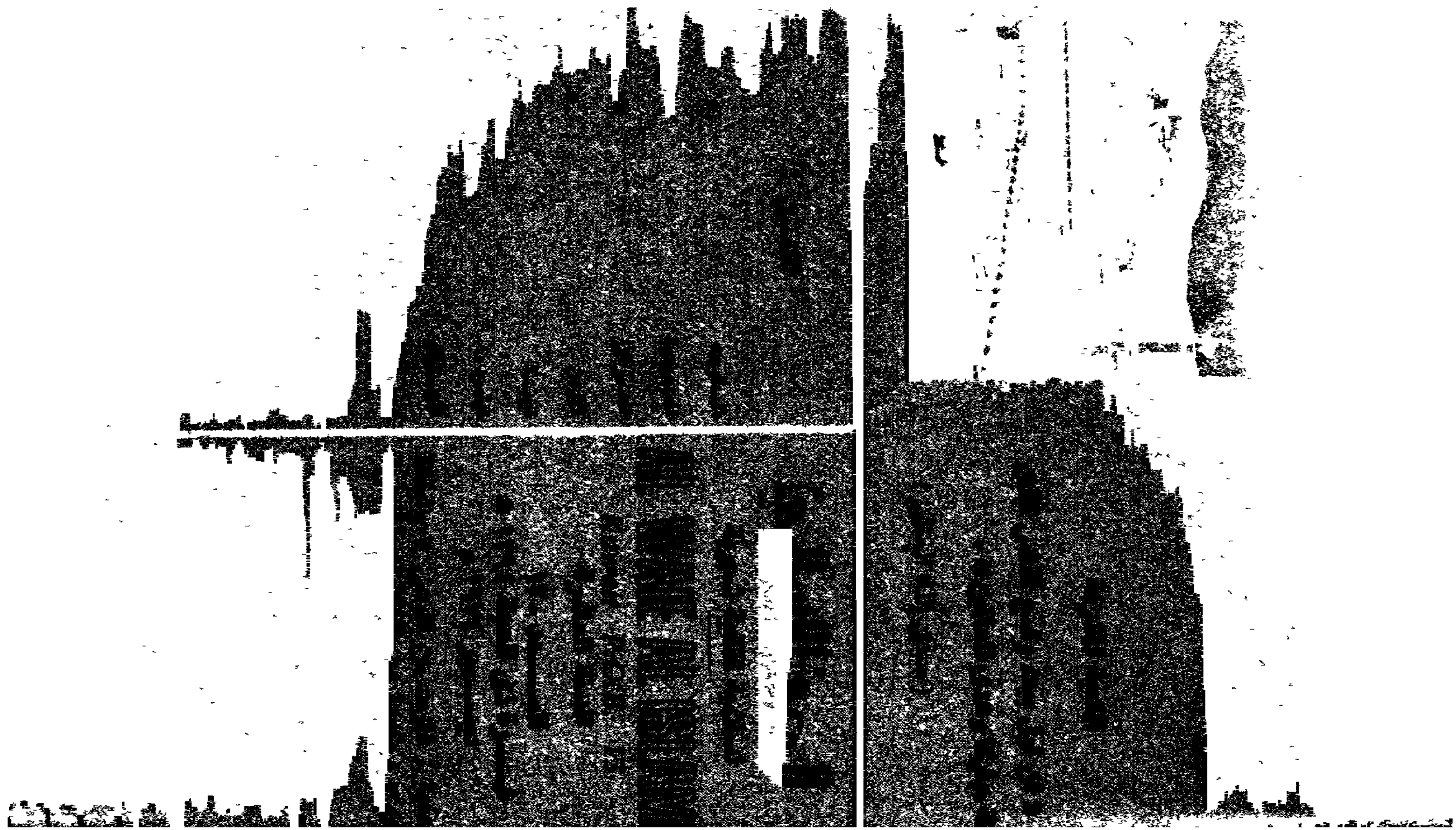
**وفاتهـــــا** : انتقلت الى جوار ربها سنة خمسين أو ست وخمسين من الهجرة عن عمر يناهز خمسة وستين عاما وصلى عليها مروان .. رضي الله عنها وأرضاها .



الحج أشهر معلومات

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب

( آية ١٩٧ سورة البقرة )



# والعلاقات الاجتماعية

**الاستاذ احمد البسيوني**

الاسلام دين الله ، جاء لاصلاح الحياة ، وقيادة مسيرتها على طريق الخير والحب ، وقد أراد لهذا الدين العظيم الخالد ، أن يكون المنهاج الكامل ، للحياة الفاضلة ، فهو يقيم العلائق بين الناس جميعا ، على أساس من التراحم والتكافل ، ويجعل المحبة ، هي الرباط الاول والأوثق في حياة البشرية ، والخير في نظر الاسلام ، هو غاية الغايات في هذه الحياة ، وهو القصد الأعظم لجميع العبادات التي شرعها الله للناس . والخير ، فسطر هذه الآية ، وطريقها الى الفلاح والنصر « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ٧٧ سورة الحج وجعل قلوبها التي تتخذ لاشراكها ، وتسبق الناس الى الظفر بها « اولئك يسارعون في الخيرات ، وهم لها سابقون » ٦١ سورة المؤمنون « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » ١٤٨ سورة البقرة .

والتعاون مبدأ من مبادىء الاسلام ، التي أرسى قواعدها في المجتمع الانساني ، لانه ضرورة من ضرورات الحياة ، فأعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده عاجز عن النهوض بها ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، فلذا ما تضافرت القوى ، وتساندت الجهود ، هانت الشدائد ، وخف وقعها على النفس [illegible] والتعاون ( فريضة ) اسلامية ، [illegible] المرء زكاة من طاقته وجهده

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ، ما كان العبد فى عون أخيه » .

( رواه مسلم )

فرضت على زكاة ما ملكت يدى
وزكاة جاهى أن أعين وأشفعا

والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يريد أن يعرفنا الخير تعريفا نظريا فلسفيا ، فذلك يجعل مفهومه حائرا غامضا فى أذهان المسلمين ، ولكنه يأخذ بيدنا الى مجالات الخير ، ويرشدنا الى أبوابه المتعددة فى الحياة .. وفى الحديث الشريف الذى معنا ، يقرر الاسلام أعظم أصل من أصول المدنية الفاضلة ، وأقوم مبدأ من مبادىء الاصلاح الانسانى العام ، وذلك هو مبدأ التراحم ، والتكافل الاجتماعى ، الذى يقوم على كثير من الفضائل الخلقية الرشيدة ، وأن هذا الحديث الجامع ، لا يستطيع الانسان أن يمر به ، دون أن يقف عند كل جملة من جمله ، وقفة طويلة ، فيها أعظم الذكرى « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة :**

القاعدة التى تقوم عليها المعاملة العادلة فى الاسلام ، أن الجزاء من جنس العمل ، بمعنى أن كل من عمل عملا ، خيرا كان أم شرا ، يجزى عليه جزاء مطابقا لجنس هذا العمل ، فمن يسر يسر عليه ، ومن شدد شدد عليه ، ومن أنفق ينفق الله عليه ، ومن أحب الله ، أحبه الله .. وهكذا .. وقد تكاثرت النصوص فى الاسلام ، تؤيد هذا المعنى وتؤكده كقوله صلى الله عليه وسلم : « انما يرحم الله من عباده الرحماء » « احفظ الله يحفظك » « من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته » « يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط ، وأجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا قط ، فمن كسا لله ، كساه الله

ومن اطعم لله ، اطعمه الله ، ومن سقى لله ، سقاه الله ، ومن عفا لله ، اعفاه الله » « ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » « من لا يرحم لا يرحم » « من اخذ شبرا من ارض ، طوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وكقوله تعالى : « فاذكرونى اذكركم » ( البقرة ١٥٢ ) « واوفوا بعهدى اوف بعهدكم » ( البقرة ٤٠ ) « ان تنصروا الله ينصركم » ( محمد ٧ ) .

ونفس : ازال وفرج ، من تنفيس الخناق ، اى ارخائه حتى يتمكن المختنق من أن يأخذ له نفسا ، فمن أعان أخاه على شدة نزلت به ، فكأنما خلى بين رئتيه ، وبين الهواء المنطلق، تعب منه بعد طول احتباسها منه ، وفى ذلك سلامتها . وحفظ حياة صاحبها . والكربة . الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب وشدة الغم ومنه الحديث « كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الوحى كرب له » اى أصابته منه شدة وجهد .

وتنفيس الكربة ، أن يخفف وقعها من المكروب، بأن يعينه بنفسه ، أو ماله ، أو جاهه ، أو رأيه ومشورته ، أو اظهار العطف عليه ، والمشاركة له فى المحنة ، ولذلك اثر طيب فى نفوس المكروبين ، وفى خلق المجتمع المتراحم المتواصل ، وخص المؤمن بالذكر ، لمزيد شرفه وحرمته ، فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان اكد ، والا فالمراد هنا التفريج عن اى نفس مكروبة كائنة ما كانت، والتعاون فى الاسلام مفروض بين الناس جميعا ، مراعاة لرابطة الاخوة الانسانية ، وفى الحديث الشريف : « ان الله كتب الاحسان على كل شىء » وحتى البهيمة تدخل فى ذلك أيضا ، لما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سقيها فقال : « فى كل كبد رطبة صدقة » واخبر ان بغيا ، سقت كلبا يلهث من شدة العطش ، فشكر الله لها ، فغفر لها .

والرحمة الاسلامية ، رحمة جماعية ، تعم ولا تخص ، تبسط جناحيها على الكون كله ، على البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، والانسان والحيوان . . لقد قال بعض الصحابة للنبى صلى اللهعليه وسلم : لقد اكثرت يا رسول الله من الرحمة، وانا نرحم ازواجنا واولادنا . فقال الرسول الرحيم : « ما هذا اريد ، انما اريد الرحمة بالكافة » !

وخص الجزاء هنا بتفريج كرب يوم القيامة ، لأن كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الاخرة كلا شىء ، فادخر الله تعالى جزاء تنفيس الكرب عنده ، لينفس به كرب الآخرة ، ومن ظفر بهذا فقد فاز فوزا عظيما ، ومقابلة كربة الاخرة بكربة الدنيا ، ليس معناه انها حسنة بحسنة ، فان قانون الجزاء فى الاسلام ، يجعل الحسنة بعشر امثالها ، والسيئة بمثلها ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ، وهم لا يظلمون » ( الأنعام ١٦٠ ) فان الكربة الواحدة من كرب يوم القيامة ، تشتمل على اهوال كثيرة ، واحوال صعبة ، ومخاوف جمة ، مما يجعلها تعدل فى ميزان الجزاء كربا كثيرة من كرب الدنيا ، فقد تعدل عشرة منها أو تزيد ، وان يوم القيامة يوم عبوس قمطرير ، تكتنفه الأهوال ، ويغشى فيه الناس من الكرب ما تذهل به عقولهم قال تعالى : « يايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ،

وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » ( الحج ١ ، ٢ يتلمس الناس في هذا اليوم ، منافذ الى رحمة الله وعفوه ، ولا شيء يزيح هذه الكروب ، الا ما قدم الناس من صنائع المعروف ، فرب متصدق على جائع بتمرة ، أو باذل شربة ماء لذي كبد رطبة ، ينجو بما قدم من هول ما يلقى ، فكل انسان يومئذ ، في ظل خيره ويره يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » وخرج البيهقي من حديث أنس مرفوعا « ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار ، فيناديه رجل من أهل النار : يا فلان هل تعرفني ؟ فيقول : لا والله ما أعرفك ! من أنت ؟ فيقول : أنا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك ، قال : قد عرفتك ، قال : فاشفع لي بها عند ربك ، قال : فيسأل الله تعالى فيقول : شفعني فيه فيؤمر به فيخرجه من النار » .

### ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة :

العسر : هو الضيق والشدة ، والمعسر : هو من عليه دين ، وتعسر عليه أداؤه ، أو هو من ضاقت ذات يده ، ولم يجد لديه ما يكفي لسد حاجته . وبعد أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيس الكرب في عمومها ، سواء كان سببها قلة المال ، أو اضطراب الحال ، أو الأزمات النفسية ، التي يكون مبعثها الحزن على فائت ، أو الخوف من مستقبل ، ذكر التيسير على المعسر ، وذلك يكون بالابراء ، والهبة ، والصدقة ، وعدم مطالبته بالدين ، حتى يجعل الله عسره يسرا كما قال تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » ( البقرة ٢٨٠ ) أو يضع عنه الدين ، ويبرىء ذمته منه ، ابتغاء وجه الله ، فيقيه بذلك هم الليل ، وذل النهار ، أو يعطيه من المال ما يزول به اعساره ، وكلاهما له فضل عظيم . ففي الصحيحين : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه » .. وفي رواية قال الله : « نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه » ! وقال صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر أو يضع عنه » وفي حديث آخر : « من انظر معسرا ، أو وضع عنه ، أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » ويقول عليه الصلاة والسلام : « من أراد أن تستجاب دعوته ، وتنكشف كربته ، فليفرج عن معسر » واقراض المحتاج من أعظم درجات المعروف ، وأفضل القربات عند الله ، لأن صاحب القرض ، لا يطلب الا محتاجا ، فهو أعظم أجرا من الصدقة ، لأنها ربما وقعت على غير أهلها .

### ومن ستر مسلما ، ستره الله في الدنيا والآخرة :

ستر العيوب فضيلة ، والمتصف بها متخلق بأخلاق الله عز وجل ، وقد تتابعت النصوص تشيد بهذه الفضيلة ، وتعلي من شأنها ، وتنهى عن رذيلة كشف العيوب ، وتتبع العورات .. فقد أخرج ابن ماجه : « من ستر عورة أخيه ، ستر الله عورته يوم القيامة » وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الايمان في قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عوراتهم ، تتبع الله عورته ، ومن

تتبع الله عورته ، يفضحه في بيته » والستر المطلوب ، انما هو على من لم يشتهر بالأذى والفجور ، فهذا لا يستر عليه ، بل يجب اظهار حاله للناس ، حتى لا يخدعوا فيه ، فيتقوا من شره ، أما المستور الحال الذى لا يعرف بشىء من المعاصى ، فاذا بدرت منه هفوة ، أو وقعت منه زلة ، فلا يجوز هتكها والتحدث بها .. هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما المتلبس بالمعصية فعلا ، فالواجب زجره ولا يحل تركه ، ومن عجز لزمه رفع الأمر الى الحاكم ، اذا اقتضى الأمر ذلك ..

أما الشهود ، والأمناء على شئون الدولة ، والقائمون على مصالح الناس ، فيجب كشف عيوبهم عند الحاجة الى ذلك ، حتى توضع أهليتهم في ميزانها الصحيح ، وليس تجريحهم من الغيبة المحرمة ، بل هو من النصيحة الواجبة ..

**والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون الله :**

هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، فهذه الجملة ، شاملة لجميع الفضائل التى تضمنها الحديث، والاطلاقة فيها مطلقة في أى زمان أو مكان ، بالرأى ، وبالبدن ، وبالمال ، وبالجاه والسلطان، وهى دائمة بدوام كون العبد في عون أخيه ، وهذا المبدأ ينطوى على جميع أنواع المساعدات، ما كان منها في عصر النبوة ، أو وجد بعد ذلك على توالى العصور ، مهما تنوعت أساليب المعونة، وتعددت وسائلها ، وذلك يشمل مشروعات البر ، والخدمات الاجتماعية ، وكل ما من شأنه توطيد دعائم التعاون بين الأفراد والجماعات .. وفى تاريخ المكرمات في الاسلام صور مشرقة للتعاون مع الغير ، واغاثة الملهوف ، وقضاء الحوائج ، نسجل منها ما يجب على كل مسلم أن يعيه ، ويفاخر به ، ويغالى بقيمته ، فهو دليل على أن الاسلام تتفجر تعاليمه برا ورحمة ، لتفيض على الناس أجمعين سماحة ونبلا ..

عن الحسن أنه أمر ثابتا البنانى بالمشى في حاجة له ، فقال : أنا معتكف ! فقال له الحسن : يا أعمش ! أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم ، خير لك من حجة بعد حجة ..

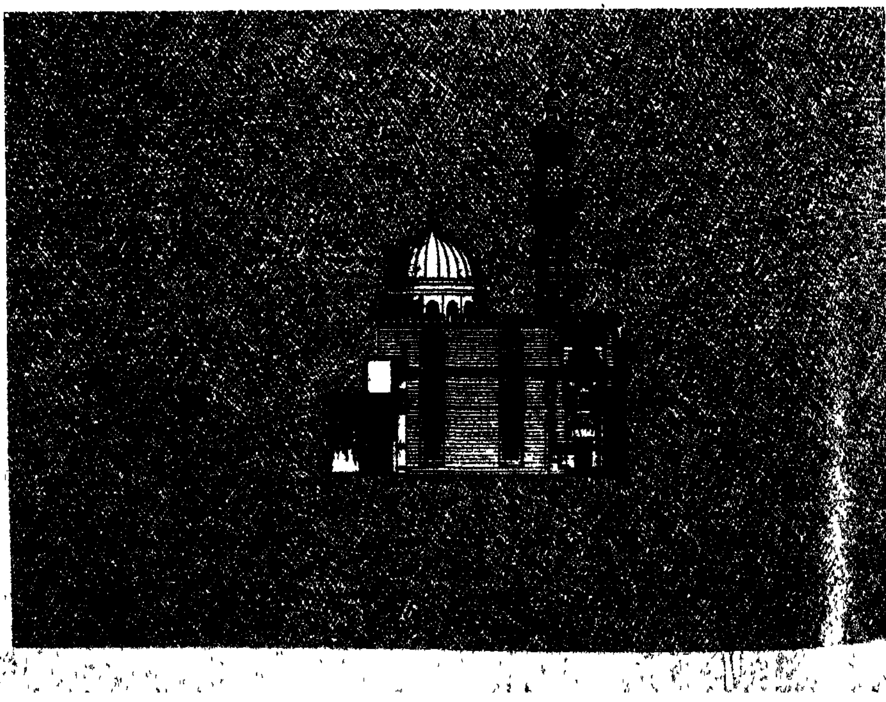
وروى الامام أحمد أن خباب بن الأرت خرج في سرية ، فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنز العيالة ، فتمتلىء الجفنة حتى يفيض حلابها عن سابق عهده .

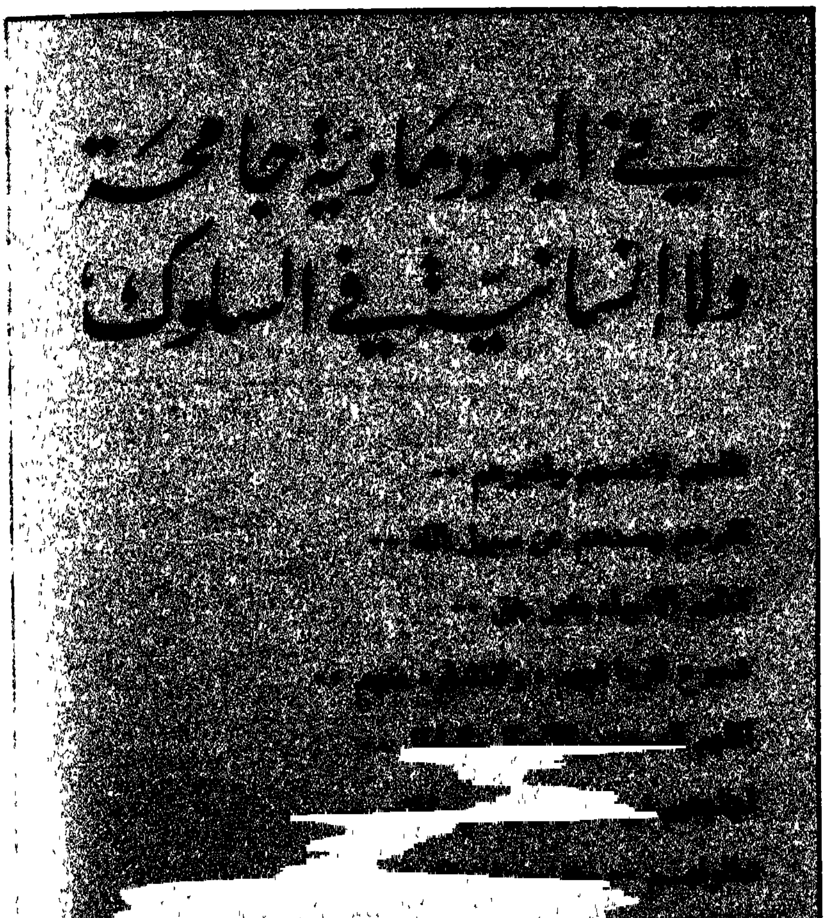
وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم، لأن العرب كانوا يستقبحون أن تحلب النساء ، فلما استخلف أبو بكر ، قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا ! فقال أبو بكر : بلى ، وانى لأرجو الا يغيرنى ما دخلت فيه ، عن شىء كنت أفعله ، واستمر يحلب لهم ..

وكان عمر — رضى الله عنه — يتعاهد الأرامل ، فيستقى لهن الماء ، ويخرج عنهن الأذى ، ويكنس لهن البيوت ! ورآه طلحة مرة داخلا بيت امرأة ليلا ، فدخل لها نهارا ، فاذا هى عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما يصنع هذا الرجل عندك ! فقالت له : منذ كذا يتعاهدنى بما يقوم بى من البر ، وما يصلح لى شأنى ! فقال طلحة لنفسه : ثكلتك أمك يا طلحة ! أعورات عمر تتبع !! كما كان الخليفة المظلوم ، يتعهد بيوت المدينة ليلا ، فيوفر لها الأمن ، ويقضى حاجة

المحتاج ، ويعالج مشاكل النـــاس ، ويكرم الغرباء الضاربين خيامهم حول المدينة ، ويؤلمه بكاء صبي في جوف الليل ، فلا تهدأ نفسه حتى يكفكف دموعه !!

وهكذا .. يضع الرسول الكريم في هذا الحديث ، الأساس الذى تقوم عليه المعاملات بين الناس ، ويوضح الاسلوب الذى تعالج به الواجبات تجاه العلاقات الانسانية ، فهو يجعل الصلة بين الناس تستمد خصائصها من منابع نقية لا تكدرها شــــوائب المادة ، ولا تزجيها الأطماع والمنافع ، ولكن يحركها الحب في الله ، والرغبة الصادقة في مرضاته ، والتمـــاس الحسنى في الدار الآخرة ، وهذه هي حقيقة الايمان ، وصفة أولياء الله ، أصحاب البواعث الربانية الطاهرة ، الذين يقدم الرسول العظيم لهم هذه الصورة الكريمة فيقول : « أن من عباد الله أناسا ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعـــالى » قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى منابر من نور ، ولا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس، ثم تلا هذه الآية : « الا ان أوليـــاء الله ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون » .





**للأستاذ الدكتور محمد البهي**

من اجل خطورة ( الربا ) في المجتمع على سلامه توجيه الانسان وجهده في الحياه ، وادائه لرسالته فيها كان قول القرآن الكريم ..

**« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين .. فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله . وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة . وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .**

فكان هذا القول فيصلا بين ماض وحاضر :
ماض .. يقضي رواسبه من بقايا هذا الوباء في حزم واصرار **« فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » !**

وحاضر .. يبدأ بداية انسانيه كريمه ، فصاحب المال يأخذ ماله فقط دون اضافه او زيادة عليه **« وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .**

وصاحب الحاجة المستضعف يدفع ما اقترضه فحسب اذا كان ذا قدرة على الدفع والا أرجىء الى ميسرة فيه بعد ذلك **« وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » !!**

على ان اصحاب رؤوس الأموال لو علموا الخير لأنفسهم لتنازلوا فى اقتناع نفسي عما قدموه من قروض دون انتظار لاستردادها ممن أخذوها منهم وهم فى حالة عسر **« وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون » .**

انهم بهذا التنازل يعملون على أن تستل الاحقاد من نفوس الضعفاء ويعود لها صفاؤها .. وبالتالي ترجع العلاقات في المجتمع الى وضع طبيعي ، تقوم على امة متماسكة تؤدى رسالتها خير اداء .. !

وهذا الاجراء — كما تلزم الآية الأخذ به — يتسم ( بروح الثورة ) .. !!
أن الثورة تقوم على دعامتين :
اولاهما : تصفية رواسب الماضى الضعيف المعوق لقيام المجتمع الجديد .

وثانيهما : اخذ الحياة المستقبلة للأفراد والمجتمع على هدى من مبادىء جديدة ، بحيث تتركز يوما بعد يوم وبحيث يزداد انعكاس اثرها فى وضوح على علاقات الأفراد ، وفى تحقيق أهداف مجتمعهم المنشود وهى تلك الاهداف التى قام المجتمع الجديد لتحقيقها ..
وشأن الثورة الا تتراجع ، والا تترك الحبل على الغارب ، والا تسير طواعية أو كرها فى تجاهل ما يقع .. والا ما عادت ثورة بل تغدو أمرا مالوفا ، والا ما قام مجتمع جديد ، بل يصبح الوضع عندئذ استمراراً للقديم ..

ومن هذه الروح الثورية الحازمة ، فى قطع دابر الربا فى المجتمع الاسلامى .. ينهج القرآن منهجه ايضا فى ان يقابل هذا الاجراء فى الأفراد بروح زكية وبدفع ذاتى قوى ، فيقول :

**« وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون » !**

ان القرآن يعكس المعادلة المألوفة التى كانت جارية لدى القوم ..

كانوا يحسبون أن الربا — وهو زيادة — يضيف الى المال مالا جديدا .. وأن الانفاق ابتغاء وجه الله ولصالح المجتمع — وهو اخراج وانتقاص للمال — ينقص المال ولا يبقيه عند حده .. !!

ولكن اصبح الأمر على الضد فى حساب الاعتقاد والايمان !!

وطالما اعتقدوا وآمنوا ، فهم سعداء بما يعملون طبقا لاعتقادهم وايمانهم .. !!

والربا في تاريخ البشرية لم يتسع في جماعة على نحو ما شاع في جماعة ( اليهود ) ، ولم يروجه فريق من الناس مثل ما روجه اليهود منذ فجر التاريخ البشري حتى اليوم .. ورغم ما جاءهم من الرسل مبشرين ومنذرين فانهم لم ينتهوا ابدا ، واغلب الظن انهم لن ينتهوا ..

يقص القرآن الكريم عنهم :
« وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ، واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون » ..

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما » ..

« لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

فمن مثل هذه الآيات ، وكذلك من واقع التاريخ الى اليوم .. نجد اليهود يتميزون بالظواهر النفسية الآتية :
اولا : باعتدائهم على الحق واصحاب الرسالات الانسانية ، بالقتل والعناد في المعارضة .

ثانيا : بصدهم عن سبيل الله ، وهي سبيل الخير العام في الامم والشعوب ، وباستئثارهم بالمصلحة لهم وحدهم .

ثالثا : بالمادية الجارفة التي تتمثل في أكل اموال الناس بالباطل ، وباستخدام الربا كطريق رئيسي لاستثمار المال واستغلاله .

رابعا : بارتكاب وسائل الظلم ولو ضد انفسهم .

« واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون . ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .

خامسا : بعدم وفائهم بالعهود والمواثيق ، ربما كان لتمكن الاتجاه المادي فيهم — عن طريق الوراثة — الاثر الاول في مصاحبته الظواهر الاخرى لتصرفاتهم وسلوكهم ..

وقد تجاوز هذا الأثر لماديتهم الطاغية تصرفاتهم العملية الى ايمانهم القلبي وعقيدتهم النفسية .. فليست هناك امة أو مجموعة من الناس أرسل رسول اليها في التاريخ وطالبته برؤية الله عيانا ومشاهدة مثل ما فعل اليهود .

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس طلبت تغيير الطعام ولو الى أدنى في المستوى واهتمت بمذاقه مثل ما فعل بنو اسرائيل مع موسى :

« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها ، وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس امتد بها التطاول بالمال والتفاخر به الى أن تصف نفسها بالغنى بينما تصف الله بالفقر سوى جماعة اليهود ..

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق .. » .

مادية جامحة .. في الاعتقاد ..

ومادية أخرى جامحة .. في التصرف والسلوك .. !

هذه المادية الجامحة .. في طرفيها العملي والعقيدى تساوى : « لا انسانية » في المعاملة .. !!

و ( الربا ) .. والاصرار على التعامل على أساسه ظاهرة طبيعية لدى من فقد الانسانية وتمكنت منه المادية الطاغية ..

واذا قيل : إن اليهود يشجعون الرأسمالية ونظام الحرية الفردية في استغلال رأس المال فذلك لأنهم يرون هذا النظام فرصة للسيطرة واستغلال الأكثرية من الناس في حاجتها الى المال ..

والربا أوضح صور الاستغلال البشرى من طريق المـــال ، وأيسرها فى انماء المال وتكثيره ، فهم قراصنه المال فى المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية ، ولكن اذا قيل انهم يشجعون الفكر الشيوعى ويرسمون للشيوعية طريق الفكر الانسانى فذلك لأنهم يريدون تقويض المجتمع المسيحى ، ورفع المسيحية كدين يربط بين المسيحيين ويقنن لهم السلوك الخلقى ..

اذ السيطرة العالمية — وهى هدف اليهود — لا تنمو الا فى ظل احتكار المال سواء فى تداوله أو تشغيله .. ولا تنمو ايضـــا الا فى ظل انهيار المسيحية ، كدين يجمع بين أصحاب القوة فى الحضارة الصناعية الحديثة ، إذ أن من عدا المسيحيين من المسلمين والبوذيين وغيرهم ، فبقدر مالهم من كثرة عددية ، يغلب عليـــهم الضعف فى جوانب القوة الموجهة فى عالمنا المعاصر ..

وهناك شك فى أن هؤلاء أو أولئكم « من المسلمين والبوذيين » أو غيرهم اذا كسبوا جانبا من جوانب القوة المعاصرة يكسبونها عن طريق الترابط على أساس الدين كقوة ايمانية ، أن الاسلام اليوم كالبوذية اليوم فى أزمة عنيفة لا يستطيع معها أن يرى مصيره غدا أو يلمح بعض ظواهرها .

وهذه المظاهر :

أولا : أزمة الالحاد الماركسى ، ومعها أزمة ( الصـــــــليبية الاستعمارية ) وبالأخص بالنسبة للاسلام .

وثانيا : أزمة جمود رجال الدين بالنسبة للاسلام أو البوذية ، وضعف عرضهم للمبادىء الدينية فى مواجهة العرض الحـــديث للآراء والمبادىء المناوئة للقيم السماوية .

وذلك كله بالاضافة الى جهل الناشئة فى المجتمعات الافريقية والآسيوية ، أو سوء فهمها لمطلوب الدين ورسالته فى أى مجتمع منها ، ثم فى المجتمع الانسانى العالمى .

# آدم عليه السلام

# وتخرصات صادق جلال العظم في نقدها

الأستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

ان المتمعن في هذه القصة يجدها متصفة بكل صفات وأهداف القصص القرآنية التي شرحناها في المقال السابق . من حيث أنها جاءت بسبيل العظة والعبرة والتنبيه والتحذير . ومن حيث أنها لم تكن مجهولة كليا أو جزئيا ، سامعي القرآن الكريم الأولين . ومن حيث كونها من الوسائل التدعيمية للدعوة الاسلامية النبوية ومن المتشابهات التي يجب الوقوف منها عندما وقف عنده القرآن مع استشفاف ما فيها من حكمة وعظة وعبرة وتحذير وتدعيم .

— ٢ —

ومن الدلائل على ذلك تكرر القصة مثل معظم القصص القرآنية ، حيث تكررت بأساليب مختلفة في سبع سور . ست منها في سور مكية . وهي سور الأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، وص . ومرة في سورة البقرة

المدنية . وبينها وبين قصص الأنبياء السابقين وأقوالهم مماثلة من ناحية التكرار ومن ناحية الأسلوب والسياق . حيث جاءت مقتضبة حينا ومسهبة حينا . وفي كل مرة جاءت في سياق التنديد بالكفارة ومواقفهم وتمردهم كما كان ذلك في القصص الأخرى . وقد ربطت بين موقف إبليس واستحقاقه لغضب الله بسبب تمرده وبين مواقفهم وتمردهم . وأسلوبها وعظي وليس سردا قصصيا .

— ٣ —

وكلمة ( إبليس ) هي من جذر ( أبلس ) بمعنى ( يئس ) (١) وقد جاء هذا الجذر في آيات عديدة منها آية ١٣٤ في سورة الروم : ( ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ) ، وآية ( ٧٤ و ٧٥ ) في سورة الزخرف ( إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ) . والكلمة نعت ذم . ولا شك في أنها كانت مستعملة قبل نزول القرآن بهذا المعنى . وبالتالي إن العرب كانوا يفهمون دلالتها وهي اليائس من رحمة الله . وأنهم كانوا يعرفون أن إبليس علم على من يوسوس للناس ويغريهم بالكفر والمنكرات ويصرفهم عن الله ومكارم الأخلاق . وأنه مطرود من رحمة الله .

— ٤ —

وقصة خلق آدم وزوجته وخروجهما من الجنة بإغراء الحية من قصص سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداول اليوم نسخة منه . والذي نعتقد أنه كان متداولا في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ما فيه من قصص معروفا في أوساط هذه البيئة . وفي الاصحاح ( ٢٠ ) من سفر رؤيا القديس يوحنا من أسفار العهد الجديد المتداول اليوم والذي كان على ما نعتقد متداولا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته أن الحية القديمة هي إبليس . أي أن أهل الكتاب كانوا يتداولون أن الذي أغرى آدم عليه السلام وزوجته ، وكان سببا في إخراجهما من الجنة وهبوطهما الى الأرض هو ( إبليس ) ويجوز أن يكون هذا واردا في قراطيس وأسفار لم تصل الينا ، وفي صيغة القصة في سورة الأعراف الآيات ( ١١ — ٢٧ ) وما جاء في سفر التكوين عنها ( الاصحاحان الثاني والثالث ) تطابق غير يسير .

وكل هذا يسوغ القول أن سامعي القرآن من العرب كانوا يعرفون القصة قبل نزوله . وإذا كانت هناك نقاط لم ترد في القرآن ووردت في السفر أو لم ترد في السفر ووردت في القرآن فالذي نعتقده أن ما ورد في القرآن كان هو المتداول أو كان متداولا . وهكذا تكون القصة من ناحيتها كقصص القرآن جاءت للتذكير بأمر كان معروفا من السامعين للموعظة والعبرة . فكان ذلك من حكمة إيرادها حتى يتأثر بذلك سامعو القرآن من العرب .

— ٥ —

والملحوظ في صيغ القصة بعد العظة والتذكير والتحذير هو المقصود الرئيسي فيها . ولقد وجه الخطاب في مخاطبتها الى الناس والى بني آدم بصورة عامة . ومما استهدفته القصة كذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين

فالذين لا يستجيبون الى الدعوة هم ذوو النيات الخبيثة ، والقلوب المريضة المتكبرون المتعالون ، الذين يجد إبليس فيهم مجالا واستعدادا للوسوسة والإغراء. ومصيرهم جميعا النار . والطريق مسدود أمام إبليس بالنسبة لذوى النيات الحسنة ، والرغبة الصادقة فى الحق والهدى ، الذين يستجيبون الى دعوة الله ورسالة رسوله . وهذا مما تمثل فى ما جاء فى أكثر الصيغ : ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . إن المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين ) والمعنى فى الآية الأولى محكى عن لسان ابليس ( قال فبعزتك لأغوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين ) .

— ٦ —

ولعل مما يندمج فى أهداف القصةوأسلوبها أمران مهمان بالنسبة الى عقائد العرب فى الملائكة . فقد كانوا يعتقدون انهم بنات الله ، ويعبدونهم أو يشركونهم فى الدعاء مع الله ليكونوا شفعاء لهم عنده . وفى أذهانهم صورة فخمة عنهم . فأريد بذلك أولا توجيه العرب الذين للملائكة فى أذهانهم هذه الصورة الى الاحتذاء بهم فى طاعة الله واستجابة الدعوة التى دعاهم بها رسوله . وثانيا تفهم العرب أن الملائكة الذين يعبدونهم ويشركونهم مع الله ليسوا الا عبيدا له . يسجدون بأمره لمن خلقه من طين استغراقا فى الخضوع له . وأن من كان هـذا شأنه لا يجوز اتخاذه الها أو شريكا مع الله . واعتقاد القدرة فيه على النفع والضرر والمنح والمنع . وفى القرآن حكاية لتنصل الملائكة من الذين يعبدونهم ، وتقرير عن لسانهم بخضوعهم لله وعبوديتهم له وحده ، كما ترى فى هذه الآيات التى فيها فى الوقت نفسه تنديد بالمشركين وإنذار بما سوف يكون من أمرهم يوم القيامة ، وكيف يتنصل منهم الملائكة مما يلمح فيه حكمة قصد حمل المشركين على الارعواء :

١ — « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل ( ٤٩ و ٥٠ ) .

٢ — « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » . . الأنبياء ( ٢٥ — ٢٨ ) .

٣ — « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » . سبأ ( ٤٠ و ٤١ ) .

— ٧ —

كذلك فان المتمعن فى آيات صيغ القصة السبع يجد انها تحتمل وجوها عديدة للتأويل . وأن فيها ما لا يعلم تأويله الا الله . ولا يدرك العقل البشرى سره . وبكلمة اخرى يظهر له أنها من المتشابهات التى أوجب القرآن الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل إيحاءه منها بالأسلوب الذى جاءت عليه لتحقيق الهدف الذى استهدفته دون تورط فى التخمين والتزيد والتكلف والاستنتاج واستكناه الماهيات والاستنباط الموضوعى على غير طائل ولا ضرورة من دين

وعلم . بحيث يكون الخروج عن هذا النطاق خروجا عن نطاق الضابط القرآني ، والهدف القرآني ودخولا في متاهات التأويل التي حذر القرآن ورسول الله منها .

— ٨ —

واذا كان المفسرون قد أوردوا بحسن نية بيانات كثيرة على هامش صيغ القصة في صدد خلق آدم وزوجته والجنة والملائكة وابليس وهويته ودريته وطرده وخروج آدم وزوجته من الجنة . وما كان في الكون قبلهما من خلق . وما جرى من حوار بين الله والملائكة وبينهم وبين ابليس . وبينهم وبين آدم الخ .. شيبت بكثير من الاغراب والخيال والمبالغة دون سند وثيق من كتاب الله وحديث وعلم يقيني كما فعلوا بحسن نية أيضا مثل ذلك على هامش القصص القرآنية الأخرى فان كتاب الله لا يتحمل مسئوليته وان كان فيه دلالة على أن هذه القصة كانت متداولة مع كثير من الحواشي والزوائد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته .

— ٩ —

والجواب الذي أوردناه في بحث القصص القرآنية عن سؤال قد يرد عما اذا كانت القصص حقائق ووقائع يورد هنا أيضا . فكل ما جاء في القرآن من هذه القصة وحي رباني . واننا نقول وينبغي على كل مسلم أن يقول ( آمنا به كل من عند ربنا ) مع القول ان القصة مما كان معروفا عند السامعين . وان ما ورد في القرآن في صددها وبصيغها العديدة قد استهدف في الدرجة الأولى تدعيم الرسالة المحمدية والعبرة والعظة وانه من المتشابهات التي يجب الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل ايحاء وبالاسلوب الذي جاء به لتحقيق الهدف الذي جاء من أجله والذي شرحنا ما هو الملموح منه دون تزيد ولا تكلف ولا ضرورة لهما ولا طائل من ورائهما . وليس من ضرورة دينية لاستكناه كنهه الذي حصر الله علم تأويله في نفسه كما جاء في آية سورة آل عمران .

— ١٠ —

ولقد ألقى صادق جلال العظم الدكتور في الفلسفة في النادي الثقافي في بيروت محاضرة بعنوان ( مأساة ابليس ) ونشرها في كتابه ( نقد الفكر الديني ) فيها كثير من التمحل والتعسف والسفسطة دون اعتبار بما هو واضح من أهداف العظة والعبرة وبما في القرآن من نصوص صريحة حاسمة .

ومن محصل ما قاله ان ابليس الذي كان كبير الملائكة وقد وجد نفسه أمام أمر وواجب . فالله يأمره بالسجود لغيره . والله أوجب على خلقه وهو من الجملة ان لا يسجدوا لغيره فتمرد على أمر السجود لغير الله مفضلا الالتزام بواجب عدم السجود لغير الله فكانت مأساته ، وكان ضحية تناقض الله بزعمه — تعالى الله وتنزه عن ذلك — وقد جعل صادق العظم هذا الزعم اللولب والمحور اللذين تدور عليهما محاضرته . وأكثر من الابداء والاعادة فيهما الى درجة الاملال . وهو في ذلك مجازف متهافت . ولقد ناقش كلام بعض المفسرين والباحثين

الذين قالوا أن السجود الذى أمر الله به الملائكة هو سجود تكريم وليس سجود عبادة وابى ان يأخذ بهذا واصر على القول انه ليس للسجود فى القرآن الا معنى واحد وهو العبادة . وتعامى عما فى القرآن من آيات مؤيدة لذلك القول . والتى تلزمه الزاما لافكاك له منه . لأنه منطلق من العبارات القرآنية للقصة .. ولقد جاء فى صيغة القصة فى سورة الاسراء على لسان ابليس ( قال أأسجد لمن خلقت طينا . قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا ٦١ و ٦٢ ) وهذا المعنى ملموح فيما حكته آيات الأعراف و ص من قول ابليس ( أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .. الأعراف ١٢ و ص ٧٦ ) ولقد حكى القرآن سجود أبوى يوسف واخوته ليوسف فى سورة يوسف ( ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا .. ) ، ١٠٠ ، ولا يمكن لأى كان ان يزعم أن سجودهم ليوسف كان سجود عبادة . وتعامى المعلم كذلك عما فى القرآن من قول الله له انه فى عدم سجوده متكبر متعال كما جاء فى صيغتى الأعراف وص ( قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ) و ( قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين ) . ولم يحك القرآن أن ابليس اعتذر بأنه لا يجوز له أن يسجد لغير الله . ولكنه حكى قوله جوابا على السؤال الوارد فى صيغة سورة ص ( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) ثم تعامى عما تقرره القرآن من اعتبار الله سبحانه ابليس متمردا عليه بعدم سجوده . واستحقاقه من اجل ذلك الطرد واللعنة المخلدة . والنار مع من يتبعه كما جاء فى صيغة الاعراف ( قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ) وفى صيغة الحجر ( قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين ) وهو ملزم بهذا كما قلنا الزاما لا فكاك له منه . لأنه ينطلق من العبارة القرآنية للقصة التى لم ترد بعباراتها واسلوبها ومداها فى غير القرآن . وتعامى كذلك تعاميا عجيبا عن أن القرآن يدور جملة وتفصيلا فى الدرجة الاولى على الدعوة الى عبادة الله وحده ومحاربة كل أنواع الشرك وعبادة غير الله والسجود لغير الله بأى صورة وتأويل وعمل . وعن أن الله يتنزه والحالة هذه عن أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم سجود عبادة . وتعامى عن كون .. اطاعة الملائكة لأمر الله بالسجود لآدم سجود عبادة تجعلهم مشركين وهم الذين ينزههم القرآن عن ذلك ويقرر انهم دائمو العبادة والتسبيح والتقديس لله وحده . وتعامى عن كونه بدعواه يقف موقفا فيه كل السخف اذ يجعل ابليس أشد حرصا على التمسك بواجب توحيد الله والسجود له وحده من الله نفسه . ويجعله مؤمنا موحدا ضحى بنفسه ببطولة مأساوية — على حد تعبير سخيف له — فى سبيل عقيدته رغما عن نصوص القرآن التى تصف ابليس بالكافر المستكبر المتمرد المتعالى على الله الفاسق عن أمره المستحق بذلك لغضب الله ولعنته والخلود فى ناره . وتغافل أو غفل عما انطوى فى القصة من صيغها المتكررة وسياق هذه الصيغ من أهداف العبرة والتذكير والموعظة التى تبدو لكل قارىء للقرآن دون ما حاجة الى نباهة كبيرة . وكونها هى المقصودة الجوهرية من قصة يعرفها السامعون ويعرفون مداها قبل نزول القرآن . وعن كون آيات الصيغ اذا ما عرضت كلها فى نظرة واحدة شاملة من المتشابهات التى تحتمل وجوها عديدة للتأويل والتى فيها ما لا يدرك تأويله عقل الانسان وليست من المحكمات . ويقتبس صادق العظم أقوالا لبعض المفسرين والمؤلفين المسلمين عن ابليس وتمرده . ومحاورات معروفة

متخيلة بينه وبين الله وبينه وبين موسى وبينه وبين بعض المؤلفين . ويقارن بين موقف ابليس وآدم وقصة ابليس وابتلاء ابراهيم بذبح ابنه . وبين هـذه القصص وبين بعض قصص فيها مواقف محرجة أو مآسى متناقضة . ولكن كل هـذا جزاف لا يتحمل القرآن مسئوليته . ومما قاله فى صدد ذلك حتى لكانه يناقش قصة يعتقد بها — مع انه ليس معتقدا بها اصلا — ( يتكون جوهر الكبرياء الماساوية من رفض البطل لان يبقى سلبيا فى وجه ما يعتبره تحديا لواجبه ومنزلته وكرامته حتى لو كان يعلم أن هذا التحدى هو جزء من مصيره وان كبرياءه تنتهى به الى الدمار واليأس والموت . وهكذا انتهى أوديب بطل قصة شكسبير . وهكذا انتهت انتيجون بطلة قصة اخرى . وهكذا انتهى ابلـ ـا آدم فلم يعرف هذا النوع من الكبرياء على الاطلاق . ولو كان مقدرا له ن شخصية ماساوية لما قال ( ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنـ من الخاسرين ) حيث نستنتج اذن أن كبرياء ابليس لم تكن ناتجة من عجرفة فارغة . ولا عن تطاول على معبوده ، بل كـانت كبرياء مأساوية دفعته لأن يلجأ الى الله من قضاء الله عليه . ولم يغير ابليس موقفه من ربه حتى بعد أن أصبح طريدا ولعينا . واقل ما يوصف به هذا الكلام بالنسبة لقصة آدم وابليس ازاء الله تعالى هو هراء وكلام فارغ . ما دام فى القرآن الذى ينطلق العظم من نصوصه ذلك الحسم الصريح الذى يخـرج ابليس به من نطاق زعم الماساة والتضحية بالنفس وبطولة العقيدة وكرامة الواجب ..!

والعظم يبدأ ويعيد فى موضوع المشيئة والارادة الربانية وكون ابليس غير مستطيع الخـروج من نطاقهما ويقول أن فى ذلك ماساة له ايضا ( لأن الله لو شاء لابليس ان يسجد لآدم لسجد . ولو شاء للملائكة ان لا يسجدوا لما سجدوا . ولو شاء لآدم أن لا يقع فى أغراء ابليس لما وقع . ولكنه لم يشأ ان لا يقع آدم فى الاغراء . وشاء أن يقع فوقع . ولم يشأ ان يسجد ابليس فلم يسجد فى حين أنه لم يشأ أن يعصى الملائكة فلم يعصوا وهكذا ذهب ابليس ضحية تناقض اللـه — تعالى وتنزه — الذى امره بشىء او اراد منه شيئا ولم يشأ ان يفعله فلم يستطع ان يفعله بطبيعة الحال ) . ولم يكتف بهذا الجدل السفسطى بل اتبعه بتعبير بذىء متهافت حيث قال : ( ان ابليس يواجه الرب وهو يناقض نفسه بصورة مباشرة مفضوحة فذهب ضحية هذا التناقض وضحية الموقف الذى وقفه فكان جحوده اعظم تقديس للذات الالهية واكبر مثل على التمسك بحقيقة التوحيد .. ) وتعامى وهو ينفث هذا الهراء والبذاءة عن ما فى القرآن من تقريرات محكمة بأن الله أوجد فى العقلاء من خلقه قابلية التمييز بين الخير والشر والهدى والضلال والحق والباطل والطاعة والعصيان وقابلية الاختيار من ذلك . ورتب عليهم نتائج تمييزهم واختيارهم مما تمثل فى آيات كثيرة مبثوثة فى مختلف سور القـرآن . وهى تفيد أن ذلك مطلق لجميع خلق الله العاقلين بما فيهم الملائكة وابليس والجن . وتغافل من كون الامر قد وجه للملائكة وابليس ضمنا . وعاتبه الله على تمرده لأنه لم يسجد . وان الملائكة اختاروا الطاعة وان ابليس تكبر وعصى . وان ذلك كان باختياره . فاستحق لعنة الله وناره . ولا يصح أن يستخرج من كون الله لو شاء ان يسجد ابليس لآدم لسجد وما استطاع أن يمتنع ان الله لم يشأ ذلك ما دام قد أمره به . والتأويل الاوجه هو ان الله لم يشأ ان يقر ابليس على السجـود ويفرض مشيئته بذلك عليه فرضا بل تركه هو والملائكة لاختيارهم فاستجـاب الملائكة باختيارهم طاعة واذعانا . وعصى هو باختياره تكبرا وانفة . ومن تقريرات القرآن المحكمـة أن الله تعالى لا يكلف نفسـا الا وسعها . فلا يصـح

ان يفرض ان الله امرهم بالسجود الا مع فرض انهم قادرون على فعله باختيارهم وقد غفل المظلم من آيات قرآنية عديدة فيها تأييد لذلك منها آية ٩٩ من سورة يونس ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) التي لها مثيلات عديدة . حيث تعني ان الله تركهم لاختيارهم ولم يشأ ان يقسرهم . وفي القرآن آيات حكت احتجاج الكفار المشركين بمثل الحجة التي يسوقها المظلم ورد عليهم بما فيه حسم لهذه النقطة ايضا مما غفل المظلم عنه كذلك . ومنها هذه الآية :"( وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ) النحل ٣٥ ، التي لها مثيلات عديدة ، ويتحجج المظلم بما في آيات سورة الأعراف من حكاية لقول ابليس ( قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ) ١٦ ، ١٧ ، لتسويغ كون ما وقع على ابليس كان من إغواء الله ــ تنزه الله عن ذلك ــ والعبارة هي حكاية لقول ابليس وليس فيها اقرار لهذا القول ، وجاء بعدها ( قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ) . وكلام ابليس المحكي من نوع ما تحجج به المشركون وقد رد عليهم القرآن ولم يقرهم عليه .

وقد تساق آيات قرآنية قد تفيد أن الناس لا يشاءون الا ما شاء الله . غير أن هناك آيات تنسب المشيئة الى الناس مطلقا حيث يصح القول أن تنوع الاساليب مما اقتضته حكمة التنزيل والسياق . والمحيط بجميع القرآن الذي اتاه الله حسن النية والفهم والبعد عن المماحكة واجد تخريجا لكل ما قد يبدو مشكلا في آية لحدتها وواجد في القرآن ضوابط محكمة بحيث تفسر المتشابهات وتحل الاشكالات على ضوئها . والمقال يضيق عن تفصيل ذلك . ولعلنا نعود اليه في مقال آخــــر .

ويستطرد المظلم الى ما في القرآن من اشارات الى اغراءات ابليس ومرادفه الشيطان وتزيينهما للناس باذن الله وما يترتب على ذلك . ويحاول ان يجعل ذلك من المسائل القرآنية الكبرى وان يصوره على انه شغل الحيز الاكبر في عقائد المسلمين واعمالهم ونشاطهم وان يبرز ما في ذلك حسب زعمه من ثغرات وتناقض وتعارض ولا يتورع من اساءة الادب نحو الله تعالى فيقول في بعض مواضع من كتابه ( ان الله قد سلط ابليس والشيطان على الانسان وامره بالايمان به . وعدم اطاعتهما في حين قدر عليه الوقوع في شبكتهما . فلم يكن له مناص من ذلك فذهب بدوره ضحية تناقض الله ومكره ــ تنزه وتعالى عن ذلك . هذا في حين ان هذه المسألة ايضا من المسائل المتشابهة في القرآن التي تتحمل آياتها تأويلات عديدة والتي قد لا يدرك مدى بعضها عقل الانسان والتي لا يجوز ان تغطي على ما في القرآن من محكمات يوضع بها الامر في نصابه الحق . وفيها في الوقت نفسه تدعيم للدعوة النبوية . واذا كان حقا في القرآن آيات فيها ذكر لتسلط ابليس والشيطان بل ولتسليطهما من الله فان في سياق هذه الآيات ما يفيد بجزم ان ذلك هو بالنسبة للمنحرفين الآثمين الكافرين الفاسقين دون عباد الله المؤمنين المتقين الصالحين المستقيمين فضلا عما فيه من آيات فيها تحذير من اتباع الشيطان وآيات فيها حكاية تنصل الشيطان من الذين يطيعونه ويقعون في اغراءاته بسبيل التحذير والتنبيه ايضا . ولا يصح ان يكون هذا الا مع فرض جازم بان الله تعالى يعلم انهم قادرون على الحذر والنجاة منه . ولا يصح أن يفرض أن الله يقول هذا

ثم يجعل الشيطان قادرا على نقضه . ويكفى القارىء أن يرجع الى المصحف ليرى آيات كثيرة تضع هذا الامر فى نصابه الحق وتلقم المتخرصين المسيئين لأدبهم نحو الله .

وبعد فاذا كان يحلو لصادق المعظم ان يعلن إلحاده . وعدم ايمانه بالله والنبى والقرآن وان يقول انه اورد ما أورده فى كتابه ( نقد الفكر الدينى ) على سبيل الدراسة ونقد الفكر الدينى عند المسلمين وحسب فانه ملزم ـ ويقال هذا لكل ملحد على شاكلته ـ ما دام يستند فى دراسته ونقده الى القرآن وهو الدكتور فى الفلسفة والمفروض فيه صدق الرغبة فى البحث والتحرى والتروى والاستنتاج الصادق وعدم المجازفة والمغامرة والقاء الكلام على عواهنه وعدم المماحكة اللفظية وأن يكون أكثر ترويا وأناة واقل سخفا وبذاءة . وأن يستوعب القرآن من كل جوانبه ويربط بعضه ببعض ويفسر بعضه ببعض وأن لا يعمد كما يفعل سخفاء المبشرين الى المماحكات الكلامية بقصد اظهار التناقض والثغرات فى القرآن وعقائد المسلمين وفى أسس الدين الاسلامى تعسفا وتجنيا . ولو فعل ذلك حقا وصدقا ورغبة فى الحق لتبين له الحق ولما سجل ما سجله على نفسه من التعسف والمجازفة وسوء الادب حتى ولا الالحاد ، والحاده لا يسوغ له اخلاقيا وعلميا ذلك التعسف وعدم استيعاب القرآن واعتباره كلا متكاملا ينم بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا ويوضح بعضه بعضا ويقرر ان فيه نوعين متميزين من الآيات هما آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات التى تتحمل وجوها عديدة والتى فى بعضها ما يعيا فهمه على عقل الانسان ويقرر ان الذى يقف عند متشابهه دون محكمه ويتبعه هو الذى فى قلبه زيغ ويقصد الفتنة فى سوء التأويل . والعلم والفلسفة اللذان يجب الاتسام بهما يوجبان عليه ذلك من حيث انه أمام مدونة أو وثيقة ـ بقطع النظر عن تقديس مئات الملايين لها ـ من واجبه أن يكون فى بحثها وفحصها وتمحيصها أمينا مترويا لجميع جوانبها ملتزما بما وضعته من ضوابط .

---

(١) بعضهم يزعم أن كلمة ابليس معروفة من اليونانية ( بابلوس ) ونعتقد العكس اى ان اليونانية محرفة من العربية . وما دام فى القرآن جذر فيصح للكلمة فلا يصح ان يفرض انها غير عربية وصيغتها عربية . وعلى كل حال فلا محل للمراء ان الكلمة كانت مستعملة عند العرب قبل نزول القرآن . وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين .

# ... وحديث (٩)

للدكتور محمد عبد الرءوف

هذا هو مسند الإمام احمد بن حنبل رضى الله عنه . واليه ينصرف اللفظ عند الاطلاق . والامام احمد يرجع نسبه الى بني شيبان ، يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نزار ابن معد بن عدنان ، وقد ولد الإمام عام ١٦٤ هـ فى بغداد ، وقيل ولد فى مرو ، وحملته امه الى بغداد رضيعا ، فهو على كل حال قد نشأ فى بغداد اثناء العصر الذهبى للدولة العباسية، وفيها بدأ يطلب العلم يتيما حدثا حيث توفى والده وهو صغير ، وقد بدا بملازمة مجلس ابى يوسف صاحب ابى حنيفة ، ثم مال الى الحديث ولزم حلقات شيخ المحدثين ببغداد هشيم ابن بشير حتى مات هشيم عام ١٨٣ هـ وكان قد لزم احمد مجلسه اربع سنوات ، وهذا يعنى ان احمد بدأ بطلب الحديث ويحفظه وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره ، وبدأ يشتغل بالفقه وطلبه على يد القاضى ابى يوسف قبل ذلك ! وفى سنة ١٨٦ بدأ احمد رحلاته فى سبيل العلم وطلب الحديث ، فرحل الى البصرة ثم الى غيرها من الامصار ، كالكوفة ، وواسط ، ومكة ، ليلتقى بكبار علمائها ويستمع الى فطاحل محدثيها ، من امثال يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد ابن هارون ، وابى داود الطيالسى ، ووكيع بن الجراح ، وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم جميعا ، وقد التقى بكل من ابن عيينة والشافعى بمكة ، ولزم مجلس الإمام الشافعى زمنا بها ، وكان الشافعى من اشد الناس نفوذا على شخصية الامام احمد رضى الله عنهما . وكما لقيه بمكة التقى به فى بغداد عندما رحل الشافعى اليها عام ١٩٥ هـ ثم سنة ١٩٨ هـ ولازمه بها حتى غادرها الشافعى الى مصر ،

وكان احمد وعد أن يزور الشافعي بها ، غير أن رغبة أحمد في لقاء عبد الرزاق ليستمع منه في اليمن ، ثم ضيق ذات اليد ، وتعجيل المنية بالشافعي عام ٢٠٤ هـ كل ذلك حال دون لقاء الإمامين بعد !

ويزعم ( H. Laoust ) الذى كتب عن الامام أحمد في دائرة المعارف الاسلامية في الطبعة الانجليزية الأخيرة أن أحمد لم يلتق بالامام الشافعي الا في بغداد عام ١٩٥ هـ ، واحال في ذلك على ما قاله أبو الفدا في « البداية والنهاية » (١) ، والعجيب ان ابا الفدا انما يذكر في حديثه عن حياة الشافعي انه عندما عاد الى بغداد سنة ١٩٥ رحب به علماؤها وذكر ابن حنبل في مقدمتهم (٢) ، وليس يعني ذلك مطلقا أن هذا كان اول لقاء بين الشيخين ، كما ذكر أبو الفدا عند حديثه عن الامام أحمد ان الامام الشافعي قال له في بغداد : « يا أبا عبد الله ! اذا صح عندكم الحديث فأعلمني اذهب اليه . حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا (٣) ، ولكن هذا لا يمنع لقاء ابن حنبل بالشافعي بمكة من قبل .

ولقاء الشيخين بمكة من قبل ثابت . وملازمة ابن حنبل لحلقات الشافعي بها مؤكد معروف ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله أحد رفاق ابن حنبل كان حج معه وافتقده بمكة ثم عثر عليه في حلقة الامام الشافعي في المسجد الحرام . يقول :

« حججت مع أحمد بن حنبل ، ونزلت معه في مكان واحد ، وخرج وخرجت انا بعده ، فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت مجلس سفيان بن عيينة ، وكنت أدور مجلسا مجلسا طالبا لأبي عبد الله ، فوجدته عند شاب أعرابي عليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جمة (٤) . فزاحمته حتى قعدت عند احمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله: اتركت ابن عيينة وعنده الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وزياد بن علاقة ، والله به عليم ؟ قال : اسكت فانه ان فاتك حديث بعلو تجده بنزول ، لا يضرك في دينك ولا في عقلك ، وان فاتك أمر هذا الفتى لا تجده الى يوم القيامة ، ما رأيت افقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي » (٥) .

وفي سنة ١٩٨ هـ كرر الرحلة الى مكة المكرمة بقصد الحج ثم مواصلة السفر بعد الى اليمن للسماع من الامام عبد الرزاق الصنعاني الذى سارت بذكره الركبان . وكثرت رحلات طلاب الحديث اليه ، ولقد أن كان عبد الرزاق بمكة عند وصول احمد اليها بعد أن اقام بها زمنا ، وتصادف ان كان قدوم أحمد عشية رحيل عبد الرزاق منها الى اليمن ، وكان مع احمد رفيقه وزميله المحدث اللامع المحقق يحيى بن معين وكان يعرف عبد الرزاق ، فلمحه بالمطاف فقدم له أحمد فسر عبد الرزاق بلقائه واثنى عليه لما كان يسمع عنه من فضل ، ولما هم عبد الرزاق بالانصراف عرض يحيى على أحمد ان يلتمس من

---

١ ) احال على الجزء العاشر من الكتاب المذكور صفحات ٢٥١ — ٢٥٥ ، وصفحات ٣٢٦ و ٣٢٧ .

٢ ) الجزء العاشر من البداية والنهاية ، ص ٢٥٢ .

٣ ) نفس المرجع ، ص ٣٢٧ .

٤ ) هي شعر الناصية الساقط على الجانبين.

٥ ) « احمد بن حنبل » للاستاذ عبد الحليم الجندي ، ( المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ١٩٧٠ ) ، ص ٦٦ و ٦٧ .

الامام عبد الرزاق أن يضرب لهما موعدا من الغد للسماع منه بمكة ، ولكن أحمد لرفاهة حسه ورقة ذوقه آثر الا يؤخر الشيخ عن قصده وفضل ان يلحقا به الى اليمن مع ما فى ذلك من الجهد وعناء السفر وطول الطريق (٦) .

وبعد جوار بيت الله بضعة اشهر قام بالرحلة الى صنعاء عام ١٩٩ هـ سيرا على الاقدام وقد تأثر احمد بطريقة شيخه عبد الرزاق فى الرواية إذ كان عبد الرزاق لا يعتمد على الذاكرة وحدها بل كان دائما يروى من كتاب ، وذلك حتى كف بصر الشيخ العظيم رحمه الله !

وهكذا تحمل احمد فى رضى مشاق السفر واخطار الطريق رغبة فى العلم وسعيا وراء الحديث ليلتقى ويحفظ من جهابذة علماء الأمصار وكبار محدثيها حج خمس مرات ، ثلاثا منها ماشيا ، كما كانت اكثر رحلاته من اجل العلم مشيا ، يرتزق فى اسفاره من عمل يده وحمل الأثقال فى الطريق ، ولم يقبل عطاء أو صلة مادية حتى ما عرض عليه من مشايخه الذين احبوه وعرفوا فضله .

وحوالى سنة ٢٠٤ هـ . اى لما بلغ احمد من العمر اربعين عاما عقد حلقات درسه فى بغداد فاقبل عليها الراغبون من الطلاب من كل صوب وحدب ، ونال الشيخ بالغ الاعجاب وعظيم التقدير ، فكان ممن تخرج عليه وحفظ عنه وروى له كبار ائمة المحدثين الخالدين من أمثال البخارى ، ومسلم ، وأبى داود السجستانى ، كما كان من بينهم ولداه صالح ، وعبد الله .

ولسنا بحاجه هنا لمزيد البيان عن إيمان الامام أحمد ، ودينه ، وورعه ، وزهده ، وقناعته ، وسهره ، وصلاته وفقهه ، وعلمه ، وشجاعته ، واحتماله الأذى فى سبيل تمسكه بما يعتقد انه الحق ، ومجاهرته به فى صلابة وثقة تامة مهما ناله فى سبيل ذلك من التعذيب والأذى ، كما حدث له أيام محنة القول بخلق القرآن رضى الله عنه وجازاه عن الاسلام والمسلمين أطيب الجزاء ، فلقد ملأ الحديث عن ذلك صفحات الكتب والمجلات ، وحسبنا هنا أن نسوق شهادة الشافعى له : « خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا اعلم من أحمد » (٧) ، ومن أجمل ما قرأنا فى وصفه قول الحافظ الذهبى فى شأنه :

« عالم العصر وزاهد الوقت . محدث الدنيا ومفتى العراق وعلم السنة وباذل نفسه فى المحنة ، قل أن ترى العيون مثله ، كان رأسا فى العلم والعمل . والتمسك بالأثر ، ذا عقل رزين وصدق متين واخلاص مكين وخشية ومراقبة العزيز العليم ، وذكاء وفطنة وحفظ وفهم وسعة علم ، هو أجل من أن يمدح بكلمى وان أفوه بذكره فمى » (٨) .

توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ فشهد جنازته أكثر من ثمانمائة ألف مسلم ، وأسلم يومها عشرون ألفا ببركته (٩) ، رضى الله عنه وطيب ثراه ونفعنا بعلمه وبركاته .

---

٦ ) ترجمة الامام احمد فى مقدمة « المسند » بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ( ط . المعارف ١٣٦٨ ) الجزء الاول ص ٦١ . وسوف نشير الى هذه المقدمة التى ننقل فيها نصوصا قيمة عن حياة الامام احمد كما سماها هو : « طلائع المسند » .

٧ ) « طلائع المسند » ، ص ٣٧ .

٨ ) المرجع السابق .

٩ ) نفس المرجع ، ص ١٣٠ .

ولقد كان لشخصية الامام احمد نفوذ بالغ على الجماعات الاسلامية والأجيال المتعاقبة ولا يزال اثره ملموسا في الحركات الاصلاحيه في العصور الحديثة ، وبالاضافة الى ذلك فقد ترك الامام للأجيال آثارا علمية جليلة رغم ميله الى الاحتياط وعزوفه عن التأليف والابتكار واعتماده على النقل وما تركه السلف من الآثار ، رغم ذلك كله خلف للأجيال آثارا علمية خالدة ، من ذلك كتابه : « علل الحديث ومعرفة الرجال » الذي نرجو أن نتعرض له عندما نتحدث عن تطور علم نقد الحديث ان شاء الله تعالى ، وكتب اثناء المحنة في سجنه رسالة في « الرد على الجهمية والزنادقة » ، وله ايضا « كتاب الصلاة » وكتب في « التفسير » و « المناسك » و « فضائل الصحابة » و الناسخ والمنسوخ واعظم ما خلف الامام للأجيال كتابه « المسند » الذي جمع فيه مسانيد ما يزيد على ثمانمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعل لكل صحابي من هؤلاء بابا يسجل فيه ما يختاره من أحاديث يرويها عن طريق هذا الصحابي بأسانيدها . ويكرر المتن أو الاسناد أو كليهما ، وهو الغالب ، طالما كان هناك اختلاف أو مزيد فائدة ( ١٠ ) . واختار كعنوان لكل باب كلمة «مسند» فيقول مثلا : « مسند أبي بكر ، » « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة » و « مسند ابي هريرة » وهكذا . وكثيرا ما يختار كلمة « حديث » فيقول : « حديث عبد الرحمن بن عوف » و « حديث أبي عبيدة » مثلا ، وان كان ما يرويه للصحابي أكثر من حديث واحد ، واذا كان الباب لعدد من الصحابة يختار كلمة مسند » ، كقوله « مسند أهل البيت » و « مسند المدنيين » ، ثم يستعمل كلمة « حديث » للفصل الخاص بكل صحابي مدرج تحت العنوان الكبير ، مثل : « حديث الحسن » و « حديت الحسين » و وحديث ثابت بن عبد الله الأنصاري و « حديث سلمة بن الأكوع » رضي الله تعالى عنهم جميعا .

ولقد رتبت أبواب المسند على أساس الأسبقية في الاسلام أولا ، ثم على أساس العشيرة ، ثم على أساس العامل الجغرافي ، أعني الأمصار التي استقر بها بعض الأصحاب رضي الله تعالى عنهم . فنجده يبدأ بمسانيد العشرة وبعض من يتعلق بهم ، ثم بمسند أهل البيت ، ومسند بني هاشم ، ومنهم عبد الله ابن عباس . ثم بمسانيد ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي رمثة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله ، ويتلو ذلك مسند المكيين فمسند المدنيين فمسند الشاميين ومسند الكوفيين ومسند البصريين فمسند أمهات المؤمنين وأحاديث النساء

---

١٠ — لهذا كثر التكرار في المسند حتى بلغ المكرر به ربع الكتاب . ومثل ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، يرويه أحمد مرة عن شيخه يونس عن الليث ثم أخرى عن شيخه الخزاعي عن الليث ، الأول بالصفحة رقم ١٨٥ من الجزء الثاني من المسند ط القاهرة ١٣١١ هـ والآخر بالصفحة التالية ، والإسنادان فيما عدا شيخي المسند متفقان ، والمتن في كل منهما مطول تماما ما عدا ترتيب كلمتين فيه ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

ويخص المبهمة أسماؤهم ، ويندر أن يصادفك حديث لصحابي مدرجا في مسند صحابي آخر . كما صادفنا حديث لابن عباس مدرجا في مسند أبي بكر ( ١١ ) . وآخر من أحاديث جرير بن عبد الله البجلي في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (١٢) .

ولقد استوعب الامام في مسنده الكثير من الصحف الحديثية وما تقدمه من المسانيد ، فبلغ عدد الاحاديث في المسند الامام اربعين الفا الا ثلاثين أو اربعين ، منها عشرة آلاف مكررة . وقد زاد عدد ماروى لابن عباس على الألف والسبعمائة . ولابن مسعود بالمسند تسعمائة حديث ، ولعبد الله ابن عمر اكثر من الالفين ، ولعبد الله ابن عمرو بن العاص قريب من الألف ، من بينها ما يزيد على المائتين من صحيفته الصادقة برواية حفيده عمرو ابن شعيب المتوفى سنة ١١٨ هـ ، ولابي هريرة بالمسند ما يقرب من اربعة آلاف حديث ، أما مسانيد العشرة فعدد أحاديثها : ثمانون للصديق ، وثلاثمائة لابن الخطاب ، ومائة وثلاثة وستون لعثمان بعضها من زيادات عبد الله بن أحمد وبعضها أخبار عن عثمان ، وسبعمائة وثمانية عشر لعلى بن أبي طالب ، ومائة وثلاثة عشر لطلحة ، واربعة وثلاثون للزبير بن العوام ، وستة وسبعون لسعد بن أبي وقاص ، وثلاثون لسعيد ابن زيد ، وخمسة وثلاثون لعبد الرحمن بن عوف ، واثنا عشر لأبى عبيدة ، رضى الله عنهم جميعا .

ومن الصحف الحديثية التى استوعبها المسند صحيفة همام بن منبه (١٣) المسماة : «الصحيفة الصحيحة» ونحو النصف من صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (١٤) المسماة « الصحيفة الصادقة » . وكذلك استوعب صحيفة سمرة بن جندب أو اكثر احاديثها (١٥) ، وصحيفة نبيط بن شريط الأشجعي الملقب بابى سلمة (١٦) رضى الله عنهم جميعا .

وقد شرع أحمد في تدوين المسند في بداية القرن الثالث ، أى بعد سماعه من عبد الرزاق وعودته من اليمن ( ١٧ ) ، ثم قرأه على ولديه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحق ، ويقول أبو بكر يعقوب بن يوسف المطوعي : « جلست الى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ثلاث عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده ، ما كتبت منه حرفا واحدا ، وانما كنت اكتب آدابه وأخلاقه واتحفظها » (١٨) ، وحيث يقال إن أحمد قطع الرواية ثلاث عشرة سنة قبل وفاته في ٢٤١ هـ (١٩) فيظهر ان المسند قد تم تدوينه وروايته بين عام المائتين وسنة ٢٢٨ هـ ، والمشهور أن الامام انتقى احاديث المسند من بين سبعمائة الف حديث وخمسين الفا حفظها (٢٠) ، والمسند الذى بأيدينا هو برواية عبد الله ابن الامام أحمد الملقب بأبى عبد الرحمن والمتوفى عام ٢٩٠ هـ ، ورواه عنه أبو بكر أحمد بن

---

١١ — الجزء الأول ، ص ٨ .
١٢ — الجزء الثانى ، ص ٢٠٤ .
١٣ — الجزء الثانى من المسند ، ص ٣١٢ — ٣١٩ .
١٤ — الجزء الثانى ، ص ١٧٨ — ٢٢٧ .
١٥ — الجزء الخامس ، ص ٧ — ٢٢ .
١٦ — الجزء الرابع ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ .
١٧ — « طلائع المسند » ص ٢٥ .
١٨ — نفس المرجع .
١٩ — نفس المرجع ، ص ٣١ .
٢٠ — « الطلائع » ، ص ٣١ .

جعفر القطيعي المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، وكل منهما أضاف زيادات من عنده ، ولكن زيادات القطيعي يسيرة جداً .

والمنهج الذي اتبعه الامام رضي الله عنه في اختيار الاحاديث بمسنده هو الأخذ عمن عـــرف بالحفظ والضبط والعـــدالة ، وكذلـــك الاخـــذ عـــن المستور ، أي من لم يعرف بالكـــذب ولم تكن هناك شبهة في دينه ، وذلك اذا لم تتعارض رواية أحدهم مع من عرف بالعدالة والضبط ، اما من عرفوا بالكذب او اشتبه في ديانتهم فقـــد أعرض عنهم ولم يأخذ برواياتهـــم ، وهكذا روى أحمد عمن ثبت صدقـــه وصح ضبطه وعرفت عدالته كما روى عن المستور وضعيف الحفظ ما لـــم يتعارض مع ما روى عن العـــدل الضابط ، ولقد كان من شأن الامام الاحتياط في كل شيء ، لذلك تـــراه في الاحكام يلزم المالك باسكـــان ذي الحاجة الذي لا ماوى له ، ويوجب الزكاة في مال القاصر ، ويـــرى ان الغيبة وقول الزور من مفطـــرات الصيام ، وكما احتاط أحمد في الفقه احتاط في رواية الحديث ، فهـــو من ناحية يرفض الاخذ عمن عرف بالكذب أو اشتبه في ديانته ، ومن ناحيـــة أخرى لا يترك حديث المستور فقد يكون صادقا ، ولا روايـــة ضعيف الحفظ ، فقد يكون ذاكرا ، فكـــان الاحوط الاخذ منهما وتسجيـــل ما عندهما مما لا يتعارض مع الثابت من العادل الضـابط .

ولا يطعن على المسند أن الامام قد اختار أن يروى عن المستور كما يروى من المعروف بالعدالة ، وأن يأخذ عن ضعيف الذاكرة كما يروى عن قوي الذاكرة والحفظ ، فان القصد الاول من تدوين المسانيد هو تقييد الحـــديث وتدوينه حرصا عليه من الضيـــاع وللانتفاع به في فضائل الاعمـــال ، فلزم الاحتياط بتسجيل ما يحتمـــل الصحة وعدم اهماله او تركه ليقضي عليه بموت حفظته ، وكم من حديث رواه مستور أو راو غيـــر معروف بالضبط وهو في الواقع ونفس الأمر صحيح ، وكم من حديث رواه العـــدل الضابط فزل وتعثر ، ثم على الفقيـــه الذي يستعمل المسند في استنباطه أن يختار منه ما يراه حجة صالحـــة باستعمال مقاييس الصحيح ومعاييره ولقد روى أن عبد الله بن أحمد سأل اباه الامام فقال : « ما تقول في حديث ربعي عن حذيفة ؟ » قال : « الـــذي يرويه عن عبد العزيز بن ابي رواد ؟ » قلت : « يصح ؟ » قال « لا ، الاحاديث بخلافه ، وقد رواه الخياط عن ربعي عن رجل لم يسموه » . قال : « قلت له : فقد ذكرته في المسند ؟ » فقال : « قصدت في المسند الحديث المشهور ، وتركت الناس تحت ستر الله تعالى ، ولو اردت أن اقصد ما صح عندي لم أرو من هذا المسند الا الشيء بعـــد الشيء ، ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث ، لست أخالف ما ضعف اذا لم يكن في الباب ما يدفعه (٢١) ومما يروى عن الامام في هذا الصدد قوله « عملت هذا الكتاب اماما ، اذا اختلف الناس في سنة رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم رجع اليه » (٢٢) وقوله : « اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحـــلال والحرام تشددنا في الاسانيد ، واذا

---

٢١ ـ « خصائص المسند » ، ص ٢٧ .

٢٢ ـ المرجع الأخير ، ص ٢٢ . وتدل هذه النصوص في وضوح على أن المسند والطبعه من عمل الامام أحمد نفسه ، لا من عمل ابنه عبد الله ، كما زعمته دائرة المعارف الاسلامية الانجليزية .

يقينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الاعمال وفيما لا يضيع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الاسانيد (٢٣) .

وهكذا دون الامام احمد جامعا خصبا ، واقام للاسلام صرحا شامخا ، ولا يضيره ان يكون في بعض اسانيده ضعف ، فلقد ذكر الامام ان قصده هو تسجيل الصحيح وما يحتمل الصحة ، وقد يصح الحديث ضعيف الاسناد من طريق اسناد آخر ، ولقد استخدم الحاكم كتاب المسند مصدرا من أهم مصادره عندما استخرج احاديث راى انها صحيحة على شرط صاحبي الصحيحين أو احدهما مما لم يرو في الصحيحين ، فاتى بكتاب يشغل اربع مجلدات كبيرة (٢٤) . كما لا يضير المسند ما زعمه ابو الفرج ابن الجوزى من ان بالمسند خمسة عشر حديثا موضوعة زادها بعضهم تسعة اخرى ، وبالعكس ان قولهما شهادة عظيمة للمسند ، وانما زعما ذلك بعد تتبع أحاديث المسند وتشريحها وتقييمها على حسب المقاييس والمعايير الدقيقة ، فاظهرت نتيجة سعيهما فضل المسند واكدت قيمته ، حيث دل قولهما على ان بالمسند عدا هذه الأحاديث التى بلغ مجموعها اربعة وعشرين — صحيح او محتمل الصحة ولقد تصدى للرد على القول بكون هذه الاحاديث موضوعة الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه : « القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد » ، والواقع ان الامام في غنية من ذلك ، وما عشرون او أربعة وعشرون حديثا وردت في فضل بعض البلدان كمرو وعسقلان من ثلاثين الفا او اربعين الفا ؟ وكفى بالمرء نبلا ان تعد معايبه ، وسبحان من تنزه عن الخطأ والزلل !

ولقد تلقى العلماء والمحدثون كتاب المسند بالعناية والترحيب والاجلال والتقدير فنسخوه وتداولوه ، وحفظه البعض ووعوه اذ ظنوا ان « المسند » استوعب ما احتوت عليه الصحاح والسنن الا ما ندر . لذلك قدر للكتاب الخلود ، وسلمت أجزاؤه من الضياع ولا تزال مجلداته المخطوطة تشغل خزائن الكتب بالمكتبات المعروفة ، فوصل الكتاب الينا بحمد الله تعالى كاملا تاما سليما رغم ضخامة الحجم وطول الزمن ، وتم طبعه لأول مرة بدار الحلبي بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ ، فملأ ستة أجزاء من القطع الكبير بحروف صغيرة وكلمات متقاربة ، وقد استخدمت هذه النسخة وترتيب صفحاتها في عمل فهارس الحديث في السنوات الاخيرة ( ٢٥ ) .

ولذلك نعتمد على هذه الطبعة في الاشارة الى صفحات الكتاب .

ومن عناية العلماء بالمسند أن بعضهم رتب احاديثه على الابواب في القرون الماضية (٢٦) ، كما رتب

---

٢٣ — « الامام احمد بن حنبل » للاستاذ عبد الحليم الجندى ، ص ٢١٩ .

٢٤ — طلائع المسند » ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢٥ — من ذلك : « مفتاح كنوز السنة » لمحمد فؤاد عبد الباقى : « والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى . اعده عدد من المستشرقين ، وتم طبعه في السنوات الاخيرة بمطبعة » بريل « بهولندا .

٢٦ — رتبه على الابواب في القرن الثامن للهجرة : على بن الحسين المشهور بابن زكنون ، وسماه : الكواكب الدرارى في ترتيب مسند الامام احمد على ابواب البخارى » .

احدهم مسانيده على حسب حروف المعجم لاسماء الصحابة ( ٢٧ ) ، ومن الجهود المشكورة في السنوات الاخيرة ما صنعه العلامة الشيخ ناصر الدين الالباني من عمل فهرس للمسانيد على حروف المعجم أيضا مبينا به صفحات كل مسند منهما بالطبعة المشار اليها . ونشرت في صدر الجزء الاول من المسند في الطبعة المصورة من الطبعة الاولى التي صدرت ببيروت سنة ١٩٦٩ .

ومن خير المحاولات واعظم الجهود التي بذلت في عصورنا الحديثة لترتيب المسند وتيسير استعماله ما قام به المرحوم الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتي من تبويب احاديث المسند على حسب موضوعاتها مصدرا كل منها باسم الصحابي الراوي للحديث فقط دون سائر السند . وقسم المسند كله الى سبعة اقسام سمي كلا منها « كتابا » وكل كتاب قسمه الى عدد من الابواب ، ويحتوي كل « باب » على الاحاديث التي تشترك في الموضوع الذي يدل عليه عنوان الباب وسمى الكتاب كله : « الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني » ، ثم انه علق على هذا الكتاب بتذييل للاحاديث . ذاكرا لاسانيدها شارحا لمتونها ومخرجا لها وسمى ذلك : « بلوغ الاماني من أسرار الفتح الرباني » . كما أن المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر شرع في اعادة طبع « المسند » محققا وترك ترتيبه كما هو ، لكنه رقم الأحاديث وعلق عليها في الهوامش مقيما لاسانيدها . وفي نهاية كل جزء اتى بفهرس مبوب للأحاديث على حسب موضوعاتها مشيرا اليها بارقامها ، ثم انه يرمز في صفحات طبعته لارقام صفحات الاحاديث في الطبعة الأولى ، وقد أمكنه أن يتم احاديث الجزء الاول من الطبعة الاولى ووصل من الجزء الثاني حتى بداية صحيفة همام بن منبه ، فصدر ذلك في خمسة عشر مجلدا ، ثم اخترمته المنية قبل أن يتم عمله الجليل . رحمه الله تعالى واجزل له الأجر !

وقد روى المسند عن الامام احمد ابنه عبد الله كما ذكرنا ، ولقبه عبد الرحمن وتوفى سنة ٢٩٠ هـ عن سبعة وسبعين عاما كعمر ابيه ، ولقد تلقى المسند منه صغيرا ، كما تلقى المسند من عبد الله تلميذه أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي المولود سنة ٢٧٤ هـ والمتوفى عام ٣٦٨ هـ عن ستة وتسعين عاما ، فتلقى المسند عن عبد الله صغيرا أيضا ، وكل من عبد الله والقطيعي الملقب بابي بكر زاد على أصل المسند زيادات تلقاها عن غير طريق الامام احمد ، وزيادات القطيعي قليلة ، ويقول القطيعي في روايته لكل حديث عن عبد الله : « حدثنا عبد الله » ، ومعناه انه تحمل عنه بالسماع من قراءته ، ويقول عبد الله غالبا في تحمله من ابيه : «حدثني ابي » اي بقراءته على كذلك . وينص على ذلك في بداية المسند وفي أول بعض المسانيد ، فيقول « من كتابه » واحيانا يقول عبد الله : « قرأت على ابي » ومعناه انه تحمل الحديث لا بالسماع منه بل بقراءته على أبيه وابوه يسمع ، واذا بدا عبد الله رواية عدد من الاحاديث تحملها بهذه الطريقة يقول : « قرأت على أبي من ههنا » . واحيانا يقول عبد الله : « وجدت هذا الحديث في كتاب أبي»

---

٢٧ ـ راجع المسند على حروف المعجم لرواته من الصحابة ابو بكر محمد بن أبي محمد عبد الله المقدسي وغيره .

وقد يزيد على ذلك قوله « بخطه » تأكيدا ويعني هذا ان عبد الله تحمل الحديث بطريق « الوجادة » ، وقد يضيف عبد الله في احدى الحالتين الاخيرتين قوله : « وسمعته منه » ، ويعني هذا كله أن عبد الله تلقى احاديث المسند بطريق السماع من ابيه وهو الغالب ، وتلقى بعضها بطريق القراءة عليه ، وبعضها بطريق الوجاده ، وبعضها بالسماع والقراءه وبعضها بالسماع والوجاده ، والنص على كل ذلك في الاسانيد يدل على الدقة والحرص والامانة ، واليك النماذج التالية :

١ ــ « حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم ، قال : حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ، من كتابه ، قال . حدثنا عبد الله ابن نمير قال : اخبرنا اسماعيل، يعني ابن ابي خالد ، عن قيس قال : قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يايها الناس ! انكم تقرؤون هذه الاية ( يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ) وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك أن يعمهم الله بعقابه » (٢٨) .

٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان . عن عطاء ابن السائب عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بنتا له تقضي ، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه ، فماتت وهي بين ثدييه ، فصاحت أم أيمن ، فقيل : اتبكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : الست نبكي يا رسول الله ، قال : « لست ابكي ، انما هي رحمة . ان المومن بكل خير على كل حال ، ان نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى » (٢٩)

٣ ــ « حدثنا عبد الله . حدثني ابي ثنا يزيد بن هرون ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا محمد بن يعقوب ، من عبد الله بن شداد ، عن ابيه ، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى صلاتي العشي ، الظهر او العصر ، وهو حامل حسن او حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة اطالها ، قال : اني رفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت في سجودي ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الصلاة قال الناس يا رسول الله . انك سجدت بين ظهري الصلاة سجده اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه يوحى اليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته » (٣٠) .

٤ ــ « حدثنا عبد الله قال : قرات على ابي ، حدثنا معاوية بن عمرو ، قال : ثنا زائدة ، ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الحرص ، عن عبد الله ( ابن مسعود ) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يفتح ابواب السماء ثلث الليل الباقي ثم يهبط الى السماء الدنيا ، ثم يبسط يده ثم يقول : الا عبد يسألني فاعطيه ؟ حتى يطلع الفجر » (٣١) .

---

٢٨ ــ « مسند الامام احمد بن حنبل » ، الجزء الاول ، ص ٢ .

٢٩ ــ « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

٣٠ ــ « المسند » ، الجزء السادس ، ص ٤٦٧ .

٣١ ــ « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٤٤٦ ــ ٤٤٧ .

٥ — « حدثنا عبد الله قال : قرأت على ابى من ههنا فاقر به وقال : حدثني محمد بن ادريس الشافعي ، اخبرنا سعيد بن سالم . ( يعني القداح ) . ثنا ابن جريح ، ان اسماعيل بن امية اخبره عن عبد الملك بن عمير انه قال : حضرت ابا عبيدة بن عبد الله ابن مسعود واتاه رجلان يتبايعان سلمة ، فقال هذا : اخذت بكذا وكذا ، وقال هذا بعت بكذا وكذا : فقال ابو عبيدة : اتي عبد الله بن مسعود في مثل هذا فامر بالبائع ان يستحلف ، ثم يخير المبتاع ان شاء اخذ وان شاء ترك » (٣٢) .

٦ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب ابى ، ثنا حجاج ، ثنا شعبة عن ابى اسحق عن ابى السفر ، عن سعيد بن شفي ، عن ابن عباس انهم جعلوا يسالونه عن الصلاة في السفر ، فقال ابن عباس : « كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من أهله لم يزد على ركعتين حتى يرجع » (٣٣) .

٧ — « حدثنا عبد الله ، قال : وجدت هذا الحديث في كتاب ابى بخطه ، ثنا اسود بن عامر ، ثنا جعفر الاحمر ، عن قابوس ، عن ابيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصح قبلتان في مصر واحد ، وليس على مسلم جزية » (٣٤) .

٨ — « قال ابو عبد الرحمن : وجدت هذا الحديث في كتاب ابى بخط يده ، حدثنا سعيد بن محمد الوراق ، قال : ثنا رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس مرتين في الشراب » (٣٥) .

٩ — « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث في كتاب ابى ، واكثر علمي ان شاء الله اني سمعته منه ، ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا عبد الله ابن هبيرة ، عن عبد الله بن زرير الغافقي ، عن على بن ابى طالب ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانصرف ثم عاد وراسه يقطر ماء ، فصلى بنا ثم قال : « اني صليت بكم آنفا وانا جنب ، فمن اصابه مثل الذي اصابني أو وجد رزا في بطنه فليصنع كما صنعت » (٣٦) .

ثم ان الامام احمد رضي الله عنه اقتصر في تدوين المسند على رواية الاحاديث دون اضافة أو تعليقات عليها أو على اسانيدها الا فيما ندر نسبيا ، فاذا علق هو أو ابنه عبد الله أو القطيعي فانما هي تعليقات قصيرة ومفيدة . وندر ان يملأ التعليق سطرا أو سطرين ، وكلها تدل على الحرص والامانة ، واليك بعض الامثلة :

١٠ — « حدثنا عبد الله ، حدثني ابى ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني سليمان عن ابراهيم التيمي ، عن الحرث بن سويد ، عن علي رضي الله عنه ، قال ، « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت » .

قال ابو عبد الرحمن : سمعت ابى يقول : ليس بالكوفة عن علي رضي الله عنه حديث أصح من هذا » (٣٧) .

---

٣٢ — « المسند » الجزء الاول ، ص ٢٦٦ .
٣٣ — « المسند » الجزء الاول ، ص ٢٨٥ .
٣٤ — نفس المرجع .
٣٥ — المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .
٣٦ — الجزء الاول من المسند ، ص ٩٩ .
٣٧ — المرجع السابق ، ص ٨٣ .
٣٨ — نفس المرجع ، ص ١٣٢ ، [illegible]

١١ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا ابو بكر ابن عياش ، عن ابي اسحق عن هبيرة عن علي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر ايقظ اهله ورفع المئزر » .

قيل لابي بكر : ما رفع المئزر ؟ قال: اعتزل النساء (٣٨) .

١٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان ابن حسين عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتب كتاب الصدقة ، فلم يخرجه الى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه فلما قبض عمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض فكان فيه : « في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان ، وفي خمس عشرة ثلاث شياه ، وفي عشرين أربع شياه ، وفي خمس وعشرين ابنة مخاض » .

قال لي أبي : ثم اصابتني علة في مجلس عباد بن العوام فكتبت تمام الحديث ، فاحسبني لم افهم بعضه فشككت في بقية الحديث فتركته (٣٩) .

١٣ ــ « حدثنا عبد الله قال : قرات علي ابي هذا الحديث وسمعته منه ، قال : ثنا الاسود بن عامر ، ثنا شعبة قال عبد الله بن دينار ، اخبرني ، قال: سمعت ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال : « من كان متحريها فليتحرها في ليلة سبع وعشرين » قال شعبة : وذكر لي رجل ثقة عن سفيان انه كان يقول : انما قال : « من كان متحريها فليتحرها في السبع البواقي » قال شعبة : فلا ادري ذا أو ذا ، شعبة شك .

قال ابي ــ الرجل الثقة يحيى بن سعيد القطان (٤٠) .

١٤ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنا ابي ، ثنا عبد الصمد : ثنا همام ، ثنا عباس الجزري ، ثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ايما عبد كاتب على مائة أوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد ، وايما عبد كاتب على مائة دينار فاداها الا عشرة دنانير فهو عبد » .

كذا قال عبد الصمد : « عباس الجزري » كان في النسخة . « عباس الجويري » « فاصلحه ابي كما قال عبد الصمد : الجزري (٤١) .

١٥ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا يزيد بن هرون ، ثنا الحجاج ابن ارطاة ، عن عمرو بن شعيب ، عن ابيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته الى ابي العاص بمهر جديد ونكاح جديد » .

قال ابي في حديث حجاج : « رد زينب ابنته » قال . هذا حديث ضعيف ، أو قال « واه » ، ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب ، انما سمعه محمد بن عبد الله العزرمي ، والعزرمي لا يساوي حديثه شيئا ، والحديث الصحيح الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول (٤٢) .

---

٣٩ ــ الجزء الثاني من المسند ، ص ١٤ .
٤٠ ــ الجزء الثاني من المسند ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .
٤١ ــ نفس المرجع ، ص ١٨٤ .
٤٢ ــ نفس المرجع ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

١٦ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابى ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن ابى التياح ، قال : سمعت ابـا زرعة يحدث عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يهلك امتي هذا الحى من قريش » قالوا ــ فما تامرنا يا رسول الله ؟ قال : « لو ان الناس اعتزلوهم » .

وقال ابى فى مرضه الذى مات فيه: اضرب على هذا الحديث فانه خـلاف الاحاديث عن النبى صلى الله عليـه وسلم ، يعنى قوله : « اسمعــوا واطيعوا واصبروا » (٤٣) .

وقد يحدث التعليق على الاسناد فى اثنائه ، ومن ذلك . .

١٧ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا ابو النضر ، ثنا ابو عقيل ــ قال ابى وهو عبد الله بن عقيـل ، صالح الحديث ، ثقة . ــ ثنا عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول « اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحرث بن هشام ، اللهم العن سهيل ابن عمرو ، اللهم العن صفـوان بن امية » فنزلت هذه الآية : ( ليس لك من الامر شيء او يتـوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ) . قال . فتيب عليهم كلهم » (٤٤) .

واحاديث المسند كلها مرفوعة الا قليلا من الموقوف او المقطـوع ، واسانيدها متصلة غير ما قد يبهم فيه اسم الصحابى او اسم احد الرواة او يرويه المحدث عن راو آخر لا يتاتى ان يكون قد سمع منه مباشرة ، ومما ورد موقوفا على الصحابى نقتبس ما يلى :

١٨ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا ابى ، عن ابيه قال . وحدثنى حسين ابن عبد الله عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال . لما ارادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليـه وسلم كان ابو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان ابو طلحة زيد ابن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين ، فقال لاحدهما . اذهب الى ابى عبيدة ، وللآخر : اذهب الى ابى طلحة ، اللهم خر لرسولك . قال : فوجد صاحب ابى طلحـة ابا طلحة فجاء به ، فلحد لرسول اللـه صلى الله عليه وسلم » (٤٥) .

١٩ ــ حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ثنا روح بن عبادة ، ثنا شعبة عن يعلى ابن عطاء ، قال : سمعت عمرو بن عاصم بن سفيان بن عبد الله ، قـال سمعت ابا هريرة يقول ان اوفق الدعاء ان يقول الرجل اللهـم انت ربى وانا عبدك ظـلمت نفسى واعتـرفت بذنبى ، يارب اغفر لي ذنبى انك انت ربى ، انه لا يغفر الذنب الا انت » (٤٦) ومما نسب الى تابعى ما يلى :

٢٠ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد ابن اسحق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : قال لى على بن الحسين : « اسم جبريل عليه السلام عبد الله ، واسم ميكائيل عليه السلام عبيد الله » (٤٧) .

ومن الآثار الموجودة بالمسند نقتبس ما يلى :

---

٤٣ ــ الجزء الثانى ، ص ٣٠١ .
٤٤ ــ الجزء الثانى من المسند ، ص ٩٣ .
٤٥ ــ الجزء الاول ، ص ٨ .
٤٦ ــ الجزء الثانى ، ص ٥١٥ .
٤٧ ــ الجزء الخامس ، ص ١٥ ، ١٦ .

٢١ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا عبد الرزاق قال : أهل مكة يقولون : اخذ ابن جريج الصلاة من عطاء . واخذها عطاء من ابن الزبير ، واخذها ابن الزبير من ابي بكـر ، واخذها ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم . ما رايت احدا احسن صلاة من ابن جريج » (٤٨) . ومما حدث فيه انقطاع بابهام اسم الراوى ، أو بسبب تعذر سماع راو ممن يروى له في الاسناد نسوق ما يلى :

٢٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا سريج بن النعمان ، ثنا بقية ابن الوليد ، عن ارطاة بن المنذر ، عن بعض اشياخ الجند ، عن المقدام بن معدى كرب ، قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عـن لطم خدود الدواب ، وقال : « ان الله عز وجل قد جعل لكم عصيا وسياطا » (٤٩) .

٢٣ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أيوب قال : وحدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال : ثنا ايوب المعنى عن حميد بن هلال عن ابي بردة عن رجل من المهاجرين يقـول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « يايهـا الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فاني اتوب الى الله واستغفره في كل يوم مائة مرة ، او اكثر من مائة مرة » (٥٠) .

٢٤ ــ « حدثنا عبد الله ــ حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي وابو ربيع الزهراني ، قالا : ثنا حماد بن زيد ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثـا ويديه ثلاثا ، وغسل ذراعيه ثـلاثا . ومسح رأسه وغسل رجليه غسلا » (٥١) .

ومن دأب الامام أحمد انه اذا روى حديثين متتاليين بسند واحد ان يذكـر الاسناد عند سياق الحديث الاول ، ولا يكرره عند سياق الحديث التالي ، وأوضح مثل لذلك ما صنعه في روايته صحيفة همام بن منبه ، التي اقتبسنا بدايتها في المقال الثاني من هـــذه السلسلة ، فلقد روى أحمد الحـديث الاول من هذه الصحيفة باسنادها عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة ، ثم اتى على سائـر احاديثها بدون اسناد مقدما لكل منهـا بقوله : « وقال ابو القاسم » ، أو : « وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم » ، أو نحو ذلك . ولم يكـرر الاسناد الا مرة واحدة عندما فصـل بين حديثين منها بزيادة من عنـده ، فلما استأنف سرد ما بقى من الاحاديث كرر الاسناد في أولها . (٥٢) .

أما اذا اختلف الاسناد ولـو من طرفه الادنى فان الامام ياتى بالاسناد كاملا لكل حديث ، وافضل مثل لذلك ما ورد بالمسند من أحاديث الصحيفة الصادقة في سلسلة متصلة ، كلها عن طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ابن العاص ، واليك ما يلى من هذه الصحيفة :

٢٥ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا خلف بن الوليد ، ثنا أبـو جعفر ، يعني الرازى ، عن مطـر الوراق ، عن عمرو بن شعيب ، عـن ابيه ، عن جده ، أنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم

---

٤٨ ــ الجزء الاول ، ص ١٢ .
٤٩ ــ الجزء الرابع ، ص ١٣١ .
٥٠ ــ الجزء الرابع ، ص ٢٦١ .
٥١ ــ الجزء الاول ، ص ٧٢ . وهنـا يروى عطاء عن عثمان ولم يأخذ عطاء عنه مباشرة .
٥٢ ــ الجزء الثاني ، ص ٣١٨ .
٥٣ ــ الجزء الثاني ، ص ١٧٨ ،

يصلى فى نعليه ، ورأيته يصلى حافيا ، ورأيته يشرب قائما ، ورأيته يشرب قاعدا ، ورأيته ينصرف عن يمينه ، ورأيته ينصرف عن يساره » (٥٣) .

٢٦ ـ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، حدثنا اسماعيل ، ثنا ليث ، عن عمرو بن شعيب عن ابيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ، ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة ، أو حط عنه بها خطيئة » (٥٤) .

٢٧ ـ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا اسماعيل ، عن ليث ، عن عمرو بن شعيب عن ابيه ، عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » (٥٥) .

وقول الراوى فى الاسناد : « عن جده » يعنى جد أبيه شعيب ، لا جد ابنه عمرو ، وجد شعيب هو عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهم جميعا ، ويقول فؤاد سيرجين فى شأن هذه الصحيفة (٥٦) : لا نستطيع ان نعرف من اسانيد ابن حنبل ما اذا كان استخدم الصادقة نفسها فى روايات مختلفة او انه استمر احاديثه من مصادر اخرى » .

والذى نتاكده هو ان الامام احمد قد رواها كما روى غيرها من مكتوب لا من مجرد الذاكرة ؛ ولكنه فى نفس الوقت لم ينقل من مكتوب وحده دون سماع أو اجازة كما قد تشعر به هذه العبارة ، ونظرا لان الامام لم يات باحاديث الصادقة كلها ، اعنى ما روى منها . دفعة واحدة بل وصل بعضه وفرق بعضه ، فانه يغلب على الظن انها لم تكن بيده فى مصدر واحد والا لاحتمل أن يروى ما روى دفعة واحدة متصلة كما صنع فى روايته لاحاديث صحيفة همام .

وبعد : فمسند الامام احمد من المصادر الاسلامية الجامعة ، ومن كنوز تراثنا الخالدة ؛ والحديث عنه يطول ، فمن أراد المزيد فليرجع الى المسند نفسه ليرتشف من معينه الخصب ، وبالفراغ من الكلام على مسند الامام ينتهى حديثنا عن مرحلة تدوين المسانيد لنشرع فى المقال القادم أن شاء الله فى الحديث عن مرحلة تدوين الصحاح والسنن . وبالله التوفيق .

---

٥٣ ـ الجزء الثانى ، ص ١٧٨ .

٥٤ ـ الجزء الثانى ، ص ١٧٩ .

٥٥ ـ نفس المرجع ، قد يلاحظ ان الاسنادين الحديثين الاخيرين كل منهما عين الآخر ، وقد وردا متتاليين ومع ذلك تكرر الاسناد . ولعل الامام كرر الاسناد هنا لانه فى احدهما يقول : « حدثنا ليث وفى الاخر يقول « عن ليث » فكررهما لهذا الاختلاف اليسير .

٥٦ ـ « تاريخ التراث العربى » ، الجزء الاول ١٩٧٠ ، ص ٢٥٤ .

كثيرا ما تقف القرآن الكريم على احكام شرعيـــة وعلى اوامر ونواه بالدعوة الى العـــلم باسرارها ، والتفكير في آثارها ، والمعـــرفة بحكمتها ، ليستبين الناس ما فيها من خير لهم افرادا وجماعات ، وليزدادوا يقينا بأن الله تعالى قد فرضها عليهم وهو العليم بنفوس عباده ، الخبير بما يلائم طباعهم ، المحيط بما يصلحهم ويصلح لهم ، الغنى عن طاعتهم ، الذى لا تضره معصيتهم ، فالخير لهم فى ان يتبعـــوا ما امرهم به ، وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه من عقيـــدة ويقين ، والا يحتكموا فيما أمرهم به او نهاهم عنه الى اهوائهـــم ، لأن الأهواء تصرف عن الحـــق ، وتزين الشر ، ولأنها تتغاير وتتنافر وتتبدل وتفرق المجتمع ، وتشيع فيه البلبلة والفوضى والاضطراب ، فيفقد الوحدة والالفة والانسجام .

والأهواء الى هـــذا كله موقوتة لا دوام لها ، ضعيفة ليس لها من القـــوة الذاتيـــة والوازع النفسى ما لشرع الله تعالى .

فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .

١ ــ من هذا الضـــرب قوله ســـبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيـــوتا غير بيوتـــكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم ، لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيهـــا احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعـــوا فارجعوا ، هو ازكى لـــكم ، والله بما تعملون عليم »(١) .

وقوله ســـبحانه : « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبـــة ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون »(٢) .

في هذه الآيات ادب رفيع يأمر الله به عباده ، عسى أن يعوه ويتذكروه ويعقلوه ويعملوا به ، لأن فيه خيرا كثيراً لهم .

فلا يصح أن يقتحم أجنبي دارا غير داره قبل أن يستأذن ، ويحيي من فيها ، فان لم يجد بها أحدا فليس يصح له أن يدخل ، وان كان بها أحد ولم يأذن له بالدخول فعليه أن يرجع، لأن هذا من الآداب الاجتماعية التي ينبغي على المسلمين ان يراعوها ، حتى لا يؤذوا غيرهم بالمفاجأة او الاطلاع على ما لا يصح أن يطلعوا عليه من شئون الناس ودخائلهم وأسرارهم ، وحتى يشعر كل شخص بأنه في مسكنه حر آمن طليق يستريح اذا شاء ، ويتصرف كما يشاء ، ويلبس ما يريد ، ويعمل ما يشتهي ، وينام كما يحب .

ولا شك ان الاستئذان يمهد للقاء طيب بين الزائر والمزور ، ويعد الحالة النفسية الملائمة للمجالسة والمؤانسة والحديث .

٢ — ومن هذا الضرب قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما اثم كبير ومنافع للناس، واثمهما اكبر من نفعهما ، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . في الدنيا والآخرة »(٣) .

فقد تدرج القرآن الكريم في تحريم الخمر ، فنزلت فيها اربع آيات على اربع فترات . أولاها قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » (٤) فكان المسلمون يشربونها حلالا لهم ، ثم قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أفتنا في الخمر ، فانها مذهبة للعقل ، سالبة للمال، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما »(٥) ، فشربها قوم وتركها آخرون .

ثم اجتمع بعض المسلمين فشربوا حتى ثملوا ، وحانت الصلاة ، فقرأ الامام فاخطأ في القراءة ، فنزلت الآية الكريمة : « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(٦) ، فقل من يشرب الخمر بعد ذلك .

ثم سكر بعضهم ، فتفاخروا وتهاجوا وتضاربوا ، فكان التحريم القاطع في قوله سبحانه : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العدواة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٧) .

فانتهى المسلمون عن الخمر بعد أن حرمها الله تعالى ، وجاء في ختام التحريم أن الله يبين الأحكام للذين يفكرون في أمورهم الدنيوية والأخروية ، فيعملون ما يصلح لكل من الدارين ، ويؤثرون الآخرة على الاولى .

٣ — كذلك نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أصفياء لهم ، لأن الكفار لا يألون جهدا في ايذاء المؤمنين والكيد لهم ، ليحيق الهلاك بهم ، وان المؤمنين ليستطيعون أن يتبينوا هذا في بعض ما يبدر من ألسنة هؤلاء الأعداء ، على الرغم من حرصهم الشديد على كتمان ما في

نفوسهم ، وليس من شك فى أن ما تخفى صدورهم اكبر .

هذه الحقيقة كشف الله عنهـا للمؤمنين العقلاء الذين يتدبرون فيما بينه لهم ربهم ليعملوا به ، فيخلصوا لدينهم ، ويوالوا احباب الله ويعادوا اعداءه .

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبـالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضـاء من افواههم ، وما تخفى صدورهم اكبر ، قد بينا لكم الآيـات إن كنتم تعقلون » (٨) .

٤ ــ ونهى الله تعـالى عن الاشراك ، وأمر ببر الوالدين ، ونهى عن قتل الأولاد فرارا من الفقـر ، ونهى عن ارتكاب الفواحش جهـرة وفى الخفاء ، ونهى عن القتل الا فى قصاص أو جهاد أو رجم ، وجاء فى ختام هذا كله ان المسلمين متوقع منهم أن يفعلوا ما وصاهم به ربهم ، ليعملوا ما أمر به ، وليسـكتوا عما نهاهم عنه ، ثم نهى عن رذائل ، وأمر بفضائل ، وعقب على النهى والأمر بالتذكر والتعقل والتقوى .

قال سبحانه : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شـيئا ، وبالوالدين احسـانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحـق ، ذلكم وصـاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشـده ، واوفوا الكيل والميزان بالقسـط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهـد الله اوفوا ، ذلكم وصـاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـاكم به لعلكم تتقون »(٩) .

٥ ــ كان بنو عامر فى ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا يقيم [illegible]هم، ولا ياكلون دسما ، يريدون بذلك ان يعظـموا حجهم ، فقـال بعض المسلمين : نحن اولى بان نصنع هذا الصـنيع ، فامرهم الله بان ياكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ، وبان يلبسـوا ثيابهم ، ويتجملوا فى صـلاتهم ، لأن الذين يحرمون التجمل فى الصـلاة وما لذ من طعام وشراب يكذبون على الله .

ووعد الله عباده المؤمنين أن تكون طيبات الدنيا التى يشـاركهم فيها الكفار خالصة للمؤمنين يوم القيامة ، وجاء فى ختام الآية أن الله تعـالى يفصل الأحكام لقوم يدركون ويعلمون أن الله تعـالى هو الذى يحـلل ويحرم .

ومعنى هذا أن التحليل والتحريم الخاضع للأهواء افتراء على الله ، واجتراء على العلم ، ولهذا قال ابن عباس : كل ما شـئت ، والبس ما شئت ، ما اخطأتك خصـلتان : سرف ومخيلة .

قال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسـجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انـه لا يحب المسرفين . قل : من حرم زينة اللـه التى أخرج لعباده والطيبـات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنـوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصـل الآيات لقـوم يعلمون »(١٠) .

٦ — وقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. بالبينات والزبر ، وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون »(١١) .

وذلك أن قريشا أنكروا أن يكون رسول الله بشرا مثلهم يأكل ويشرب ويمشى فى الاسواق ، فرد عليهم سبحانه وتعالى بأن رسله السابقين جميعا بشر ، ولكن الله اختصهم بالوحى ، وطلب من المنكرين أن يسألوا اليهود والنصارى ليعلموا منهم أن الله لم يبعث الى الأمم السابقة الا رجالا يوحى اليهم .

ثم بين لهم انه انزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح للناس ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، وما بشروا به ، وما أنذروا ، لعلهم يصغون الى أمره ونهيه وتبشيره وتحذيره اصغاء من يتدبر ويتأمل ويعى .

٧ — وفى القرآن الكريم كثير من هذا الضرب :

أ ) فمثلا بعد تفصيل أحكام فى معاملة المسلمين للمشركين قال تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون »(١٢) .

ب) وبعد بيان بعض أحكام الطلاق قال سبحانه : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون »(١٣) .

جـ ) وبعد الأمر بالعدل والاحسان واعطاء الأقارب والنهى عن الفاحشة والمنكر والعدوان تعقيب بالدعوة الى التذكر للعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى « أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون »(١٤) .

د ) وبعد الأمر بالايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله تعقيب بأن هذا هو الخير لمن يعلمون وينكرون « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »(١٥) .

هكذا تقترن كثير من الأحكام بتقدير العلم ، والحض على الفكر ، والدعوة الى التدبر ، والحث على التذكر ، لأن القرآن الكريم يربى العقول ، ويغذى القلوب ، ويرفع العلم والعلماء مكانا عليا .

---

( ١ ) سورة النور ٢٧ ، ٢٨ .
( ٢ ) سورة النور ٦١ .
( ٣ ) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ .
( ٤ ) سورة النحل ٦٧ .
( ٥ ) سورة البقرة ٢١٩ .
( ٦ ) سورة النساء ٤٣ .
( ٧ ) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .
( ٨ ) سورة آل عمران ١١٨ .
( ٩ ) سورة الانعام ١٥١ — ١٥٣ .
(١٠) سورة الاعراف ٣١ ، ٣٢ .
(١١) سورة النحل ٤٣ ، ٤٤ .
(١٢) سورة التوبة ١١ .
(١٣) سورة البقرة ٢٣٠ .
(١٤) سورة النحل ٩٠ .
(١٥) سورة الصف ١٠ ، ١١ .

للدكتور : محمد سلام مدكور

الحكم الوضعي هو خطاب الله المتعلق بجعل الشيء سببا او شرطا او نافعا او صحيحا أو غير صحيح . فالحكم الوضعي على هذا ينحصر في هذه الأقسام : السببية ، الشرطية ، المانعية ، الصحة وعدمها ، وان كان بعض الأصوليين يرى ان الصحة والفساد يرجعان الى الحكم التكليفي اذ الصحة ترجع الى إباحـــه الانتفاع ، والبطلان يرجع الى التحريم ، ويرى البعض انها حكم عقلي اذ العقل يمكنه أدراك صحة الأشياء دون خطاب الشارع ، ويرى آخرون أن الصحة في المعاملات حكم وضعـــي لآن ترتب الأثر على العقد من فعل الشارع ، اما فـــي العبادات فعقلية . .

## مسلك الحنفية في الحكم الوضعي :

لفقهاء الحنفية في الحكم الوضعي مسلك يختلف بعض الاختلاف عن مسلك غيرهم ، فهم يرون أن خطاب الشارع اذا لم يدل على اقتضاء او تخيير وكـــان دالا على صفة لشيء مرتبط بالحكم التكليفي ككونه سببا أو شرطا فيه أو مانعـــا منه سمي خطاب وضع ويقسمون الحكم الوضعي ثمانية اقسام : ركن ، وعلة ، وسبب ، وشرط ، وحكمة ، وعلامة ، ومانع ، وصحة وفساد .

وعلى كل فالحكم الوضعي مرتبط بالحكم التكليفي لأنه اما أن يكون سببا له جعله الشارع ليعرف به توجه الخطاب اذ من شأن الحكم ان يكون له سبب يعرف المكلف به توجه الخطاب اليه ، كما أن من شأنه ايضا أن يكون له شرط يتوقف عليه اعتبار الحكم ، وأن يكون له مانع ينعدم الحكم بوجوده واليك بيان كل منهـــا .

**اولا ـ السـبب :**

السبب فى اللغة كل ما يتوصل به الى غيره وعند الاصوليين معنى ظاهر منضبط جعله الشارع امارة للحكم بمعنى انه إذا وجد توجه الخطاب الى المكلف ومن الاصوليين من عرف السبب بأنه مايلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم .

اقسام السبب : ينقسم باعتبارات مختلفة الى عدة تقسيمات .

**ا ـ فينقسم من ناحية قدرة المكلف على فعله الى قسمين :**

١ ـ سبب من فعل المكلف وفى مقدوره كالسفر الذى رخص الشارع من اجله فى الافطار والقصر وكعقد الزواج الذى جعله الشارع سببا فى حل العشرة بين الزوجين وعقد البيع الذى جعله الشارع سببا فى تملك المبيع وكذا جميع افعال المكلفين التى رتب الشارع عليها احكاما . وهذا النوع قد يكون مأمورا به كالنكاح الواجب للقادر عليه الذى يخشى الوقوع فى الزنى ، وقد يكون منهيا عنه كالقتل بغير حق فانه سبب لوجوب القصاص ، وقد يكون مباحا كالسفر الذى هو سبب الفطر والقصر وعقود المعاوضات المالية من بيع واجارة التى هى سبب فى ترتب الآثار عليها وهذه الأسباب التى هى من فعل المكلف اذا نظرنا اليها من جهة كونها يطلب فعلها أو تركها أو الاذن فيها تكون من قبيل الحكم الاقتضائى أو التخييرى ، ومن جهة كونها سببا فى ترتب شىء آخر تعتبر من قبيل الحكم الوضعى .

٢ ـ سبب ليس من فعل المكلف ومقدوره مثل دخول وقت الصلاة فإنه سبب لوجوبها ومثل الاضطرار الذى هو سبب لاباحة المحظور ، ومثل البلوغ الذى هو سبب فى سقوط الولاية ، والقرابة التى هى سبب فى استحقاق الارث.

وهذا القسم من قبيل الأحكام الوضعية الصرفة .

**ب ـ وينقسم السبب من ناحية ترتب الحكم التكليفى عليه الى قسمين :**

١ ـ سبب يترتب عليه حكم تكليفى ، سواء كان من فعل العبد كالقتل الذى يترتب عليه وجوب القصاص أم كان ليس من فعل العبد ولا فى مقدوره كدخول الوقت الذى هو سبب فى وجوب الصلاة .

٢ ـ سبب لا يترتب عليه حكم تكليفى سواء كان من فعل المكلف كسائر العقود التى تترتب عليها آثارها من ثبوت الملك فى البيع والحل فى الزواج أم كان ليس من فعل المكلف ولا فى مقدوره كالموت الذى يترتب عليه الارث .

**جـ ـ وينقسم السبب من ناحية مشروعيته الى قسمين :**

١ ـ اسباب ممنوعة لإفضائها الى المفسدة وان اتصل بها شىء من المصلحة كما فى الانكحة الفاسدة فانها اسباب ممنوعة وان ادت الى الحاق الولد بأبيه نتيجة الدخول .

٢ ـ اسباب مشروعة : وان اتصل بها مفسدة كالأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر فان كليهما سبب مشروع لما يترتب عليه من اقامة الدين وان اتصل به اتلاف مال أو نفس وكذا الجهاد فانه سبب مشروع لاعلاء كلمة الله وان اتصل به فساد فى المال والنفس .

**ارتباط السبب بالمسبب :**

تترتب المسببات على الأسباب التى جعلها الشارع امارة لها ولو لم يرد الفاعل لأن المرتب للاحكام هو الشارع لا الفاعل فالنكاح تترتب عليه جميع احكامه ولو لم يرغب فيها العاقد ولذلك فان المهر يثبت بالعقد حتى لو اتفقا على نفى المهر عند التعاقد ، وكذلك الطلاق فانه يقع فى محله ممن هو أهل لايقاعه حتى لو قصد بلفظ الطلاق عدم الايقاع( واذا بدا لنا تخلف المسبب عن السبب فى بعض الصور فان مرجع ذلك فى الواقع يكون نتيجة تخلف شرط أو وجود مانع سواء ادرك العقل ذلك كتخلف النسل عن الوقاع وتخلف الانبات عن القاء البذر ، أو لم يدرك العقل كما يحدث فى خوارق العادات كعدم احراق النار لابراهيم وكاحياء عيسى للموتى باذن الله فان المسبب فيها قد تخلف عن سببه وهو النار المحرقة بطبيعتها وزهوق الروح المفضى الى الموت ولا ينافى هذا ما يقوله الاصوليون من أن الأمر بالسبب لا يستلزم الامر بالمسبب فان معناه ان الشارع لم يقصد فى التكليف بالأسباب التكليف بالمسببات فواضح أن الامر بالزواج وهو سبب فى التناسل لا يستلزم الامر بالنسل اذ هو ليس فى مقدور الأفراد وانما هو من فعل الله .

فمشروعية الأسباب لا تستلزم مشروعية المسببات فاذا تعلق الحكم الشرعى بالسبب لا يلزم ان يتعلق بالمسبب فالأمر بالنكاح لا يستلزم الأمر بحلية البضع لأن المكلف مأمور بتعاطى الأسباب وليس عليه أن تتم المقاصد .

فالمسببات من فعل الله ولذلك قالوا : على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المقاصد ، كما أن الآيات القرآنية تدل على ضمان الرزق نفسه لا التسبب فيه اذ لو كان المراد نفس التسبب لما طولب المكلف بتعاطى الأسباب لأنها مضمونة ومن الواضح أن المسبب فى استحقاق العقوبة لا يكون قاصدا وقوع العقوبة عليه ولو راغبا فى العقاب أما فى غير المنهيات من الأسباب المطلوب فعلها أو المأذون فيها فان الكثير منها ما يترتب عليه مالا يتفق مع رغبة الفاعل فكثيرا ما يتعاطى الفرد السبب معرضا عن بعض آثاره فتقع رغم اعراضه ومن ذلك من يتزوج بقصد الاستمتاع دون رغبة فى النسل فيحدث النسل رغم ذلك . وكثيرا ما يقصد من السبب نتيجته التى تنشد منه عادة فلا تقع ، فمن يسعى لنيل بعض مآربه ويحشد لتحقيقها جميع الأسباب المألوفة فيتخلف مطلوبه بل وقد تكون النتيجة عكسية .. فالربط بين السبب والمسبب بفعل الله سبحانه وتعالى .

**ثانيا ــ الشرط :**

الشرط فى اللغة العلامة واشراط الساعة علاماتها . ويعرفه الأصوليون بأنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم أو هو الوصف الظاهر المنضبط الذى يتوقف عليه وجود الشيء من غير افضاء اليه . فالحكم لا يتحقق وجوده الشرعي بحيث تترتب عليه آثاره الا اذا وجد شرطه فمثلا يتوقف وجود الصلاة المجزئة الصحيحة على وجود شروطها الشرعية من طهارة البدن والثوب وستر العورة واستقبال القبلة مع انه لا يستلزم من تحقق هذه الشروط ووجودها وجود الصلاة نفسها فقد يتطهر الفرد ويستر عورته ويستقبل القبلة دون أن يقوم بالصلاة فعلا .

ويفترق الشرط عن السبب . اذ السبب يفضى الى المسبب فوجود السبب يستلزم وجود المسبب كما قلنا ، لكن وجود الشرط لا يستلزم وجود المشروط فيه. فالمسبب مرتبط بالسبب وجودا ، والمشروط فيه مرتبط بالشرط عدما ، فدلـوك الشمس فى كبد السماء اذا وجد وجد التكليف بالصلاة كما أن الوضوء يلزم من عدمه عـدم الصلاة ولا يلزم من وجوده شىء .

**اقســام الشـرط :**

١ ـــ وينقسم الشرط من ناحيه النظر الى الحكم التكليفى الوضعى قسمين: شرط تكليــفى . وهذا من ناحيه كونه شرطا فى شىء آخر يعتبر حكما وضعيا ومن حيث كونه مطلوبا بذاته فهو حكم تكليفى وهو باعتبار ما فيه من تكليفه إما ان يكون مأمورا به كالطهارة للصلاة ، أو منهيا عنه كنكاح المحلل الذى هو شرط لمراجعة الزوجة المطلقة ثلاثا وانقاص النصاب قبل تمام الحول فانه شرط لاسقاط الزكاة وهو منهى عن تعمده وواضح ان هذا النوع من الشـروط تصده الشارع فعلا او تركا وله فى الحقيقة ـــ كما قلنا ـــ اعتباران فمن ناحيـة كونه شرطا فهو حكم وضعى ومن ناحية طلب فعله أو تركه فهو تكليفى .

ب ـــ شرط وضعى بحت . غير مطلوب الفعل أو الترك ولكن ينظر اليه من ناحية شرطيته فقط فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده شىء وهـذا كحولان الحول فى الزكاة والاحصان فى الزنى للرجم والحرز فى السرقه للقطـع فانها كلها شروط وضعية لا تكليف فيها وليس للشارع قصد فى تحصيله من حيث هو شرط كما أنه لا قصد للشارع فى عدم تحصيله .

**٢ ـــ وينقسم الشرط باعتبار صلته بالسبب قسمين :**

أ ـــ شرط للسبب . فيكمله ويرتب عليه اثره كالعمدية فى القتل لوجـوب القصاص ، وكالشهادة فى عقد الزواج لحل المتعة . فالقتـل سبب لوجـوب القصاص ولكن شرط سببيته أن يكون عمدا عدوانا وعقد الزواج سبب لما ترتب عليه من الآثار لكن بشرط وجود الشاهدين وكذا فان مرور الحول شرط لملك النصاب المالى الذى هو سبب لوجوب الزكاة فى الأموال .

ب ـــ شرط للمسبب فيكمله مثل موت المورث موتا حقيقيا أو حكميا وحياة الوارث وقت وفاة المورث فهما شرطان للارث الذى سببه القرابة او الزوجية أو الولاء على ما بيناه فى كتابنا ( أحكام الأسرة فى الاسلام ) الجزء الرابــع الخاص بالميراث .

**٣ ـــ وينقسم الشرط باعتبار مصدره قسمين :**

أ ـــ شرط شرعى وهى الشروط التى يشترطها الشارع فى جميع المهايا الشرعية كالزواج والبيع والهبة والاجارة وغير ذلك ، وما اشترطه للعبـادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج .

ب ـــ شرط جعلى اشترطه المتعاقد فى عقده ، وما يشترط فى التصرفات التى يتم فيها الالتزام من جانب واحد كالطلاق والوقف والوصية والجعـالة ( الوعد بمكافاة ) ومع هـذا فقد وضع الشارع حـدودا لما يشترطه الناس اذا لتزموها كانت العقود صحيحة والشروط ملزمة واذا تجاوزوها كانت الشروط

لاغية ومع هذا فقد تؤثر على العقد نفسه فتبطله . على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا ( المدخل للفقه الاسلامى ) .

## ثالثا ــ المانع :

المانع فى اللغة الحائل بين الشيئين ، وفى الاصطلاح الاصولى . وصف يمنع تحقق الحكم حتى مع قيام السبب أو ما اعتبره الشارع حائلا دون وجود الحكم أو دون اقتضاء السبب فهو إما مانع للحكم كاختلاف الدين فى منع الارث بين غير المسلم والمسلم . فالارث حكم وسببه القرابة أو الزوجية واختلاف الدين مانع من الارث الذى هو الحكم وإما مانع للسبب كالدين ــ بسكون الياء ــ بالنسبة لملك نصاب الزكاة فملك النصاب سبب فى وجوب الزكاة بشرط حولان الحول والدين مانع من تحقق السبب .

ويقسم الجمهور المانع قسمين : مانع مؤثر فى السبب ، ومانع مؤثر فى الحكم وقد مثلنا لهما . بينما يقسمه الشاطبى أربعة اقسام (١) .

١ ــ مانع لا يجتمع مع الطلب الآمر أو الناهى نحو زوال العقل بنوم او جنون فانه لا يجتمع مع الطلب الذى هو التكليف .

٢ ــ مانع يمكن اجتماعه مع الطلب فيرفعه من أصله كالحيض والنفاس الذى يرفع اصل الطلب بالنسبة للصلاة ومس المصحف .

٣ ــ مانع يمكن اجتماعه مع الطلب لكنه لا يرفع أصل الطلب التكليفى وان رفع اللزوم وحوله الى طلب تخييرى مثل الانوثة المانعة من وجوب صلاة الجمعة والعيدين ، والجهاد ولكنها لا تمنع من التخيير فى فعلها .

٤ ــ مانع يرفع الطلب بمعنى رفع الاثم فقط كاسباب الرخص التى تمنع التحتم بمعني رفع الحرج من تارك العزيمة ميلا الى جهة الرخصة كقصر المسافر للصلاة وفطره وتركه للجمعة (٢) .

### اما الحنفية فانهم يقسمون المانع خمسة انواع :

١ ــ مانع يمنع انعقاد السبب مثل بيع الميتة فهو غير منعقد اذ كون محل العقد ميتة منع السبب ــ العقد ــ من صلاحيته لترتب الأثر الشرعى عليه .

٢ ــ مانع يمنع تمام السبب بالنسبة لغير العاقد كبيع الفضولي فانه يتوقف على اجازة المالك ، ولكن السبب قد تم بالنسبة للفضولي ولذا فانه لا يملك فسخ العقد فيما يمكن نفاذه عليه شخصيا عند عدم اجازة الأصيل كما لا يملك فسخه فيما لا يمكن نفاذه عليه .

٣ ــ مانع يمنع ابتداء الحكم كخيار الشرط لاشتراطه للملك فبالنسبة للبائع مثلا نجده يمنع خروج البيع من ملكه مع انعقاد العقد فى حقهما ولذا يثبت الملك للمشترى من وقت البيع دون حاجة الى أمر آخر بعد ارتفاع الخيار بانتهاء المدة أو الاختيار .

٤ ــ مانع يمنع تمام الحكم كخيار الرؤية فمن اشترى ما لم ير فله الخيار اذا راى ويملك المبيع بمجرد العقد لكن لا يتم القبض مع عدم الرؤية . فله أن يرد المبيع ويفسخ العقد دون توقف على قضاء أو رضاء الآخر .

٥ ــ مانع يمنع من لزوم الحكم مع ثبوته كخيار العيب الذى يمنع لزوم الملك رغم ثبوته اذ المشترى له حق التصرف فى المبيع بالبيع وهذا امارة ثبوت الملك ، كما ان له حق الفسخ للعيب .

بقى أن نقول أن الموانع غير مقصودة للشارع ولا يجوز التماسها لتعليل الاحكام فالمكلف غير مطلب بتحصيل الموانع أو رفعها مع ملاحظة أن التحايل بفعل الموانع لاسقاط الاحكام أمر مذموم وحرمه جمهور الفقهاء .

## الصحة والفساد وصلتهما بالحكم الوضعى :

الصحة كما يقول البيضاوى (٣) استتباع الغاية وهو فى المعاملات يختلف عنه فى العبادات فتتحقق الصحة فى العبادات بوقوعها مجزئة على وجه لا يجب معه تضاؤها كما يرى الفقهاء وتتحقق فى المعاملات بصلاحيتها لترتب آثارها عليها .

والفساد : عدم موافقة الفعل ذى الوجهين امر الشرع فلا يترتب عليه اثره او هو عدم استتباع الغاية دون نظر لسبب الفساد كما يرى جمهور الفقهاء اذ كل ما لا يترتب عليه أثره فهو فاسد أو باطل سواء كان الخلل فى أصله وأركانه او فى وصف اتصف به وامر خارج عنه ــ مع هذا فالاسنوى يقول(٤): ان دعوى ترادف الفساد والبطلان ممنوعة باطلاقها لأن ذلك خاص ببعض أبواب الفقه كالصلاة والبيع واما الحج والعارية والكتابة والخلع وغيرها فقد فرقنا فيها بين الفساد والبطلان .

اما الحنفية فانهم وان وافقوا غيرهم فى عدم التفريق بين الفساد والبطلان فى العبادات وما الحق بها كعقد الزواج فانهم يفرقون بينهما فى غير ذلك من العقود والتصرفات وقالوا ان الباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوصفه والفاسد من العقود ما شرع بأصله دون وصفه .

وأساس هذا الخلاف أن الجمهور لا ينظرون الى سبب نهى الشارع عنه ويرون كل ما نهى عنه الشارع غير صحيح ولا يترتب عليه اى اثر . اما الحنفية فينظرون الى سبب النهى فان كان يرجع الى أصل العقد انعدم وجوده فى نظر الشارع اما اذا كان النهى لوصف لحق بالعقد فانه قد تترتب عليه بعض الآثار على ما بيناه تفصيلا فى موضعه (٥) .

وبذا نكون قد انتهينا من موضوع الحكم الوضعى ومن أقسام الحكم الشرعى عامة أرجو أن أكون قد أحسنت عرضه وبينته للقارىء حتى يكون على بينة من الأحكام الشرعية التى فى اتباعها والمحافظة عليها عصمة ديننا وصلاح دنيانا ، ونفتنا الله الى تفهم أحكامه والسير فى جميع مرافق الحياة على ضوئها حتى تسلم لنا عاقبتنا وننعم برضاء الله وتحسن لنا حياتنا الدنيا كما حسنت لسلفنا فى صدر الاسلام ونطمئن الى حسن العاقبة .

---

(١) الموافقات هـ ١ ص ١٤٨ .

(٢) وجهة نظر الشاطبى فى اعتبار هذا قسما انه لا بد فيه من الاولوية فلا يستوى فيه الامران .

(٣) المنهاج هـ ١ ص ٤٢ .

(٤) حاشية الاسنوى على المنهاج هـ ١ ص ٤٣ .

(٥) مباحث الحكم عند الاصوليين ، المدخل للفقه الاسلامى .

# على حركة المنافقين
# في عهد النبوة

الأستاذ / عبد القادر طاش التركستاني

**الحلقة — ٢**

● **خطورة المنافقين :**

شكل المنافقون في عهد النبوة خطرا عظيما على الصف الإسلامي وعملوا على تفتيت وحدة المسلمين وبث بذور الفرقة والتخاذل بين الناس وكانوا أشد خطرا من المشركين لأنهم يختصون — زيادة على الكفر — بأمور منكرة منها : —

(١) أن المنافق قصد التلبيس والكافر لم يقصد ذلك .

(٢) أن الكافر لم يرض لنفسه الكذب بل استنكف منه والمنافق رضي به .

(٣) أن المنافق يفقد بنفاقه خلق الشجاعة والشهامة ويتردى من نفاقه في الخصال الدنيئة كالجبن والخداع والتردد .

(٤) أن المنافق أخطر من الكافر على المؤمن لعدم وضوح معتقده (١).

( ولقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن

وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منهم على حذر ) (٢) .

والآيات التى تتحدث عن ( النفاق والمنافقين ) لو ضمت الى بعضها لبلغت ما يقرب من عشر القرآن الى جانب آيات أخرى تنص على أمور عامة يمكن أن تشمل المنافقين وغيرهم من الكفار والذين فى قلوبهم مرض .

ومن أجل هذه الخطورة يحذر القرآن المسلمين — دائما — من موالاة المنافقين فيقول ( **يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** ) (٣) ويقول : ( **ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله** ) (٤) ويقول : ( **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون** ) (٥) ويبين القرآن مصير المنافقين فى اليوم الآخر بأوضح بيان ليحذر المسلمين من انتهاج سبيلهم ، والركون إليهم فقال تعالى : ( **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ) (٦) وهو مصير يتفق مع عملهم الخبيث فى الأرض . لقد كانوا — فى الحياة الدنيا — يزاولون تهيئة أنفسهم لهذا المصير المهين .

وبعد أن حرر الله بهذه الآيات ضمير الفرد المسلم وتحذير الجماعة المسلمة من الاطمئنان الى المنافقين أمر المسلمين بجهادهم فقال تعالى : ( **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ) (٧) .

وهذا الجهاد ضرورة لحماية المعسكر الإسلامى والمجتمع المسلم من هذه العناصر المخربة والمعصبة الفاسدة ( وتجمع الآية بين الكفار والمنافقين فى الأمر بجهادهم والغلظة عليهم لأن كلا من الفريقين يؤدى دورا مماثلا فى تهديد المعسكر الاسلامى وتحطيمه أو تفتيته ) (٨) ولقد اختلف فى هذا الجهاد .. وكيف يكون ؟؟

(١) فقال بعضهم — وروى ذلك عن على رضى الله عنه — هو الجهاد بالسيف كالمشركين وقد اختار هذا الرأى ابن جرير رحمه الله (٩) .

(٢) وقال بعضهم : بل تكون الغلظة فى المعاملة والمواجهة وكشف خبيئاتهم للأنظار ، وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه (١٠) .

(٣) وقال بعضهم : جهاد المنافقين : أخذ الحيطة من مكرهم وعدم تمكينهم من ادخال الفتنة على المؤمنين ( ومجاهدة المنافقين ... تقتضى فى حد ذاتها بذل الجهد والآية الكريمة لم تحدد هذا الجهد فهو يشتمل على طرق لا حصر لها : من اظهار الحجة والدعاية الحسنة والأخذ باللين أو بالشدة حسب الظروف الملائمة وفى هذا أبلغ الاعجاز إذ يترك الباب مفتوحا للذكاء أن يتخذ ما يستطيعه من وسائل لإحباط كيد النفاق فى حدود ما أحل الله دون اقتحام لأبواب الآثام والمنكرات ) (١١) .

ومن هنا فانه يتحتم علينا أن نتعرف على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين ..

● **موقف الرسول من المنافقين :**

لخص الأستاذ ( البهى الخولى ) موقف الرسول من المنافقين فيما يلى :

١ — كان يترك الى الله سرائرهم

---

(١) النفاق والمنافقون ٢٨٦ . (٢) صفات المنافقين [illegible] (٣) الأحزاب ١
(٤) الأحزاب ٤٨ (٥) آل عمران ١١٨ (٦) النساء ١٤٥ (٧) التوبة ٧٣
(٨) الظلال م٨ ج ٢٨/١٧٢ (٩) الظلال م ٤ ج ١٠/٢٥٥ (١٠) نفس المصدر .
(١١) النفاق والمنافقون ٢٥٣

ويعاملهم بما يبدو من ظواهرهم ، جاءه منافق ليتوب من نفاقه فقال : يا رسول الله الإيمان على لساني والنفاق في قلبي ولا اذكر الله الا قليلا . فقال عليه السلام : اللهم اجعل له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من يحبني وصير أمره الى خير . فقال الرجل : يا رسول الله إنه كان لي اصحاب من المنافقين ، وكنت رأسا فيهم أفلا آتيك بهم ؟ فقال عليه السلام : من أتانا استغفرنا له ومن أصر فالله أولى به ولا تخرقن على أحد سترا .

٢ — كان يشفق عليهم من اثم ما يجرمون فاذا انبأه الله من أمرهم شيئا استدعى احد اصحابه فقال له : ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا . فان انكروا فقل : بلى قلتم كذا وكذا كما حدث في غزوة تبوك لما حاولوا ارهاب المسلمين من الروم .

٣ — كان يشعرهم أن اغضاءه عنهم هو اغضاء الكريم الذكي الفطن لا اغضاء الغفلة والبلادة فكان احيانا يغمزهم بمايكاد يكشف أمرهم ، فكلامهم غير كلام المؤمنين الصرحاء ( **فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول** ) (١٢) واحوالهم غير احوال المؤمنين المطيعين ( **ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة** ) (١٣) ولكنهم لم يعدوا شيئا كما اعد غيرهم فكان من علامة المنافقين عدم اهتمامهم بالاستعداد للقتال اكتفاء بعذر كاذب يعتذرون به للرسول ، بل كان الاعتذار نفسه من جملة صفاتهم المميزة لهم ..

٤ — وصف ما عليهم من الجبن وتفاهة القدر .. ( **فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف** ) (١٤) ( **وإذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة** ) (١٥) ، (١٦) .

من خلال ما تقدم نرى السماحة النبوية العظيمة ، والموقف العادل الكريم ، فلا نملك الا أن نقف اجلالا لتلك السماحة وأن نصف ذلك الموقف بأنه اعدل المواقف .

.. لقد أمسك النبي عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم ، وقد نشأ بين الأئمة الفقهاء في هذا الصدد كثير من الجدل والنقاش نلخصه في النقاط الآتية : —

١ — قال الامام مالك رحمه الله : النفاق في عهد رسول الله هو الزندقة فينا اليوم فيقتل الزنديق اذا شهد عليه دون استتابه ، وانما كف رسول الله عن قتل المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه اذا لم يشهد احد على المنافقين وقد نقل في ذلك انه لم يشهد على ابن أبي الا زيد بن ارقم وحده ، ولا على الجلاس بن سويد إلا عمير بن سعد ربيبه ولو شهد على احد منهم رجلان بكفره ونفاقه لقتل .

وقد رد على ذلك : —

ا — بأن النبي حكم بقتل الحارث بن سويد **لأنه قتل المجذر بن** زياد غيلة **في موقعة أحد وعلم النبي** بذلك عن طريق الوحي وقضى بقتل الحارث لهذا العلم .

ب — أن قاعدة أن القاضي لا يحكم بعلمه انما تستند على الاجماع والاجماع لا ينعقد ولا يثبت إلا بعد النبي وانقطاع الوحي . ولقد قال صلى الله عليه وسلم في صراحه ووضوح لا يحتمل التاويل أنه إنما يحكم بالظاهر وان الله يتولى السرائر ،

---

**(١٢) محمد ٣٠ (١٣) التوبة ٤٦ (١٤) محمد ٢٠ (١٥) المنافقون ٤**

**(١٦) من كتاب تذكرة الدعاة ٢٦٩ و ٢٧٠**

وذلك حين عرض عليه عمربن الخطاب رضي الله عنه أن يأذن له فى قتل ابن أبي فقال ( ترعد له إذن أنف كثيرة بيثرب ثم كيف اذا تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه ) . وقال لأسيد ابن حضير حين عرض عليه قتل المتآمرين عليه فى العقبة عند عودتهم من تبوك (١٧) ( إني أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم ) . فقال : يا رسول الله ( اليس يظهرون الشهادة ) . فهذه ادلة واضحة على ان الامتناع عن قتلهم كان سياسة حكيمة اطفأت نار الفتنة كلما أوشكت ان تشتعل .

٢ — وللشافعي رحمه الله فى المسألة رأيان : الأول كراى مالك ، والثانى ان من شهد عليه بالزندقة فجحد واعلن وتبرأ من كل دين سوى الاسلام فان ذلك يمنع من اراقة دمه.

٣ — وكان من هذا الراى أبو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل رحمهم الله وقد علل الشافعى هذا الراى بأنه إنما منع رسول الله من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام مع العلم بنفاقهم لأن ما يظهرونه يجب ما قبله (١٨) .

ويظهر — والله أعلم — ان هذا الراى الأخير هو الصواب وهو الموافق لروح الشريعة ومقاصد الاسلام . يقول الطبرى رحمه الله : ان الله تعالى جعل الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم على سرائرهم دون أحد من خلقه فليس لأحد ان يحكم بخلاف ما اظهر لأنه حكم بالظنون .

## ● صفات المنافقين فى القرآن الكريم :

ليس كالنفاق جامعا لمختلف الآفات والصفات الذميمة فى الدين والدنيا ، وخطره على العقائد والنفوس والمجتمع اشد الأخطار ولذلك عنى القرآن الكريم بتوضيح الكثير من صفات المنافقين واحوالهم. وسنحاول استعراض بعض تلك الصفات مستلهمين آيات الكتاب التى تشير اليها .

١ — واول تلك الصفات الحيرة والتربص والتذبذب ( **إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون** ) (١٩) وهذه الصفة تنجم عنها صفات أخرى كالتآمر فى الظلام والجبن والنذالة والاضطراب والقلق وقد مثل الله حيرة المنافقين فى القرآن بمثلين فقال تعالى : ( **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ، ان الله على كل شيء قدير** ) (٢٠) إنه تصوير رائع لحال أولئك الذين يرون النور امامهم فلا يستفيدون منه فتغلف قلوبهم الحيرة ويستولى على نفوسهم القلق والاضطراب ، يتربصون بالمؤمنين ( **فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين** ) (٢١) إنهم مذبذبون ، انتهازيون ، لا تستقر قلوبهم على شيء ( **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد**

---

(١٧) سنلقى مزيدا من الضوء على هذه القصة فى صفحات تاليات — ان شاء الله —

(١٨) ( مختصرا ) من كتاب النفاق والمنافقون لابراهيم على سالم ٣٢٩ — ٣٣١ .

(١٩) التوبة ٤٥ (٢٠) البقرة ١٧ — ٢٠ (٢١) النساء ١٤١

له سبيلا ) (٢٢) إنهم كما قال الرسول ( مثل الشاة العابرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة ) . ( يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكفار بوجه ويمسكون العصا من وسطها ويلوون كالديدان والثعابين ) (٢٣) ، وإن موقف الاهتزاز هذا لا يثير الا الاحتقار والاشمئزاز كما انه يوحي بضعف المنافقين الذاتي وهو ما يجعلهم لا يستطيعون اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك .

٢ — ومن صفاتهم الخداع والاستهزاء بالقرآن ! ولمز المؤمنين ! ( **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ..** )(٢٤) ( **واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه إيمانا** ) (٢٥) . ( **واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء !** ) (٢٦) ( **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون !** ) (٢٧) .

٣ — ومن صفاتهم : الخوف والجبن وهما صفتان ملازمتان لهم لزوم الروح للانسان فهم خائفون ابدا جبناء دومايعملون فيالظلام ويجبنون عن المواجهة والمصارحة ( **يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون .. لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون** ) (٢٨) وإنها لصورة مزرية يبدو من خلالها نزع المنافقين الداخلي وجبنهم الروحي ، وهم ( **ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت .... يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وإن يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا** ) (٢٩) إنهم يكرهون القتال كراهية الموت فان نزل بهم القتال فروا فرار الفئران الى جحورها ... وهم بعد ذلك يخافون شيئا آخر ... يخافون أن يكشف القرآن الاعيبهم ويفضح ما تخفى صدورهم ( **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون** ) (٣٠) افليسوا إذن فى خوف دائم وجبن متصل ؟؟

٤ — وهم بعد ذلك يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ( **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون** ) (٣١) .

إذا راوا ذاكرا لله عنفوه أو صائما سفهوه او سائرا فى طريق خير دعوه الى تركه ، ويدعون الناس الى الخمر والربا والعقوق والتبرج .. وغير ذلك .. إنها نفوس حائرة وطبائع ملوثة فلا يستغرب ذلك منها .

٥ — خبث الطبع وسوء الطوية ، فهم مغلفون بالحقد ومطبوعون على الشك ( **يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا !** ) (٣٢) . حقدا وحسدا وعدوانا . و ( **إذا دعو الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون** ) (٣٣) .

٦ — التثاقل عن اداء الطاعات فهم ( **إذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى** ) (٣٤) وانى لهم ان يقوموا بنشاط وهمة وباعثهم اليها لا ينبثق من اعماق ضمائرهم إنما يدفعون اليها دفعا تقية وخداعا . ثم هم ( **لا ينفقون**

---

(٢٢) النساء ١٤٢ (٢٣) الظلال م ٢ ج ٥/٢٦٢ (٢٤) البقرة ٨ و ٩ (٢٥) التوبة ١٢٤
(٢٦) البقرة ١٣ (٢٧) البقرة ١٤ (٢٨) التوبة ٥٦ و ٥٧ (٢٩) الاحزاب ١٨ — ٢٠
(٣٠) التوبة ٥٤ (٣١) التوبة ٦٧ (٣٢) المنافقون ٧ (٣٣) النور ٤٨ — ٥٠ (٣٤) النساء ١٤٢

**إلا وهم كارهون** (٤٣) بل إنهم يزيدون على ذلك بأن يلمزوا المتصدقين ويسخروا منهم **( الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم ! سخر الله منهم )** (٣٦) .

٧ — ومن صفاتهم ايضا : التخلف عن الجهاد والتثاقل عن القتال وتخذيل المجاهدين وهي صفة من انكى صفاتهم واخطر احوالهم ، ان هذا التخلف وذلك التثاقل نتيجة حتمية للجبن الذى يلازمهم والحب الشديد والحرص البالغ على الحياة **و ( لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة )** (٣٧) .

.. ولذلك اذا وجب القتال رايتهم يتسارعون الى النبى يستاذنون فى عدم الخروج ويتسابقون الى الاعتذار اليه بالمعاذير الواهية السخينة **( ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتني الا فى الفتنة سقطوا )** (٣٨) **( واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون )** (٣٩) وكيف لا يرضون بان يكونوا مع النساء وفى ذلك منجاة لهم من الموت الذى يكرهون ؟ **( ويستاذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا )** (٤٠) . ورغم تخلفهم عن الجهاد فهم لا يرضون لغيرهم ان يجاهدوا فى سبيل الحق بل انهم كعادتهم يخذلون المسلمين ويعوقون غيرهم عن الاشتراك فى القتال **( قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا ياتون البأس الا قليلا )** (٤١) وبعد ذلك ينشرون الأراجيف ويعملون على خلخلة الصف المسلم فى المعركة **( إذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا )** (٤٢) .

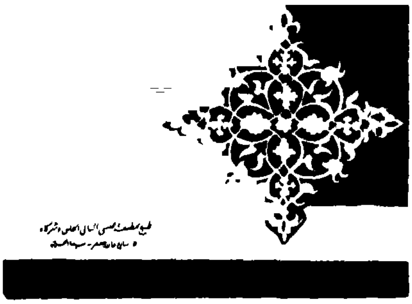
٨ — العناد وتبرير ما ياتون من فساد : — يقول الله تعالى مصورا عنادهم **( وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون )** (٤٣) وفوق عنادهم فانهم يتعالون على الناس ويتطاولون عليهم بل إنهم ليستكبرون عن أن يستغفر لهم رسول الله **( واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون )** (٤٤) وتجدهم يبررون اعمالهم الاجرامية بتبريرات ملتوية كالتواء نفوسهم ويدعون الاصلاح والاحسان وهم ابعد ما يكونون عن الاصلاح والاحسان **( وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا إنما نحن مصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون )** (٤٥) **( وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن اردنا إلا إحسانا وتوفيقا )** (٤٦) .

تلك هى الصورة التى رسم فيها القرآن الكريم ملامح المنافقين وكشف فيها احوالهم كشفا ظهرت من خلاله الحقيقة ناصعة جلية وتحددت معالم طريق النفاق المحفوف بالرذائل والمنكرات والمزروع بالفساد والفتن.

---

(٣٥) النساء ١٤٢ (٣٦) التوبة ٧٩ (٣٧) التوبة ٤٢ (٣٨) التوبة ٤٩ (٣٩) التوبة ٨٦ و ٨٧
(٤٠) الاحزاب ١٣ (٤١) الاحزاب ١٨ (٤٢) الاحزاب ١٣ (٤٣) البقرة ١٣
(٤٤) المنافقون ٥ (٤٥) البقرة ١٢ (٤٦) النساء ٦١

# مكتبة المجلة



**اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض**

## فى رحـــــاب الايمـــــان

كلمات منيرة اضاء بها قلب كاتبها الفاضل الأستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم . وفاضت على قلمه البليغ نشقت طريقها الى الأسماع عن طريق إذاعة القرآن الكريم من القاهرة ، ثم اخرجها فى كتاب تحتوى صفحاته على تفاسير من آيات القرآن الكريم ، أو شرح لأحاديث الرسول أو اثر صحيح عن صحـــابى كما يشتمل الكتاب على نماذج من الأدب الرفيع ، وسير اعلام الإسلام ، والوان من فقه الشريعة الإسلامية الغراء فى مجـــال العقيـــدة والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة ، يجمع بينها جميعا أنها فى محراب الدين الخالص وفى رحاب الإيمان .

وقد استطاع المؤلف المذيع ان يتناول هذه الموضوعات المتعددة بحـــذق ومهارة وقوة واقتدار مفصلا فى مجال التفصيل مجملا فى مواضيع الاجمـــال بارزا الجوهر واللب غير غافل عن الجزئيات او التفريعات .

والكتاب يعتبر حصيلة قراءات واسعة فى امهات الكتب وعيون الآثار والأخبار ، كل ذلك فى اسلوب سهل سائغ ، وعبارة رصينة محكمة ، وبيان بليغ مبين .

ومن موضـــوعات الكتاب ، فى درجة القرآن ، خواطر من الحياة ، سبحات مع الرسول ، مواقف خالدة ، مناجاة ودعاء ، فى رياض الصالحين ، من كلمات الصالحين ، وتحتوى صفحاته على ( ٣١٦ ) صفحة ومن مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة .

للاستاذ محمد فتحي بهنسي

لما كان الغرض من عقاب الجاني هو ردعه حتى لا يعود الى الجريمة ومنع الغير من محاكاته بارتكاب الجريمة ولم يكن الغرض ابدا التنكيل بـــه او تعذيبه فان المشرع راعى حال الجاني اذا كان مريضا او بـــه مانع يضره اذا نفـــذت عليه العقوبـــــة .

## ١ ــ مرض الجانــــي :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجبت عليه عقوبة : ينظر فإن كان مرضه من الامـــراض التي ينتظر ان يشفى منها وكان قد وجب عليه حد من الحـــدود في زنا او شرب او سرقـــة حبس حتى يبرأ وذلك لانه لو اقيم الحد على المريض ربما انضم الم الجلد الى الم المرض فيؤدي ذلك الى هلاك الجاني ــ والحد انما يقـــام للزجر لا للاهلاك .

وان كان مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجح أنه يقام عليه الحـــد اذا لم يكن هذا الحد رجما .

اما الرجم فيقام في مبادىء الامر برغم المرض لان الرجم مفروض فيه أنه عقوبة مهلكـــة فلا يمتنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البرد الشديد اوالحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجاني اذا اقيمت عليه العقوبة . فالقاضي يحبسه الى ان يزول البرد او الحر .
كما يلحق بالمريض المراة النفساء لانها بمنزلة المريضة .
فى رواية ابى داود عن ابى جميلة عن على قال : فجرت جارية لآل رسول الله صلى الله عليه وسلمفقال:يا على انطلق فاقم عليها الحد قال : فانطلقت ، فإذا بها دم يسيل لم ينقطع فاتيته فقال : يا على ، أفرغت ؟ فقلت : اتيتها ودمها يسيل فقال:دعهاحتىينقطع دمها . ثم اقم عليها الحد .
والراجح انه دم نفاس لاحيض لان الحائض بمنزلة الصحيحة فى اقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .
روى مسلم والترمذى : خطب على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال : يايها الناس اقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن . فإن أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فامرنى ان أجلدها ، فاتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت إن انا جلدتها ان اقتلها . فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : احسنت اتركها حتى تماثل .

## ٢ ــ كبر السن :

إن كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب ان توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه .
روى أبو داودوالنسائىعنابىامامة بن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، انه اشتكى رجل منهم حتى اضنى ، فعاد جلده على عظم .فدخلتعليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه اخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى قد وقعت على جارية دخلت على فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ما رأينا بأحد من الضر مثل الذى هو به ولو حملناه اليك لتفسخت عظامه . ما هو إلا جلد على عظم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة . (١)

## ٣ ــ المراةالحامل :

إن كانت المراة المطلوب توقيع عقوبة الجلد او الرجم حبلى حبست حتى تلد ، لحديث الغامدية :
فقد روى الموطا كما روى مسلم عن بريدة قال بعد ان ذكر قصة ماعز : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى . وأنه ردها فلما كان منالغدقالت:يا رسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك أن تردنى . كما رددت ماعزا ، والله إنى لحبلى . قال : اما لا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبيفيخرقة . فقالت هذا قد ولدته . قال : فاذهبى فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز . فقالت : هذا يا نبى الله وقد فطمته وقد أكلالطعام.فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر

لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضخ الدم على وجه خالد ، فسبها . فسمع نبى الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها . فقال : مهلا يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس لغفر له . ثم أمر فصلى عليها ودفنت »

ومجرد ادعاء المراة بأنها حبلى لا يؤخر تنفيذ العقوبة وانما يعرضها القاضى على أهل الخبرة ـــ فإن قالن هى حبلى حبسها حتى تلد ، فإنلم تلد خلال المدة الطبيعية للحمل ، قدرالفقهاء مدة حبسها بسنتين ترجم أو تجلد بعدها للتيقن بعدم حملها .

## ٤ ـــ قطـــع يد الســـارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقـــه بالغ عاقل لا شبهة له فـــى المال ولا فى حرزه قطعت يدهاليمنىمن مفصل الكف وهو الكوع فإن سرق مـــرة ثانية بعد قطعه قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب فإن سرق ثالثه فقد رأى البعض بأنه لا يقطع بعد ذلك ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر هؤلاء قولهم بما روى عن سيدنا علىرضىالله عنه أنه أتى بسارق فقطع يـــده ثم أتى بـــه الثانية وقد سرق فقطع رجله ثم اتى به الثالثه وقد سرق فقال لا أقطع : ان قطعت يده ، فبأى شىء يأكل وبأى شىء يتمسح ، وان قطعت رجله فبأى شىء يمشى انى لأستحى من الله فضربه بخشبة وحبسه .

وروى أن سيدنا عمر أتى بســـارق أقطع اليد والرجل وقد سرق نصـــالا يقال له ســـدوم وأراد أن يقطعه فقال له سيدنا على : انما عليه قطع يـــد ورجل فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام فى ذلك :

كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل على . واخرج عن مكحول أن عمر رضى الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يـــده ثم ان عاد فاقطعوا رجلـــه ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين . واخرج عن النخعى أنهم كانوا يقولون : لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس نه يد يأكل بها ويستنجى بها . وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له . (٢)

## اكراه المتهم لحمله على الاعتراف :

من الامور التى تدل على رعاية الشريعة لحقوق المتهم تلك المناقشات الفقهية التى أثيرت بين الفقهاء كل منهم ينتصر الى رأى معين ، فالشريعة كما سنرى تحرم إكراه المتهم لحمله على الاعتراف بجرمه فإن اعترف بناء على إكراه فهو اعتراف باطل وما ترتب عليه باطل ويقتص من المكره سواء كان قاضيا أو غيره .

وإنما يرى البعض صحة اعتراف المتهم اذا كان هذا الاعتراف مبنيا على إكـــراه وكان ذلك المتهم من ذوى السيرة السيئة المشهور عنهم ارتكاب الجرائم وذلك رعاية للصـــالح العام .

وقد فصل ذلك ابن قيم الجوزية فقد قسم المتهمين الى ثلاث فئات :

## الفئة الاولـــــى :

المتهم حسن السير والسلوك الذى لم يسبق اتهامه قبل هذه المرة فلا يجوز حبسه ولا ضربه ولا اكراهه ولا يجوز عقابـــه الا اذا ثبتت مسئوليته بطريقة من طرق الاثبـــات على سبيل القطـــع .

## الفئة الثانيـــة :

المتهم المعروف بالفجـــور ، الذى يكون له من سوابقـــه ما يشـــهد عليه بذلك وقد قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية :
ما علمت احد من ائمة المسلمين يقـــول : إن المدعى عليـــه فى جميــــع هــذه الدعاوى يحلف ويرسل بلا حبس ولا غيره . فليس هذا ــ على اطلاقه ــ مذهبا لأحد من الأئمة الاربعة ولا غيرهم من الأئمه . ومن زعم أن هذا ــ على اطلاقه ــ وعمومه هو الشرع فقد غلط غلطا فاحشا مخالفا لنصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجماع الأئمة .

وبمثل هذا الغلط الفاحش تجرأ الولاة على مخالفة الشرع ، وتوهمـــوا ان الشرع لا يقوم بسياسة العـــالم ومصلحة الامة وتعدوا حدود الله ، وتولد من جهل الفريقين بحقيقة الشرع خروج عنه الى أنواع من الظلم والبدع والسياسه ، جعلها هؤلاء من الشرع ، وجعلها هؤلاء قسيمة ومقابلة له ، وزعموا ان الشرع ناقص لا يقـــوم بمصالح الناس ، وجعل اولئـــك ما فهمـــوه مـــن المعلومات والاطلاقات هو الشرع ، وإن تضمن خلاف ما شهدت بـــه الشواهد والعلامات الصحيحة ، والطائفتان مخطئتان فى الشرع اقبح خطأ وافحشه .

ويسوغ ضرب هـــذا النوع من المتهمين كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعذيب الذى غيب ماله حتى اقر بـــه ، فى قصة ابن أبى الحقيق على قـــول البعض .

وفى قول آخر لا يسوغ ضربه وهو قول اصبغ وآخرين . وقال عمر بن عبد العزيز ، ومطرف وابن الماجشون : انه يحبس حتى يموت .

قال ابن قيم الجوزيـــة :

واما ضرب المتهم اذا عرف أن المال عنده : وقد كتمه وانكره فيضرب ليقر بـــه . فهذا لا ريب فيه . فإنه ضرب ليؤدى الواجب الذى يقدر على وفائه ، كما فى حـــديث ابن عمر ، ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح اهل خيبر على الصفراء والبيضاء « الذهب والفضة » سأل زيد بن سـعيد ــ عم حيى بن اخطب ــ فقال : اين كنزحيى ؟ فقال : يا محمد أذهبته النفقات . فقال للزبير : دونك هذا فمسهالزبير بشىء من العذاب . فدلهم عليه فى خربة . وكان حليا فى مسك ثور . فهذا اصل فى ضرب المتهم .

قال ابن حزم : وانما من صح قبله حق ومنعه فهو ظالم قد تيقن ظلمه فواجب ضربه ابدا حتى يخرج مما عليه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده إن استطاع » ولأمره عليه الصلاة والســـلام بجلده عشرة فأقل فيما دون الحد وذلك فيما صح انه عنده او يعلم مكانه .

## الفئة الثالثة :

المتهم المجهول الحال ـ فهو لا يعرف ببر ولا فجور ـ فهذا يحبس حتى ينكشف حاله عند عامة علماء الاسلام ، وذلك حتى يتبين للحاكم امره .

وقد احتجوا على ذلك بحديث رواه ابو داود فى سننه واحمد وغيرهما من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن النبى صلى الله عليه وسلم حبس فى تهمة .

وقد قال صاحب المبسوط فى ذلك :

لما كان القاضي لا يعرف عدالة الشهود فإنه يحبس المدعى عليه حتى يسأل عن الشهود وهذا لأنه لو خلى سبيله هرب فلا يظفر به بعد ذلك ولا وجه الى اخذ الكفيل منه لأن الكفيل نوع احتياط ، وحبسه ليس بطريق الاحتياط بل بطريق التعزير لأنه صار متهما بارتكاب الفاحشة فيحبسه تعزيرا ولهذا لا يحبسه فى الديون قبل ظهور عدالة الشهود ولأن الحبس اقصى العقوبة هناك فإنه بعد ما ثبت الحق لا يعاقبه الا بالحبس فلا يجوز أن يفعله قبل ثبوت الحق بخلاف الحدود . فإذا ظهرت عدالة الشهود نظر فى أمر الرجل .

كما أخرج ابو داود والنسائى عن ازهر بن عبد الله الحرازى : ان قوما من الكلاعيين سرق لهم متاع . فاتهموا ناسا من الحاكمة ، فاتوا بهم النعمان بن بشير فحبسهم اياما ثم خلى سبيلهم . فاتوا النعمان ، فقالوا : خليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان ؟ فقال لهم النعمان : ما شئتم ، إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك . وإلا أخذت لهم من ظهوركم مثلما أخذت من ظهورهم . فقالوا هذا حكمك ؟ قال : هذا حكم الله ورسوله .

انما هل يجوز ضرب هذا النوع من المتهمين ؟

قال صاحب المبسوط :

اذا اقر بالسرقة عند العذاب او عند الضرب او عند التهديد بالحبس فإقراره باطل لحديث ابن عمر رضى الله عنه : ليس الرجل على نفسه بأمين إن جوعت او خوفت أو أوثقت .

وقال شريح : القيد كره والسجن كره والوعيد والضرب كره وهذا لأن الاقرار انما يكون حجة لترجيح جانب الصدق فيه فلما امتنع من الاقرار حتى هدد بشيء من ذلك فالظاهر أنه كاذب فى اقراره .

وبعض المتاخرين من الحنفية افتوا بصحة اقرار السارق بالسرقة مع الاكراه لأن الظاهر أن السراق لا يقرون فى زماننا طائعين وسئل الحسن بن زياد رحمه الله : ايحل ضرب السارق حتى يقر فقال : ما لم يقطع اللحم ولا يبين العظم . وافتى مرةبجوازضربه ثم ندم واتبع السائل الى الأمير فوجده قد ضرب السارق واقر بالمال وجاء به فقال : ما رايت جورا اشبه بالحق من هذا .

كما ورد فى المدونة الكبرى :

قلت : ارايت إذا اقر بشيء من الحدود بعد التهديد او القيد أو الوعيد أو الضرب أو السجن ايقام عليه الحد أم لا فى قول مالك ؟

قال : قال مالك: من اقربعد التهديد اقيل . فالوعيد والقيد والتهديد والسجن والضرب كله تهديد عندى وأرى أن يقال .

قلت : والوعيد والتهديد عند مالك بمنزلة السجن والضرب . قال : قد اخبرتك بقوله في التهديد فما سألت عنه عندى مثله .
قلت : أرأيت إن اقر بعد القيد والضرب ثم ثبت على إقـراره ايقيم عليه مالك الحد وإنما كان أصل إقراره غير جائز عليه .
قال : لم اسمع من مالك فى هذا إلا ما أخبرتك انه قال : يقال .

## معاملة المحبوس في السـجن :

قال أبو يوسف للرشيد : لم تزل الخلفاء يا امير المؤمنين تجرى على اهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف . واول من فعل ذلك علي بن ابى طالب كرم الله وجهه بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعل ذلك الخلفـاء من بعده .
وقد وضع عمر بن عبد العزيز نظاما دقيقـا للسجن يحقق للمسجون كرامته وآدميته .
ورد فى كتاب الخراج للقاضي ابى يوسف :
حدثنا بعض شيوخنا عن جعفر بن برقان قال :
« كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : لا تدعن فى سجونكم احدا من المسلمين فى وثاق لا يستطيع ان يصلى قائما ولا يبيتن فى قيد إلا رجل مطلوب واجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم فى طعامهم وادمهم . » فمر بتقدير ما يقوتهم فـى طعامهم وصير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر يدفع ذلك اليهم ، فإنـك إن أجريت عليهم الخبز ذهب بـه ولاة السجن والقوام والجلاوزة ( الشرطة ) .
وول ذلك رجلا من اهل الخير والصلاح يثبت ـ ماء من فى السجن ممن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر يقف ويدعو باسم رجل يدفع ذلك اليه فى يده فمن كان منهم قد أطلق وخلى سبيله رد ما يجرى عليه ، ويكـون للأجراء عشرة دراهم فى الشهر لكل واحد ، وليس كل من فى السجن يحتاج الى ان يجرى عليه ، وكسوتهم فى الشـتاء قميص وكساء ، وفى الصيف قميص وإزار .
ويجرى على النساء مثل ذلك وكسوتهن فى الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفى الصيف قميص وإزار ومقنعـة ، واغنهم عن الخـروج فى السلاسـل يتصدق عليهم الناس ، فإن هذا عظيم أن يكون قوم من المسـلمين قد اذنبوا واخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون فى السلاسل يتصدقون وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين فى ايديهم . فكيف ينبغى أن يفعل هذا فى أهل الاسلام؟.. وإنما صاروا الى خروج فى السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع فربما أصابوا ما ياكلون وربما لم يصيبوا . إن ابن آدم لم يعر من الذنوب ، فتفقد أمرهم ومـر بالأجراء عليهم مثل ما فسرت لك . ومن مات منهم ولم يكن له ولى ولا قرابة غسل وكفن من بيت المال وصلى عليه ودفن ، فإنه بلغنى واخبرنى به الثقاة أنه ربما مات منهم الميت الغـريب فيمكث فى السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالى فى دفنه وحتى يجمع اهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكترون من يحمله الى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفـن ولا صلاة عليه ،فما اعظم هذا فى الاسلام واهله .

ولو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم عليه . وإنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر فى أمرهم . إنما هو حبس وليس فيه نظر فمر لاتك جميعا بالنظر فى أمر اهل الحبس فى كل يوم فمن كان عليه أدب وأطلق ومن لم يكن له خلى عنه .

## عقاب المجرم تطهير له :

الراجح أن المذنب إذا عوقب أو اقتص منه فى الدنيا لا يعاقب ولا يقتص منه فى الآخرة لقوله عليه الصلاة والسلام : من اذنب ذنبا فعوقب به فى الدنيا لم يعاقب به فى الآخرة .

وعن الترمذى عن على بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا فالله اعدل من أن يثنى على عبده فى الآخرة . ومن أصاب حدافستره الله عليه فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه »

وهناك قول بأن الطهرة من الذنب لا تحصل بإقامة الحد بل بالتوبة . ولهذا يقام الحد على كره منه .ويشجع المعاقب على التوبة حتى يطهر من الذنب .

مما تقدم نلحظ ان الشريعة حفظت للانسان كرامته وآدميته ولو كانت قد أعمته الشهوات واستبدت به الأهواء فضل سواء السبيل وانحرف الى مرتبة الجريمة ومال نحوها فتارة تأخذ بيده تشجعه على التوبة الى الله تعالى ، وتارة تدعو الناس الى الستر عليه. فإن عوقب كانت رحيمة به ، إن كان شيخا فانيا أو مريضا لا يحتمل ألم العقوبة فإن كان الرجل ليس من أهل الاجرام أو الفجور حرم حبسه أو إهانته حتى تثبت عليه التهمة فقد تكون الشبهات في غير موضعها أما إن كان من الأشرار المفسدين فى الأرض الذين يثبت سعيهم بالفساد يوجع عقوبة حتى يرتدع وينزجر به غيره .

---

(١) انظر ص ٢٢٩ ابن عابدين الجزء الثالث : الا ان يقع الياس من برئه فيقام عليه اى ان يضرب ضربا خفيفا يحتمله ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل او كان ضعيف الخلقة فعندنا وعند الشافعى يضرب بعثكال فيه مائة شمراخ دفعة وتقدم فى الايمان انه لا بد من وصول الكل الى بدنه ولذا قيل لا بد ان تكون مبسوطة . والعثكال والعثكول عنقود النخل .

(٢) انظر ص ٣١٩ جزء ٣ ابن عابدين

وتقطع رجله اليسرى من الكعب ان عاد اى بعدما قطعت يمينه فان عاد ثالثا لا يقطع وحبس وعزر بالضرب حتىيتوب ـ وماروى يقطع ثالثا ورابعا ان صح حمل على السياسة او نسخ كما فعل ابو بكر الصديق فى اقطع اليد والرجل الذى جاءه من اليمن وسرق حليا لزوجة ابى بكر وقطع شماله بعد اعترافه ـ رواه الموطا.

وانظر ص ١٤٠ جزء ٩ المبسوط .

قال ابراهيم النخعى: اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال : اقطعه حتى اتى على قوائمه كلها يريد به قول ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ومنهم من قال : اقطع يده ورجله ثم احبسه يريد به قول على وابن مسعود رضى الله عنهما ، قال : هذا احب الى وبه اخذ علماؤنا رحمهم الله لان القطع شرع للزجر لا للتلف وفى تفويت منفعة الجنس اتلاف حكمى على ما اشار اليه على رضى الله عنه .

# في موسم الحج

قم ، واسقنا من كوثر الندمان — وأذع به ما شئت من الحان
تكبيرة الاحرام فى سمعى لها — وتر ، يهيج كوامن الأشجان
ما زلت أذكرها ، يهز جوانجى — ويشف قلبى سحرها ، وكيانى
كم رف بالأعطاف منها شارد — ما كان من انس ، ولا من جان
خفقت بها تلك الحمائم ، وهى فى — حبراتها كالدر ، والمرجان
وهفا بها الفردوس ينفح عنبرا — ويميس بين شقائق النعمان
والصبح تياه المعاطف مشرق — متالق كالزنبق النيسان
ايقظنه ، وبثثن فى أعطافه — ما رق من نغم ، ومن أوزان
فترى البشائر منه حولك قد بكرن — وانت منها بارق التحنان
مزمورهن هو المناجاة التى — اشـ ، فؤاد الصادح الهيمان
عنت الوجوه لربها ، وتخشعت — و النور منها ساطع البرهان
وترى العيون تهللت عبراتها — وقد ارتوت بالمدمع الهتان
الفيق ، والأحداث ملء خواطرى — للقهقرى تغدو ، وهن روانى
ماذا هناك ؟ محمد فى صحبه — وله لواء العز ، والسلطان ؟
دوى النداء ، وما قضيت لبانة — يا قلب حين دلفت بالركبان
ما كان رقراق الدموع يرده — عما به من غمرة الأشجان

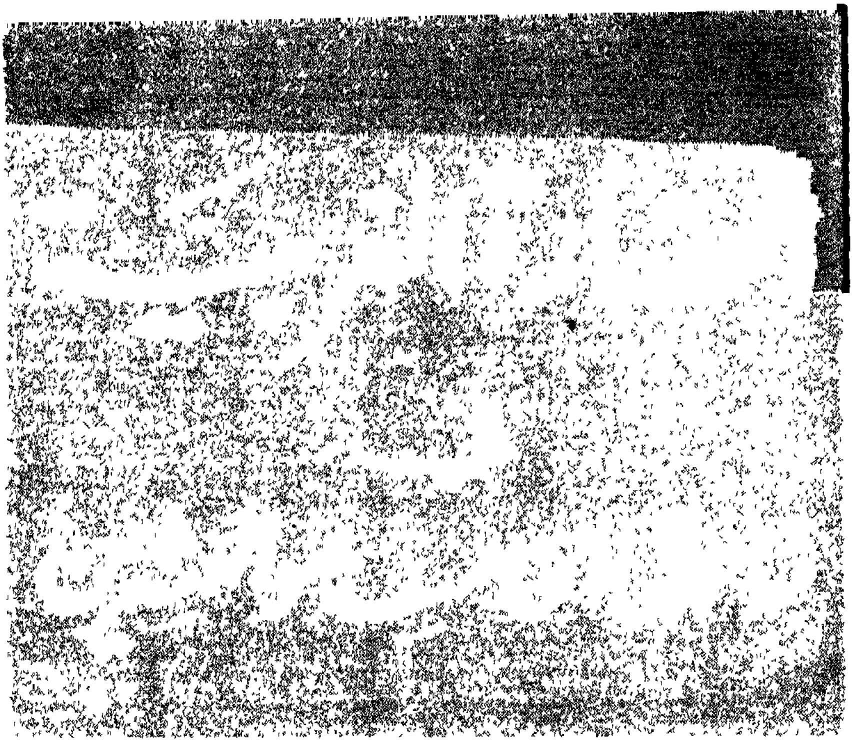
# المبارك

أرسى عماد الحق ربك فى الورى ... وبــه تهــاوى معقــل الشيطان
وعلى السفوح جحافل تصغى لخير ... الخلــق ، وهــو مطيب الأردان
يا قوم ، تلك رسالتى ، ما تشهدون ... اذا ســئلتم عــن فتى عدنــــان
هو ذاك أحمد بيــن روض مزهر ... عبق ، بروح الخلــد ، والريحان
تغشى العيون حماه ، وهى رفيفة ... فى ظلــه ، مسحورة الأجفــــان
صلت عليه ، وســلمت فى زهوة ... كم مــن قلــوب بالمــزار حوانى
ما ارتد طرف عنــه ، والنجوى به ... تصبى النهى ، وتشف كل جنــان
فيرى، ويبصر،وهو موصول الرؤى ... بالنور ، خفاق الجوانح ، حــان
للــه ديــن قيــم قــد شــده ... فى ظل صرح شــامخ البنيــــان
تخذ الزمان به منــارات الهــدى ... والرشــد ، وهــو موطد الأركان
اشراق نــور الله فيه مناســـك ... للــروح ، وهــو تميمــة الحيران
قم فى رحاب البيت ، واسع بظله ... ظل الهــدى والنور ، والايمــان
واخفض جناحك عنده فى خشــية ... فلقــد نزلت بســاحة الرحمــن
واجهر بتلبية النــداء ، فانمــا ... لك فى حمى المولــى ابر حنــــان
واملأ فؤادك باليقين ، فكــم ترى ... لله مــن نعــم ، ومــن احســان
وانــزل باكرم منزل ، واجلــه ... وابــره فــى عــزة ، وأمــــان

واعمر فؤادك باليقين ، وانت فى    الحرم الامين بمنـزل الرضوان
ضيف على الملك الكريم ، وكم ترى    لله مـن منـن على الانسـان
ولـه الجلالـة لا يعز بظلهـا ٠٠    فى الـكون الا بارىء الأكـوان
أحد ، وليس وراءه أحـد سـوا    ه ، وما له بين الـورى من ثانى
تجرى المقادر وفق حكمتـه التى    عنـت الوجوه لهـا بكل زمـان
واليه يرجـع كل امـر فى الورى    أعظم بملك الواحـد الديـان
طف ، واستلم ركن الهدى بحفاوة    وارم الجمار ، وشـد خير بنـان
الله أكبر ، قد أفضت ، وانـت فى    نسك تلـوذ باعظم الأركـان
تفضى لربك بالسريرة خاشـعا    وعليـك منـه سحائب الغفـران
تذر الحياة ، ومـا بها من زخرف    لحيـاة خلـد فى الفرادس دان

• • •

لله انـت ، وانت أعظـم مرسـل    فيمـا سطعت به على الأكـوان
النور يهدى فى يمينـك حيثمـا    يممت والبشـرى بـكل لسـان
قـد جـاء بالحق المبيـن مبلغـا    عـن ربـه ، واضاء بالقـرآن
خير البريـة فى الأنـام محمـد    بدر الـدجى ، ومنـارة العرفان



## — ٣ —

**للدكتور عماد الدين خليل**

والحضارة المعاصرة ــ بعد هذا ــ لا تمتلك عناصر البقاء . انها فضلا عن ماديتها الطاغية وآليتها الرتيبة ، وقياسها التجريدى الميت ، وفضلا عن اتاحتها المجال لظهور ابشع واقسى طبقتين فى التاريخ : الرقيق التكنى والمواطنون سيطرتا على مقدرات الانسان وعرّضتا وجوده للاختناق ، وفضلا عن اتفاق الشرق والغرب على تشديد القبضة على خناق الانسان ، وتحطيم قيمه ومثله وسحق وجدانه ، وردم منابع عاطفته ووحيه واحلامه فضلا عن هذا وذاك فهى حضارة التكاثر الذى يحيل الحياة الى جحيم ، وتفتيش لا نهائى عن الذهب : « سوف تنتزعون الجلود غدا بحثا عن الذهب تحتها ، ثم تنتزعون العضلات عن العظام بحثا عن الذهب ــ الذهب ! الذهب ! الذهب ! اننا اليوم فى البداية : انكم لا زلتم تبحثون فوق الجلد ، لكن الجلد ســـينتزع والتفتيش ســيستمر ــ ص ٤٧٧ » .

وهى حضارة القتل والتحطيم وتهديم بنيان الله : « ان سائق سيارتنا والجنود المسلحين بالعصي والمسلحين منهم بالرشاشات الذين ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة المناسبة لقتلنا ، لا يسمعون هم أنفسهم شيئا ، ما من احد منهم يسمع . مع ذلك انهم يتهدمون مثلنا وبالطريقة ذاتها التى نتهدم بها — هل تراهم وهم يتهدمون ؟ — ص ٤٠٥ » .

الحضارة التي ولغ فيها الانسان في الدماء حتى غدا شيطانا مريدا : « له وجه انسان ولكنه ليس انسانا . انه آلة ، انه الشيطان ، انه يشبه الانسان بكليته باستثناء الروح .. لقد ولغ الآخرون جميعا فى الدم وهم الآن كالعفاريت . انهم ليسوا بشرا .. لم يبق بين كل هؤلاء رجل واحد يمكن ان يكون انسانا — ص ٤١٤ — ٤١٥ » .

وهى حضارة السجن الذى يقف فيه الانسان على حدود الحياة والموت تحيطه جدران صماء لا نهاية لها ، وتغيب عنه معالم السماء والأفق البعيد ، وحيث يضيع الانسان فلا يعرف له موضع قدم ولا يعرف له مصيرا ، ويلتبس عليه الفهم وتختفى معالم الاشياء ، لأن صلته بالسماء قد انقطعت وتلقيه عن الله قد أوقف ، وسدت عليه سبل الرؤية الى فوق . اسمعوا شكواه وانصتوا الى عذابه وهو فى الغربة : « اننى منذ عام اقف على حدود الحياه والموت . منذ عام وانا على اطراف الحياة والحلم . لقد خرجت من نطاق الزمان ومع ذلك لا زلت اعيش .. ان كل هذه الآلام منشؤها عدم معرفتى ، هل انا سجين أم متمتع بحريتى ؟ اننى أرى نفسى سجينا ومع ذلك لا اتوصل الى تصديق اننى فى السجن . انى ارى أننى لست حرا طليقا ، ومع ذلك فان عقلى يحدثنى بأنه ليس هناك من موجب يستدعى ابتعادى عن الحرية .. ان العذاب الذى يحدثه عدم الفهم هذا اكثر ايلاما وشدة من العبودية . ان الرجال الذين سجنونى هنا لا يمقتوننى ولا يريدون معاقبتى ولا يطلبون موتى . انهم يريدون انقاذ العالم فقط !! مع ذلك فانهم يعذبوننى ويقتلوننى تدريجيا .. انهم يعذبون ويقتلون الانسانية كلها . اننى لست الوحيد الذى اتألم ، وانا اعرف ذلك . ان اولئك الذين يديرون العالم راحوا ينشئون مستشفيات هائلة لابراء جراح البشر . لكن مواليهم لا تقيم المشافى بل السجون .. ان كل شىء يموت كما لو كانت اللعنة قد حلت عليهم . ان تفكرى لا يستوعب شيئا . ولهذا السبب اريد ان أموت .. ان قواى لم تعد تحتمل هذا العذاب — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ » .

وهى الحضارة التى تعكس عذابها وتمزقها على التعبير الذاتى للانسان المعاصر : فى الرسم : يقدم لنا بيكاسو لوحة « تمثل امراة شوهها الألم الشديد ، لدرجة لم يعد وجهها يحتفظ بشىء انسانى على قسماته .. لوحة تظهر الانسان الذى سحقه الألم وقطعه اشلاء كتقطع آلة . ليس فى اللوحة الا العوامل الجوهرية : العينان والأنف والفم والأذنان . كانت كل قطعة من هذه القطع تعيش منفردة مستقلة لوحدها ، فقد تنافرت بينها بسبب الألم . لقد تنصل الجسد البشرى من وحدته بسبب ذلك — ص ١٦٧ » .

فى النحت : « هناك نحات سويسرى اسمه البرتوجيا كوميتى حقق فى حقل النحت مبادىء عن الجمال المذكر والمؤنث — التى حققتها الحضارة فى الحياة العملية — بتبديد الدهن واللحم من الأجساد البشرية .. ان الجسم البشرى قد حول بهذا الشكل الى مقياس واحد ، فاخذ اشكالا محددة جافة لا تزيد على حجم سلك حديدى » وتستفز هذه السخرية المرة (جيورجيو) فيصرخ بسخرية أكثر مرارة : « اننى اعرف منذ الأزل ان حضارتكم كلها مبنية على

مبادىء جمالية . وغدا عندما يصبح سطح الكرة الارضية معمورا ببشر من ذوى الأجساد المتحولة بحسب قوانين الجمال الجديدة ، وأعراف فن جياكوميتى وفنكم ، فان العالم سيشع ثناء وجمالا !! ــ ص ٣٩٣ » .

فى الرقص والموسيقى : « كانوا كلهم يرقصون على ايقاع الجاز والآلة .. كان يرى مجتمعا كاملا يتخبط متشنجا كتلك الأجســـــاد ، فاغمض عينيه وغطاهما بيديه وصرخ : لا أريد .. لا أريد ــ ص ٤٩٦ » .

وفى المسرح : « سوف يستمر التاريخ على عرض مشاهده دوريا .. وغدا ستعزف قطعة جديدة عامة عنوانها ( المجموعة الميكانيكية ) ــ باليه ــ وسيكون مشهدا لا رجال فيه ، سيعتلى المسرح رجال آليون وآلات ومواطنون بغير وجوه !! ــ ص ٥٠٣ » .

وفى الشعر والرؤيا والخيال : « اننى آسف اذ اتنبأ باشـــــياء مفجعة كهذه . لكن مهمتى كشـــــاعر ترغمنى على ذلك . ينبغى ان اصرخ وان احمل الأصداء قولى حتى ولو كان قولا محجوجا ــ ص ٨٦ » .

فى الرسم والنحت والرقص والموسيقى ، وفى المسرح والشعر والرؤيا والخيال نجد هذا الانعكاس المحزن للحضارة المعاصرة وتمزقها . والذى لا يجد هذا العذاب ، وذلك التمزق فى كل لوحة أو قطعة منحوتة ، وفى كل رقصة أو لحن موسيقى ، وفى كل قصيدة ومسرحية ورواية ، فليس له عينان أو أذنان ، بل ليس له وجدان يتيح له رؤية عميقة لمأساة حضارة لا تعرف الله .

ومن ثم فهى حضارة التدهور والسقوط ، قالها ( أزوالد اشبنجلر ) من قبل فى كتابه الشهير ، وها هو جيورجيو يعرض علينا رؤياه : « شـــاهدت قارة بكاملها ، بما عليها من رجال وقوانين ومعتقدات وآمال ، تموت سجينة فى المعسكرات ، حبيسة القوانين الآلية ، فى ظل مجتمع نكص حتى بلغ الوحشية البربرية .. الآن لست أريد متابعة النظر لأننى تعبت ، ولأن المشهد طال أكثر من المعتاد . اننى ــ اذا ظللت على المشاهدة ــ فسوف لن أرى الا الأنقاض . سأرى مدنا متهدمة ورجالا متهدمين ، وبلدانا وكنائس وآمالا كلهـــــا متهدم محطم ــ ص ٥١٠ » .

## ــ ٤ ــ

هل ثمة من أمل ؟ الغربيون ــ دائما ــ عندما يصلون الى هذه النقطة يحلمون .. ينساح خيالهم الى البعيد وتمتد رؤاهم الى مستقبل يسعد فيـــه الانسان . كيف يتم ذلك ؟ وفى أى طريق ؟ وعلى أى مركب يجتاز بنا الظلمات ؟ انهم هم أنفسهم لا يعرفون ؟! وهذا أمر طبيعى لأى انسان لا يتلقى عن الله ، ولا يسلم نفسه لله ، ولا يختار طريق الله ، ولا يدع رسوله العظيم يقود المركب المتارجح فى الظلمات .. كثيرون هم أصحاب الأحلام ، وكثيرون هم أولئك الذين رسموا لنا أحلامهم فى ( يوتوبيات ) وعوالم مثالية ، فلا هم عرفوا الطريق الى أحلامهم ، ولا تحققت تلك الأحلام .. من عهد أوغسطين ــ حيث فقدت المسيحية روحها وقطع الانسان صلته الحقيقية بالله ــ والى عهد كاتبنا الرومانى هذا ، عبر أحلام ( سافونارولا ) و ( توماس مور ) والاشتراكيين الطوبائيين و ( نيتشه ) و ( اشبنجلر ) و ( هكسلى ) و ( توينبى ) وغيرهم كثير .. ودون الخلاص تتقطع أنفاس وتجف أقلام وتتهاوى آمال وأحلام .. ذلك أن المصدور

لا يعطي المرضي والاعمى لا يهب النور والرؤيا للمتخبطين في الظلمات ، والذي يرتكز على خياله فحسب كالاعرج الذى يريد ان يصل الى نهاية الشوط قبل اولئك الذين يركضون على قدمين . ان المرض لا يعطى الا الوباء ، والعمى لا يهب الا الضلال ، والظلمات لا تنبثق الا عن ظلمات اشد واقسى .. ان هنالك طريقا واحدا ونداء واحدا ، ورؤية واحدة ، ونورا واحدا للخلاص .. الطريق الذى جاء الانبياء عليهم السلام ليمهدوه للبشرية ، وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام ليضع معالمه الاخيرة . ذلك هو طريق التلقى عن الله والاسلام المطلق لالوهيته وحكمه .. هذا اذا كنا نريد خلاصا حقيقيا .. والا فستظل الأحلام تخدرنا عن الرؤية الحقيقية ، وتقعد بنا عن الجهد والتشمير للكفاح .

« ان انهيار المجتمع التكنى هذا سيعقبه اعتراف بالموهبات الانسانية والعقلية ، وسيشرق هذا النور العظيم من الشرق ولا شك ، من اسيا ، وسيكتسح الانسان الشرقى المجتمع التكنى ، وسيستعمل النور الكهربائى لانارة الشوارع والبيوت . لكنه لن يصبح ابدا عبدا له ، ولن يقيم الهياكل كما هو الحال اليوم فى بربرية المجتمع التكنى الغربى . انه لن يضىء بنور ( النيون ) خطوط الفكر والقلب . ان انسان الشرق سيجعل من نفسه سيدا للآلات وللمجتمع التكنى ، مستعينا بعقله ، كما يستعين رئيس الفرقة الموسيقية بعبقريته المستمدة من الجرس الموسيقى . لكنك لن تصل الى تلك المرحلة ، لاننا سنحيا فى الزمن الذى خشع فيه الانسان أمام الشمس الكهربائية كالبربرى المتوحش — ص ٨٨ » .

« ولسوف يشفق الله على البشر اخيرا — كما اشفق مرات من قبل — ثم يصبح العدد الضئيل من بنى الانسان الذين احتفظوا بانسانيتهم طافيا فوق أشلاء وحطام هذا التدمير الاجتماعى الجماعى ، كما حدث لنوح فى سفينته من قبل ، ولسوف تنقذ الانسانية بفضل هؤلاء كما انقذت مرات ومرات فى مجرى التاريخ . لكن الخلاص والسلام لن يهبطا الا على الانسان الذى ظل انسانا ، واقتصد على الاشخاص بمفردهم ( !! ) ان النجاة هذه المرة لن تكون من نصيب الكتل والجماعات بل من نصيب الأفراد ( !! ) — ص ٤٥٥ »(١) .

—●—

والآن ونحن نقترب من نهاية رحلتنا عبر الساعة الخامسة والعشرين ، ساعة المجتمع الغربى ، نحس جميعا أن هناك سؤالا ملحا يبدو فى العيون : ان الحضارة المعاصرة تمثل قمة ما احرزته البشرية من تقدم تكنولوجي ، فهل تعنى مهاجمة هذه الحضارة رغبة سلبية فى التخلي عن هذه المكتسبات .. ؟ وهل ان الاسلام سيبدأ بناء حضارته من جديد .. ؟ ومن نقطة الصفر .. ؟

ان سؤالا كهذا لا مبرر له على الاطلاق :

اولا ، لأن هذه المكتسبات هى حصيلة تاريخ طويل من الكد والجهد المضنى اسهمت فيه كل الأمم والحضارات وهو ليس حكرا على المجتمع الغربى . هو الآن يبدو غربيا لأن الغرب هو الذى يمارس الحضارة والابداع ويقود البشرية فى العصر الحاضر .

ثانيا ، ان هذه المكتسبات التكنولوجية هى فى حد ذاتها حيادية الطابع ، اذ لا عقل لها ولا ارادة ولا روح ، لكى تتحكم فى مصير البشرية ، وانما الذى يعطيها هذا الطابع او ذاك ، هو عقل الانسان وإرادته وامكاناته الروحية ، بمعنى

آخر الفلسفة التي تصدر عنها الحضارة المريضة المعاصرة هي السبب الوحيد في هذه الوجهة الهدامة التي تتجه اليها القوة الصناعية في العالم .

ثالثا ، لأن الاسلام يجعل الحرص على التقدم واستغلال قوى الطبيعة ، واحتضان المكتسبات العلمية واجبا محتما على المسلمين : دولة وجماعة ومؤسسات وأفرادا ، ولكنه لن يسمح أبدا بأن يستعلى ( شيء ) في الأرض — غير الله سبحانه — على الانسان الذي كرمه خالقه على كثير ممن خلق ، وحمله في البر والبحر . ومن ثم تبدو مأساة الحضارة المعاصرة في انها اخضعت الانسان للأشياء ، فأشعرته بالدونية ، وأذلته ، وكان لا بد من العقاب* .

---

( ١ ) يرفض الاسلام التفسير الفردي للخلاص ، الذي تطرحه بعض المبادىء والفلسفات والأديان وبخاصة المسيحية ، والذي يؤكد عليه جيوروجيو هنا ( انظر على سبيل المثال ص ٨٩ ، ٤٣٣ — ٤٣٥ ) لأنه يصدر — كرجل لاهوت — من هذه النظرة ، وربما لأنه مدفوع — كذلك — بردة الفعل ضد اللعنة الجماعية للحضارة المعاصرة في الشرق والغرب ، ذلك أن الاسلام — باختصار — يرى ان الأفراد لا يمكن ان يحيوا حياة انسانية سعيدة الا على ارضية جماعية يسودها التكافل ويحكمها الدستور . وبدون هذه الارضية لا يمكن للانسان الفرد ان يتحقق بالقيم والأهداف العليا ، لأن الارض التي يسير عليها ويتحرك فوقها ، بما عليها من ظلمات وطغيان واهداف قريبة ، لا بد وأن تجرفه بعيدا عن قيمه واهدافه ، وتمنعه من الخلاص .. وهذا هو احد جوانب رفض الاسلام للعلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الحياة ، أو بمعنى آخر ابعاد القيم الدينية عن الارضية الجماعية ، وجعله يقتصر على نطاق الأفراد والمؤسسات الدينية ..

* احب ان انبه القارىء — هنا — الى ان رواية جيوروجيو هذه تحمل في طياتها كثيرا من العطف على اليهود ، لأن احداثها تدور في الفترة التي يقال ان النازيين قد اذاقوا اليهود خلالها القتل والتنكيل والاضطهاد . وعطف الكاتب هذا على اليهود — رغم كونه مفكرا مسيحيا وخريج معاهد لاهوتية عليا — يبدو سافرا احيانا وخفيا احيانا اخرى بدعوى الدفاع عن ( الانسان ) والتنديد بالارهاب والظلم ( انظر ص ٥١١ و ٥١٢ على سبيل المثال ) ولا مجال هنا لمناقشة هذه الدعوى فلهذا الموضوع مكان آخر . ولكن يجب الاشارة الى نقطتين : أولاهما : ان اليهود لم يكونوا ليلاقوا هذا الاحتقار الجماعي من الامم والشعوب لو لم يبدأوا هم دائما بالعدوان بشتى اشكاله : الاجتماعي ، المالي ، الاخلاقي ، السياسي ، العسكري « .. كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ، ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين : المائدة ٦٤ » . وكانت النتيجة ما اعلنه القرآن الكريم « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب : الأعراف ١٦٧ » .

وثانيهما : أن الحكمة — كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم — « ضالة المؤمن انى وجدها التقطها » ومن هنا فان اي مجهود بشري يحوي الحكمة في ثناياه فعلى المسلمين ان يبحثوا فيه ، حتى ولو كانت وسط ركام من الاسرائيليات ..

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يسلم احد منهن : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فاذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ » .

**حديث شريف**

## موعظـــــة

كتب علي كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول : ( اما بعد : فانك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق ما ليس لك ، واعلم بأن الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، وأن الدنيا دار دول ، فما كان منها لك اتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ) .

## لا تراجـــــع

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له في المظالم : انه يخيل الىّ أنى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى : اضأنا ام ماعزا ؟ . ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أذكرا أم انثى ؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى اصغيرا أم كبيرا ؟ ! فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني فيها .

( ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكــرون ) .

قــرآن كريم

---

سأل النبى عمرو بن الاهتم عن الزبرقان . قال : كيف هو فيكم ؟ فقال : شديد العارضة ، مطــاع فى العشيرة ، مانع لما وراءه . فقــال الزبرقان : والله إنه ليعلم انى افضل مما قال ، ولكنه حسدنى . فقال ابن الاهتم : والله ما علمت انه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الأب ، لئيم الخال ، أما والله ما كذبت فى الأولى ، ولقد صدقت فى الأخرى ، ولكن رضيت فقلت برضائى ، ثم أسخطنى فقلت بسخطى ، فقال عليه السلام : إن من البيان سحرا .

## الظلم مرتعه وخيم ..

مثل من أمثلة العرب يضرب فى كراهية الظلم ، وما يخاف من سوء مغبته .

قال حنين بن خشرم السعدى :

البغى يصرع أهلــه والظلم مرتعــه وخيم
ولقد يكــون لــك البعيــــد اخا ويقطعك الحميم

# في قضية ملبس المراة

للاستاذ عبد المقصود محمد حبيب

إذا ما نظر المرء حوله فسوف يهوله ما يرى من ملبس وزينة المراة العربية ( المسلمة ) المعاصرة .. فقد تبرجت وزادت فى تبرجها ، واصبح التبرج على مستوى واحد عند الأم وابنتها على حد سواء ، وتخلت عما يستر جسدها ، وأخذت تلهث وراء كل ما يعرى منه اكبر قدر ممكن .. فمن ملبس قصير الأكمام الى معدوم الأكمام الى ملابس تملؤها الثقوب المصنوعة تظهر ( ما تحتها ) حتى يبدو وكأن المراة أو الفتاة لا تلبس شيئا ..

وكان المرء يتطلع الى كل ذلك ويعتقد انه لا يلبث ويرى المراة غيرت منه وعادت الى الاحتشام وستر الجسد والحياء الذى هو من صفاتها الأساسية .. ولكن مرت السنون وازداد الأمر سوءا حتى وجدنا اخيرا ما أطلقوا عليه ( الميني جيب ) قصرت حتى أظهرت نصف افخاذها او ثلاثة الأرباع .

وعلى هذا اصبح الأمر جد خطير .. اخذ يتحدث به كل إنسان ،

ودارت المناقشات حوله ويخلص كل متحدث في هذه المشكلة الى مسئولية المرأة ( المسلمة ) عن هذه التصرفات الشائنة وهذا الاستهتار الفاضح بعورة جسدها .. وانها نبذت كتاب الله وراءها ظهريا ، وراحت تتطلع في لهفة وشوق عارمين الى احدث ما يصممه مروجو الفتنة ومشيعو الرذيلة من مصممي الأزياء الغربية الذين تنكروا لكل دين سماوى وكل خلق كريم .

وفي الواقع .. بقدر مسئولية المرأة فهناك مسئولية اخرى اكبر واضخم تقع — من ناحية — على عاتق الرجل ابا وزوجا واخا وابنا .. ومن الناحية الثانية تقع على عاتق الدولة بصفتها المسئولة عن رعاية الناس وحمايتهم من كل ما يضر بهم اجتماعيا وسياسيا وثقافيا .

**الناحية الأولى :** فمن ناحية الرجل كفرد ، لا بد ان يذكر ان من قواعد الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويدافع في سبيل هذا الواجب بكل الوسائل المشروعة .. الكلمة الحسنة والتوجيه الطيب والقدوة الصالحة .. والزجر والقسوة لمن يلى امرهم إذا لم يرتدعوا بغيرها ، ونحن إذا نظرنا الى هذا الواجب على الرجل وجدناه قد ضيعه ولا نكاد نجد رجلا واحدا يقوم به لا مع زوجته ولا ابنته ولا أخته ولا امه ، بل اصبح الرجل هو أيضا يجارى نساء العصر في الملبس والزينة ، فضيق من ملابسه حتى أوشكت ( تتفتق ) من حوله ، وتزين بسلاسل الذهب في عنقه ، واطال شعره واظافره .. حتى حذاء الرجل اصبح له كعب عال .. هذا فريق من الرجال والشبان ، والفريق الآخر اصبح يستمرىء النظر للأفخاذ والركب العارية ، ويمصمص الشفاه معجبا بالنحور والصدور وقد ظهرت لكل عين تريد ان تلتهم .

**الناحية الثانية :** الواقع ان مسئولية المرأة عن هذه التصرفات ضئيلة بالنسبة لمسئولية الرجل المسلم ، ومسئولية سلطات الدولة المسلمة التى هى مسئولة وجوبا ان ترعى الناس من جميع الوجوه . وتحميهم من تدهور الدين في أذهانهم ومن كل ما يهدد حياتهم المادية والمعنوية .

وانا أنفى المسئولية الكاملة عن المرأة .. ولا انعى عليها أنها تركت كتاب الله وراءها ظهريا ، وانساقت وراء بريق ( المودة ) الواردة لها من الغرب ، وما ذلك إلا لأنها لا تعرف الدين ، ولا تكاد تسمع عن كتاب الله ، ولا يوجهها إليهما احد ، ولا يصدر إليها أمر او نصح بأن تتجه الى ما فيه من تصرفات واخلاق تتنافى تماما مع كل ما تفعله الآن فى هذه الأحوال .. اصبحت لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم الذى هو الأساس الأول لشريعة الاسلام .. فى المنزل لا تسمع القرآن .. بل تسمع الأغنية الرقيقة والتمثيلية الخليعة المنحرفة ، وتشاهد الأفلام الرخيصة عربية واجنبية ، وتنصت لما تبثه هذه وتلك من اشياء كثيرة .. ومن ناحية اخرى لا يتناول القرآن امامها اب او أم ، وإن كان فى المنزل نسخة منه فهى لا تزيد عن كونها تميمة لمنع الشياطين ، وهذا فى غالب الناس .. وفى المدرسة لا تقرأ القرآن ولا تدرسه ، اللهم إلا آيات قصار كلها تدور فقط حول الاعتصام بالوحدة والإعداد بالقوة لمواجهة العدو والنظر فى دعوة القرآن للعلم .. لا تلبث هذه الآيات أن تمر بها الأيام فتنساها الفتاة ، حيث لن تحاسب عليها بتسميع أو امتحان ولا يطلب منها أن تتذكرها بالتطبيق

وأتبـــاع ما فيها .. ثم تأتي مرحلة الجامعة وليس في منـــاهجها على الإطــلاق ما يمت الى القـــرآن بصلة .

وفي أجهزة الإعلام .. لن تجـد شيئا عن ذلك .. حيثما تتجه وحيثما تتكلم وحيثما تسير لا تجد من يقول لها أن لها دينا ، ولهذا الدين كتـــاب اسمه القرآن ، وأنهـــا من الواجب أن تنتسب إليه عملا وقولا والتزاما بدلا من انتسابها إليه عن طريق اسم أبيها وأمها .. وعلى النقيض من ذلك نجد أن صفحات الصـــحف اليـــومية والمجـــلات الأســـبوعية والشـــهرية وجميع أجهزة الإعلام الأخرى ، وحديث الأم والأب والأهل والجيران ومواقع العلم والدرس ، كل ذلك يتنـــاول ما يفعله الأجانب وما يستحدثونه من أنواع الملابس وتسريحات للشعر وأصناف للشعور المســـــتعارة والرموش والأظافر الصـــناعية .. حتى أن كل هذه الأجهزة لم تتورع عن أن تقول إن أعظم ساعات الوحدة للشعب العربي تتجلى وقت غناء أم كلثوم ، ونسيت تلك الأجهزة مثلا ساعات تأدية صلاة الجمعة والأعياد الاسلامية .

ومن هنا أصبحت الفتاة فارغة لا تعلم عن دينها وأخلاقياته شيئا ، ولا تجد حولها إلا كل ما ينافي هذا الدين .. سمحت له الدولة أن يحوطها من كل جانب .. مثل الأفلام الجنســـية بدعوى الثقافة ، والمجلات التي تنادي الغرائز لزيادة التوزيع .. ورضيت جماهير المسلمين بذلك .. فكيف لا تنساق الفتاة العربية المعـــاصرة وراءه .. ؟؟ بالله كيف .. ؟!

في رأيي أن هذا هو لب المشكلة .. لا تجد الفتاة العربية ( المسلمة ) أمامها حلوا ومرا حتى تقارن وتختار، بل لا تجد في كل وجهة توليها إلا المر .. وحتى هذا لا تجد من يقول لها انه المر ، بل تجد الدنيا كلها تدفعها إليه دفعا ، والستار الذي تنســاب تحته هذه الموبقات ستار براق .. داعي التحرر والتمدن والتقدم

إذن .. أليس للفتـــاة العربيـــة عذرها في هذا الانسياق والأمـــر كذلك .. ؟

من هنا ، وهذه هي المشـــــكلة واضحة جلية ، لا بد في علاجها من البدء فورا بالدين وإنماء وجوده في القلوب ، والمحـــافظة عليه حتى يترعرع ، وترى الفتاة العربية انه خير ما تلوذ به ، وانه هو الحفيظ على كرامة الانسان .. رجلا وامرأة .. ودافعهمـــا الى التقدم في عزة والى الرقي في كبرياء وعفة .. وانه دين الكمال الخلقي كما يقول رسوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ديننا الاســـلام .. يرتكز على الإيمان بالله واتبـــاع ما أمر بـــه ، والانتهاء عما نهانا عنه والحياء قرين الإيمان .. جاء في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام : « الحيـــاء والإيمـــان قرناء جميعا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر .. » فالحياء دليل صادق على طبيعة الانسان الطيبـــة وأخلاقه الكريمة وأدبه المطلوب .. ونحن في حيـــاتنا أشد ما نحب الانسان الحيي .. من يستحي من إتيان المنكر والتخلق بالأخلاق السيئة، ويستحي من النقائص والمبـــاذل ويستحي من بذل الجسم وماء الوجه، ويستحي من مجافاة الضمير المتيقظ ، وليس عندنا ما نكره اكثر من الانسان الصـــفيق جامد الوجه كالح الخلق الملحاح المتبذل ..

هذا الحياء هو عنصر النبل والخير في أعمال من يتحلى به ، وهذا قول

عائشة ان رسول الله قال لها : « لو كان الحياء رجلا لكان رجلا طيبا ، ولو كان الفحش رجلا لكان رجلا سيئا .. » هذا الحياء إذا ما فقده إنسان لم تستكثر عليه اى نقيصة .. بل لا ينتظر منه غيرها ، والحديث النبوى يقول « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

والمراة منذ وجدت هي عنصر الحياء والخجل فى الانسانية حتى انه يضرب بها المثل بذلك ، وقد جاء عن ابى سعيد الخدرى : « كان رسول الله اشد حياء من العذراء فى خدرها وكان إذا راى شيئا يكرهه عرفناه فى وجهه » .

الحياء الذى هو خلق الاسلام « إن لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » هذا الحياء هو المطلوب من الفتاة العربية المعاصرة .. مطلوب منها أن تتجه الى الله ثم تستحى ثم تحكم عقلها فيما تاتى وما تدع لا تنساق ولا تتبع أهواء غيرها .. إنها تطالب أن تمارس حريتها فى حياتها .. فكيف لا تكون حرة فى أن تنتقى لنفسها من الملبس والزينة ما يحفظ عليها حياءها ويصون كرامتها ويستر جسمها عن اعين الناس !!

واحب لها أن تدقق فى الأمر ، فستجد أن هذه الأنواع الكثيرة من الإثارة فى الزى والتصرفات والترجل لا تحدث إلا فى المجتمعات والبيئات التى تعانى من التمزق الاجتماعى ويدور شبانها وبناتها فى فراغ كبير من الضياع ، وعدم الانتماء أو الالتزام مما يجعلهم يلجأون الى كل شاذ وغريب .. لو دققت الفتاة المسلمة فيما تجرى وراءه ، وتتهافت عليه من أزياء الغرب ونظمه لوجدت أنه نتاج أمراض خطيرة اجتاحت تلك المجتمعات .. ولاقلعت فورا عن مجاراتها ولعادت لأصلها واستقلال شخصيتها وقوة نفسها وقدرتها على صنع حياتها بنفسها ودينها وعلمها .. ولنأخذ مثلا لذلك أختنا السودانية والأندونيسية والهندية والباكستانية كلهن على شخصيتهن ولباسهن رغم العلم ورغم الوظائف الكبرى ورغم الاتصال بالمجتمعات الغربية .. لم ترض لنفسها أن تلغى شخصيتها وتجرى وراء ما تفعله الغربية أو يصنعه مصممو الأزياء هناك .

وكلمة النهاية .. ان اصل المشكلة يتبلور فى ان الفتاة العربية لا تجد من يدلها على اخلاقيات دينها .. وما العلاج إلا بأن نبدأ جميعا على خط واحد هو إيضاح أمر الدين للفتى والفتاة .. فالأم والأب هما مناط الأمل أولا .. يعودان فى أمورهما الى دين الله وتحتشم الأم ويتدين الأب ويؤديان فرائض الدين ويعلمان اولادهما ان يتبعوا تعاليمه ويعاقبان من يقصر .. والدولة تساعد أيضا على نفس الطريق فيصبح الدين مادة اساسية، ويفرض على الطلاب حفظ أكبر قدر من كتاب الله وخصوصا ما فيه من تشريعات واخلاقيات ومثل .. منذ اولى دراستهم الى نهايتها .. وعلى اجهزة الاعلام أن تعاون فى نفس الطريق وتؤدى الرسالة كاملة فعليها ايضا يقع عبء كبير .

هذا هو الطريق .. أن نتكاتف جميعا لصون الفتاة المسلمة .. وهى بطبيعتها الحية لن تتأخر عن السير معنا إذا ما أوضحنا لها طريق الخير .. بل حينئذ ستهرول معنا ، وتسبقنا كما سبق من قبلها مسلمات مؤمنات كثيرات جريا وراء مضمون الحديث النبوى الشريف : « إذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من اى ابواب الجنة شاءت » .

والله نرجو أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا ..



اخيرا .. اعترفت بلجيكا بالاسلام دينا فى بلادها ..

واصبحت التربية الاسلامية مادة اساسية تدرّس لأبناء المسلمين فى المدارس البلجيكية ..

وبذلك انتهت القضية التى شغلت اهتمام المسلمين هناك طوال الثلاث عشرة سنة الماضية وهى : المحافظة على إسلامية اولادهم وبناتهم فى جو الغربة والأديان والمذاهب المختلفة .

ولكن القضية لم تنته بعد بالنسبة للمجموعات الاسلامية فى كثير من بلاد العالم .. ان بلجيكا رغم حداثة الاسلام بها كانت أول دول اوروبا اعترافا بالكيان الاسلامى على أرضها ..

## كيف دخل الاسلام هناك .. ومتى ؟!

يذكر انه فى سنة ١٨٣٠ م ، اى فى الوقت الذى كانت فيه المملكة البلجيكية تعد قوانينها الأساسية ودستورها الرسمى ، لم يكن هناك من الأديان المعتنقة من مواطنيها سوى الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية ، فاعترفت بها دون سواها ، واقرتها فى دستورها ، ومن اجل ذلك وبسبب انعدام الاتصال حينذاك بين بلجيكا والعالم الاسلامى ، لم يرد الاعتراف بالدين الاسلامى فى الدستور ولا وجدت أماكن لعبادته ..

للاستاذ محمد نعيم

وابتداء من عهود الاستقلال اخذت البعثات الدبلوماسية المسلمة تتمثل في بلجيكا وفي نفس الوقت وفد عليها نتيجة لتطورها الاقتصادي وطلبها للأيدي العاملة آلاف من العمال المسلمين . ولم تمض سنوات ثلاثة حتى اصبحت هناك ٢١ سفارة عربية اسلامية وبلغ عدد المسلمين المقيمين بها نحو مائة الف من مختلف الجنسيات [ مغاربة وجزائريين وتونسيين واتراك وباكستانيين وسنغاليين والبانيين وبلجيكيين .. وغيرهم ] .

ودعا هذا بعض الشباب المسلم في سنة ١٩٦١ الى تنظيم شمل الجالية وتيسير اقامة شعائرها الدينية بالمناطق المختلفة .. وفي سنة ١٩٦٣ اسس السفراء المسلمون أول جمعية لخدمة الاسلام والمسلمين المغتربين واتخذوا من احدى الدور في بروكسل مسجدا تقام فيه صلوات الجماعة ومركزا للتعريف بالاسلام وحضارته .

## وجدوا المبنى ولكن .. ؟!

وكانت احتياجات المسلمين تلح في ايجاد :

— المسجد الجامع .
— المركز الاسلامي والثقافي .
— المقبرة الاسلامية .

حتى جاءت الحكومة البلجيكية فى سنة ١٩٦٧ واهدت الجالية المسلمة المبنى الشرقى بالحديقة الخمسينية ببروكسل لتحويله الى هذا الغرض على أن تفرغ من بنائه فى ظرف عشر سنوات .

وتأسست فى أعقاب ذلك منظمة عالمية باسم المركز الاسلامي والثقافى ببروكسل تضم واحدا وعشرين عضوا من سفراء الدول العربية والاسلامية بجانب مدير المركز ، وخمسة اعضاء من الجالية .

ونشطت المنظمة فى العمل على :

- جمع شمل المسلمين المغتربين ببلجيكا حولها فى روح من التآخي والتضامن .
- تدعيم الحياة الروحية لهم ولأسرهم وتمكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .
- تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا والعالم الاسلامى والتعاون مع الطوائف المؤقتة الاخرى التى تحمل روح الاخوة والصداقة والتفاهم المتبادل .
- توفير أماكن الصلاة بالاحياء التى يسكنها المسلمون .
- انشاء مقبرة للمسلمين باحدى الضواحى .
- فتح مدارس قرآنية لأبناء المسلمين .
- انشاء مكتبة اسلامية وثقافيه .

## نداء وامل ..

ونجح العمل الاسلامى على الأرض البلجيكية بصورة ملموسة ولكن بقى الهدف الاكبر دون تحقيق رغم مضى خمس سنوات .. بقى مشروع بناء المركز الاسلامى والثقافى الجديد الذى سيغذى الحياة الدينية للمسلمين وينشر الدعوة الاسلامية فى ربوع أوروبا .. ؟!

هذا المشروع الاسلامى الكبير يتكلف مليون دولار ويضم مسجدا جامعا يسع الف مصل ومعهدا للدراسات الاسلامية ومكتبة ومدرسة نموذجية للأطفال وقاعة للمحاضرات .

إنه امل ونداء .. فهل نذكر جميعا قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « من بني مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ..

## .. والتعليم الاسلامى .. ثم ؟!

ويجىء بعد ذلك سؤال يفرض نفسه : ماذا يعني الاعتراف بالاسلام فى بلجيكا .. ؟؟

ويجيب الاستاذ الإمام محمد العلويني ، مدير المركز الاسلامى هناك :

- ☐ الاعتراف بكيان المجموعه المسلمة رسميا فى جميع قوانين البلاد .
- ☐ مساهمة الحكومه فى ادارة الشعائر الاسلامية وبناء المساجد .
- ☐ ادخال دروس التربيةالاسلامية فى جميع المدارس البلجيكية التى يوجد بها ابناء للمسلمين ، وذلك اسوة بالديانتين المسيحيه واليهودية ..

ويضيف الإمام العلويني ان اكثر من ١٥ الف طالب وطالبة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية سيتلقون هذه الدروس بموجب هذا الاعتراف .

## حاجتنا الى المعلمين ..

ويطرح الإمام العلويني مشكلة قائمة .. عدد المعلمين المسلمين فى بلجيكا قليل للغاية وثقافة بعضهم لا تؤهله للقيام بالتدريس الاسلامى . ويطلب من الحكوماتالعربية أن تمد

المركز بالمعلمين الاكفاء الذين يجيدون اللغتين الفرنسية والعربية ، وأن يكون ذلك عن طريق التعاون الفني بين هذه الحكومات وبين السلطة البلجيكية على مثال ما هو سائر بين بعض البلدان الاسلامية وبين بلجيكا وغيرها من الدول الاوروبية .

## .. والحياة الدينية .. كيف تسير ؟

وهناك نشاط ديني متعدد الصور ومنه :

— القاء احاديث في القرآن والسنة والفقه كل اسبوع .. وندوات في الدراسات الاسلامية شهريا .

— تعريف المسلمين بتاريخهم ووطنهم الاسلامي الكبير واحاطتهم بمشاكله وقضاياه المختلفة .

— احياء شعائر الجماعة بانتظام .

— الاحتفال بالذكريات الاسلامية كالهجرة والمولد النبوي الشريف والاسراء والمعراج ونزول القرآن وليلة القدر .

— الرد على استفسارات المسلمين فيما يعرض لهم من مشاكل دينية تواجههم في هذه البلاد .

— تنظيم رحلات جماعية للأطفال وسط جو اسلامي شامل .

— عرض افلام الحج والمزارات الاسلامية على الطلبة بالمدارس .. والأفلام الدينية بالمركز وفي الحفلات العامة ..

## .. وصورة اخرى :

تنوير الرأى العام البلجيكي والأوروبي بتعاليم الاسلام وثقافته ، ودحض الشبهات والأباطيل عنه ، وقد أدى ذلك الى دخول عدد كبير من البلجيكيين وغيرهم في الدين الاسلامي وانضمامهم الى الاسرة المسلمة بهذا البلد .

.. وخبر هام يفضي به الإمام العلويني .. ان المركز بصدد اصدار مجلة ونشرات باللغات العربية والفرنسية والنيرلاندية تحوى بحوثا ودراسات في تعاليم الاسلام وأحكامه وتتضمن أخبار المسلمين في بلجيكا وأوروبا والعالم الاسلامي .

## التعليم الاسلامي في اوروبا مرفوض .. لماذا .. ؟!

وبعد .. فكما ذكرت في اول هذا التحقيق أن العقبة الكؤود في انشاء تعليم اسلامي منظم في أوروبا تقوم في أن الاسلام — فيما عدا بلجيكا — ليس معترفا بأهله على أنهم جماعة دينية لها حق الحماية من الدولة .. ومن هنا لا يستطيعون أن يمدوا أولادهم بالتعليم الديني في المدارس .

وفي اسبانيا .. كما هو معروف مشهور .. محرم على المسلمين أن يتخذوا مسجدا على أرضها .. ؟! بينما تتيح لهم سماحة الاسلام أن يتخذوا الكنائس على أرض المسلمين !! .. بل وأكثر من ذلك ان يتلقى أبناؤهم دروس التربية المسيحية في المدارس الرسمية .. ؟!

وفي بلغاريا .. اضطهاد ومحاربة للمسلمين للقضاء على كيانهم بل وعلى اسمائهم الاسلامية .. وفي غيرها وغيرها احوال المسلمين مؤلمة وعصيبة وجميع الجهود المبذولة صوب تقوية الحياة الدينية الاسلامية في الغرب والشرق سوف تبقى قطرة في محيط ما لم يعترف بالاسلام من الناحية التشريعية في جميع دول العالم ..

بنـــاء الاقتصـــاد الاســـلامي :

# مواقف أئمة الفقه من القيمة العادلة في حديث ابن عباس

للاستاذ زيدان ابو المكارم

في المقال السابق(١) تضمن كلامنا عن حديث : « انما الربا في النسيئة وما كان يدا بيد فلا بأس » امرين :

١ ـ تخريجه ، واثبات انه حديث صحيح ، وأن العلماء اتفقوا على صحته .

٢ ـ تحديد زمنه ، بأنه كان المرحلة الثالثة الاخيرة التى تدرج فيها التشريع الاسلامي في امر الربا ، من السكوت عن بعضه حتى انتهى الى التحريم التام الشامل لكل أنواعه والاعتماد النهائي على ( القيمة العادلة ) .

وما دام هذا الحديث يمثل المرحلة الاخيرة ، فقد وجب الاعتماد عليه ، وبه ينتفى التعارض بين النصوص .

والآن نتعرض لموقف ائمة الفقه الاسلامي وعلمائه رضى الله عنهم من هذه المراحل الثلاثة ، ثم نتعرف على مصادر مذاهبهم التى وصلت الينا في ربا النسيئة وربا الفضل ، ربا الدين ، وربا البيوع :

اهي النصوص القرآنية أو النبوية ؟

أم هي الراي والقياس والاجتهاد ؟

ـ لقد اثبتنا المراحل الثلاثة في التدرج التشريعى عن طريق الاحاديث النبوية .

أما النصوص القرآنية فليس فيها الا مرحلتان :

ـ الاولى تحريم ( الأضعاف

المضاعفة ) وحدها وقد وردت في سورة آل عمران في السنة الثالثة من الهجرة النبوية **« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة »** .

— والثانية التحريم العام للربا ما كان ( أضعافا مضاعفة ) ، وما كان دونها وقد تكفلت ببيان ذلك آيات سورة البقرة ، وقد نزلت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية وفيها : **« اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين »** وفيها ايضا : **« وأن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون »** .

واتفق ائمة الفقه على ان آيات البقرة آخرها نزولا ، وانها ناسخة لمفهوم الاباحة الذى يؤخذ من آية آل عمران .

وكانت نظرتهم الى كلمة ( الربا ) معرفة بـ ( ال ) على ثلاثة انحاء(٢) :

— منهم من قال ان ( ال ) عامة تشمل الجنس كله ، ولكن تتوقف معرفته ( ما عدا ربا الدين ) على السنة النبوية : لأنها قد خصصت بالتحريم انواعا معينة وصورا خاصة ، ولم تمنع كل الانواع .

— ومنهم من قال : ان ( الربا ) هنا لفظ ( مجمل ) يحتاج بيان تفصيله الى الأحاديث النبوية ، فرجع الى السنة كما رجع اليها الفريق الاول ، وان اختلف الطريق .

— ومنهم من قال : ان ( ال ) هنا للعهد ، والمعهود هو ( ربا الجاهلية ) ربا الدين وحده ، وقصر معنى الربا في سورة البقرة على هذا النوع وسماه ربا القرآن ، وربا الدين ، وربا الجاهلية ورتب على ذلك أن ما حرمته السنة في ربا البيوع ليس داخلا في اللفظ القرآني ، وانما يستفاد تحريمه من الاحاديث النبوية ، وسماه : ربا البيوع ، وربا السنة ، وهو عنده أقل درجة في التحريم من ( ربا القرآن ) .

وهكذا نرى أن المذاهب كلها لم تدع العموم المستفاد من آيات سورة البقرة يأخذ حقه في التحريم جميع انواع الربا ، ويممت وجوهها شطر الاحاديث النبوية تلتمس منها البيان ، وتستنبط الحدود ، وتتعرف على الضوابط والعلل التى ترجع اليها الاحكام .

وهذا ما ينبغى اعادة النظر فيه ، لأن القاعدة الاقتصادية في الحلال والحرام واضحة اتم وضوح في الآيات المحكمة المعجزة في سورة البقرة وتؤيدها السنة ، وهي التى وضعت الأسس الراسخة للبناء الاقتصادى الاسلامى ، وبه يتحدى الاسلام جميع الانظمة الاقتصادية القديمة والحديثة ، ويثبت انها منحرفة عن العدل ، واقعة في الظلم والبخس ، لا توفر

الشروط السليمة لكفاية الانتاج ، ولا لترشيد الاستهلاك ، ولا لعدالة التوزيع .

السنة النبوية :

فما موقف المذاهب الفقهية من المراحل التدريجية النبوية التى اشرنا اليها فى المقال السابق ، وبينا انها كانت ثلاث مراحل :

١ — ما قبل خيبر .
٢ — مرحلة خيبر .
٣ — المرحلة الاخيرة .

— ويحكم الاولى حديث تحريم بيع ( الاصناف الستة ) الا متماثلة ، يدا بيد .

— ويحكم الثانية اجازة التفاضل بشرط ( البيع الآخر ) .

— ويحكم الثالثة حديث اسامة الذى رواه عنه ابن عباس ، وهو الذى يجيز التفاضل بدون وساطة بعد تقدير ( القيمة العادلة ) ، ولا عبرة بالتفاضل الشكلى ما دام التساوى فى ( القيم ) عادلا بدون بخس ولا ظلم .

ما موقف الفقهاء من هذه المراحل التى وردت فى السنة النبوية .. ؟

باستقراء المذاهب نجد انها جميعا قد وقفت عند المرحلة الاولى :
( مرحلة ما قبل خيبر ) ، واعتبرت ( حديث الاصناف الستة ) هو مصدر التشريع الذى يحدد ضوابط (الربا) ، وعلله ، وعليه تنبنى احكامه .

يبين ذلك التفصيل الآتى :

أولا : رفضوا مذهب ابن عباس ، مع أنه يستند الى حديث صحيح اتفقوا على صحته ، وهو يمثل المرحلة الاخيرة ، وهو ناسخ لما قبله مما يناقضه أو يعارضه .

ما الاسباب التى جعلت الفقهاء يتركون العمل بالحديث الصحيح الذى رواه ابن عباس عن اسامة — رضى الله عنهم — عن النبى صلى الله عليه وسلم .. ؟

لقد استند كل منهم الى احد الاسباب الاربعة الآتية او الى اكثر من واحد منها ، وهى :

١ — دعوى النسخ .
٢ — دعوى الاجماع .
٣ — دعوى رجوع ابن عباس وبعض اصحابه .
٤ — ترجيح غيره عليه .

وجميع هذه الاسباب غير صالحة للاحتجاج فى هذا المقام ، وبيان ذلك :

١ — اننا بينا فى المراحل التدريجية لتحريم الربا أن حديث اسامة كان آخرها ، ولا يجوز أن ينسخ الحديث القديم ( حديث الاصناف الستة ) السنة الاخيرة ، والحافظ ابن حجر ، وهو من هو فى العلم بالسنة رواية ودراية يقول :

« واتفق العلماء على صحة حديث اسامة ، واختلفوا فى الجمع بينه وبين حديث أبى سعيد ( حديث الاصناف الستة ) فقيل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال » .
( فتح البارى ٤ : ٣١٨ ، ٣١٩ ) .

وسوف نرى عند مناقشة ( الترجيح ) أن الامام الشافعى يعلم ان حديث اسامة متأخر عن ( حديث الاصناف الستة ) اذ يعتبره مفسرا له ، فلم يثبت أن الحديث منسوخ ، بل يثبت أنه هو الناسخ .

٢ — ودعوى الاجماع على الوقوف عند ( حديث الاصناف الستة ) غير صحيحة ، ولا مقبولة .

اما انها غير صحيحة : فيدل على ذلك قول الامام الشافعى :

« كان ابن عباس لا يرى فى دينار بدينارين ، ولا فى درهم بدرهمين يدا بيد بأسا ، ويراه فى النسيئة ، وكذلك

عامة اصحابه » ويقول ايضا « وهذا قول المكيين »(٣) .

اين الاجماع مع مخالفة ابن عباس واسامة ، وعامة اصحاب ابن عباس ، وفقهاء اهل مكة .. ؟

والامام ابن حزم يغضب اشد الغضب ممن يدعى الاجماع فى هذا الموضوع ، ويقول :

« واعجب شيء مجاهرة من لا دين له بدعوى الاجماع على وقوع الربا فيما عدا الاصناف الستة المنصوص عليها .. وهذا كذب مفضوح من قريب . والله ، ما صح الاجماع فى الأصناف المنصوص عليها ، فكيف فى غيرها ؟! اوليس ابن مسعود وابن عباس يقولان : لا ربا فيما كان يدا بيد ؟ وعليه كان عطاء ، واصحاب ابن عباس ، وفقهاء اهل مكة »(٤) .

واما ان دعوى الاجماع غير مقبولة : فلأن ( النص ) لا يلغيه الاجماع وتلك بديهية فى اصول الفقه .

٣ — دعوى رجوع ابن عباس وبعض اصحابه :

لم يقل بها محدث عالم باصول الرواية ، ولا فقيه واسع المعرفة باقوال السابقين من الصحابة والتابعين .

ولو صحت رواية بأن ابن عباس رجع لذكرها الامام الشافعى فى مناقشته لمذهبه كما سيأتى ، والامام ابن حزم ينفى رجوع ابن عباس عن العمل بحديث اسامة ويقول : « حلف سعيد بن جبير : بالله ما رجع عنه حتى مات »(٥) .

٤ — لم يبق الا ( الاعتماد على الترجيح ) باعتبار أن حديث اسامة وحديث ( الاصناف الستة ) حديثان متعارضان . واوثق محاولة للتوفيق بين النصين ونفى التعارض بينهما هى ما سجله الامام الشافعى ، والحق اننى لم ار فيما قرات — أكثر انصافا للحق ، ورعاية له مما سجله ذلك الامام الجليل فى هذه المسائل الخطيرة ، قال الامام الشافعى فى الرسالة — بعد ان اشار الى روايات حديث الاصناف الستة ، والى حديث اسامة ( انما الربا فى النسيئة ) —

« قال : فأخذ بهذا ابن عباس ونفر من اصحابه المكيين وغيرهم

قال : فقال لى قائل : هذا الحديث مخالف للاحاديث قبله ؟

قلت : قد يحتمل خلافها وموافقتها .

قال : وبأى شيء يحتمل موافقتها

قلت : قد يكون اسامة سمع رسول الله يسال عن الصنفين المختلفين مثل الذهب بالورق ، والتمر بالحنطة او ما اختلف جنسه متفاضلا يدا بيد فقال : « انما الربا فى النسيئة » ، او تكون المسالة سبقته بهذا ، وادرك الجواب ، فروى الجواب ، ولم يحفظ المسالة ، أو شك فيها ، لأنه ليس فى حديثه ما ينفى هذا عن حديث اسامة ، فاحتمل موافقتها لهذا .

فقال : فلم قلت : يحتمل خلافها

قلت : لان ابن عباس الذى رواه وكان يذهب فيه غير هذا المذهب فيقول : لا ربا فى بيع يدا بيد « انما الربا فى النسيئة » .

قال : فما الحجة ان كانت الاحاديث قبله مخالفة فى تركه الى غيره ..

قلت له : كل واحد ممن روى خلاف اسامة ، وان لم يكن اشهر بالحفظ للحديث من اسامة فليس به تقصير عن حفظه ، وعثمان بن عفان وعبادة بن الصامت اشد تقدما بالسن والصحبة من اسامة ، وابو هريرة أسن واحفظ من روى الحديث فى دهره .

ولما كان حديث اثنين اولى فى الظاهر بالحفظ ، وبان ينفى عنه الغلط من حديث واحد — كان الاكثر هو اشبه أن يكون اولى بالحفظ من

حديث من هو أحدث منه ، وكان حديث خمسة أولى أن يصار اليه من حديث واحد »(٦) .

ونلاحظ في ترجيح الامام الشافعي الامور الآتية :

أ ) انه نص على أن حديث الاصناف الستة — في تقديره — سابق على حديث اسامة وهو صحيح ، فلا محل لقول القائلين بأن حديث اسامة منسوخ ، وقد اشرنا الى ذلك .

ب ) ان الامام الشافعي لم يدع الاجماع في هذه المسالة ، ولو كان يرى فيها اجماعا لسجله ، لشدة الحاجة الى ذلك في المناقشة الحاسمة ، بل كان صريحا في ذكر الاحتمالين .

جـ ) انه كذلك لم يذكر شيئا عن رجوع ابن عباس ، ولو ثبت عنده رجوعه لكان من الضروري ان يذكره .

د ) انه نظر الى الحديثين على انهما نصان متعارضان يجب البحث عن مخرج لهذا التعارض بينهما ، وقد اعتمد الامام على الترجيح بعدد الرواة مع اعتقاده بصحة حديث اسامة ، ولم يطعن في روايته .

هـ ) اننا نرى أن الصواب في الخروج من هذا التعارض هو التاريخ الذى أثبتنا فيه ان حديث اسامة هو آخر ما ورد من السنة النبوية في شأن الربا وقد اشار الامام الشافعي الى ذلك في تحليله السابق .

وما دام التاريخ قد ثبت ، فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ ، وهذا ما نصت عليه ( اصول الفقه )(٧) وبهذا ينتفى التعارض بين النصوص .

—●—

ولكننا نخرج من هذا العرض بأن الفقهاء رفضوا ( مذهب ابن عباس ) مستندين الى اسباب لم يثبت منها شيء عند التمحيص .

وهكذا لم يستفد ائمة الفقه من ( المرحلة الاخيرة ) من مراحل التدرج التشريعى التى انتهت الى ( القيمة العادلة ) .

**ثانيا — موقف الفقهاء من مرحلة خيبر :**

وهى المرحلة المتوسطة ، مرحلة السماح بالتفاضل بين أنواع الجنس الواحد بواسطة ( البيع الآخر ) وقد اقر الفقهاء هذه المرحلة ، ولكنهم نظروا اليها نظرة غير شاملة ولم يكتشفوا ما تهدى اليه من ( القيمة العادلة ) وهم قد ارتكزوا على حديث ( الاصناف الستة ) على انه الاصل ، واما البيع الآخر . فهو تبرير ، بل ان بعضهم ذكر هذا في باب الحيل(٨) التى توصف للخروج على النصوص ، وهل تجوز الحيل أو لا تجوز ، بأن يوافق العمل الظاهر النصوص ، بينما يتخطى في واقعه وحقيقته مقتضى النص وروحه .. ؟

وهكذا وقف ائمة الفقه عند المرحلة الاولى التى يحكمها حديث الاصناف الستة .

— فمنهم من راى — وهم الاكثرية ان حكم ( تحريم الربا ) يتعداها الى غيرها مما شاركها في العلة وسلكوا سبيل ( القياس والاجتهاد ) للوصول الى العلة أو العلل التى من اجلها حرم الربا في هذه الاصناف .

واختلفوا في ذلك على نحو عشرة مذاهب(٩) ، بحسب ما وصل اليه اجتهاد كل امام في التماس العلة التى يدور عليها القياس .

— ومنهم من اقتصر في التحريم على الاصناف الستة ، اما لانه لا يقر القياس وهم الظاهرية . واما لانه برغم عمله بالقياس ، واقراره له — لم يقتنع بالعلل التى وصل اليها غيره بالاجتهاد(١٠) .

من هنا يتبين لنا أن أئمة الفقه اعتمدوا فى أحكام ما سموه ( ربا البيوع ) على القياس والاجتهاد لاستخراج العلة المشتركة فى الاصناف الستة التى نص عليها الحديث النبوى الذى يمثل المرحلة الاولى فى التدرج التشريعى .

وأن ابن عباس اعتمد فى مذهبه على الحديث الصحيح الذى اتفق العلماء على صحته ، وأنه بذلك استوعب الاستفادة من المراحل الثلاثة التى تدرج فيها التشريع ، وعمل بالنص الأخير الناسخ لما سبقه ، وهو الذى يهدى الى وجوب المحافظة على ( القيمة العادلة ) .

---

( ١ ) الوعى الاسلامى ، عدد ذى القعدة سنة ١٣٩٣ هـ رقم ١٠٧ .
( ٢ ) وقد فصلنا ذلك فى الجزء الاول من بناء الاقتصاد فى الاسلام ص ١٠٤ — ١١٤ وهو مطبوع فى القاهرة سنة ١٩٥٩ م .
( ٣ ) اختلاف الحديث للشافعى طبع فى القاهرة ٢٤١ .
( ٤ ) المحلى ٩ : ٥٣٧ .
( ٥ ) المحلى ٩ : ٥٢٩ ، وقد فصلنا ذلك فى رسالة ( مذهب ابن عباس فى الربا ) المطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .
( ٦ ) الرسالة ٢٧٦ — ٢٨٦ طبع القاهرة — تحقيق احمد محمد شاكر .
( ٧ ) علم اصول الفقه ، لعبد الوهاب خلاف ١٩٧ ، ومثله فى اصول الفقه الخضرى ٣٥٩ .
( ٨ ) الربا والمعاملات فى الاسلام للسيد رشيد رضا ٨٥ — ٩٢ ، أعلام الموقعين ٢٣٢ ، ٢٣٣ طبعة امبابى بالقاهرة .
( ٩ ) المحلى ٩ : ٥٠٥ — ٥٢١ ، ( علم العدل الاقتصادى ) تحت الطبع لكاتب المقال .
(١٠) علم العدل الاقتصادى .

للدكتور : محمد حسن هيتو

## اصول الإمام الشيرازى :

ولا اعنى بهذه الكلمة ان للامام الشيرازى اصولا مستقلة بنى عليها مذهبا مستقلا ، لأنه شافعي المذهب ويفرع على اصول امامه الشافعى ، وإنما اعنى كتبه التى دونها فى هذا الفن ، وآراءه الأصولية فى بعض المسائل التى خالف بها الجمهور ، أو انفرد بها عنهم ، أو رجع عنها بعد مخالفتهم ، وقبل الكلام على اصوله سأتكلم على مكانته بين الأصوليين .

يرازي

### ١ ــ مكانة الشيرازى بين الاصوليين :

إن مما لا شك فيه أن الامام الشيرازى من كبار ائمة الأصول المتقدمين ، الذين دونوا فيه ، وساهموا فى تطويره وترتيبه وتهذيبه فان الدارس لتاريخ نشأة هذا الفن والكتابة فيه يجد أن معظم ما الف فيه حتى عصر الشيرازى لم يكن سوى كتب تبحث فى موضوع أو مواضيع محصورة من مواضيعه ، وأن الكتب العامة الشاملة لجميع مباحثه كانت قليلة بالنسبة لتلك .

ولذلك اعتبرت كتب الشيرازى من أهم الكتب التى صنفت فى أصول الفقه ، لعمومها وشمولها لجميع مباحثه ، وأصبحت من اهم المراجع التى يرجع اليها الأصوليون بعده في تصنيفهم وتاليفهم ، فلا يكاد يخلو كتاب صنف فى هذا الفن من النقل عنها ، والرجوع اليها ، والاعتماد عليها ، ومن خلالها تعرف قيمة هذا الإمام فى هـذا العلم ، ومكانته المرموقة بين اهله والباحثين فيه .

وانا إذ اكتب هذا الكلام لا اريد أن اقول : إن الشيرازى اشهر من كتب فى الأصول ، فلقد كان فى الأصوليين من هو اشهر منه وأبرع ، ولكن اريد أن اقول : انه كان من المشاهير الذين عرف الأصول بهم ، ونقل عنهم ، وان كانت شهرته فى الفقه ، والخلاف ، والجدل ، والتى لا ينازعه فيها أحد ، قد غطت على شىء من شهرته فى اصول الفقه .

## ٢ ــ كتبـه الأصوليـة :

لقد ترك لنا الإمام الشيرازى ثلاثة كتب من كتب الأصول ، وهى حسب الترتيب الزمنى فى تاليفها :

١ ــ التبصرة فى أصول الفقه .
٢ ــ اللمع .
٣ ــ شرح اللمع .

وسأتكلم على كل واحد من هذه الكتب الثلاثة بايجاز واختصار حتى نعرف ما لها وما عليها من مزايا واستدراكات ، فابـدأ بالتبصرة ، ثم اللمـع ، ثم شرح اللمع .

### ا ــ التبصـرة :

١ ــ هو أول كتاب صنفه الإمام الشيرازى فى أصول الفقه ، كما تدل عليه مقدمة كتابه اللمع حيث قال : « سألنى بعض إخواني أن أصنف له مختصرا فى أصول الفقه ، ليكون مضافا الى ما عملت من « التبصرة » فى الخلاف . ا . هـ.

٢ ــ لم يتعرض هذا الكتاب إلا للمسائل الأصولية المختلف فيها ، كما قال فى مقدمته ، وكما هو ملاحظ لداربيه ، وأما المسائل المتفق عليها فى علم الأصول فلم يتعرض لها مطلقا ، وكذلك لم يتعرض للحدود والتعاريف ، ولذلك يعتبر كتابه من أهم كتب الأصول المقارن .

٣ ــ ومما يتسم به هذا الكتاب هو الحشد الهائل من الأدلة العقلية والنقلية التى كان يستخدمها للاستدلال على المسألة التى يناقشها ، ولذلك تعتبر التبصرة من أهم الكتب الخلافية المدللة .

٤ ــ ان معظم ادلة الشيرازى فى هذا الكتاب كانت مبتكرة جديدة ، كما يلاحظ ذلك من قرأ كتب القوم وأدلتها ، ولئن طرق دليلا سبق اليه سار فيه سيرا جدليا محكما جديدا .

٥ ــ ينقسم الأصوليون فى قبولهم لأدلة الأصول الى قسمين :

قسم يقبل فى الاستدلال على مسائل الأصول الأدلة الظنية ، كالبصرى ،

والرازى وغيرهما من المتقدمين والمتأخرين .

وقسم لا يقبل الا الدليل القطعى كالأشعرى ، والباقلانى ، والغزالى .

وقد كان إمامنا الشيرازى يذهب الى أنه لا يجوز أن يستدل على مسائل الأصول الا بالدليل القطعى فى جميع كتبه الأصولية .

٦ — ذكر الشيرازى فى « التبصرة » مسائل نادرة لم يتعرض لها جمهور الأصوليين فى كتبهم ، ولم يناقشوها ، ومن أمثلتها الكثيرة ، الخلاف فيما اذا علق الحكم على صفة فى جنس ، فانتفى عما عداها فى ذلك الجنس ، هل ينتفى عما عداها فى سائر الأجناس ام لا ؟ كما اذا علق الحكم على السوم فى الغنم ، فهل ينتفى عن معلوفة البقر أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل .

٧ — يعتبر الشيرازى فى كتبه الثلاثة من أدق الأصوليين فى نسبة الأقوال الى قائليها ، ولذلك اصبحت كتبه عمدة الأصوليين فى التثبت من نسبة الأقوال كما اشار اليه الامام ابن السبكى فى كتابيه « رفع الحاجب » و « الابهاج » .

٨ — وأما اسلوبه فى التبصرة فهو متسم بالهدوء والوفاء ، يناقش خصمه مناقشة موضوعية هادئة .

هذه هى أهم مزايا الكتاب وأما ما يؤخذ عليه فقليل ومن أهمه :

١ — عدم تعرضه لجميع مسائل الخلاف فى الأصول ، مع أنه كتاب خلافى .

٢ — عدم ذكره لجميع المذاهب فى المسألة الواحدة .

٣ — عدم تحريره لمحل النزاع فى كثير من مسائل الكتاب رغم اهمية هذه المسألة عند الباحثين .

٤ — كثرة مخالفته لجمهور الأصوليين إذ خالفهم فى أربع عشرة مسألة ، سنذكرها بالتفصيل عند الكلام على آرائه بعد قليل .

## ب — اللمــع :

١ — يعتبر هذا الكتاب هو الكتاب الثانى الذى الفه فى الأصول ، كما أشرنا الى ذلك قبل قليل .

ولقد انتشرت شهرة هذا الكتاب وشاعت ، وسارت فى الناس وذاعت ، إذ كان كتابا عاما شاملا لجميع مباحث الأصول المتفق عليها والمختلف فيها ، مع مقدمات هذا الفن ، بأسلوب سهل ليس فيه صعوبة او تعقيد بعيد عن الأبحاث الجانبية التى اقحمها الأصوليون فى كتبهم ، كمسألة التحسين والتقبيح ، وشكر المنعم ، وغير ذلك ، ولكنه مع هذا لم يخل الكتاب من مقدمة موجزة حول بيان العلم ، والظن ، والنظر ، والدليل ، واقسام الكلام ، وبيان الحقيقة والمجاز وغير ذلك .. ولذلك أصبح هذا الكتاب من الأصول المعتمدة فى هذا الفن ، رجع اليه الأئمة ، وعولوا فى النقل عليه .

٢ — يعتبر هذا الكتاب مختصرا نافعا جيدا لعلم الأصول عامة ، ولكتاب التبصرة خاصة .

٣ — عندما صنف الشيرازى هذا الكتاب ، اطلع على ادلة لم يكن قد اطلع عليها من قبل حين صنف التبصرة ، شأن الانسان كلما تقدمت به السن تبينت له

حقائق لم يكن قد اطلع عليها من قبل ، بل ربما استبان له خطا ما استدل به فى الأمس على ما ذهب إليه ، ولما كان هدفه من البحث الوصول للحقيقة لا التعصب لقول نصره ، او راى استحسنه ــ شأن اسلافنا المنصفين ــ رأيناه يعرض عن كثير من الآراء التى اختارها فى التبصرة مخالفا بها راى الجمهور ، ليرجع إلى صفهم فى كتاب اللمع ، وهى ست مسائل سنذكرها بعد قليل ان شاء الله عند الكلام على آرائه .

٤ ــ تمتاز اللمع على التبصرة بأنها غالبا ما تحرر مسائل النزاع ، وتستطرد فى ذكر تفاصيل المسألة المختلف فيها والمتفق عليها ، بخلاف التبصرة فيهما .

٥ ــ وأخيرا تعتبر اللمع الكتاب الذى استقرت به آراء الإمام واعتدلت .

## ج ــ شرح اللمع :

وهذا الكتاب هو الكتاب الثالث والأخير من كتب الشيرازى فى الأصول شرح به كتابه المشهور « اللمع » وانا لم اطلع على هذا الكتاب ، ولم اقف عليه فيما نظرته من فهارس المكتبات العالمية ، ولا أعتقد انه من الكتب المفقودة ، لأنه حتى أواخر القرن الثامن الهجرى كان موجودا ومتوفرا ، ومشهورا بين العلماء ، وقد ذكره ابن السبكى فى جملة مراجعه التى رجع اليها فى كتابه « رفع الحاجب عن ابن الحاجب » ، وبدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ فى جملة مراجعه التى رجع اليها فى كتابه « البحر المحيط » . وعسى أن اقف عليه خلال بحثى عن المصنفات الأصولية فى المستقبل ان شاء الله تعالى .

ولكننى قد وقفت على كثير من النقول التى نقلت عنه ، وقد اثبتها جميعها فى شرحي على كتاب « التبصرة » بحروفها .

وان مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التى دونها الامام فى هذا الفن إذ كان متأخرا عن كتابيه السابقين ، ونتيجة لما استخلصه من افكار فيهما ، وربما يكون قد غير رأيه فيه فى بعض الأمور التى خالف فيها ، أو خالف فيه بآراء أخرى تضاف للآراء السابقة التى خالف الجمهور بها .

وان شهرة هذا الكتاب بين الأصوليين لكافية فى إظهار مكانته عندهم .

## ٣ ــ آراؤه الأصولية :

لكل إمام من الائمة المبرزين كالشيرازى وامثاله ، آراء خاصة ، بها يتميز ، ومن خلالها يعرف .

ولقد ذكرت قبل قليل ان الشيرازى خالف الجمهور فى التبصرة فى اربع عشرة مسألة ، وانه رجع عن ست منها حين صنف اللمع ، وخالفهم فى واحدة أخرى فيها ، فصار مجموع ما خالف فيه فى كتابيه خمس عشرة مسألة ، رجع عن ست منها واصر على تسع ، وسأتكلم الآن على :

١ ــ آرائه التى خالف بها واستمر على المخالفة .

٢ ــ آرائه التى خالف بها فى التبصرة ورجع عنها فى اللمع .

٣ ــ الآراء التى نسبت إليه وهو منها برىء .

## ١ ــ المسائل التي خالف بها الجمهور :

لا اريد بقولي المسائل التي خالف بها الجمهور ، الاشــــارة الى أن رأى الشيرازى فيها ضعيف او باطل ، فربما كان الحق والصواب معه ، ولا عبرة بكثرة القائلين ــ كما يقول الإمام النووى فى « المجموع » ولكنى اريد ان اشير إلى ان اكثر الأصوليين على خلاف ما اختاره ورجحه فى كتبه ومصنفاته . وقد بينت أثناء شرحى على كتاب « التبصرة » ان ليس كل ما خالف فيه كان باطلا مردودا ، بل بعضه كان رغم خلاف الأكثر له حقا وصوابا .

وكذلك لا اريد بقولي مخالفة الجمهور انه هو الوحيد الذى شذ فى المسألة ، فان له فى كل مسألة من المسائل التى خالف فيها مؤيدا من السابقين او اللاحقين .
وهذه المسائل باختصار وايجاز شديدين هى :

### ١ ــ تعــريف الأمــر :

فقد ذهب الشيرازى فى كتابيه التبصرة واللمــــع الى اشتراط العــــلو فى الأمر حتى يكون أمرا فقال : « الأمر استدعاء الفعل بالقول ممن دونه » وذكر قريبا من هذا فى اللمع . مخالفا للجمهور الذين لم يشترطوا فيه لا علوا ولا استعلاء .

وقد وافق الشيرازى على هذا الإمامان ابو نصر بن الصباغ ( م ٤٧٧ هـ ) وابو المظفر بن السمعانى ( م ٤٨٩ هـ ) وذهب اليه ايضا المعتزلة كما صرحوا به فى كتبهـــــم .

### ٢ ــ وجوب الصيام على الحائض والمريض والمسافر :

ذهب الإمام الشيرازى فى كتابيه ايضا الى أن الصيام واجب على الحائض والمريض والمسافر ، على معنى : ان كلمة القضاء لا تطلق الا على ما سبق وجوبه على المستدرك ، وفعل بعد وقته المعين له شرعا ، دون تمييز بين ما وجد سبب وجوبه فقط ، أو وجد سبب وجوبه ووجب اداؤه ، فهم يبنون تسمية القضاء على سبق الوجوب فقط .

ولكن الجمهور على خلاف هذا ، لأنهم يفرقون بين ما وجد سبب وجوبه ولم يجب اداؤه لمانع شرعى فهذا لا يسمى واجبا ، وان كان يجب قضاؤه ، وبين ما وجد سبب وجوبه ووجب اداؤه ، وهذا يسمى واجبا ، ولذلك لا يقولون إن الصيام كان واجبا على الحائض والمريض والمسافر لأنه من قبيل ما وجد سبب وجوبه ولم يجب اداؤه للمانع الشرعى ، وان كان قد وجب قضاؤه .
ا وللمسألة تفاصيل ليس هذا مكانها .

### ٣ ــ دخول الآمر فى الأمر :

ويعبر عنها بــ « دخول المتكلم فى عموم متعلق خطابه » كما إذا قال قائل لآخر : إذا وعظك واعظ فاتعظ ، فهل يكون هو ايضا مامورا بالاتعـــــاظ اذا جاوه من وعظه ؟

ذهب الشيرازى فى التبصرة واللمع الى ان الآمر لا يدخل فى عموم متعلق امره مخالفا بذلك الجمهور الذين ذهبوا الى أنه يدخل ، ولا يخرج الا بقرينة .

## ٤ ــ الغاية التى يجوز ان ينتهى اليها التخصيص :

فقد ذهب الشيرازى فى كتابيه الى انه يجوز التخصيص فى جميع الفاظ العموم ــ اسماء الجموع ، وغيرها ــ الى أن يبقى واحد ، مخالفا بذلك الجمهور الذين لم يجوزوا التخصيص فى اسماء الجموع الى الواحد على خلاف بينهم فى الغاية التى يجوز ان ينتهى اليها تخصيص هذه الأسماء .

## ٥ ــ نسـخ الكتـاب بالسـنة :

وهى من المسائل التى كثر فيها الخلاف والنقاش ، وقد ذهب الشيرازى فى كتابيه أيضا الى انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة ، موافقا بذلك إمامه الشافعى ، وإن كان قد خالفه فى جواز نسخ السنة بالكتاب .

وذهب الجمهور الى انه يجوز نسخ السنة بالكتاب ، ونسخ الكتاب بالسنة وفى المسألة كلام طويل زلت به اقدام كثير ممن تكلم فى هذه المسألة .

## ٦ ــ زيادة الثقـة :

وهى ما إذا انفرد راوى الحديث الثقة بزيادة فى الحديث لم ينقلها غيره ، فهل تقبل هذه الزيادة أم ترد ؟

فذهب الشيرازى الى قبول زيادة الثقة مطلقا ، تعدد الراوى أم اتحد غيرت الزيادة المزيد أم لم تغيره ، تعدد المجلس أم اتحد .

وقد نقل إمام الحرمين قبول الزيادة بهذا الاطلاق عن الشافعى رضى الله عنه .

بينما ذهب الجمهور الى قبول هذه الزيادة ولكن بتقييد وتفصيل ليس هـذا مكانه .

## ٧ ــ الإجمـاع السـكوتى :

وهو ما إذا ذهب واحد من اهل الحل والعقد الى حكم وعرف به اهـل عصره ، ولم ينكر عليه منكـر بشروط لا بد من مراعاتها .

فذهب الشيرازى الى انه إجماع مقطوع به ــ مخالفا بذلك الجمهور عـلى خلاف بينهم وتفصيل فى قبوله ورده .

## ٨ ــ التنصيص على العـلة :

وهى ما إذا نص الشارع على علة الحكم ، فهل هذا امر بالقياس ، أم لا بد من ورود الأمر به ؟ . .

فقال الشيرازى : إنه أمر بالقياس ، مخالفا الجمهور أيضا ، اذ ذهب الى أنه ليس بأمر بالقياس ، بل لا بد من ورود أمر من الخارج سوى النص على العلة.

**٩ ــ خبر الواحــد وإفادته العلم :**

فذهب الجمهور الى ان خبر الواحد لا يفيد العلم لا ضرورة ولا نظرا ، وقد خالف الشيرازى بهذا أيضا فذهب الى انه يفيد العلم استدلالا ، ووافقه عليه بعض المحدثين .

هذه هى الأمور التى خالف بها الشيرازى جمهور الأصوليين ، ولم يرجع عنها ، ولكن هناك امور اخرى ، خالف بها فى التبصرة ، ثم رجع عنها فى اللمــع كما سنبينه . .

**ب ــ المسائل التى خالف بها فى التبصرة ثم رجع عنها فى اللمع :**

**١ ــ الواو بين الجمع والترتيب :**

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى أن الواو العاطفة تفيد الترتيب ، مخالفا بذلك الجمهور ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع لصفهم ، وخطأ نفسه فى رأيه الأول ، ونص على انها لمطلق الجمع .

**٢ ــ النسخ فى حق الأمة قبل التبليغ :**

وهى ما إذا نزل النسخ الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغ أمتــه بعد ، فهل يثبت حكم النسخ فى حقها قبل التبليغ أم لا ؟

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفــا عن ذلك فى اللمع الى صف الجمهور القائلين بعدم الثبوت .

**٣ ــ شرع من قبلنــــا :**

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى انه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفا بذلك جمهور الأصوليين من المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم فى اللمع وذهب الى أنه ليس شرعا لنا .

**٤ ــ القياس على ما ثبت حكمه بالقياس :**

ذهب فى التبصرة الى جواز القياس على ما ثبت حكمه بالقياس مخالفــا لجماهير الأمة ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع ، والحمد لله الذى الهمه الرجوع عن

ذلك ، لأنها هفوة عظيمة ، ولا سيما اذا كانت من مثل الشيرازي ، فهفوات الكبار على اقدارهم .

## ٥ ـ دخول الأمة في خطاب الرسول عليه السلام :

ذهب الشيرازي في التبصرة الى انه اذا امر عليه السلام بأمر شاركته الأمة فيه ما لم يدل الدليل على تخصيصه ،مخالفا جمهور المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم في اللمع وقال : إنها لا تشاركه الا بدليل .

## ٦ ـ التخصيص بالقياس :

لقد خصص الشيرازي الخلاف في هذه المسألة في التبصرة بالقياس الخفي إشارة الى عدم وقوعه في الجلي ، ثم رجع عن ذلك في اللمع وذهب الى انه جار في الجلي والخفي على السواء .

هذه هي المسائل الست التي خالف بها الشيرازي الجمهور في التبصرة ثم رجع عنها الى صفهم حين صنف اللمع ، وقد ذكرتها مفصلة هي والأمور التي اصر على الخلاف فيها مفصلة في كتابي ( الشيرازي حياته واصوله ) . وفي شرحي على كتابه التبصرة .

ونختتم الكلام على اصول الشيرازي بالكلام على أمور نسبت اليه وهو منها بريء وهي :

## ١ ـ ثبوت القضاء بالأمر الأول :

وهي ما اذا امر الشارع بعبادة ثم ذهب وقتها فهل يكلف المكلف بها بنفس الأمر الأول ام يحتاج لأمر جديد ؟ مسألة خلافية .

ونسب ابن السبكي في ( رفع الحاجب ) للامام الشيرازي انه يقول : ان القضاء ثابت بالأمر الأول ، وهذه النسبة ليست صحيحة لأنه صرح في كتابيه اللمع والتبصرة بانه يحتاج لأمر جديد .

## ٢ ـ إفادة الصحيحين للعلم :

نسب البلقيني للشيرازي انه يقول إن الصحيحين يفيدان العلم ، وهذه نسبة ايضا غير صحيحة لأنه صرح في التبصرة واللمع بأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن وان كان عن طريق سلسلة الذهب التي امتلأ الصحيحان بها !!

هذا وهناك بعض الأمور الأخرى التي لا داعي لذكرها والإطالة بها .

وبعد : فهذه نبذة موجزة عن حياة الإمام الشيرازي واصوله توخينا بها إظهار فضل هذا الإمام العظيم ومكانته بين علماء الأمة وسلفها ، والحمد لله رب العالمين .



للأستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

ينفرج الستار عن ظلمة دامسة ، لثوان ، ثم تسود إضاءة . خفيفة . يسمع من البداية صدى صخب كبير ، وضجيج كثير بعيد . اطفال يهزجون . نسوة ورجال يطيفون ويهللون . أشخاص كثيرون يبدون فى خلفية المشهد ، رائحين غادين ، يعزفون ، ويتراقصون .. فى الخلفية سور يبدو من ورائه جرم ضخم ، لصنم صخرى ، ثابت لا يريم ، ويحسن ان تسلط عليه شعاعات من ضوء مميز خاص . يتقدم للأمام اربعة رجال ، تباعا . الإضاءة خافتة ، والأصداء البعيدة تخفت ـ وإن ظلت مستمرة ـ اثناء الحوار :

**زيد بن عمرو :** عيد ؟!.. الى متى هذا الضلال ؟!

**عثمان بن الحويرث:** ما عدت احتمل !.. ذلك ، من اجل ذلك ( العزى ) !
.. ذلك الحجر الذى لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا !
.. « يضرب كفا بكف » .. يا لضيعة قومى ..!

**عبدالله بن جحش :** من ارى ؟!.. زيد بن عمرو ، وعثمان بن الحويرث !

زيد بن عمرو ، وعثمان : مرحبـا عبد الله بن جحش !.. تعـال ، وانج من هــذا الجنـون ..!

عبدالله بن جحش : ها أنتما هنا ، بعيـدا عن القوم .. تحسنان صنعا ، فما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال !.

زيد بن عمـرو : ثمة نور سوف يشرق ، فيبدد كل هاته الظلمات ..

عثمان بن الحويرث: عبد العزّى !!. ها ، ها ، ها !.. لو أن لقومى قدرا يسيرا من نور البصـيرة ، أو المعـرفة المسـتنيرة ، لأدركـوا أن : لا جدوى من ( العـزّى ) ، وأمثاله من الأصنام .. ومن ثم .. فليس من داعٍ لكل هذا الصخب ، وهـذا الاحيف ..!

عبدالله بن جحش : « يتلفت ورا . المح رجلنا الحكيم مقبـلا علينا .. « هاتفا » : ى ، مرحى .. اهلا بالحكيم الحصيف ،

ورقـة بن نوفل : ورقة بن نوفل .. بالضـرورة لم يعجبك الحـال ..! حـال لا يعجب ، ولا يسر . تعلمون واللـه ما قومكم على شيء ، وإنهـم لفي ضـلال ...

زيد بن عمـرو : حقـا .. واى ضـلال ..!

ورقة بن نوفل : .. فما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع .. ومن فوقه يجرى دم النحور ؟! .. يا قوم التمسوا لكم دينا غير هذا الذى انتم عليه ..!

« يزداد خفوت الإضـاءة ، حتى يكون إظـلام »
« تام .. ثم .. يسطع ضوء قوى .. فيبدو فى »
« المقدمة اربعة رجـال .. وتغير الخلفية .. »

## ( مشـهد / ٢ )

رجـل ١ / : إذن .. فهل نحن ـ حقا ـ على ضلال ، كما يقولون ؟

رجـل ٢ / : إذا كان الأمر كذلك .. فذلك ما وجدنا عليه آباءنا ..

رجـل ٣ / : إن ( محمـدا ) يؤكد ان الضلال هو ما نحن عليه .. وأن الحق هو ما جاء به .. والقرآن الذى ينتزل عليـه من السماء ، يجذب اليه فى كل يوم مزيدا من الأفئدة التى تهوى إليه .

رجـل ٤ / : صبرا . ولسوف ننظر فيما سوف يجىء به الوليـد ..

رجـل ١ / : قد طالت غيبـة ابى الوليـد ..!!

رجـل ٢ / : قلبى مع الوليـد بن المغيرة !.. اخشى يا صحاب أن يستميله ( محمد ) الى صفه ، فنفقـد فيه ركنا مناوئا ، عظيم الشـأن حقـا !

رجـل ٣ / : لا تسىء الظن يا رجل ، وكن متفـائلا . إنك قد رأيت بأية ملامح متقلصة ، ونظرات حادة ، مرهفة ، قاسية ، يتطاير منها الشرر ، ذهب الرجل الى محمد !. ما كنا لنجد خيرا منه سفيرا ونائبا . لسوف يذكر له فى وضوح

وجلاء : كلّ ما اجمعنـــا عليه الراى ..

**رجـــــل ٤ /** : لعله لا ينسى مما قيل له شيئا . لقـــد فوضناه فى ان يقول لـــ ( محمـــد ) اننا على استعداد لبذل كـــل غالٍ ونفيس ، من اجل ان يكف عن تلاوة هـــذا .. القرآن ، الذى يسحر به الالباب !!.. وان لا يمضى هكـــذا قدما فى .. ولكن مهـــلا .. ها هو ذا الوليـــد بن المغيرة قد جـــاء !!

**رجـــــل ١ /** : « يحملق جانبا فى دهشة واضحة » : جاء !! الا ترون باى وجـــهٍ جـــاء ؟!

**رجـــــل ٢ /** : « يحذو حذوه » : ما هـــذا الذى ارى ؟!.. ليس هذا هو الوجـــه الذى ذهب به الوليـــد ..!

**رجـــــل ٣ /** : « ضاحكا ، عاليا بسخرية لاذعة » : ماذا ؟!. ما هذا ؟!. اين الملامح المتقلصـــة ؟!.. الى اين ذهبت النظرات الحادة ، المرهفة ، القاسية ، التى يتطاير منها الشرر ؟!

**رجـــــل ٤ /** : يا قوم ، صبرا . هـــه ، ما وراءك يا وليـــد ؟!.

**رجـــــل ١ /** : الوليـــد !!.. ايـــة ملامـــح هادئة ، واسارير لينـــة مشرقة وادعة ، التى عدت بها من عنده يا رجل ؟!.

**ابو الوليـــــد** : يـــا قوم !.. يـــا قوم ..!

**رجـــــل ٢ /** : ها !.. ها !.. ماذا تريد أن تقول ، وواقع الحال .. يغنى عن اى جوابٍ لســـؤال ؟!

**رجـــــل ٣ /** : ومع ذلك مهلا . هه . هل قلت له يا وليـــد : إن كان ذلك الذى أصابه رئيا لا يستطيع له ردا عن نفســـه ، طلبنا له الطب ، وبذلنا فيه اموالنا حتى يبرا ؟!. اجب !.

**رجـــــل ٤ /** : وهل قلت له ايضـــا : إن كان يريد ملكا جعلنـــاه أميرا علينا .. او سلطانا ، جعلناه اغنى رجل فينا ؟!. قل تكلم !..

**ابو الوليـــــد** : يا قوم !.. يا قوم ، لقد قلت كل شىء . كل حرف . ولكنه تلا علىّ بعضـــا من آى القرآن ، فاذا أنا ـــ كما ترون ـــ اتبدل خلقا آخر . يا قوم إنى سمعت من ( محمد ) قولاً ، والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ، ولا بالكهانة . يا معشر قريش : أطيعونى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيـــه .. والله ليكوننّ لقوله الـــذى سمعت منه نبأ .. فان تصـــبه العرب فقـــد كفيتموه بغيركم .. وإن يظهر على العـــرب .. فملكه ملككم .. وعزه عزكم .. وكنتم اسعد الناس به .

**رجـــــل ١ /** : سحرك بلســـانه ..!

**رجـــــل ٢ /** : « ساخرا » : حييت من سفير مفوض ..!!

**الوليـــــد** هـــذا رايى .. فاصنعوا ما بدا لكم ..

« صمت . وجوم . تفكير مهمـــوم .
تخفت الإضـــاءة حتى الإظلام ، لينبثق
ضوء آخـــر ، على مشـــهد تالٍ »

## ( مشـــــهد / ٣ )

« الوقت مساء . درب من دروب مكة . فى الخلفية »
« بيت قريب يسطع منه ضوء نفاذ . شـــخص فى »
« المقدمة ـــ هو الأخنس بن شريق ـــ مائل بكليه نحو »
« ذلك البيت ، يتسمع بكل جوارحه . فجأة يجـــأر »
« عاليـــــــا : »

**الأخنس بن شريق :** الله اكبر !. ما ضرنى لو قلتها ، حيث لا احد من قومى يسمعها ؟!. حقـــا ، يا لروعة البيان . يا لعظمـــة . القرآن . ما أث ـ صوتك المهيب يا ( محمـــد ) يا ابن عبد اللـــه ؛ ـ بتلو القـــرآن ، الذى يتنزل عليـــك من ربك .

« منتبها الى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه »

.. لكن .. فلأعد الآن ، خفيةً ، حتى لا يفجانى احد ، فيفتضح من جديد أمرى ، وبلوك سيرتى السنة قومى !!

« يتقدم أماما ، ثم ينحرف خطوات جانبا »
« فيصطدم بغتة بشـــخص ثانٍ : هـــو »
« سفيان بن حرب ، الذى كان يفعل مثلما »
« يفعل ـــ سرا ـــ صاحبه الآخر .. يصيح: »

مـــاذا ؟!. آه !. انت يا ســـفيان بن حرب ، هنـــا ، مرة اخـــرى ؟!

**سفيان بن حرب :** بل هو انت ، يا اخنس بن شريق ، هنا ، مرة اخرى !!!

**الأخنس بن شريق :** ولكـــن ....

**سفيان بن حرب :** ولكن مـــاذا ؟!.. أو لم نعـــاهدنا يا رجـــل ، عـــلى الا تعود الى السمع خلسه ها هنا ، ثانية ؟!

**الأخنس بن شريق :** يا سفيان بن حـــرب !!.. عفوا !. هـــلا سمحت لى ان أوجه إليه السؤال عينه ؟!.. او لم نعاهدنا انت ، أيها الهمام ، على الالتزام بالأمر ذاته ؟ !

**سفيان بن حرب :** إننى فقط ، كنت ...

**الأخنس بن شريق :** كنت ماذا؟ ! ..أما كنت انت نفسك ، صاحب الفـــكرة ومنفذها ؟!..ان نتعاهد على عدم العود الى بيت محمد ليلا ، بغية الإنصات سرا اليه ، وهو يتلو القرآن ؟

**سفيان بن حرب :** يا اخى .. آ .. ان لذلك القرآن لحلاوة وطلاوة..لكن.. لا يجمل بنا فى الواقع ان نكرر التسلل هكذا كل ليلة ، كل منا من وراء ظهر الآخر ، لكى ننصت الى ( محمد ) وقرآنه ..ونحن اعداء محمد وقرآنه .. عاهدنى الآن من جديد ، على انك لن تذكر مما رايت الليلة شـــيئا لعمرو ابن هشـــام ( ابو جهل ) !..

.. لقد اظهر أنه أكثر من كلينا وفاءً بالعهد .

**الأخنس بن شريق :** إنه قد اقلع فعلا ، كما يبدو ، عن العودة الى التســـلل فيما ارى .. فها هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا . يا لضعفنا ، يا لضعفنا !

سفيان بن حرب : هيا بنا . لنقعد في ستر من حيث جئنا .. ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئا مما كان ..!

الاخنس بن شريق : هيا ، من هنا تفضل يا أخي سفيان !.. إن الـ ...
« يصيح نجأة مذعورا ، وقد اصطدم بشخص ثالث »
« كان كما يبدو عليه بجلاء ، يتسمع مثلهما .. »
« وهو : أبو جهل بن هشام !!.. »
من !؟.. من هذا !؟.. من ارى بأم عيني !؟.. عمرو ابن هشام ، نفسه ، بشحمه ولحمه !؟.. واين !؟.. هنا !؟.. هنا ، على وجه التحديد ، مرة أخرى !؟

سفيان بن حرب : مرحى !.. اين عهودك يا عمرو !؟

عمرو : وانتما ايضا !. هنا ، ولليلة الرابعة على التوالى !.. انا على اية حال ....

الاخنس بن شريق : آ .. انت على اية حال .. كنت تتسمع الليلة ، مثلنا .. لا تنكر .. ماذا يجدي الإنكار !؟

عمرو : لن انكر .. ولكن اشيروا عليّ . حتى متى نظل نتعاهد كل ليلة على الا نعود متسللين ، كي ننصت سرا ، ونتسمع خفية الى تلاوة ( محمد ) لآيات القرآن في بيته .. ثم يعود كل منا في الليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، ممنيا نفسه أنه سيستمع بالإنصات وحده !؟

سفيان بن حرب : معذرة .. قل هذه ( الصيغة ! ) تماما لنفسك ، يا عمرو !

عمرو : لم انكر . كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـ .. الـ .. « ينتبه الى موقفه ، فيبتر كلمته » . لكن .. لا ينبغي أن ندع انفسنا تهفو هكذا بهذه الحدة ، لئلا .. آ .. لا تنسيا اننا الد اعداء ( محمد ) في مكة .. وهذا الذي يدور في افئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنان لارتشاف معاني هذا الـ .. آ .. ان القرآن في الحقيقة ...

الاخنس بن شريق : اجل . وفي الحقيقة إن ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات .. اشبه ما يكون بـ : الخواء الكامل يأتيه من كثب : مصدر إشباع وري ..

سفيان بن حرب : ما نحس به هو الجوع الكلي حقا . جوع وعطش في الروح ، ولولا اننا نأمل أن نقضي على انتشار هذا الدين الجديد ، لاستمعنا ، ونحن و ..

عمرو : كفى . هيا بنا . ولنكتم ما نحس به الروح ، فلئن كان الأمر كما ذكرتما .. فانه لخير لنا ان تظل أرواحنا جائعة ، عطشى ، ولا يقال ان ( محمدا ) انتصر علينا . هيا ..

« ينصرفون متعثرين في الظلمة ، ومن ورائهم »
« يبدو ذلك النور الذي يجلل هامة البيت ، »
« الذي كان منذ قليل يشع آيات من »
« القرآن الكريم .. »

## ( مشــــهد / ٤ )

« يبـدو مشــهد الكعبــة فى الخلفيــة .. »
« شـخصــان فى المقـدمة ، يتحـاوران .. »

رجــــــل ١ / : « يكمل حديثا سابقا » : اجل .. هــذا كله حدث ..!
رجــــــل ٢ / : وبعــــــد ؟!
رجــــــل ١ / : لم يتوقف انتشـار نور القرآن،كما كان يأمل عمرو بن‌هشام
رجــــــل ٢ / : اجـل ، لم !.. ويبدو انه : لن !!.. فمــا العمل ؟!
رجــــــل ١ / : لا مفر . يزداد عــدد الذين يدخلون فى دين الاســلام افواجا .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن الى مزيد من القلوب .. يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة !
رجــــــل ٢ / : لقد صرت ، صدقنى ، أخشى على جلنا : عمرو بن هشام !
رجــــــل ١ / : مــم ؟؟
رجــــــل ٢ / : افلم تسمع احدث ما قيل ؟.. الا تدرى ان ( محمــداً ) دعا ربه ، فقال : ( اللهم أعزّ الإسلام بأحب العمرين إليك .. عمر بن الخطاب .. أو عمرو بن هشام ) ؟!
رجــــــل ١ / : « ضاحكا » : لا !. او تعتقد انت .. أن صاحبك عمرو ابن هشام ، احب هذين ( العمرين ) الى الله ؟
رجــــــل ٢ / : من يدرى ؟. إن ابن الخطاب ليس بأقل عنفـا فى العداء لمحمد ودينه من عمرو بن هشام ..
رجــــــل ١ / : ما يزال القــرآن يتلى ، ويكسـب الى حوزته افئـدة الكثيرين ، والكثيرات ..
رجــــــل ٢ / : فعلاً . ما اسـتطاع احـد ان يوقف تدفق النيـار . الم يأتك ان البطارقه فى الحبشة .. قالوا بعد إذ سمعوا آيات منه : « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » ؟
رجــــــل ١ / : بلى . بل لعلك علمت أن النجاشى ذاته .. قال هنــاك بالحرف الواحد : « إن هذا والذى جاء به موسى ، ليخرج من مشكاة واحــدة » .
رجــــــل ٢ / : هيــه . لكنى ما ازال آمل فى ان انتشار القرآن : لن يؤثر البتة فى صــلابه رجال عناة .. مثل ..
رجــــــل ١ / : مثل من .. مثلا ؟!
رجــــــل ٢ / : مثــلاً .. مثل : عمر بن الخطــاب ..
رجــــــل ١ / : فى الحقيقة .. لا استطيع ان ...

« فترة صمت ، وتسمع همهمات عالية »
« واصــــداء هــرج بعيـــد ... »

مــا هـــذا ؟!

رجــــــل ٢ / : لعلها ان تكون حادثة جديدة .. من حوادث إيذاء محمد ، او احد من الصحب المسلمين الملتفين حول محمد . تلك هى اكثر حوادث مكة تكرارا هذه الأيام ..
رجــــــل ١ / : « ينظر جانبا » : لنر . من هذا ؟!.. « يصـيح » .. ما وراءك يا زيد ؟

زيـــــــد : « مقبلا ، يظهر منفعلا جـدا » : قضي الأمر !. لا شيء يجدي في صد التيـار بعـد الآن ..!

رجـــل ٢ / : مـاذا من جـديد ؟. تكلم يا زيد ، أفصح .

زيـــــــد : قضي الأمر !. النجـاة !. النجـاة ..!

رجـــل ١ / : ولكن ماذا ؟!. ما كل ذاك الضجيج هناك ؟

زيـــــــد : هذا رجـل أسلم الآن فقط ، وأي رجـل !.. إنه آت ليؤدي الصلاة هنا . في الكعبـة هنا ، جهرا وعلانية ، رغم أنف عمرو بن هشام !

رجـــل ٢ / : رجـل ؟.. من هـو ؟.

زيـــــــد : إنـه عمر بن الخطـاب ..!!

« يرين وجوم مباغت ، مذهل »

رجـــل ١ / : أ ... أو قد أسلم ؟!

رجـــل ٢ / : يا للخسـارة الكبرى !!

رجـــل ١ / : هنـاك يقولون : يا للخطـوة العظمى !

رجـــل ٢ / : حقـا . وأي خطـوة !

رجـــل ١ / : وأي انتصـار .. لمحمد .. ودعوته ...

رجـــل ٢ / : معسكر محمد يقول .. إنه للانتصار .. وإنه للانتشار ..

رجـــل ١ / : إنهـم محقـون ...

رجـــل ٢ / : محقـون تماما .. إذن فهذا أحب العمرين إلى الله ..

رجـــل ١ / : ولكن كيف أسلم بهذه السرعة المباغتـة ؟.. منذ لحظات كان كما عهدته : صلبا . صخريا . لا تأخذه في مسلم شفقة ، ولا رأفة !!

زيـــــــد : كذلك كان ، إلى ما قبل قليل ! .. بل إنه من لحظات خلت ، خرج من داره ثائرا ، ممتشقا سيفه ليقتل به محمـدا . وفي الطريق علم أن أخته أصبحت على دين محمد .. فـ .. بعـد أن شج رأسها بقسوة .. آ .. تصادف أن قرأ عندها آيات من القرآن ..

رجـــل ١ / : فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة !. يا للطامة الكبرى

زيـــــــد : بل أكثر . خرّ من فوره مسلما .. وخرج من عند أخته مؤمنا كامل الإيمان . انطلق من فوره الى ( محمد ) يشهر إسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ، ولا تخف بعـد اليـوم .

« الرجلان يضربان كفا بكف . يتباعدان ذاهلين ، »
« الى يمين وشمـال . يخلو المنظر من الثلاثة . تبدو »
« في الخلفيـة ثلة رجـال تتبع رجـلا مهيبـا ، »
« أقبل الى الكعبـة هائمـا ، شامخا ، وصـوته »
« يجلجل عاليـا ، مرددا : الله أكبر . الله أكبر .. »

( سـتار الختـام )

## الاستعانة بغير المسلمين

**الســــــؤال :**

**اسسنا شركة صناعيـــة على النظام الإسلامى والحمد لله ، ولكننا نحتاج فى طبيعـــة العمل إلى فنيين غير مسلمين ، هل يجوز ذلك ؟**

**الجـــــواب :**

الأحدر بالمسلمين ان يكون عندهم اكتفاء ذاتي في كل مجال خاصة وان الإسلام يدعو الى العمل ويمجده ، وإلى ان يتحقق لهم ذلك فلا بأس بالاستعانة بغير المسلمين فى الأمور الفنيـــة التى لا تتصل بالدين ، ومعلوم أن الإســـلام يحترم الانسان من حيث هو انسان ، الا انه يشترط فيمن يستعان به أن يكون أمينا وحسن الرأى فى المسلمين وإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به .

وإذا كان الاسلام يمنع الاستعانة بغير الأمين من المسلمين مثل المخذل والمرجف فالمنع للكافر أولى .

وعلى هذا إذا لم تجدوا من المسلمين من يقوم بالأعمال الفنية فى الشركة فلا مانع من الاستعانة بهـؤلاء الفنيين وان كانوا غير مسلمين عنـــد الثقة بهم والاطمئنان الى أمانتهم .

... ... ...

## هجرة النبى سرا

**الســــــؤال :**

**لماذا هاجر النبى صلى الله عليه وسلم سرا إلى المدينة ، مع ان الله قـــد عصمه من الناس ؟ بينما عمر رضى الله عنه يهاجر علانية ويتحـــدى المشركين بكل جــــرأة ..**

**الجـــــواب :**

إن تصرف عمر أو أي شخص آخر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم تصرف شخصي فله حرية اختيـــار الوسائل والأساليب المناسبة له بمعنى ان عمله ليس تشريعا يلتزم به المسلمون .
أما رسول الله فهو مشرع وكل اعماله وتصرفاته المتعلقة بأمور الدين تعتبر تشريعا للمسلمين ، ولو تحدى المشركين بالهجرة مثل عمر لحسب الناس أن ذلك هو الواجب وأن من فعل غير ذلك فقد خالف .
وبذلك لا يأخذ المسلمون حذرهم عند الخطـــر مع أن الله تعـــالى يقول : ( وخذوا حذركم ) .
وبالنظر الى موقف النبي عليه الصلاة والسلام نجده قد اخذ بالأسباب التي يراها من عوامل نجاح الهجرة ، وكان اعتمـــــاده أولا واخيرا على الله سبحانه ، اخفى موعد الهجرة ، وترك عليا رضي الله عنه ينام مكانه ويتغطى ببرده ، وسلك الطريق الفرعية التي لا تخطر على بال الأعداء ، واختفى في الغار ثلاثة ايام ليوضح للناس أن الايمان بالله عز وجل لا ينافي الأخذ بالأسباب المادية التي أرادها الله أن تكون اســـبابا .. ولهذا بعد أن فرغ من اتخـــاذ الاحتياطات المناسبة عاد قلبه مرتبطا بالله عز وجل معتمدا على حمايته ونصره اولا واخيرا .
فلم يجزع حين تحلق المشركون بالغار ، وقد جدوا في طلبه حيا أو ميتا ، بل كان يطمئن ابا بكر قائلا : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحـــزن ان الله معنـــا .
فليست هجرته في خفاء دليلاً على خوفه من الناس ولكنها كانت تشريعا للمسلمين بأن الإيمان لا ينافي احترام الأسباب .

... ... ...

## في الميراث

**الســـــؤال :**

**مات ثلاثة إخوة في حادث سيارة فمن منهم يرث الآخر ، علمـــا بأننـــا لا ندري من منهم مات اولا ؟**

**الجـــــواب :**

الأخوة ضحايا السيارة .. مثل الغرقى والهدمى والمحروقين وعمال المناجم والتنقيب إذا ماتوا في الحوادث المذكورة ولم يعلم من مات منهم أولا وكان بين بعضهم توارث ، فلا يرث أحدهم الآخر ، وانما يرث كلا منهم الأحياء من ورثته .

# بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## ذو القـــرنين

**كثرت الروايات حول رحلات ذى القرنين واسفاره .**
**فما هي قصته ، فقد تضاربت حولها الاقوال ؟.**
**وهل هو الاسكندر المقدونى ؟**
**وما سبب تسميته بهذا الاسم ؟**

**صلاح الدين سيد احمد ــ القاهرة**

• • • • • • • • • • • • • • • •

ذو القرنين نموذج صالح لمن مكنه الله فى الارض ، ولم يتجبر ، ولم يتكبر ، ولم يتخذ من الانتصار والفتوح وسيله للسيطرة والارهاب والاستغلال والبطش بالناس . وانما نشر العدل فى كل البلاد التى فتحها ، مخفضا جناحه مى عزة لكل من احتاج الى معونته ، وقد سخر فى ذلك القوة التى يسرها الله له

ولقد تعددت الروايات حول رحلات ذى القرنين ، وأسماره ، واصلاحاته ، وعدله ، وشخصيته .

والنص الوارد فى القرآن الكريم حوله يوحي بأن هناك سؤالا وجه للرسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : ( ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شيء سببا . فأتبع سببا ) . ويمضي القرآن بعد ذلك فى سرد القصة ، فيجعلنا نعايش الأحداث التى مرت به ، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الزمان او المكان ، لأن القرآن لم يتطرق لذلك صراحة كما انه لا يهمنا ، أن نسجل أحداثه بتوقيتها الزمنى ، بقدر ما نحرص على أخذ العبرة من قصته ، ولما كانت العبرة المرادة من القصة تتحقق دونما حاجـــة الى زمان أو مكان اكتفينا بها .

والقرآن الكريم قد سرد القصة مؤكدا ان ذا القرنين مؤمن بالله ومعتقــد بالبعث .

والتاريخ حكى قصة الاسكندر المقدونى ، وقد كان وثنيا عبد بعض الآلهة فى البلاد التي فتحها كمصر مثلا وهو إغريقى .

وقد بلغ ذو القرنين قرنى الشمس ( مشرقها ومغربها ) ولذلك اطلق عليه ذو القرنين فى بعض ما قيل حول تسميته . وطاف اغلب البقاع .

ولقد هيأ الله له أسباب الملك والسلطان والحكم ، ومكن له فى الأرض بما هو من طبيعة البشر كالبناء والعمران والفتح ، حتى بلغ مغرب الشمس ، وهناك ضرب المثل على النزاهة والعدل ، وافسح صدره للعامل الصالح ، وقدم له الجزاء الذى يستحقه ، وعاقب المخطىء المعتدى مقننا بهذا العمل ومصنفا الناس الى محسن وسيء ، ويحكى القرآن ذلك فيقول : ( حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ) .

ثم عاد الى مشرق الشمس متسما بأخلاقه ، منفذا منهجه من العدل والمساواة ، ودفع المظالم عن الناس ، مرسيا قواعد الحق ، كما فعل فى المغرب .

وفى الشرق وجد قوما وارضا مكشوفة لا يحجبها عن الشمس شيء من مرتفعات ، بل تتسلط عليهم الشمس دون حائل ( حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ) . حتى إذا غابت الشمس عادوا الى معايشهم بعد أن استتروا من لهيبها .

ويختتم القرآن رحلاته عندما يقول : ( حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكني فيه ربى خير فأعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا آتونى أفرغ عليه قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ) .

والمفهوم من الآية انه وجد قوما افزعهم الظلم ، واذلهم الجبروت ، وأفسد عليهم حياتهم قوم عتاة دأبوا على الإفساد والقهر والتشريد فيهم ، فلبى نداءهم بقوة الحق ، وسخاء المؤمن ، وأقام لهم ما يحميهم من الظلم باشراكهم فى تحصين انفسهم ، وتأمين حدودهم من اعدائهم ، باذلا كل الجهد .

وبذلك نجده ولم تلهه الدنيا ، ولم يبطره النصر تلو النصر شاكرا قائلا « هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا » .

تلك عجالة قصيرة عن ذى القرنين شخصيته ورحلاته وانتصاراته وفتوحه استقيت معلوماتها من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لعلى اكون قد أوضحت مع الإيجاز الصورة الحقيقية لشخصية عظيمة أضفى عليها القرآن جلالا وهيبة مقرونة بالايمان .

# قالت صحف العالم

اعداد : ف. ع

## الثورية بين الهدف والوسيلة

**هل الغاية تبرر الوسيلة ..؟ بمعنى اذا كانت الغاية مشروعة فهل يجوز ان يرتكب في سبيل الوصول اليها منكرات ومنكرات .. ؟ في منطق العقل لا يجوز هذا ، فلا بد أن تكون الوسيلة مشروعة كما ان الغاية كذلك ..**

**من هنا فالدعوة الاسلامية تسلك في طريقها كل السبل المشروعة : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ..**

**اما الدعوات الارضية مهما تعددت اشكالها فهي تلجأ الى الظلم واضطهاد الناس وقهرهم في سبيل تحقيق مآربها ..**

— ● —

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة ( الشهاب ) اللبنانية تقول :

ان الفكر الاسلامي قد يسمى انقلابيا بمعنى : أنه يريد تغيير حياة الناس من جذورها العميقة ، أي يغير أصول التفكير والنظر الى الكون والحياة والانسان .

ولكنه وان كان انقلابيا في طبيعته وماهيته بل وفي هدفه ، الا أن هذا لا يعني الطفرة والعنف في وسائله ، ان الثورية في الهدف تعني التغيير الجذري العميق ، وأعمق الاعماق هي النفس الانسانية .

والاسلام يهدف الى النفس فيهديها سواء السبيل . واذا اهتدت انطلقت تفعل الأعاجيب .. والأعاجيب هنا تعني كل المكرمات .

اما الثورية في الوسائل فتعني كل اعتساف وابتسار . واذا حدث الاعتساف والابتسار — مع احسن النوايا واطيبها — فلن ينتج غير الظلم والفساد والضلال البعيد .

نريد داعية سويا لا كادرا ثوريا ، وفرق بين هذا وذاك . هذا يمثله الأنبياء جميعا ويمثله أصحاب الاخدود ، وذاك يمثله الشيوعي والنازي والفاشي . هذا يؤمن بالحق والخير ويثبت على الحق ويدعو الى الحق ، ويريد الاصلاح ما استطاع ( الاصلاح الجذري لا الترقيعي ) حسبما تطيق نفوس الناس وحسب مشيئة الله وارادته .

وليس عليه بعد آمن الناس أم لم يؤمنوا : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » وذلك يؤمن بنظرية من صنعه أو صنع بشر غيره ويؤمن بارادة التغيير ارادة تضاهي عند المؤمنين ارادة الله . بل هو يظن انه إله هذه الأرض ولا اله غيره ، فلا يقيم وزنا الا لارادته هو ، إنما إرادات الآخرين فهي ساقطة من حسابه ، لأن فلسفة النظام تقوم على تسلطه على الآخرين وفرض ارادته عليهم . بخلاف المؤمن فهو يبذل وسعه وطاقته في الدعوة والاقناع ليؤمن من يؤمن بارادته واختياره لا بالقهر والجبروت « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

## نعمة الاسلام على المراة

**كثر الحديث هذه الأيام عن المراة وحقوقها ، والاصوات ترتفع عاليا منادية بانصافها ، والرفعة من شانها .. واذا كانت المراة مهينة في الغرب ، ضائعة الحقوق .. فهي في شرقنا العربي .. وفي ظل الديانة الاسلامية الخالدة .. موفورة الكرامة .. لها حقوقها كما ان عليها واجباتها ، هي والرجل سواء الا ما اقتضته طبيعة الرجل من حقوق خاصة به ، وما اقتضته طبيعة المراة من حقوق وواجبات خاصة بها اقتضتها طبيعتها كانثى .**

**والاسلام رفع من شان المراة .. وصان لها انسانيتها .. ورفع الظلم عنها ..**

—●—

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة ( الارشاد ) المغربية تقول :

جاء الاسلام فغير كل شيء ، وأول ما بدأ به مظالم المرأة فقضى عليها قضاء مبرما ، وعني أشد العناية باشعار الرجل أن المرأة مخلوق مثله في الانسانية ، ومكن لهذا الشعور التمكين كله فتجد في التنزيل العزيز أمثال هذه الآيات :

« هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » .

« فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم أزواجا » .

ولأمر ما كرر الوحي الاشارة الى ان الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، فهو يريد استئصال امتهان راسخ في نفوس بعضهم للنساء ، ثم عرف الاسلام لها حقوقها كاملة ، وأراحها من عنت الجاهلية وارهاقها بعد أن عانت منهما ما عانت ، ثم بوأها المقام المحترم في بيتها وفي المجتمع ، وأوصى بها ، واليك بعض التفاصيل :

كان وأد ، فجاء الاسلام بتحريمه فلم تكن موءودة منذ انتشار الاسلام حتى يومنا هذا .

وكان سبى ، فحرم الاسلام السبى منذ حرم الغزو .

وكان امتهان لانسانيتها ، فسوى الاسلام بين دم الرجل ودم المرأة كما سوى بينهما فى حد القذف .

وكان استئثار دونهن بالمهور ، فجعلها الاسلام حقا لهن خالصا ــ لا ينزعه الا ظالم .

وكان تعدد الزوجات غير محدود ولا مقيد فجاء الاسلام محددا له كما فعل بالرق .

وكان اكراه الفتيات على البغاء ليكسبن لأسيادهن مالا ، فجاء الاسلام معلنا : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » .

وكان حرمان ميراث ، فقرر لهن الاسلام حقوقهن فيه : « للذكر مثل حظ الانثيين » .

وجعل هذه الحقوق فريضة من الله نافذة . وكان العضل ( المنع ) عن الزواج طمعا فى أن يفتدين أنفسهن بمال ، أو يمتن فيرثوهن ، فجاء الاسلام ناهيا عنه زاجرا : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » .

وفى اساءة المعاشرة ، نزل الوحى بهذه الكلمة الطيبة الجامعة : « وعاشروهن بالمعروف » وكان الولد يرث زوجات أبيه فى جملة المتاع ، فجاء الاسلام رادعا اشد الردع عن هذا المنكر بقوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » وكان .. وكان .. مما أبطله الاسلام جملة واحدة .

ثم سن لها تشريعا مفصلا فى الارث والزواج والطلاق مبينا ما لها وما عليها ضمن هذا الاساس الحقوقى العادل « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

— ● —

ولولا أن الكلمة لا تتسع لشرح اكثر لأتينا على جل ما فرض لهن من حقوق ، ولكن يكفى أن نقول : ان المرأة فى المجتمع الاسلامى وصلت الى ما تحسدها عليه متمدنة القرن العشرين .

# بأقلام القراء

## العبادة الحركية فى الاسلام
## والسكتة القلبيـــة

العبادة الحركية المنظمة فى الاسلام هى اجراء طبى هام ضد اصابـــات السكتة القلبية والموت المفاجىء :

عندما فوجىء العالم الحديث بنتائج الاحصائيات الطبية العالمية لاصابات السكتة القلبية والموت المفاجىء زادت هذه الابحاث العلمية سعة الاسلام العظيم شرفا ورفعة عندما أعلن البحث العلمى على النطاق العالمى مدى اثر التربيـــة الاسلامية فى حياة الانسان اليومية لوقاية الشـــعوب امما وافرادا مـــن خطر الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجىء . لقد اظهرت نتائج الابحاث العلمية أن هذه الاصابات لا تحدث بين افراد المجتمع الاسلامى النبيل إلا بنسبة ضئيلة بخلاف المجتمعات الاخرى التى ارتفعت فيها هذه الاصابات . فازدادت نسبة الوفيات بين افرادها . وعندما اكتشف العلم الحديث أثر المادة الشحمية الموجودة فى الدم على ظهور هذه الاصابات وبين كيفية ترسب هذه المواد فى شرايين القلب بسبب قلة الحركة لدى الانسان الحديث فى العصر الحاضـــر ، وصعوبة ترسب هذه المادة عند الانسان القديم الكثير الحركة والنشاط العضلـــى وقف الاسلام العظيم أمام هذا المشهد ليبين قانونه الطبى الالهى الرائع الذى يتمثل فى ( العبادة الحركية ) اليومية خمس مرات بصورة دائمة لتجدد للأجسام البشرية حيويتها وفعاليتها العضلية ، وتقيها من خطر الاصابات القاتلة التى تنجم عن داء السكتة القلبية الناجم عن قلة الحركة ، واصابة الأجهزة الجسمية بمارضـــة ( الخمول العضوى ) . هذا الى جانب ما يتمتع به الافراد فى المجتمع الاســـلامى السامى من تمارين الترويض الجسمانى اليومى ، الحاصلة من الجرى الـــى المسجد لحضور صلاة الجماعة والعودة منه ، اذ أعلـــن الاسلام حرصـــه الوثيق على فائدة الاجسام البشرية منتمرين المشى عندما شجع المسلم وأثار فى روحه الرغبة والشوق لحضور صلاة الجماعة التى جعل أجرها بسبعة وعشرين صلاة من الصلوات الانفرادية الى جانب ما وعد به الفرد المسلم بتسجيل عشر حسنات على كل خطوة يخطوها الى صلاة الجماعة والبهجة والانشراح النفسى الذى يحتاجه الجسم عندما يضرب بقدميه الارض بقوة ونشاط كما أقر العلم الحديث أن الجسم البشرى يستفيد من التمارين الرياضية عندما يكون الفرد منشرحـــا مسرورا أثناء ممارسة الحركة الرياضية .

ان سبب حصول السكتة القلبية بسهولة عند الكسالى والخاملين وقليلى الحركة والنشاط العضلى يعود الى ضعف الدورة الدموية وترسب المواد الشحمية

الموجودة في الدم في انسجة جدران الشرايين التاجية القلبيــة . وقــد ادرك الاسلام العظيم خطورة الأمر فوضع قوانين صحية واجراءات وقائية رائعــة لادامة نشاط الدورة الدموية الى جانب العبادات الحركية الاسلامية ، فامــر بالوضوء والاغتسال ، الأمر الهام في جعل الجسم يجدد نشاطه والقلب يضاعف قابلياته الحيوية ، والدورة الدموية تزيد فعاليتها وقوتها بصورة دائمة مستمرة فيشعر الفرد بالدفء والانشراح بسبب ذلك .

« يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا » .

وهكذا تلعب الدورة الدموية والنشاط الجسماني دوراً خطيرا فــي احداث الوقاية من الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجىء واعطاء الجسم درعا حصينا يحتمي به من شر هذه الاصابات المخيفة . والى جانب العامل المؤثر في اظهار اصابات السكتة القلبيه والموت المفاجىء وهو ( الخمول العضوى ) وضعف الدورة الدمويه فهناك العامل الآخر الذي هو عامل ( التغيرات النفسية ) الذى اثبتت التجارب والدراسات الطبية الحديثة ان له اثرا فعالا في احداث هذه الاصابات المرضية الخطيرة . لاحظ الباحثون عند دراسات الحالات المرضيــة المتكررة كل لحظة ان الاصابات بالسكتة القلبية والموت المفاجىء فى شتى بقاع العالم فى العصر الحديث ، أن هذه الاصابات تكثر حوادثها بين رجال السياسة والخطباء المتحمسين والوطنيين والثائرين ورجال المغامرات ومحترفي المهن المرهبــة كالجراحين والطيارين واللصوص ورجال الاعمال السرية والعصابات وجميــع الاشخاص الذين ترغمهم اعمالهم اليومية على ان يعيشوا على اعصابهم طوال ساعات العمل .

**الدكتور ابراهيم الراوى ــ بغداد**

## طريق الخلاص

تمر البشرية اليوم فى اسوا عصور الانحلال والظلام . وتعانى من الانحلال الخلقى العقيدى وذلك من آثار الماديه الطاغية التى جعلت من هؤلاء النــاس وحوشا ضارية وبشرا ممسوخا لا يعرف الانسانية .

وارتكست هذه الجاهلية الجديدة ــ والقديمة فى آن واحد ــ بعد أن ضلت طريق الخلاص . ارادت ان تجعل من المادة كل شىء ونسيت تكريم الله لهــذا الانسان الذى استخلفه الله فى هذه الارض لبناء المجتمع السعيد .

وان مما لاشك فيه أن هناك ظاهرتان هما النور والظلام . ولو طبقنا ذلك فى عالم المبادىء لقلنا : إن الاسلام هو طريق النور او طريق الانسانية ، وما عداه من المبادىء فطريق الظلمات الجاهلية .

وستبقى هذه الظلمات هى المسيطرة مادام هذا النور محجوبا عن الجماهير ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظلام لاول وهلة من اشعال أول عود ثقاب لتبــدأ مرحلة النور .

ولكن من يشعل عود الثقاب ( لينقذ الانسانية من هذه الجاهلية المادية وهذه الظلمات ليأخذ بيدها نحو النور والسلام ) .

ولكن ما هو زادكم ؟ .. انه واضح وهو رجوعكم الى الاسلام الحقيقى ليس الذى احاطت به هالات البـــدع والخرافات التى أرسـتها قرون التخلف الانحطاط .. والتى شوهت جماله وأصبح طقوسا لا علاقة لها بالحياة ..

نعم هو الرجوع الى الكتاب والسنة ، وهذا ما أوضحه الرسول صلى لله عليه وسلم على لسان القرآن الكريم ( وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) أو كما اخبر به حينما قال صلى الله عليه وسلم ( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعـدى . كتـاب الله تعالى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ) .

نعم إن استمساكنا بهذين النبعين احياء لاسلامنا ، ونظافة لأخلاقنا ونقـاء جتمعنا من كل شائبة ، هذا هو نظام الحياة . فمتى انفصل هذا الدين عن الحياة صبح دينا غير دين الاسلام . وهذا ما نعانيه من فصل الدين عن الحياة فـى اقعنا الذى نعيشه بكل مرارة وأسى .

أيها الشباب المسلم : ان اعداءكم يخططون لنشر مبادئهم التى ليست هى شيء سوى افكار ضحلة وسطحية لا تعدو أن تكون خيوطا واهية تتبدد لو تورنت نظامنا الاسلامى .

فهل أنتم عاملون ؟ .. والى متى ننتظر ؟ .. والى أين ؟؟ فكروا الى متـى ىذا ؟؟ .. أما انتهى عهد الرقاد ؟؟

نحن بحاجة الى شباب متفوق فى العلوم التكنلوجية .. نحن بحاجة الـى الشباب المسلم القوى الذى يتصدر الحلقات الدراسية العلمية العالمية ، لا أن يكون عالة على غيره .. لأن الاسلام لا يعرف الكسل والعجز .

ان أمة تعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة الكريمة .

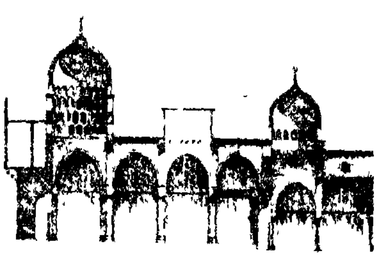
فلنختر اذن اى لون من الحلول المعروضة علينا .

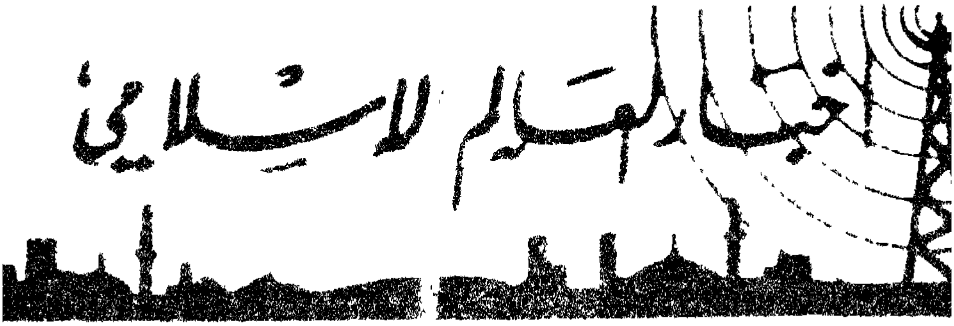
طريق الذوبان فى المبادىء المادية الجاهلية التى اكلت الاخضر واليابس .

طريق الابادة فيما لو سـيطرت هذه الماديـة علينا كما حدث فى الـدول الشيوعية .

طريق الدعوة لبناء المجتمع الاسلامى .

لا شك ان الطريق الثالث هو الطريق الصحيح الذى يليق بنا كدعاة فكرة ونظام لا لانعرف الذل أو التراجع ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فـى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ) .






اعداد الاستاذ : فهمي الامام

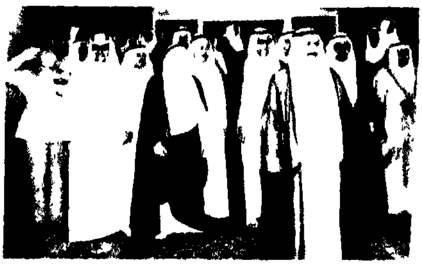
**الكويت** : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الامة .

ويرى سموه لدى وصوله مبنى المجلس حيث كان فى استقباله سعادة رئيس مجلس الأمه واعضاء لجنه الاستقبال .

● استقبل سمو امير البلاد المعظم رئيس وزراء بنغلادش الشيخ مجيب الرحمن والوفد المرافق له خلال زيارتهم للبلاد ، وقد تم البحث بين المسئولين — فى البلدين — فى العلاقات القائمة ووسائل تدعيمها .

● سيزور سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء المملكة العربية السعودية خلال هذا الشهر لاجراء محادثات مع كبار المسئولين السعوديين حول العلاقات بين البلدين والاوضاع الراهنة فى المنطقة .

● القى معالي الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة خطاب الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة اثناء مناقشة القضية الفلسطينية ، وقد عرض معاليه المشكلة من جذورها وابان عن موقف الكويت وتبنيها لمطالب الشعب الفلسطينى وحقه فى العودة الى دياره . واستعادة كافة حقوقه المسلوبة .



● اتاحت وزارة الدفاع الفرصة لأسر الشهداء الكويتيين الابطال الذين استشهدوا فى معارك رمضان لأداء فريضه الحج هذا العام على نفقة الوزارة .

● تجتمع بالكويت لجنة مؤلفة من كبار اساتذة التاريخ فى الجامعات العربية وذلك بهدف كتابة تاريخ العرب والاسلام كتابة علمية امينة .. تحافظ على تراثنا الاسلامى الخالد .. وتصونه من كل دخيل .. وتنفى عنه كل شائبة .

**السعودية** : حذر جلالة الملك فيصل فى رسالة أرسلها للرئيس الامريكي من أن العرب سيلجأون الى سلاح النفط من جديد اذا لم يتم التوصل الى حل مرض لمشكلة فلسطين .

● حضر وفد رابطة العالم الاسلامى حفل وضع حجر الاساس لمشروع الكلية الاسلامية فى سرايفو بيوغسلافيا .

ومما يذكر أن السعودية قد تبرعت لمشروع الكلية بمبلغ ٢٥ الف دولار .
● أفاد الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بأنه قد تم اسلام حوالي مائة شخص في غانا ، وأن الاقبال على اعتناق الدين الاسلامي يزداد باستمرار .
● كما صرح الامين العام للرابطه بأن حوالي مائة الف شخص تركوا القاديانية في الهند بعد أن تبين لهم زيفها وضلالها ، وأعلنوا تمسكهم بالدين الاسلامي الحنيف .
**القاهرة** : اصدر نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف قرارا بتشكيل بعثة الوزارة للحج وستتولى البعثة الاشراف على راحة الحجاج واقامة الشعائر الدينية لهم .
● بحث وزير شئون الأزهر مع وزيرى التربية والتعليم وشئون الموظفين بنيجريا امكانيات ايفاد عدد من المدرسين والمدرسات من ابناء الأزهر لتدريس اللغة العربيه والعلوم الاسلامية في مدارس نيجيريا .
● تلقى رئيس الوزراء مصحفا من الجالية العربية في لوس انجيلوس هدية . والمصحف مكتوب بخط اليد منذ ١٣٠٠ سنة .
● تألفت بعثة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية لاختيار وتصوير المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات ايران الزاخرة بنوادر المخطوطات .
**الجزائر** : احتفلت الجزائر في الفاتح من نوفمبر بالذكرى العشرين لاندلاع ثورتها .
وقد حضر الاحتفال عدد من رؤساء الدول العربية وزعماء العالم .
**فلسطين** : ناقشت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشكلة فلسطين . وقد مثل الشعب الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينيه ، فعرض رئيسها السيد ياسر عرفات القضية الفلسطينية عرضا وافيا .
● اشتدت المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلي عنفا وضراوة ، فقد نشط العمل الفدائي داخل الارض المحتلة مسببا الذعر والهلع لليهود ، وخرج المسلمون عقب صلاة الجمعة في تظاهرة ضخمة منددين بالاحتلال ، مؤيدين لمنظمة التحرير ، رافعين الأعلام الفلسطينية .

## اخبار متفرقة

**تركيا** : قال نائب رئيس وزراء تركيا : ان أقوى سلاح ضد الشيوعية الملحدة هو الايمان بالله ، ونحن نريد أن نسلح شبابنا بالايمان ، وآداب الاسلام والتمسك بالعقيدة .
● صرح مصدر مسئول بأن عدد الحجاج الأتراك لهذا العام يتراوح بين ٧٢ و ٨٠ الف حاج ، وقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة من اجل سلامتهم وراحتهم .
**نيجيريا** : قرر مسلمو نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم في المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقد أصدر المجلس بيانا أعلن فيه : انه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية في البلاد .
**الهند** : افتتح مؤخرا في دلهي أول مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث شئون المسلمين وقضاياهم على ضوء الواقع الذى يعيشه المسلمون في العالم ، وقد حضر المؤتمر مندوبون عن الكويت والسعودية ومصر ولبنان وبلجيكا والبرازيل وغيرها ..
**ألمانيا** : أعلن المركز الاسلامي بألمانيا الغربية أن خمسة من الألمان اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | ذو الحجة ١٣٩٤ | ديسمبر ١٩٧٤ | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) | | | | | | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| الاحد | ١ | ١٥ | ٥ ١ | ٦ ٣٤ | ١١ ٤٣ | ٢ ٣٢ | ٤ ٥٠ | ٦ ١٤ | ١٢ ١١ | ١ ٤٥ | ٦ ٥٣ | ٩ ٤٢ | ١ ٢٤ |
| الاثنين | ٢ | ١٦ | ٢ | ٣٥ | ٤٣ | ٣٢ | ٥٠ | ١٤ | ١١ | ٤٥ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الثلاثاء | ٣ | ١٧ | ٢ | ٣٦ | ٤٤ | ٣٣ | ٥١ | ١٥ | ١١ | ٤٥ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاربعاء | ٤ | ١٨ | ٣ | ٣٧ | ٤٤ | ٣٣ | ٥١ | ١٥ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الخميس | ٥ | ١٩ | ٤ | ٣٧ | ٤٥ | ٣٤ | ٥٢ | ١٦ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الجمعة | ٦ | ٢٠ | ٤ | ٣٨ | ٤٥ | ٣٤ | ٥٢ | ١٦ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| السبت | ٧ | ٢١ | ٥ | ٣٨ | ٤٦ | ٣٥ | ٥٣ | ١٧ | ١٣ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاحد | ٨ | ٢٢ | ٥ | ٣٩ | ٤٦ | ٣٥ | ٥٣ | ١٧ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاثنين | ٩ | ٢٣ | ٦ | ٣٩ | ٤٧ | ٣٦ | ٥٤ | ١٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الثلاثاء | ١٠ | ٢٤ | ٦ | ٤٠ | ٤٧ | ٣٦ | ٥٤ | ١٨ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاربعاء | ١١ | ٢٥ | ٧ | ٤٠ | ٤٨ | ٣٧ | ٥٥ | ١٩ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الخميس | ١٢ | ٢٦ | ٧ | ٤١ | ٤٨ | ٣٧ | ٥٥ | ١٩ | ١٢ | ٤٦ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الجمعة | ١٣ | ٢٧ | ٧ | ٤١ | ٤٩ | ٣٨ | ٥٦ | ٢٠ | ١١ | ٤٥ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| السبت | ١٤ | ٢٨ | ٨ | ٤١ | ٤٩ | ٣٨ | ٥٦ | ٢٠ | ١١ | ٤٥ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاحد | ١٥ | ٢٩ | ٨ | ٤١ | ٥٠ | ٣٩ | ٥٧ | ٢١ | ١١ | ٤٥ | ٥٣ | ٤٢ | ٢٤ |
| الاثنين | ١٦ | ٣٠ | ٨ | ٤٢ | ٥٠ | ٤٠ | ٥٨ | ٢١ | ١١ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ١٧ | ٣١ | ٩ | ٤٢ | ٥٠ | ٤٠ | ٥٨ | ٢١ | ١٠ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الاربعاء | ١٨ | يناير | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤١ | ٥٩ | ٢٢ | ١٠ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الخميس | ١٩ | ٢ | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٥ ٠٠ | ٢٣ | ١٠ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ |
| الجمعة | ٢٠ | ٣ | ٩ | ٤٢ | ٥٢ | ٤٢ | ٠٠ | ٢٣ | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| السبت | ٢١ | ٤ | ١٠ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٣ | ١ | ٢٤ | ٩ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الاحد | ٢٢ | ٥ | ١٠ | ٤٣ | ٥٣ | ٤٤ | ٢ | ٢٥ | ٨ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الاثنين | ٢٣ | ٦ | ١٠ | ٤٣ | ٥٣ | ٤٤ | ٢ | ٢٥ | ٨ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ٢٤ | ٧ | ١٠ | ٤٣ | ٥٣ | ٤٤ | ٣ | ٢٦ | ٧ | ٤٠ | ٥٠ | ٤١ | ٢٣ |
| الاربعاء | ٢٥ | ٨ | ١٠ | ٤٣ | ٥٤ | ٤٥ | ٤ | ٢٧ | ٦ | ٣٩ | ٥٠ | ٤١ | ٢٣ |
| الخميس | ٢٦ | ٩ | ١١ | ٤٣ | ٥٤ | ٤٦ | ٥ | ٢٨ | ٦ | ٣٨ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| الجمعة | ٢٧ | ١٠ | ١١ | ٤٣ | ٥٥ | ٤٧ | ٦ | ٢٨ | ٥ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| السبت | ٢٨ | ١١ | ١١ | ٤٣ | ٥٥ | ٤٧ | ٦ | ٢٩ | ٤ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٣ |
| احد | ٢٩ | ١٢ | ١١ | ٤٣ | ٥٥ | ٤٨ | ٧ | ٢٩ | ٣ | ٣٦ | ٤٨ | ٤١ | ٢٣ |
| اثنين | ٣٠ | ١٣ | ١١ | ٤٣ | ٥٦ | ٤٩ | ٨ | ٣٠ | ٣ | ٣٥ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ |

# فهرس عام المجلة

## في عامها العاشر

١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

يشتمل على الموضوعات والكتاب

# كلمات وأحاديث


| الموضـــــوع | الكاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| رسول الانسانية | معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية | ٤/١١٢ |
| الصيام والقرآن | الشيخ رضوان رجب البيلى | ٤/١١٧ |
| قضيتنا قضية الحق | معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية | ٤/١١٦ |


## سـنة


| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| السنــة | الأستاذ محمد رجاء حنفى عبدالمتجلى | ١٠/١١٥ |
| نظرات فى الحديث (٣) | د. محمد محمد عبد الرءوف | ٨/١١٠ |
| » » » (٤) | » » » » | ١٥/١١٢ |
| » » » (٥) | » » » » | ٧٢/١١٧ |
| » » » (٦) | » » » » | ٦٠/١١٨ |
| » » » (٧) | » » » » | ٦٧/١١٩ |
| » » » (٨) | » » » » | ٢٤/١٢٠ |


# أدب


| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| أشواق الشعراء والأدباء الى عرفات | الأستاذ محمد عبد الغنى حسن | ١٨/١١٩ |
| بيان عن مشروع العربية | مجمع البحوث الاسلامية | ٧٨/١١٥ |

# دراسات قرآنية


| الموضوع | الكاتب | العدد/الصفحة |
| --- | --- | --- |
| احكام قرآنية | الدكتور احمد الحوفى | ٣٨/١٢٠ |
| افتعال المشكلات | الأستاذ احمد محمد جمال | ١٢/١١٩ |
| آية الكرسى | الشيخ محمد الغزالى | ٤/١١٤ |
| تفسير سورة الكافرون | « « « | ٧/١١٦ |
| تفسير سورة المسد | « « « | ٤/١١٣ |
| خواطر فى القرآن | الأستاذ على الطنطاوى | ٨/١١٢ |
| دراسات فى القصص القرآنى | الأستاذ عبد الكريم الخطيب | ٦/١١٧ |
| القرآن معجزة خالده | الدكتور عبد الجليل شلبى | ١٠/١١٦ |
| القصص القرآنية (١) | الأستاذ محمد عزة دروزة | ٧/١١٣ |
| « « (٢) | « « « « | ٩/١١٤ |
| لله المشرق والمغرب | الدكتور احمد الشرباصى | ٨٧/١١٩ |
| مشكلات المراحل (٢) | الدكتور على محمد حسن | ١٦/١٠٩ |
| « « (٣) | « « « « | ١٦/١١٠ |
| من حديث النصر فى القرآن | الدكتور محمد الدسوقى | ٧٠/١٠٩ |
| الناس والقرآن | الأستاذ احمد البسيونى | ٤/١١٩ |
| النسخ توقيت للاحكام | الدكتور محمد محمد الشرقاوى | ٢٢/١١٦ |
| نظرات فى سوره الأنعام | الشيخ محمد الغزالى | ٨/١٠٩ |


# طب وعلوم


| الموضوع | الكاتب | العدد/الصفحة |
| --- | --- | --- |
| امراض الكبد | الدكتور محمد محمد ابو شوك | ٧٦/١١٦ |
| العزل والاجهاض | الدكتور فاروق محمود ساهل | ٤٠/١١٦ |

## عقيدة وفلسفة


| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الله | الشيخ محمد الغزالى | ٤/١١٠ |
| الايمان بالقدر قوة | الدكتور أحمد الحومى | ٢٦/١١٥ |
| بين العقل والوحى | الدكتور عبد العال سالم مكرم | ٢٠/١١٠ |
| التيارات الالحادية | الدكتور وهبه الزحيلى | ٢٩/١١٠ |
| عصمه النبى | « « « | ٢٢/١١١ |
| عقائد الاسلام وأسباب التخلف | الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى | ٢٢/١١٢ |
| عوامل نشأة الفلسفة | الدكتور محمد عاطف العراقى | ٥٤/١١٦ |
| الغيبيون هنا هم الجاحدون | الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى | ٢٤/١١٣ |
| الفكر الاسلامى والانسان والمعركه | الأستاذ فاروق منصور | ٦٦/١١٦ |
| فكره الحـق | الأستاذ سعيد رايـد | ٥٦/١١٣ |
| المخيلــه عند الفارابى | « « « | ٨٢/١١٩ |


## فقه وتشريـع واقتصاد


| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الاجتهـاد | الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى | ٤٠/١١٨ |
| الاحتكار وتسعير السلع (١) | الدكتور محمد سلام مدكور | ٣٦/١١٥ |
| « « « (٢) | « « « « | ٣٣/١١٦ |
| الاسلام والشرائع السابقة | الدكتور محمد محمد الشرقاوى | ٢٥/١١٨ |
| الاسلام ومعاملة الأسرى | الدكتور احمد الشرباصى | ٥٢/١١١ |
| الافتاء والقضاء | الدكتور سليمان دنيا | ٦١/١١٢ |
| الاقتصاد الاسلامى | الدكتور محمد شوقى الفنجرى | ٢٥/١١٢ |
| بناء الاقتصاد الاسلامى | الأستاذ زيدان أبو المكارم | ٨٠/١٢٠ |
| بين الشريعه والقانون | الأستاذ على عبد الله طنطاوى | ١٨/١١٦ |
| التامين التجارى | الدكتور عبد الناصر توفيق العطار | ٤٤/١١٧ |
| تصور جديد لربا الفضــل | الدكتور أحمد صفى الدين عوض | ٥٧/١١١ |
| تعاطى المخدرات والادمان عليها | الدكتور احمد على المجذوب | ٦٢/١١٠ |
| حكم الاسرى والرق فى الاسلام | الأستاذ محمد عزة دروزة | ٥٢/١١٠ |
| حكم الاسلام فى الاسترقاق | الدكتور محمد الحجى الكردى | ٧٨/١١٩ |
| الحكم الاقتضائى | الدكتور محمد سلام مدكور | ٥٣/١١٩ |
| الحكم الشرعى | « « « « | ٤٨/١١٨ |
| الحكم الوضعى | « « « « | ٤٢/١٢٠ |
| حول ولاية الرجل على نفسه | الأستاذ محمد عزة دروزة | ٥١/١١٧ |

| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الخمر وموقف الاسلام منها | الأستاذ عبد الكريم الخطيب | ٧٧/١٠٩ |
| رسالة الاسلام ونسخها للرسالات | » » » » | ٢٨/١١٢ |
| عاقبة التساهل بمقدمات الحرام | الدكتور وهبه الزهيلي | ٢٨/١١٣ |
| العقوبات السالبة للحرية | الدكتور احمد على المجدوب | ٧٤/١١٢ |
| عقوبة مراقبة الشرطة | » » » » | ٤٨/١١٩ |
| علة ربا الفضل | الدكتور نور الدين عتر | ٥١/١١٦ |
| مراعاة المشرع لحالة الجانى | الأستاذ محمد فتحى بهنسى | ٥٥/١٢٠ |
| نحو اقتصاد اسلامى (١) | الدكتور ابراهيم فؤاد احمد على | ٤٩/١٠٩ |
| » » » (٢) | » » » » | ٩٩/١١٤ |
| » » » (٣) | » » » » | ٣٦/١١٩ |
| نحو اقتصاد اسلامى متحرر | الأستاذ عبد الكريم الخطيب | ٣٢/١١٣ |
| النهى فى نصوص التشريع الاسلامى | الدكتور محمد سلام مدكور | ٤٤/١١٠ |
| هل نقيد تعدد الزوجات | الدكتور نور الدين عتر | ٤٦/١١٢ |
| ولاية الرجل على نفسه | الدكتور محمد البهى | ١٣/١١٢ |

## كتـــاب الشـــــهر

| اسم الكتاب | الكـــاتب | الناقـــــد | العدد/الصفحة |
|---|---|---|---|
| ابو حيان التوحيدى | الدكتور احمد الحوفى | الدكتور يوسف نوفل | ٢٣/١١٤ |
| الاجتهاد وحاجتنا اليه | الدكتور سيد محمد موسى | الأستاذ محمد عبد الله السمان | ٨٨/١١٣ |
| بين العقيدة والقيادة | اللواء محمود شيت خطاب | » » » » | ٩٤/١١٥ |
| دستور الاخلاق | الدكتور محمد عبد الله دراز | » » » » | ٩١/١١٨ |
| دعـــوة الحـــق | الأستاذ منصور حسين عبد العزيز | » » » » | ٢٧/١١٦ |
| عالم الاســـلام | الدكتور حسين مؤنس | الأستاذ احسان صدقى العمد | ٩٢/١١١ |
| العقيـدة والقوة معا | الأستاذ محمد عبد الله السمان | الأستاذ انور الجندى | ٦٢/١١٩ |
| العلم والدين | الأستاذ اميل برتو | الدكتور يوسف نوفل | ٣٧/١١٠ |

# مناسبات اسلامية


| الموضـــوع | الكـاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| اثر رمضان في التعبئة العامة | الأستاذ على القاضي | ٣٢/١١٧ |
| الحاجة الى توحيد المواسم والاعياد | الشيخ عبد الحميد السائح | ٤٨/١١٣ |
| الحـج | الشيخ طه الولى | ٩/١١٩ |
| الحج والعمرة | الأستاذ احمد عبدالمحسن المنشاوى | ٥٤/١١٨ |
| شعبان وليلة النصف | الأستاذ احمد مظهر العظمة | ٧٣/١١٦ |
| فتح مكة | الأستاذ محمد رجاء حنفى | ٩٣/١١٧ |
| من عيد الهجرة الى عيد المولد | الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى | ١٦/١١١ |
| المولـد النبوى | الدكتور محمد محمد عبد الرءوف | ٤/١١١ |
| ميلاد الرسول الأعظم | الشيخ عبد الحميد السائح | ٤١/١١١ |
| الهجرة بين ماضينا وحاضرنا | الدكتور محمد محمد بيصار | ٤/١٠٩ |
| الهجرة النبوية . اسبابها ونتائجها | الدكتور أحمد الحجى الكردى | ٢٩/١٠٩ |


## تربية واجتمـاع


| الموضـــوع | الكـاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| أساليب التعليم عند المسلمين | الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز | ٨٣/١١٢ |
| الاسلام والصحة النفسية | الأستاذ على القاضى | ٧٢/١١٢ |
| الاسلام والعلاقات الاجتماعية | الشيخ احمد البسيونى | ٤/١٢٠ |
| التدين | الشيخ السيد سابق | ١٤/١١٦ |
| التعليم الاسلامى فى الكويت | الأستاذ عبد العليم عويس | ٦٢/١١٥ |
| حق الله على عباده | الأستاذ عبد الرحمن عبد اللطيف | ٨٦/١١٨ |
| خطب الرسول | التحريـر | ٥١/١١٥ |
| دور الدين فى الوقاية من الجريمة | الدكتور أحمد على المجدوب | ٦٣/١١٧ |
| الزى الاسلامى | الدكتور احمد الحجى الكردى | ٧٨/١١١ |
| عوامل التربية فى الاسلام | الأستاذ على القاضى | ٨٥/١٠٩ |
| فى قضية ملبس المرأة | الأستاذ عبد المقصود حبيب | ٧٢/١٢٠ |
| كلهم يبكى فمن سرق المصحف ! | الأستاذ احمد محمد جمال | ٢٠/١١٥ |
| مركز المرأة | الدكتور احمد الحجى الكردى | ٩٩/١١٥ |
| مشاهد من السيرة النبوية | الأستاذ محمد على المجذوب | ٤٥/١١١ |
| مكانة المرأة فى الاسلام | الأستاذ محمد عبد المنعم الخفاجى | ٥٨/١١٢ |
| منهج الاسلام فى التكافل الاجتماعى (١) | الدكتور محمد فوزى فيض الله | ٥٢/١١٤ |
| « « « « (٢) | « « « « | ٥٢/١١٥ |
| وأما بنعمة ربك فحدث | الأستاذ احمد الناجى | ٤٠/١١٧ |
| وشاورهم فى الأمر | الدكتور احمد الحوفى | ٦٧/١١٨ |
| يا بنى | الأستاذ احمد محمد جمال | ٥٣/١٠٩ |

## قصائـــد

| الموضـــــوع | الشاعر | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| صلاة للشهـداء | الاستاذ محمود حسن اسماعيل | ٤٨/١١٤ |
| في موسم الحج | الاستاذ محمد هارون الحلو | ٦٢/١٢٠ |

## موضوعات عامة

| الموضـــــوع | الكـاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الاسلام دعوة كل الرسل | الدكتور احمد عمر هاشم | ٣٢/١١٥ |
| الاسلام والامريكي المعاصر | الدكتور عماد الدين خليل | ٤٢/١١٥ |
| الاسلام وتحديات القرن العشرين | الدكتور محمود زايـد | ٤٣/١١٢ |
| الاعلام العربي | الاستاذ احمد العناني | ٧٤/١١٨ |
| بالاسلام ستدين الانسانية | الاستاذ عبد الكريم الخطيب | ٦٨/١١٤ |
| بين القوة والضعف | الدكتور احمد الشرباصي | ٨٠/١١٨ |
| التبشير والاستعمار | الشيخ محمد الغزالي | ٤/١١٥ |
| الحاجة الى تقويم هجرى موحد | الدكتور محمد محمد عبد الرءوف | ٣٤/١٠٩ |
| حديث أم معبد | التحريـر | ٦٨/١٠٩ |
| دور الاسلام في العصر الحديث | الدكتور حسن هويدى | ٤/١١٨ |
| رسالة مفتوحة الى مؤتمر القمة | المؤتمر الاسلامي | ٩٩/١١٠ |
| سيادة الدولة في ظل الاسلام | الدكتور وهبه الزحيلي | ٩١/١٠٩ |
| العناية ببيوت الله بتونس | التحريـر | ٦٨/١١٠ |
| في اليهودية مادية جامحة | الدكتور محمد البهي | ١٠/١٢٠ |
| مظاهر الوحدة وضماناتها | الدكتور احمد الحجي الكردي | ٨٢/١١٦ |
| مفاهيم سليمة | الدكتور محمد على الزغبي | ٢٠/١١٨ |
| المعجزات الاسلامية في القرن العشرين | الدكتور محمود زايـد | ٧٠/١١١ |
| المؤتمر الاسلامي | الاستاذ عبد العليم عويس | ٩٤/١١٤ |
| مؤتمر القمة الاسلامي | « « « « | ٣٠/١١١ |
| نصر الله للمؤمنين | الدكتور محمد البهي | ٢٢/١٠٩ |
| نقد ابن كثير للاسرائيليات | الاستاذ اسماعيل سالم عبد العال | ١٢/١١٧ |
| وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية | التحريـر | ٨٨/١١٦ |
| يومان في حياة الرسول | الدكتور محمد الدسوقي | ٧٦/١١٢ |

## تاريـــخ وحضارة


| الموضـــــوع | الكـــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| ابراهيم واسماعيل عليهما السلام | الاستاذ محمد عزة دروزة | ١٣/١١٨ |
| الاسس والآثار الحضارية | الدكتور مازن المبارك | ٢٨/١١٤ |
| الاسلام فى بلجيكا | الاستاذ محمد نعيم | ٧٦/١٢٠ |
| اضواء على حركة المنافقين (١) | الاستاذ عبد القادر طاش التركستانى | ١٧/١١٤ |
| » » » » (٢) | » » » » » | ٤٨/١٢٠ |
| اهمية القدس قديما وحديثا | الشيخ عبد الحميد السائح | ٤٠/١٠٩ |
| التخلف الحضارى بين المسلمين | الدكتور محمد البهى | ٩/١١١ |
| التخلف وضعف الانتاج | الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى | ٢٨/١١٤ |
| تراثنا الحضارى | الشيخ محمد الصادق عرجون | ٦٨/١١٣ |
| التركستان بين الظلم والنسيان | الاستاذ عبد القادر طاش التركستانى | ٧٢/١١٠ |
| الحضارة الغربية (١) | الدكتور عماد الدين خليل | ٢٨/١١٨ |
| » » (٢) | » » » » | ٢٦/١١٩ |
| » » (٣) | » » » » | ٦٥/١٢٠ |
| الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار | الاستاذ محمد عبد الحافظ | ٨٤/١١٠ |
| غزة بدر الكبرى | الدكتور عبد الله محمود شحاته | ١٩/١١٧ |
| قصة آدم عليه السلام | الاستاذ محمد عزة دروزة | ١٦/١٢٠ |
| المفاوضات بين المسلمين والروم | الاستاذ احسان صدقى العمد | ٨٦/١١٤ |
| مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين | الاستاذ عبداللطيف محمد صالح العرضى | ٣٠/١١٩ |
| واين ايضا انجيل عيسى | الاستاذ محمد عزة دروزة | ٦٩/١١٥ |
| الوحدة الاسلامية | الاستاذ يحيى هاشم حسن فرغل | ٧٩/١١٠ |
| اليهـود وتآمرهـم (١) | الدكتور محمود محمد زيادة | ٦٠/١٠٩ |
| » » (٢) | » » » » | ٧٨/١١٤ |
| » » (٣) | » » » » | ٢٧/١١٧ |

# الفتـــاوى



| العدد/الصفحة | الموضـــــوع |
|---|---|
| ١٠٦/١١٤ | اجـرة المواصـــلات |
| ١٠٥/١١٤ | اذان الفجـــر |
| ١٠١/١٢٠ | الاستعانة بغير المسلمين |
| ١٠٠/١١٩ | استـلام الحجر الاســـود |
| ١٠٣/١١٦ | الايقـــاظ لصـــلاة الفجـــر |
| ١٠٣/١١٠ | تسعير مواد التموين |
| ١٠٦/١١٤ | تصفيف الرجال شعر النساء |
| ٩٩/١١٩ | الحج عن الميت |
| ١٠٣/١١٨ | الحراس وصلاة الجمعة |
| ١٠٤/١١٥ | الحلف بايمان المسلمين |
| ١٠٤/١١٨ | خروج الخطيب مع خطيبته |
| ١٠٣/١١٣ | دجــل |
| ١٠٤/١١٨ | الدعاء بعد التشهد الاخير |
| ١٠٣/١١٥ | ذكر السيادة فى التشهد |
| ١٠٣/١١٠ | زواج المطلقة قبل الدخول |
| ١٠٣/١١٥ | صلاة الشكر غير مشروعة |
| ٩٩/١١٢ | صلاة الظهر اثناء صلاة الجمعة |
| ١٠٢/١١٠ | الصلاة على النبى |
| ١٠٣/١١٣ | صـــلاة الوتـــر |
| ١٠٤/١١٧ | الصيام فى السويد |
| ١٠٣/١١٠ | الطلاق قبل العدة وبعدها |
| ١٠٢/١١٠ | فى الاذان |
| ١٠٦/١١٤ | فى الميـــراث |
| ١٠٣/١١٨ | « « |
| ١٠٢/١٢٠ | « « |
| ١٠٢/١١٦ | قبلـــة الصـــلاة |
| ١٠٣/١١٧ | القرحة المعويـــة |
| ١٠٤/١١١ | مد الانسان رجليه الى القبلة |
| ١٠٣/١١٧ | مريض الربـــو |
| ١٠٤/١١٧ | مريض بالســـل |
| ١١٦/١٠٩ | المصاب بسلس البول |
| ١٠٢/١١٠ | معاشرة الزوجة بعد الطلاق |
| ٩٩/١١٢ | نقل المسجـــد |
| ١٠٢/١١١ | هجر القرآن |
| ١٠٢/١٢٠ | هجرة النبى سرا |
| ١٠٤/١١٣ | هل المسجد شرط فى صحة الجمعة |
| ١١٧/١٠٩ | الوفاء بالحج المنذور |

## باقلام القــراء

| الموضــــــوع | الكــاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الاضطهاد الدينى | الأستاذ مصطفى مصطفى القرمانى | ١٠٩/١١٢ |
| التنزيل والحضارة | الأستاذ محمد رمضان | ١٠٩/١١٥ |
| التصــوف | الأستاذ عبدالمنعم ابراهيم البحيرى | ١٠٧/١١٨ |
| حول تعدد الزوجات | الأستاذ خليل محارب السويكى | ١٠٧/١١٢ |
| الخدمة مى المناطق النائية | الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى | ١٢٦/١٠٩ |
| شهر رمضان | الدكتور عبدالله عبدالقادر بلعقيه | ١٠٧/١١٧ |
| طريق الخلاص | الأستاذ محمد جاسم | ١٠٦/١٢٠ |
| المبادء الحركية مى الاسلام | الدكتور ابراهيم الراوى | ١٠٥/١٢٠ |
| العصر الذهبى لعلم الحديث مى الهند | الأستاذ تقى الدين الندوى | ١٠٩/١١٣ |
| المبادىء البشرية | الأستاذ قيس القرطاس | ١٠٩/١١٤ |
| المراة والهجرة | الأستاذ محمد لطفى عيسى | ١٢٥/١٠٩ |
| المساعى المشكورة | الأستاذ عبدالرحمن احمد شادى | ١٠٨/١١٢ |
| مشاكل المجتمع وتطبيقها | الدكتور سالم نجم | ١٠٨/١١٩ |
| من المتعصبون ؟ | الأستاذ خليل محارب السويكى | ١٢٦/١٠٩ |
| مواقف شجاعة للامام الاوزاعى | الأستاذ محمد شمس الدين | ١٠٩/١١٦ |
| كيف يتكرر جيل الصحابة | الأستاذ مصطفى أحمد حسن | ١٠٨/١١٠ |
| واجب علماء المسلمين | الشيخ محمد عبدالغنى ابوشرف | ١٠٩/١١١ |

## بريد الوعي

**اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض**

| الموضــــــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|
| ارتيريــــا | ١٢٠/١٠٩ |
| امداد المركز الاسلامى بالمانيا بالمطبوعات | ١٠٥/١١٠ |
| ان الدين عند الله الاسلام | ١٠٥/١١٨ |
| اول مجلة اسلامية على المستوى الجامعى فى افريقيا | ١٢١/١٠٩ |
| الايمــان بالغيب | ١١٩/١٠٩ |
| البهائيــة | ١٠٥/١١٦ |
| بيان اخطاء المصحف المزور | ١٠٤/١١٠ |
| تساؤلات واجوبة عن الخمر | ١٠٣/١١٢ |

| الموضـــــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|
| تفسير آيات من سورة النساء | ١٠٥/١١٥ |
| تفسير آية ( وإن منكم إلا واردها ) | ١٠٧/١١٤ |
| التوبة بلا بسملة .. لماذا ؟ | ١٠٥/١١٧ |
| حول مسرحية خولة بنت الأزور | ١٠١/١١٩ |
| خسائر اسرائيل في حرب رمضان | ١٠٦/١١٣ |
| الدين والدولـــة | ١٠٦/١١١ |
| ذو القرنين | ١٠٣/١٢٠ |
| السنة النبوية محفوظة | ١٢٠/١٠٩ |
| صورة غلاف العدد ( ١١٥ ) | ١٠٥/١١٧ |
| طاعة أولي الأمـــر | ١٠٥/١١١ |
| الطواف حول الكعبة والوقوف بعرفة | ١٠٦/١١٨ |
| عمليـة الخالصــة | ١٠٦/١١٣ |
| الفيلم الممنـــوع | ١٠٥/١١٣ |
| القاديانيـــة | ١٠٦/١١٦ |
| قوله عليه الصلاة والسلام ( شهرا عيد ) | ١٠٢/١١٢ |
| المسلمون في جمهورية ليبيريا | ١٠٣/١١٩ |
| نظرية داروين | ١٠٧/١١٤ |

## قالت صـحف العـــالم

| الموضـــــوع | المصـــدر | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الايحاء الديني | مجلة التضامن الاسلامي | ١٠٩/١١٨ |
| الايمان طريقنا الى النصر | صحيفة الرائد الهندية | ١٠٦/١١٠ |
| البيئة الثقافية | مجلـة الرائــد | ١٠٥/١١٩ |
| بين التجربة والتخطيط | مجلة دعوة الحق المغربية | ١٠٧/١١٦ |
| ترجمة محرفة للقرآن | مجلة رابطة العالم الاسلامي السعودية | ١١٠/١١٧ |
| تعديل مناهج كلية الحقوق | مجلة الاعتصام القاهرية | ١٢٢/١٠٩ |
| الثورية بين الهدف والوسيلة | الشهاب اللبنانية | ١١١/١٢٠ |
| الحرب النفسية | صحيفة الدعوة السعودية | ١٠٨/١١٢ |
| ديننـــا | صحيفة النور المغربيـــة | ١١٠/١١٨ |
| ذكرى الحريق | مجلة اللواء الاردنية | ١٠٩/١١٧ |

| الموضـــــوع | المصدر | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| رســالة الأزهر | صحيفة اخبار العالم الاسلامى السعودية | ١٠٧/١١١ |
| الطريق الى حياة العزة | « « « « « | ١٠٩/١١٢ |
| فى سبيل الاصلاح | صحيفة الدعوة السعودية | ١٠٧/١١٠ |
| فى محيط الاسره | مجلة رابطة العالم الاسلامى السعودية | ١٠٨/١١٦ |
| كرسى للقرآن | مجلة الشبان المسلمين القاهرية | ١٠٧/١١٣ |
| مسئولية الكتاب والمثقفين | صحيفة اخبار العالم الاسلامى السعودية | ١١٠/١١٢ |
| مسئولية مصر | صحيفة الرائد الهندية | ١١٠/١١٨ |
| المسلمون فى الولايات المتحدة | مجلة الجامعة الاسلاميه السعودية | ١٠٧/١١٥ |
| المواجهة الدائمة | مجلة النور المغربيه | ١٠٧/١١٣ |
| المؤسسة الاسلامية المالية | مجلة الشبان المسلمين القاهرية | ١٠٨/١١١ |
| نعمة الاسلام على المرأة | مجلة الارشاد المغربية | ١١٢/١٢٠ |
| هذا المصحف مزور | جريدة الاهرام القاهرية | ١٢٢/١٠٩ |
| وليس هو الا الدين | مجلـة الرائـد | ١٠٤/١١٤ |

## الأغلفة

| صورة الغــلاف | العدد/الصفحة |
|---|---|
| طريق الهجرة ( خارطة ) | ١/١٠٩ |
| لا تحزن ان الله معنا ( آية ) | ٢/١٠٩ |
| جامع القيروان بتونس ( صورة ) | ١/١١٠ |
| يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ( آية ) | ٢/١١٠ |
| مسجد شاه جيهان بباكستان ( صورة ) | ١/١١١ |
| وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ( آية ) | ٢/١١١ |
| الجامع الكبير بالجزائر ( صورة ) | ١/١١٢ |
| لا حول ولا قوة الا بالله ( آية ) | ٢/١١٢ |
| المسجد الجامع بدلهى ( صورة ) | ١/١١٣ |
| آية الكرسى ( لوحة ) | ٢/١١٣ |
| مسجد الروضة بدمشق ( صورة ) | ١/١١٤ |
| كل من عليها فان ( آية ) | ٢/١١٤ |
| الحرم الابراهيمى من الداخل ( صورة ) | ١/١١٥ |
| دار القرآن الكريم ( اعــلان ) | ٢/١١٥ |

| صورة الغلاف | العدد/الصفحة |
|---|---|
| وقال ربكم ادعونى استجب لكم ( آية ) | ١/١١٦ |
| قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ( آية ) | ٢/١١٦ |
| شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ( آية ) | ١/١١٧ |
| ان الدين عند الله الاسلام ( آية ) | ٢/١١٧ |
| منارة الرباط بتونس ( صورة ) | ١/١١٨ |
| ولله على الناس حج البيت ( آية ) | ٢/١١٨ |
| يوم الحج الاكبر ( لوحة ) | ١/١١٩ |
| الحج اشهر معلومات ( آية ) | ٢/١١٩ |
| الكعبة المشرفة ( صورة ) | ١/١٢٠ |
| الحج اشهر معلومات ( آية ) | ٢/١٢٠ |

## مكتبة المجلة

**اعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض**

| اسم الكتاب | مؤلفـــه | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الحرية السياسية | الدكتور احمد شوقى الفنجرى | [illegible] |
| حكم الاسلام فى القضاء الشعبى | الدكتور فؤاد عبد المنعم | ٦٦/١١٩ |
| حياة يوسف | الأستاذ محمود شـــلبى | ١١٥/١٠٩ |
| عالم الاسلام | الدكتور حسين مؤنس | ٩٨/١١٢ |
| كيف ندعو الناس | الاستاذ عبد البديع صقر | ٥٥/١١٣ |
| لمحات فى الثقافة الاسلامية | الأستاذ عمر عوده الخطيب | ١٠١/١١١ |
| فى رحاب الايمان | الاستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم | ٥٤/١٢٠ |
| مسند الامام احمد بن حنبل | الاستاذ احمد عبد الرحمن البنا | ١١٥/١٠٩ |
| مناهج الاجتهاد فى الاسلام | الدكتور محمد سلام مدكور | ٥٥/١١٣ |
| من الخالق الله أم الصدفة ؟ | الاستاذ رشدى مدبولى حسن | ٦٦/١١٩ |

# مائدة القارئ

اعداد : الأستاذ فهمى امام

| العدد/الصفحة | العدد/الصفحة | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| ١٠٦/١٠٩ | ٤٦/١١٣ | ٧٠/١١٧ |
| ٦٠/١١٠ | ٨٤/١١٤ | ٧٢/١١٨ |
| ٣٨/١١١ | ٧٦/١١٥ | ٦٠/١١٩ |
| ٧٠/١١٢ | ٨٦/١١٦ | ٧٠/١٢٠ |

# قصص

| عنوان القصة | الكاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| التاج والخطيئة | الدكتور نجيب الكيلانى | ٤٦/١١٦ |
| حدث فى المدينة | الأستاذ محمد لبيب البوهى | ٨٦/١١٧ |
| حمزة السقا | الأستاذ على حسن الشكرجى | ٩٤/١١٢ |
| خولة بنت الأزور (١) | الدكتور احمد شوقى الفنجرى | ٩٢/١١٣ |
| « « « (٢) | « « « « | ٨١/١١٥ |
| الركب المبارك | الأستاذ محمد المجذوب | ١٠٨/١٠٩ |
| صانع المعجزات | الأستاذ محمد ابراهيم | ٩٢/١١٠ |
| عقبتان فى الطريق | الأستاذ محمد رشدى عبيد | ٩٢/١١٩ |
| العود المحمود | « « « « | ٨٤/١١١ |
| لمن تدق الأجراس ؟ | الأستاذ محمد لبيب البوهى | ٦٢/١١٤ |
| مجالس الذكر | اللواء محمود شيت خطاب | ٥٩/١١٧ |
| نور القرآن | الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد | ٩٤/١٢٠ |
| وليمة اصفهانية | « « « « | ٩٦/١١٨ |

# الأعـــلام



| العدد/الصفحة | الكـــاتب | الموضـــوع |
|---|---|---|
| ٩٠/١١٥ | الأستاذ عزت محمد ابراهيم | ابن خلدون |
| ١١٤/١١٢ | الأستاذ فهمى الامام | أم حبيبـــة |
| ١١٤/١١٣ | » » » | أم ســـلمة |
| ٢٣/١١٤ | الدكتور يوسف حسن نوفل | ابو حيان التوحيدى |
| ٨٨/١١٢ | الأستاذ احسان صدقى العمد | البدر العينى |
| ١١٤/١١٩ | الأستاذ فهمى الامام | جويرية بنت الحارث |
| ١١٤/١١١ | » » » | حفصة بنت عمر |
| ١٣٠/١٠٩ | » » » | خديجة بنت خويلد |
| ١١٤/١١٤ | » » » | زينب بنت جحش |
| ١١٤/١١٨ | » » » | زينب بنت خزيمة |
| ١١٤/١١٥ | » » » | سوده بنت زمعة |
| ٤٢/١١٩ | الدكتور محمد حسن هيتو | الشيرازى (١) |
| ٨٦/١٢٠ | » » » » | » (٢) |
| ١١٤/١١٧ | الأستاذ فهمى الامام | صفية بنت حيى |
| ١١٤/١١٠ | » » » | عائشة بنت أبى بكر |
| ٩٨/١٠٩ | الأستاذ محمد شوكت التونى | عبد الله بن عمر |
| ٤٤/١١٤ | الأستاذ أنور الجندى | عبد الله التل |
| ٦٠/١١٦ | » » » | علال الفاسى |
| ٨٢/١١١ | الأستاذ سعيد زايد | الفارابى |
| ٨٣/١١٣ | الأستاذ محمد نعيم | محمد ابو زهرة |
| ٩٦/١١١ | الأستاذ أنور الجندى | محمد الطاهر بن عاشور |
| ١١٤/١٢٠ | الأستاذ فهى الامام | مارية القبطية |
| ١١٤/١١٦ | » » » | ميمونة بنت الحارث |

# الكتّاب

| الكاتب | الموضوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| ابراهيم الراوى | العبادة الحركية والسكنة القلبية | ٢٠٥/١٢٠ |
| إبراهيم فؤاد احمد على | نحو اقتصاد اسلامى (١) | ٢٩/١٠٩ |
| » » » | » » » (٢) | ٩٩/١١٤ |
| » » » | » » » (٣) | ٣٦/١١٩ |
| إحسان صدقى العمد | عالم الاسلام ( كتاب الشهر ) | ٩٢/١١١ |
| » » » | البدر العينى | ٨٨/١١٢ |
| » » » | المفاوضات بين المسلمين والروم | ٨٦/١١٤ |
| احمد البسيونى | الناس والقرآن | ٤/١١٩ |
| » » | الاسلام والعلاقات الاجتماعية | ٤/١٢٠ |
| احمد التاجى | واما بنعمة ربك فحدث | ٤٠/١١٧ |
| احمد الحجى الكردى | اسباب الهجرة النبوية ونتائجها | ٢٩/١٠٩ |
| » » » | الزى الاسلامى | ٧٨/١١١ |
| » » » | مركز المرأة | ٩٩/١١٥ |
| » » » | مظاهر الوحده وضماناتها | ٨٢/١١٦ |
| » » » | حكم الاسلام فى الاسترقاق | ٧٨/١١٩ |
| احمد الحوفى | الإيمان بالقدر قوة | ٣٦/١١٥ |
| » » | وشاورهم فى الامر | ٦٧/١١٨ |
| » » | احكام قرآنية | ٢٨/١٢٠ |
| احمد الشرباصى | الإسلام ومعاملة الاسرى | ٥٢/١١١ |
| » » | بين القوة والضعف | ٨٠/١١٨ |
| » » | لله المشرق والمغرب | ٨٧/١١٩ |
| احمد شوقى الفنجرى | خولة بنت الازور (١) مسرحية | ٩٢/١١٣ |
| » » » | » » » (٢) » | ٨١/١١٥ |
| » » » | رد حول مسرحية خولة بنت الازور | ١٠١/١١٩ |
| احمد صفى الدين عوض | تصور جديد لربا الفضل | ٥٧/١١١ |
| احمد عبد المحسن المنشاوى | الحج والعمرة | ٥٤/١١٨ |
| احمد على المجدوب | تعاطى المخدرات والادمان عليها | ٦٢/١١٠ |
| » » » | العقوبات السالبة للحرية | ٧٤/١١٣ |
| » » » | دور الدين فى الوقاية من الجريمة | ٦٣/١١٧ |
| » » » | عقوبة مراقبة الشرطة | ٤٨/١١٩ |
| احمد عمر هاشم | الإسلام دعوة كل الرسل | ٣٢/١١٥ |
| احمد العنانى | الاعلام العربى | ٧٤/١١٨ |
| احمد محمد جمال | يا بنى | ٥٣/١٠٩ |
| » » » | كلهم يبكى فمن سرق المصحف | ٢٠/١١٥ |
| » » » | افتعال المشكلات | ١٢/١١٩ |

| الكاتب | الموضوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| احمد مظهر العظمة | شعبان وليلة النصف | ٧٢/١١٦ |
| إسماعيل سالم عبد العال | نقد ابن كثير للاسرائيليات | ١٣/١١٧ |
| انور الجندي | محمد الطاهر بن عاشور | ٩٦/١١١ |
| » » | عبد الله التل | ٤٤/١١٤ |
| » » | علال الفاسي | ٦٠/١١٦ |
| » » | العقيدة والقوة معا | ٦٢/١١٩ |
| تقي الدين الندوي المظاهري | العصر الذهبي لعلم الحديث في الهند | ١٠٩/١١٣ |
| حسن هويدي | دور الاسلام في العصر الحديث | ٤/١١٨ |
| خليل محارب السويكي | من المتعصبون ؟ | ١٢٦/١٠٩ |
| » » » | حول تعدد الزوجات | ١٠٨/١١٢ |
| راشد عبد الله الفرحان | رسول الإنسانية | ٤/١١٢ |
| » » » | قضيتنا قضية الحق | ٤/١١٦ |
| رشاد خليفة | اول مجلة إسلامية في امريكا | ١٢١/١٠٩ |
| رضوان رجب البيلي | الصيام والقرآن | ٤/١١٧ |
| زيدان أبو المكارم | بناء الاقتصاد الاسلامي | ٨٠/١٢٠ |
| سعيد زايد | فكرة الحق | ٥٦/١١٣ |
| » » | الفارابي الموسيقي | ٨٢/١١٧ |
| » » | المخيلة عند الفارابي | ٧٢/١١٩ |
| سليمان دنيا | الإفتاء والقضاء | ٦١/١١٣ |
| السيد سابق | التدين | ١٤/١١٦ |
| طه الولي | الحج | ٩/١١٩ |
| عبد الجليل شلبي | القرآن معجزة خالدة | ١٠/١١٦ |
| عبد الحليم عويس | مؤتمر القمة الإسلامي | ٣٠/١١١ |
| » » | مع الامين العام للمؤتمر الإسلامي | ٩٤/١١٤ |
| » » | التعليم الإسلامي في الكويت | ٦٢/١١٥ |
| عبد الحميد رياض | بريد الوعي الإسلامي | جميع الاعداد |
| عبد الحميد السائح | اهمية القدس قديما وحديثا | ٤٠/١٠٩ |
| » » | ميلاد الرسول الاعظم | ٤٠/١١١ |
| » » | الحاجة إلى توحيد المواسم والاعياد | ٤٨/١١٣ |
| عبد الرحمن احمد شادى | الخدمة في المناطق النائية | ١٢٦/١٠٩ |
| » » » | المساعي المشكورة | ١٠٨/١١٢ |
| عبد الرحمن عبد اللطيف | حق الله على عباده | ٨٦/١١٨ |
| عبد الستار محمد نيفي | مكتبة المجلة | جميع الاعداد |
| عبد العال سالم مكرم | بين العقل والوحي | ٢٠/١١٠ |
| عبد القادر طاش التركستاني | التركستان بين الظلم والنسيان | ٧٢/١١٠ |
| » » » | اضواء على حركة المنافقين (١) | ١٧/١١٤ |
| » » » | » » » » (٢) | ٤٨/١٢٠ |

| العدد/الصفحة | الموضـــوع | الكاتب |
| --- | --- | --- |
| ٧٧/١٠٩ | الخمر وموقف الإسلام منها | عبد الكريم الخطيب |
| ٢٨/١١٢ | رسالة الإنسان ونسخها للرسالات | « « |
| ١٠٢/١١٢ | تساؤلات واجـوبة عن الخمر | « « |
| ٢٢/١١٣ | نحـو اقتصاد إسلامي متحرر | « « |
| ٦٨/١١٤ | بالإسلام ستدين الإنسانية | « « |
| ٦/١١٧ | دراسات فى القصص القرآنى | « « |
| ٣٠/١١٩ | مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين | عبد اللطيف محمد صالح العوفى |
| ١٠٢/١١١ | هجـــر القـــرآن | عبد الله عبد العزيز بن عقيل |
| ٩٩/١١٢ | نقـل المســـجد | « « « |
| ١٠٧/١١٧ | شهر رمضان شهر التصفية الروحية | عبد الله عبد القادر بلفقيـه |
| ١٩/١١٧ | غـزوة بدر الكبرى | عبد الله محمود شحاته |
| ١٠٧/١١٨ | التصـــــوف | عبد المنعم ابراهيم البحيرى |
| ٧٢/١٢٠ | مى قضية ملبس المراة | عبد المقصود حبيب |
| ٤٤/١١٧ | التـامين التجـارى | عبد الناصر توفيق العطار |
| ٩٢/١١٠ | صـــانع المعجـزات | عـزت محمـد ابراهيـم |
| ٩٠/١١٥ | ابن خـــلدون | « « « |
| ٩٤/١١٢ | حمـزة السـقا ( قصة ) | على محمد حسن الشكرجى |
| ٨/١١٢ | خواطر مى القرآن الكريم | على الطنطـــاوى |
| ١٨/١١٦ | بين الشريعـة والقانون | على عبد الله طنطـاوى |
| ٨٥/١٠٩ | عوامل التربيـة فى الإسلام | على القـاضى |
| ٧٢/١١٢ | الإسلام والصحة النفسية | « « |
| ٣٢/١١٧ | اثر رمضان فى التعبئة العامة | « « |
| ١٦/١٠٩ | مشـكلات التواصـل (٢) | على محمـد حسن |
| ١٦/١١٠ | « « (٣) | « « « |
| ٤٢/١١٥ | الإسلام والافريقى المعاصر | عمـاد الدين خليـل |
| ٢٨/١١٨ | الحضـارة الغربيـة (١) | « « « |
| ٢٦/١١٩ | « « (٢) | « « « |
| ٦٥/١٢٠ | « « (٣) | « « « |
| ٤٠/١١٦ | العـزل والإجهـاض | فاروق محمـود مساهل |
| ٦٦/١١٦ | الفكر الإسلامى والإنسان والمعركة | فاروق منصــور |
| جميع الاعداد | زوجـات الرسول | فهمى عبد العليم على الإمام |
| جميع الاعداد | المقـــدة | « « « « |
| جميع الاعداد | الاخبـــــار | « « « « |
| ١٠٩/١١٤ | قيس القرطـــاس | المبادىء البشـرية |
| ٢٨/١١٤ | الاسس والآثار الحضـارية | مـازن المبـارك |

| الكاتب | الموضـــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| محمـد البهـي | نصر الله للمؤمنين | ٢٢/١٠٩ |
| « « | التخلف الحضارى بين المسلمين | ٩/١١١ |
| « « | ولاية الرجل على نفسه | ١٣/١١٣ |
| « « | مى اليهودية مادية جامعة | ١٠/١٢٠ |
| محمد جاسم | طريق الخلاص | ١٠٦/١٢٠ |
| محمـد حسن هيتـو | حيـاة الإمـام الشيرازى (١) | ٤٢/١١٩ |
| « « « | « « « (٢) | ٨٦/١٢٠ |
| محمد الحسينى عبد العزيز | اساليب التعليم عند المسلمين | ٨٣/١١٢ |
| محمد الخضرى عبد الحميد | نور القـرآن ( قصـة ) | ٩٤/١٢٠ |
| محمـد الدسوقى | من حـديث النصر فى القـرآن | ٧٠/١٠٩ |
| « « | يومان فى حيـاة الرسول | ٧٦/١١٢ |
| محمد رجاء حنفى عبد المتجلى | السـنة | ١٠/١١٥ |
| « « « « | فتـح مكـة | ٩٣/١١٧ |
| « « « « | الإجتهـاد | ٤٠/١١٨ |
| محمـد رشدى عبيـد | العـود المحمـود ( قصـة ) | ٨٤/١١١ |
| « « « | عقبتـان مى الطريق ( قصة ) | ٩٢/١١٩ |
| محمـد رمضـان | التنزيل والحضـارة | ١٠٩/١١٥ |
| محمـد سعيد رمضان البوطى | من عيد الهجرة الى عيد المولد | ١٦/١١١ |
| « « « « | عقائد الاسلام واسباب التخلف | ٢٢/١١٢ |
| « « « « | الغيبيون حقا هم الجاهـدون | ٢٤/١١٣ |
| « « « « | التخلف وضعف الانتـاج | ٢٨/١١٤ |
| محمـد سـلام مدكـور | النهى فى نصوص التشريع الإسلامى | ٤٤/١١٠ |
| « « « | الاحتكار وتسعير السلع (١) | ٣٦/١١٥ |
| « « « | « « « (٢) | ٣٣/١١٦ |
| « « « | الحكم الشـرعى | ٤٨/١١٨ |
| « « « | الحكم الاقتضـائى | ٥٣/١١٩ |
| « « « | الحكم الوضـعى | ٤٢/١٢٠ |
| محمـد شوقى الفنجرى | الاقتصـاد الإسـلامى | ٣٥/١١٢ |
| محمـد شوكت التونى | عبد الله بن عمـر | ٩٨/١٠٩ |
| محمـد الصـادق عرجون | تراثنا الحضارى | ٦٨/١١٣ |
| محمـد عاطف العراقى | عوامل نشأة الفلسـفة | ٥٤/١١٦ |
| محمـد عبد الحـافظ | الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار | ٨٤/١١٠ |
| محمـد عبد الغنى ابو شرف | واجب علمـاء المسـلمين | ١١٠/١١١ |
| محمـد عبد الغنى حسن | اشواق الشعراء والادباء إلى عرفات | ١٨/١١٩ |

| الكاتب | الموضوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| محمد عبد الله السمان | الإجتهاد وحاجتنا إليه ( كتاب الشهر ) | ٨٨/١١٣ |
| « « « | بين العقيدة والقيادة ( كتاب الشهر ) | ٩٤/١١٥ |
| « « « | دعــوة الحــق ( كتاب الشهر ) | ٢٧/١١٦ |
| « « « | دستور الأخلاق في القرآن ( كتاب الشهر ) | ٩١/١١٨ |
| محمد عبد المنعم الخاقاني | مكانة المرأة في الإسلام | ٥٨/١١٢ |
| محمد علي الزغبي | مفاهيم سليمة | ٢٠/١١٨ |
| محمد عزة دروزة | حكم الأسرى والرق في الإسلام | ٥٢/١١٠ |
| « « « | القصص القرآنية (١) | ٧/١١٣ |
| « « « | « « (٢) | ٩/١١٤ |
| « « « | واين ايضا انجيل عيسى | ٦٩/١١٥ |
| « « « | حول ولاية الرجل على نفسه | ٥١/١١٧ |
| « « « | إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام | ١٣/١١٨ |
| « « « | قصة آدم وإبليس | ١٦/١٢٠ |
| محمد الغزالي | نظرات في سورة الأنعام | ٨/١٠٩ |
| « « | اللــــه | ٤/١١٠ |
| « « | تفسير سورة المسد | ٤/١١٣ |
| « « | آية الكرسي | ٤/١١٤ |
| « « | التبشير والإستعمار | ٤/١١٥ |
| « « | تفسير سورة الكافرون | ٧/١١٦ |
| محمد فتحي بهنس | مراعاة المشرع الإسلامي لحالة الجاني | ٥٥/١٢٠ |
| محمد فوزي فيض الله | منهج الإسلام في التكافل الاجتماعي (١) | ٥٢/١١٤ |
| « « « | « « « « « (٢) | ٥٢/١١٥ |
| محمد لبيب البوهي | لمن تدق الأجراس ؟ ( قصة ) | ٦٢/١١٤ |
| « « « | حدث في المدينة المنورة ( قصة ) | ٨٦/١١٧ |
| محمد لطفي عيسى | المــرأة والهجــرة | ١٢٥/١٠٩ |
| محمد المجذوب | الركب المبـارك ( قصة ) | ١٠٨/١٠٩ |
| « « | مشاهد من السيرة النبوية | ٤٥/١١١ |
| محمد محمد أبو شوك | أمراض الكبد | ٧٦/١١٦ |
| محمد محمد بيصار | الهجرة بين ماضينا وحاضرنا | ٤/١٠٩ |
| محمد محمد الشرقاوي | النسخ توقيت للأحكام | ٢٢/١١٦ |
| « « « | الإسلام والشرائع السابقة | ٣٥/١١٨ |
| محمد محمد عبد الرؤوف | الحاجة إلى تقويم هجري | ٣٤/١٠٩ |
| « « « | المولد النبــوي | ٤/١١١ |
| « « « | نظرات في الحديث (٣) | ٨/١١٠ |
| « « « | « « « (٤) | ١٥/١١٢ |

| الكاتب | الموضــوع | العدد/الصفحة |
| --- | --- | --- |
| محمد محمد عبد الرؤوف | » » » (٥) | ٧٢/١١٧ |
| » » » | » » » (٦) | ٦٠/١١٨ |
| » » » | » » » (٧) | ٦٧/١١٩ |
| » » » | » » » (٨) | ٢٤/١٢٠ |
| محمد نعيم | محمد أبو زهرة | ٨٣/١١٣ |
| » » | الإسلام في بلجيكا | ٧٦/١٢٠ |
| محمود زايد | المنجزات الإسلامية في القرن العشرين | ٧٠/١١١ |
| » » | الإسلام وتحديات القرن العشرين | ٤٣/١١٢ |
| محمود حسن اسماعيل | صلاة للشهداء ( قصيدة ) | ٤٨/١١٤ |
| محمود شيت خطاب | مجالس الذكر ( قصة ) | ٥٩/١١٧ |
| » » » | وليمة اصفهانية ( قصة ) | ٩٦/١١٨ |
| محمود محمد زيادة | اليهود وتآمرهم (١) | ٦٠/١٠٩ |
| » » » | » » (٢) | ٧٨/١١٤ |
| » » » | » » (٣) | ٣٧/١١٧ |
| مصطفى أحمد حسن | كيف يتكرر جيل الصحابة | ١٠٨/١١٠ |
| مصطفى مصطفى القرماني | الاضطهاد الديني | ١٠٩/١١٣ |
| نجيب الكيلاني | التاج والخطيئة ( قصة ) | ٤٦/١١٦ |
| نور الدين عتر | هل نقيد تعدد الزوجات ؟ | ٤٦/١١٦ |
| » » | علة ربا الفضل | ٥١/١١٦ |
| وهبه الزحيلي | سيادة الدولة في ظل الإسلام | ٩١/١٠٩ |
| » » | التيارات الإلحادية | ٢٩/١١٠ |
| » » | عصمة النبي | ٢٢/١١١ |
| » » | عاقبة التساهل بمقومات الحرام | ٣٨/١١٣ |
| محمد هارون الحلو | في موسم الحج ( قصيدة ) | ٦٢/١٢٠ |
| يحيى هاشم حسن فرغل | الوحدة الإسلامية | ٧٩/١٢٠ |
| يوسف حسن نوفل | العلم والدين في الفلسفة | ٣٧/١١٠ |
| » » » | أبو حيان التوحيدي ( كتاب الشهر ) | ٢٣/١١٤ |

## « الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسـائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر ليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنـــــدنا ، وعلى راغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين:

ــــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

ودان : الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

ــــيا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : ( ١٣٢ ) .
بنغـــازى : مكتبة الخـــراز ــ ص.ب : ( ٢٨٠ ) .

ــرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

ـنس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شـــارع فرنســا .

ــــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .

ردن : عمـــان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .

ـعودية :
جـــدة : مكتبة مكـــة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الرياض : مكتبة مكـــة ــ ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : ( ٢٢ ) .
مكة المكرمة : مكتبـــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

ــراق : بغداد : وزارة الاعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .

ــرين : المكتبة الوطنية : شارع بـــاب البحرين .

ــــر : الدوحـــة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : ( ٥٢ ) .

ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

ــى : مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧

ـويت : مكتبة الكـــويت المتحـــــدة .

**وجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة**

| | | |
|---|---|---|
| الاسلام والعلاقات الاجتماعية | للاستاذ احمد الشرباصي | ٤ |
| في اليهود مادية جامحة | للدكتور محمد البهي | ١٠ |
| قصة آدم عليه السلام | للاستاذ محمد عزة دروزه | ١٦ |
| نظرات في الحديث | للدكتور محمد عبد الرءوف | ٢٤ |
| احكام قرآنية | للدكتور احمد الحوفي | ٣٨ |
| الحكم الوضعي | للدكتور محمد سلام مدكور | ٤٢ |
| اضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة | للاستاذ عبد القادر طاش | ٤٨ |
| مكتبة المجلة | اعداد الاستاذ عبد الستار عيض | ٥٤ |
| مراعاة المشرع لحال الجاني | للاستاذ محمد فتحي بهنسي | ٥٥ |
| في موسم الحج ( قصيدة ) | للاستاذ محمد هارون الحلو | ٦٢ |
| الحضارة الغربية | للدكتور عماد الدين خليل | ٦٥ |
| مائدة القارىء | | ٧٠ |
| في قضية ملبس المرأة | للاستاذ عبد المقصود هيبب | ٧٢ |
| الاسلام في بلجيكا | للاستاذ محمد نعيم | ٧٦ |
| بناء الاقتصاد الاسلامي | للاستاذ زيدان ابو المكارم | ٨٠ |
| حياة الامام الشيرازي | للدكتور محمد حسن هيتو | ٨٦ |
| نور القرآن ( قصة ) | للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد | ٩٤ |
| الفتاوى | | ١٠١ |
| بريد الوعي | اعداد : عبد الحميد رياض | ١٠٢ |
| باقلام القراء | التحرير | ١٠٥ |
| قالت الصحف | اعداد : ف. ع | ١٠٨ |
| الاخبار | اعداد الاستاذ فهمي الامام | ١١١ |
| المواقيت | | ١١٣ |
| السيدة مارية رضي الله عنها | | ١١٤ |
| الفهرس العام للمجلة في عامها العاشر | | |